

خط الجمعة

توثيق وتحقيق

المجلد الثاني
الجزء الثاني

١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ



الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ



مَرْكَزُ الْعَمِيدِ الدُّوَلِيِّ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ

العنوان: خطبة الجمعة / توثيق و تحقيق / المجلد الثاني / الجزء الثاني
النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات
التدقيق اللغوي: م.حسين فاضل عيسى - م.م.محمد سلام
التحقيق: م.م.ياسين خضير عيسى - عباس صباح مرشد - علي عباس صالح
المتابعة و التنفيذ: رضوان عبد الهادي السلامي
التصميم و الاخراج : حسين عقيل ابو غريب - حسين شمران
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

حقوق النّشر والتّوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدّسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذنودى للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله
ظفر على العظماء



العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء الثالث عشر : توثيق وتحقيق لسنة (2006 م) (1426-1427هـ) /
اعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1441 هـ.
= 2019.

مجلد ؛ 24 سم

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

ردمك : 9789922604084

1. خطبة الجمعة. 2. الخطب الدينية الإسلامية-الشيعة. 3. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

LCC : BP183.6 .A8365 2019 VOL. 2 PT. 1-2

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN: ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

حظ الجعنة

لشهر

تموز

٢٠٠٦م

جمادى الآخرة

رجب

١٤٢٧هـ

الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ
الموافق ٧ تموز ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ
الموافق ١٤ تموز ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٨ تموز ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ تموز ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم إني أفتتح الثناء بحمديك وأنت مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنِّكَ وَأَيَقَنْتُ أَنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ وَأَشَدُّ الْمُعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ التَّكَالِ وَالنَّقِمَةِ وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ فِي مَوْضِعِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ.

اخوتي الاعزاء سادتي النجباء أخواتي الفاضلات أحبيكم بتحية الإسلام العزيز قائلاً لكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال أمير المؤمنين وسيد الوصيين (عليه السلام) موجهاً كلامه لعباد الله: ((عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَذْوُ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحَرِّزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ إِلَّا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا وَبِالْيَقِينِ

تَذَرُكَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى))^(١)، وفقنا الله وإياكم لأن تكون آذاننا واعية لكلام أمير المؤمنين وأن ننهل من فيض علمه وكلامه المقدس عليه السلام وأن يرزقنا التقوى في هذه الدنيا، وأن يبصرنا بعيوب أنفسنا قبل عيوب الآخرين، جعلنا الله من الذين شغلهم عيوبهم عن التفتيش والبحث عن عيوب الناس، نسأله تعالى أن يوفقنا للتقوى فإنها منى الطالبين ورغبة الباحثين كنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام وسنقف مع بعض فقراته المتقدمة التي أفاض علينا منها في دعائه الكريم ووصلنا إلى تلك الفقرات التي تحاول أن تحمد الله سبحانه وتعالى لأن الله تعالى قد حاول أن يسدل الستار على الذنوب. إن الله تعالى لم يفضح مع اهلية هذا العبد إلى أن يفتضح لكن الله تعالى تعامل ويتعامل بأدبه وبلطفه ويعفوه قلنا ومن جملة ما ذكر الإمام عليه السلام تنمة المطلب: ((يَا إِلَهِي فَلَكَ الْحَمْدُ فَكَمْ مِنْ عَائِيَةٍ سَرَّتْهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتُهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وَكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَلْمَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا، وَلَمْ تَقْلُدْنِي مَكْرُوهَ سِنَارِهَا))^(٢)، ثم قال عليه السلام: ((وَلَمْ تُبْدِ سَوَاءَاتِهَا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَايِي مِنْ جِيرَتِي))^(٣)، والمقصود هو الجار في كلام الإمام السجاد، لأسباب بعضهم يذكر أن مسألة الحسد هذه الرذيلة هذه الصفة المذمومة تكون في مواطن لعل أبرزها في ثلاثة يقولون عند أهل السوق بعضهم مع بعض وعند الجيرة الجار مع الجار وعند القرابة من النسب الإمام عليه السلام لا يريد أن يصف أن الجار دائماً حاسد ليس مقصد الإمام هكذا عندنا روايات كثيرة في احترام الجار وأهمية الجار ومستحبات التعامل مع الجار ولعل الجار يكون أفضل من جهة الاطلاع ومن جهة كونه سند أفضل من الرحم ونحن مأمورون شرعاً بمداراة الجار وعدم أذيته لكن الإمام يريد أن يذكر بشيء على أن من الجار من يكون حاسداً لا أنكل الجيرة تكون حاسدة وهذا الإمام عليه السلام لم يصرح بالحسد لكن يقول: ((وَلَمْ تُبْدِ سَوَاءَاتِهَا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَايِي مِنْ جِيرَتِي)) أرجو أن ندقق في قضية قد تكون عصرية ووجدانية الإمام عليه السلام عبر أن يفتش، يلتمس وفيها إشارة إلى مقدار وقرب الالتصاق كأنه بعض الجار والعياذ بالله لا يكفي بأن يفتش عن العيب

١- شرح نهج البلاغة: ٢٠٩/٩.

٢- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٣- م. ن: ٨٠.

وإنما يحاول أن يضع يده على عيب قدر المستطاع وإن كان عن طريق استنتاج الآخرين ، والمشكلة الآن عندنا أيها الإخوة في ابتعادنا عن الدين وأنا أقولها في مرات كثير من التعاليم الشرعية نحن نستغرب منها نجد هناك وحشة في النفس من كثير من التعاليم الشرعية بسبب معاشتنا لأضدادها، فبالنتيجة ما يفترض أن يبرز من أخلاق أهل البيت عليه السلام يكون شيئاً غريباً فالجار الذي يلتمس العيب، هذا جار سوء الجار الذي يحاول أن يفتش عنك في سبيل أن يحصل على مثلبة، هذا جار سوء عندما نسأل من هم جيرانا لاشك سيأتي الجواب: إن جيراني فلان الفلاني من العائلة الفلانية من العشيرة الفلانية وهذا الجار إذا عقدنا مجلس عزاء للحسين عليه السلام تجده يحضر ويتواصل ويكي بكاء مرّاً إثباتاً لولائه للحسين عليه السلام لكنه لا يراعي حرمة الجار كأنه في صحراء يخشى أن الجار يطرق بابه هذا الكلام صرح به البعض لا مجرد قضية تحليلية يخشى أن الجار يغلق بابه خوفاً من أن طريقة الباب ستجر إلى أشياء أعطني الحاجة الفلانية ممكن أن أجلس نصف ساعة عندك وسأخسر بمقدار قدح من الماء أو من الشراء وأمثال ذلك حالة من الأنانية نعيشها ونألفها وقد نترى عليها ولا نستوحش منها ونثقف عليها أيضاً بحيث إذا كان هناك جار يفتح بابه هناك جار يسعى لقضاء حوائج جيرته إذا كان هناك جار يحاول أن يعيش ويستشعر اللذة بمقدار ما يخدم أهل محلته ويخدم جيرته نحاول أن نوقفه نحاول أن نبين أن هذا الفعل غير صحيح نحاول أن نوجد عيوب في بعض الأشخاص الذين يسعون لقضاء حوائجهم حتى نصرّفه عن ذلك عندما ندخل إلى مكنونات النفس نرى أن الذي يثقف خوفاً من أن بعض الجيران يطالبونه بمثل ما يفعل الجار الفلاني حالة من الأنانية المفرطة وحالة من المرض المفرط كثير من العوائل المتعففة وكثير من العوائل المخدرة المتدينة لا تجد أن الجار يعطي وصف حقيقي لأحوالهم. أتذكر قصة من بعض المسنين وهي قصة حقيقية كلنا يعلم أننا في كربلاء وبقية المحافظات سابقاً لم تكن البيوت بهذه السعة وإنما كانت خانات وعائلة ممكن أن تستأجر في خان غرفة لأكثر من سنة سنتين وأظن في بعض المناطق لا زالت هذه الحالة موجودة وهذا يستلزم أن تكون الحمامات مشتركة أن تكون بعض الاساسيات في الخان مشتركة من جملتها أن يكون

السطح مشترك تنقل هذه القصة البعض الآن يحملها على سذاجة أنا أحملها من مطلب آخر شخص في الصيف اللاهب، الناس تنام ليلاً على السطوح، خان من الخانات وهذا السطح مقسم كل عائلة تنام في مكان وعادة الدرجات تكون درجة أو درجتين للخان، جاء شخص ليلاً متعباً صعد لكي ينام في مكانه المخصص للنوم، وجد زوجته نائمة ووجد جاره نائم بجنبها وهو غارق في النوم، لم ير شيئاً رأى أن جاره نائم، أخذ يتمتم أن جاري مسكين متعب بحيث التعب أوصله إلى أنه لم يستطع أن يستقل على مكانه فسأتركه نائماً وأنقل زوجتي - هذه الآن في زماننا رشاشة موجودة و 7-RPG موجود . القضية بهذا الشكل أنا أقول هناك صور تحتاج إلى تثبت وتحتاج إلى سلامة نية أن هذا الجار لماذا تلفظ بذلك لأنه طيب السريرة ليس عنده خبث أنا لا أقول يجب على الناس أن تكون ساذجة لكن النيات يجب أن تكون طيبة فرأى من نفسه أنه لا يمكن أن يفعل فعلاً قبيحاً مع زوجته ، في هذا الوقت نحتاج إلى جملة كبيرة من رفع البلاء . الله ينظر إلى علاقاتنا مع جيراننا إلى علاقاتنا فيما بيننا خصوصاً الجار، الإمام عندما يبين لا يريد أن يبين القاعدة هذه فقط وإنما يريد أن يبين أن هناك من الجيران ما يخشى الإنسان واقع القضية يخشى كم من انسان باع داره بسبب جاره بهذا السبب وهذه مسألة شائكة ناشئة من سوء تربية ومن أخلاق لا ترقى إلى نصف ما علمتنا كتب أهل البيت (عليه السلام) نحن نحتاج أن نتثقف بثقافة جديدة نحتاج إلى أن نستنطق روايات الائمة (عليهم السلام) ونتعلم هذه الأشياء سنجدها غدا يوم القيامة أمامنا نحن في واقع القضية في غفلة أنا المتحدث أتحدث عن نفسي نحن في غفلة أهوال يوم القيامة يشيب منها الرضع أهوال صعبة من أين تأتي هذه الأهوال لا تعتقد أن آيات العذاب كلها خلقت من أجل فرعون لا تعتقد أنها كلها خلقت من أجل نمرود نحن فينا فراعين وفيما نمرود لو يتاح لبعضنا ما اتيح لفرعون لفعلنا أكثر من فعل فرعون قضايا صغيرة ندخل بها نار جهنم هناك حرمان تنتهك أتحدث في مجلس وينقل الكلام إلى آخرين وتشوه سمعة عائلة من جيرانى وأنا اكون سبب في ذلك حديث يقول: ((فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنًا فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ))^(١)، ابن اظفر

بالذين اخذوا الكلام وتفرقوا في اللذاذ وشنعوا وقالوا التثبت الطيبة في الذات اشعار أن هذا أمير المؤمنين عليه السلام يقول لمالك^(١): ((فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))^(٢)، ليس تكليفك أن تبحث بعد هذا أخ لك أخ في الدين إخوة الدين تحتاج استحقاقات تحتاج كلام جار هذا جار ليس من الصحيح إخواني الأعزاء أن نغفل حق الجار تفقد الجار وإن كان يهوديا له حق، كثير من الإخوة الذين شردوا من النظام السابق جاؤوا في بلاد الغربية من جاؤوا من ليس على دينهم ينقلون أن هناك بعضهم جاءنا خبلا من كثرة ما ظهر من أخلاقنا الجيدة، تارة أن عقيدته تختلف، وخلق الإنسان لا بُدَّ أن يظهر ولا بُدَّ أن يبين للكافر والمؤمن، الإمام عليه السلام يبين ولم تبدِ سوءها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي حسدة النعمة هذه مشكلة أعتقد أن في المجتمع مفخخات لبعث الفرج والله تنسف كل ما يقترب الفرج منا تنسفه نفساً أدخل لأي سوق ستسمع الايمان المغلظة وستسمع بأذانك ما لا يمكن أن يسمع نعم بعض الإخوة قد يألف ما موجود قد يألف بعض الإجلاء قبل كذا سنة مرة سمع واحد نستجير الله يسب الله لم يستطع أن ينهره شهق في البيت يبكي لماذا الناس تسب الله أعطني سبب إلى أن نعترض على الله سبب وجيه الناس تعترض الله تعالى ماذا فعل بي الله تعالى لم يرزقني الله أخذ مني هذه أشياء تسجل اعتراضك على المولى يوم القيامة يأتي العبد اعتراضك دليل الله تعالى حكم عدل يسمع منك كل شيء تعال بشاهد تعالى بدليل أن الله تعالى ظلمني أن الله تعالى لم يرزقني لأن الله تعالى له موقف مني قضايا خطيرة قد تصل للكفر الإنسان يتحدث بها بكل ما أوتي من قوة تأتي إلى بعضنا بعض أحدهما يحسد الآخر حسداً مرابوده أن يقطعه جرائم كثيرة صدقوني تحدث لا إرهاب ولا غير إرهاب قضايا ثارات قديمة أحسده أفضل مني، سمعته أطيب، زوجته أفضل من زوجتي، بيته أفضل من بيتي، يذكروه الناس دائماً بخير، أنا لا أحد يتذكرني تنمو هذه قضية الحسد لا تحمل

١ - هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة

بن خالد بن مالك بن أدد، وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظماًئها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام

ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شرح نهج البلاغة: ٩٨ / ١٥.

٢ - م. ن: ٣٢ / ١٧.

أحاول أن أتصرف التصرف المشين عند الله لا تضيع أن الله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ووجدوا ما عملوا القرآن يقول محضراً أمامي ليس هناك شيء، الإمام عليه السلام عندما يتحدث يريد أن يرينا في الوقت الذي أدعو الله لأنه ستر علي ولم يبدِ السوء للذي يلتمس المعايب من جيرتي قد أنا أكون من الذين يلتمسون المعايب لجيراني قد أكون من الذين حسدت نعمة الله على الناس وأرى نفسي منزها بمعنى: الآخرون فقط هم يحسدوني الجيران فقط هم يلتمسون معايبي وأنا بينهم نبيا وأنا بينهم معصوم ولم تخرج مني أي عاتبة تجاههم الإمام لا يريد أن يبين هذا ممكن أنا الذي التمس معايب الناس ممكن أنا الذي أحسد الناس وهذا واقع كم حاسد منا عندما يقرأ الدعاء يلتفت إلى أنه حاسد يلتفت إلى أنه من الحسدة أو من الذين يبحثون عن معايب الجيران نعم لو تأمل تأملا صادقا لالتفت لكن إذا التفت يجب أن يغير إن الله لا يغير ما بقوم فتن كثيرة مولانا الأكرم فتن كثيرة بمعنى الكلمة تحل بنا كلما سدنا واحدة كلما انفتحت أخرى أين الداء وأين الدواء مشاكل حقيقة وهذه المشاكل الحقيقة تحتاج إلى حلول ومن جملة المشاكل الأخلاقية التي نمر بها المشاكل التي نراها هذه مشاكل عندما نريد أن نبرر نقول الأئمة عاشوا في زمن غير زماننا فكأن التمسك بهذه الأخلاق أهون من الآن هذه مسولات وغير مسوغات لنا أن نبرأ الذمة هذه من تسويلات الأبالسة من تسويلات الشياطين التكليف واحد ويجب الإنسان أن يشيع روح المودة وروح المحبة وروح الأخلاق العالية عند الأئمة عليه السلام فيما بيننا الإمام يأتي - أنا أعترض حرارة الجو لعله عندكم عالية الله إن شاء الله يغلق تعالى عنكم نار جهنم، الإنسان يتحمل حرارة الشمس لا شك فيه مثوبة وفي الوقت نفسه فيه تذكر الجو حار عند بعضكم صحيح، لكن ممكن بعد ساعة تنتهي من هذه الحرارة هناك ملجأ بعض الإخوة تحت الشمس هناك ملجأ أدخل في الحرم أذهب إلى البيت أو إلى مكان لكن يوم القيامة نستجير بالله لا ملجأ آخر، من أصعب الأشياء الإنسان يتذكر الآخرة بصور الدنيا لا شيء يغني من اللهب، لا أقول أتحمّل حرارة الجو بحيث أدّخرها إلى وقتي يوم القيامة قد أتملّل أنا لا أريد أن آخذ وقتا كثيرا لكن أقول نتذكر هذا لي ولكم أن هذه صور الدنيا يجب أن تذكرنا

بصور الآخرة ويجب أن نعد لتلك الصور نعد لها ما يمكن أن يدفعنا من النار إلى الجنة وذلك هو الفوز الحق ببركات الأئمة عليهم السلام والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله - أنا أقول الإمام عليه السلام لاحظ بعد أن بين هذه الرحمة لاحظ ثم لم ينهل ذلك إن جريت إلى سوء ما عهدت مني، الله تعالى لم يفضح لم يهتك السر ، يقول عليه السلام: ((وَحَسَدَةَ نِعْمَتِكَ عِنْدِي ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتُ إِلَى سُوءٍ مَا عَهَدْتَ مِنِّي!))^(١)، لا يقول الإمام مشيت قد يكون هناك مشي بطيء جريت حالة من اللهفة إلى أن أصل (أن جَرَيْتُ إِلَى سُوءٍ مَا عَهَدْتَ مِنِّي) تلاحظ من أرحم من الله بنا؟ من أرأف من الله تعالى بنا؟ هذه النعم كلها صبها الله علينا واحاطنا بها ومع ذلك نحن لا نرعوي بمجرد أن يرتفع عنا شيء لا نرعوي أن نرتكب ما تعودنا عليه بعض الإخوة في السجن مثلاً يحاول أن يستذكر ما هو محدد فيعهده الله تعالى على أن يتقي ويعمل العمل الصالح وفعلاً تراه راکعاً ساجداً قائماً، فتن في السجن كثير من فتن الدنيا غير موجودة مال غير موجود والمحرمات أغلبها غير موجودة الإنسان ينصرف هذا لا يدل على التقوى عندما يخرج من السجن ترك ذلك وراء ظهره تركاً نبدأ حياة جديدة بكل ما أوتيت الحياة من لذائذ بالعكس يحاول في حالة المرض الإنسان يتوب بعد أن يمن الله تعالى عليه بالشفاء يحاول أن ينغمس بالحرام ويعوض أيام المرض في السجن كذلك يعتبر هي تلك قطعة زمنية ليس من عمره فلا بد أن يعوض ذلك عندما ترى فيه هاتين الصورتين ترى هذا التناقض العجيب في سلوكياتنا وهذا لا يتحدث عن مريض مات، أتحدث عن نفسي نتمرض ندعو الله تعالى نتوجه أبين ضعفي في المرض بمجرد أن الله تعالى يعطي عافية رجع كل شيء إلى ما كان عليه ومع ذلك الله تعالى لا يفضح الله يستر كم مرة الإنسان يعيش مرة واحدة لا بد أن نتعرض.

الإمام السجاد حجة عليّ وعليك الزمت الحجة ساعة الأذن وأمام معصوم وهذا كلامنا حجة عليّ وعليك لا بد أن نتوجه إلى الله تعالى بقلوب ملئها الامل برحمة الله تعالى يجب أن نترك كل الآثام وراء ظهورنا عسى الله تعالى أن ينقلنا من هذه الحالة إلى حالة أحسن على كل أسأل الله سبحانه وتعالى المغفرة لنا جميعاً وأن الله تعالى يمن

علينا حقيقة ليس في الكلام بل العمل أن نعمل إن شاء الله تعالى بما يرضي الله سبحانه وتعالى يرعانا برعايته وأن يحفظنا بعينه التي لا تنام وأن يشفع لنا رسول الله ﷺ والأئمة من بعده، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَىٰ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ تموز ٢٠٠٦م

نصُّ الخطبة الثانية

سادتي الأعضاء الأفاضل أودُّ أن أعرض لخدمتكم بعض الأمور التي نراها في هذا الوقت لا بُدَّ من تسليط الضوء عليها:

الأمر الأول: هي الخطوات السياسية التي نرجو الله تعالى فيها تمام التوفيق لهذا البلد الخطوات السياسية المعبر عنها بالمصالحة الوطنية مفهوم المصالحة غير واضح يعني لم يكتب بعنوان المصالحة هي كذا وكذا وكذا لكن ما يفهم منها بالشكل العام أن المصالحة الوطنية هي محاولة لإشراك الجميع وإشعارهم بأن هذا البلد بلدهم ويجب أن ينضموا إلى العملية السياسية كل حسب استحقاقاته ونطوي صفحة عن النظام السابق وما يتعلق به بما لا يمس حقوق الناس حقوق الآخرين ونبدأ بداية جديدة بإشراك جميع المكونات السياسية في العراق وهذا بنفسه خطوة جيدة خطوة مطلوبة وكثير من العقلاء ينادون بها وقد أفرزت حالة تدل على نية حقيقة لمسألة المصالحة وهي إطلاق سراح مجموعة من المعتقلين الذين لم تثبت في حقهم إدانة هذا شيء جميل ، لكن هناك نقطة يجب أن تملأ أيضاً هناك فراغ يجب أن يملأ حتى تكتمل مقومات المصالحة الوطنية إذا كان إطلاق سراح السجناء من صلاحيات السيد رئيس الوزراء فله كلام وإذا لم تكن من صلاحياته فله كلام آخر أنا أقول إطلاق سراح السجناء الذين لم تثبت بحقهم إدانة فلاشك أن سجنهم ظلم من المسؤول عن إطلاق سراحهم القضاء أم

رئيس الوزراء الذي يهمني من ذلك أن السيد رئيس الوزراء قام بمبادرة بأمره جزاه الله تعالى خيراً لكن هناك نقطة تشترك مع قضية إطلاق سراح السجناء وهي الذين اتهموا وثبتت في حقهم الإدانة إذا كان القضاء يعمل في إطلاق السراح يجب على القضاء أن يعمل في إنزال أقسى العقوبات بهؤلاء لا يمكن أن القضاء يفكك بين جهتين القضاء يعمل في إطلاق سراحهم والقضاء يعمل في إنزال العقوبة أيضاً السيد رئيس الوزراء بصلاحياته يطلق سراح الذين لم تثبت في حقهم إدانة هذا حق نقول السيد رئيس الوزراء بصلاحياته يجب أن تعجل بقضية انزال أقسى العقوبات بالذين تلطخت أيديهم بدماء الشعب العراقي الإعدام جريمة تنتظر من يفعلها إطلاق السراح ينتظر من يفعله والاعدام والسجن أيضاً جريمة تنتظر من يفعلها لماذا هذا التفكيك هناك حالة طلبنا فيها أكثر من مرة أن القضاء لا نريد أن نتدخل في صلاحياته لكن الآن هل هناك أناس يستحقون الإعدام بحسب اعترافهم أو لا؟ إذا كانوا يستحقون الإعدام نسأل ما المدة التي تُخصّص قانوناً بين الحكم وتنفيذه وهل مرت هذه المدة على الذين صدر ولم ينفذ؟ فلماذا مرت ولم ينفذ؟ هذا السؤال عندما نطلق سراح يجب أن تتوازن هناك معادلة بين الذين تلطخت أيديهم الشعب العراقي شعب موثور لا يمكن أن نستعين بأفراد أو بجماعات أو بكيانات سياسية وشعبية كثيرة لأن عينها على القضاء يجب أن تكون الدولة قوية، فهذا ليس حقاً شخصياً وإنما كلنا الآن ننادي وكلنا الآن ندعو لمحاربة الإرهاب كما أن الدستور يحفظ حقوق المواطن ولا يجوز حبسه وسجنه إلا بأمر قضائي ولا يلبث في التوقيف إلا أربعة وعشرين ساعة هذا الحق كذلك الدستور وكذلك الجمعية فعلت قانون الإرهاب وقالت الذي يحاول أن يمهد ويحاول أن يمجد ويحاول الذي يفعل الإرهاب ويقتل لا بد أن ينال جزاءه العادل فالقانون يعمل بالأولى لا بد أن يعمل بالثانية حتى تتم عملية المصالحة التي ندعو لها بكل واقعية والمصالحة مهمة ونرحب بالمصالحة لكن حتى تكتمل العملية حتى لا تفشل المصالحة لا بد أن تتوازن في أكثر من مفصل من مفاصلنا المهمة وهذه مسألة أراها حقيقة ولا بد أن يلتفت لها الإخوة بشكل جيد.

الأمر الثاني: الذي أحببت أن أعرضه ما ثير في وسائل الإعلام من قضية اعتداء جندي أمريكي على فتاة عراقية وقتلها وقتل عائلتها لا شك هكذا أفعال متوقعة من هكذا نماذج، لا نريد أن نجامل أحداً، هؤلاء لا عقل ولا دين ولا مروءة لهم لكن لماذا يسلط الإعلام ويركز على هذه المسألة في أكثر من مورد؟ حقيقة ليس الحفاظ على شرف العراقيات ليس الغرض هذا إعادة هذا الموضوع فيه نوع من الإذلال هذا الفعل فعل عادة فعل شنيع فعل يحاول أن يعني يشعر الآخرين بأنكم أذلاء أكثر من ذلك أن الفعل تكرر معها بعد قتلها كما قال بعض أقربائها أتذكر عندما كانت مسائل البوسنة والمهرسك مع الصرب ذكروا في الأخبار مقابر جماعية كثيرة كان يفعل الصرب بالبوسنيين وأعمال خطيرة ونهب ذكروا موضوع بأن الصرب اعتدوا على مئة امرأة مسلمة أعادوا الخبر مرات ومرات ليس الغرض الحفاظ على المسلمين الغرض إشعار المسلمين بالإذلال هذا الهدف منه وإلا جرائم هائلة ترتكب يومياً وكبيرة ترتكب يومياً لا يتسلط عليها الضوء، جرائم أكبر بكثير وأفعال شبيهة لا تذكر طريقة إلقاء الخبر فيه نوع من السخرية بالشعب العراقي ولذلك لا بد للحكومة أن تكون قوية في هذا الملف لأن الملف ليس على ظاهره ليست قضية شخصية لا بد من مسك الملف بشكل جدي ومتابعة جزئياته بشكل تفصيلي وعقوبة من فعل هذا الفعل بشكل يشعرهم بالإذلال أيضاً لا بد للإخوة الأعزاء أن يكونوا بمستوى المسؤولية ومقصود من مستوى المسؤولية هي الأبوة والرعاية للشعب العراقي وهذا مطلب يجعل الثقة التي لا بد أن تكون ثقة تتزايد يوماً بعد آخر.

الأمر الثالث: ذكرت قبل مدة في أكثر من مورد أن الإخوة المسؤولين يجب أن يلتفتوا إلى شيئين وأخشى أن لا يلتفتوا ثم بعد ذلك يركبوا كيف ما اتفق والنتيجة نحصل أن فلان مسؤول غير جدير، بعض الإخوة الأعزاء من الوزراء يخرجون في التلفاز ويوعدون الشعب العراقي بأننا سنفعل كذا وكذا ما المدة لمدة شهرين لمدة شهر الشعب العراقي الفرد العراقي ينتظر يضع يده على خده حتى يأتي الشهر وحتى يأتي

الشهران ولا شيء أنا أقول لهؤلاء الإخوة المسؤولين اعملوا ونفذوا ما تقولونه على الأرض ثم اخرجوا بينوا بتعبير آخر المرحلة خطرة جداً لا تتعاملوا مع الخبر على نحو الفعل المضارع أو فعل المستقبل تعاملوا مع الخبر أو تعاملوا مع الأمور على نحو الماضي قولوا عملنا فعلنا حتى يثق بكم الناس أكثر صدقوني يراد لكم أن تعدوا، المؤمن إذا وعد وفي وهذا الوزير المسكين يعد بناء على أن ما يرى بين لحظة وأخرى تغير كل شيء بعد أن استخرجوا هذه الكلمة منه ووعد الشعب بأن سيفعل كذا وكذا قلبوا له ظهر لا يستطيع أن ينفذ أي شيء، المرة الثانية بالنتيجة الشعب ستنزع ثقته بهذا المسؤول التزيه الصادق لكن العقبات التي أمامه لم يكن يراها عندما تكلم الحمد لله لا إذا كان هناك كلام نتكلم بمشاكلنا الحقيقة والعقبات التي أمامنا كما قلنا قولوا هذه المشكلة أمامنا كذا وكذا أما أن تتكلم وسنفي إلى الآن لم يحدث شيء وهذا الصيف الحار اللاهب، في العراق شيئا مهماً يحتاجهم المواطن العراقي، شيئا أساسيان يعني نعبر بهما فصل الصيف قضية الكهرباء وقضية الوقود كلتاها غابتا عنا بحمد الله تعالى مسألة اختبار ومسألة تسقيط ومسألة شل أيدي من يعمل لماذا الوعود ولماذا التخلف أنا لا أشك في نزاهتهم لكن هذا الأسلوب إلى أن نعد وإذا الملفات الساخنة بيد من بيده كذا لا يستطيع أن يفعل هذه مهزلة، يقف الناس أمام طواير والله مضحكة من هول المصيبة مضحكة وكأن المواطن العراقي عنده فسحة من الوقت وكل أموره مهياة فيذهب للفسحة والتنزه أمام محطة الوقود هذه الساعات الطوال التي يقضيها المواطن العراقي في هذا الصيف وفي هذا الحر عملية تنبأ عن حالها لا يستطيع الإنسان أن يتكلم بها الحالة تنبأ عن حالها وقبل سنتين قبل ثلاثة قبل خمسة قبل عشرة أنا عرضت في خدمتكم النظام السابق كان يتعامل مع أيديولوجية وهي أنه دائماً نمسك القضايا الضرورية نلوح لها للشعب ونعطيه منها فتأتي ببيض المائدة فقد من السوق في الثمانينات في السبعينات ، وإذا فجأة جاء الخبر وأحدهما يتصل بالآخر اليوم توزيع بيض بعد مدة الدهن فقد من الأسواق بعد مدة الغاز فقد من الأسواق هذه ممسوكة بيد وهذا اليد تحرك منها ما شاءت أن تحرك إلى الآن المعاناة قائمة والمعاناة لا زالت مستمرة أخشى شيء أن

المعاناة تبقى ويسقط رموزنا، المعاناة قائمة لكن يجب أن نثق بمن يتولى الأمر أما إذا المعاناة لا زالت قائمة والإخوة الذين يتولون الأمر قد فقدوا مصداقيتهم عندنا ، ماذا يبقى هناك؟ هل بارقة أمل؟ الإخوة الأعزاء يجب أن يفهموا أن هناك مخططاً هناك عمل لإفشالهم أنا أقولها وأصر عليها وأقسم عليها كما أراكم الآن أن هناك مخططاً لإفشالهم يجب أن يلتفتوا لذلك لا يعد، المسؤول الوزير غير مجبور على أن يقول سنفعل كذا وكذا ثم عندما نرى لا نرى شيئاً على الأرض اعمل بهدوء ونفذ بعد أن تقضي وتنفذ، قل: فعلت كذا وفعلت كذا. لماذا تتعامل بعاطفة حتى بعد ذلك تخرج خارج قوس؟ ليس كل ما يعلم يقال ، لا كل ما يعلم يقال، مسألة خطيرة ومسألة أبعد مما نتصور تحتاج إلى وعي أكثر لإفشال المخططات.

الأمر الرابع: حتى لا أطيل هو ما يعتصر له القلب من أن محافظة كربلاء المقدسة تحدث فيها بعض الهمهمات أو بعض الإشارات لغرض إضعاف الجانب الأمني وإضعاف هذا الهدوء وسلب البسمة من هذه المحافظة المقدسة هذا مما يؤسف له أن هناك عمليات في كربلاء الآن عمليات اغتيال الوضع الأمني وضع غير جيد وضع لا يحسد عليه في كربلاء مع كامل اعتزازي بالذي جرى في مجلس المحافظة في قضية اعتقال رئيس المجلس لكن أن تتخذ خطوة بأن يعلق الأعضاء عملهم في المجلس هذا ليس من حقهم هذا من حق الناس هذه الخطوة لا يملكونها الناس هي التي جاءت بهم الناس هي التي تقول اخرجوا علقوا أما أن نعلق ومشاكل المدينة تتفاقم من المستفيد من الوضع القائم الآن في المحافظة؟ يجب أن نكون أذكياء في كل خطوة لا أنهم ذكاء الإخوة لكن أقول هناك خطوات يجب أن تنعكس إيجابياً على المحافظة أما أن نتخذ إجراءات والمحافظة تدفع ثمن الناس تدفع ثمن مشاكل المدينة تتضخم وتتفاقم حقيقة هذا غير صحيح مسؤولية الحكومة المحلية مسؤولية مهمة يجب على الإخوة الاعزاء أن يكونوا أيضاً بمستوى تحمل المسؤولية أن نشخص المشاكل الأمنية وهذه خطوة جيدة نشخص المشاكل الخدمية ونعمل في الوقت نفسه على إطلاق سراح السيد رئيس المجلس أما أن

كلها نخترلها في حالة واحدة ونجلس ونضع يداً على يد فهذا لا يفعل شيئاً نعمل من هنا وفي الوقت نفسه المحافظة تحتاج محافظة كبيرة محافظة تئن المحافظة مقدسة لها اعتبارات أخرى يجب أن تبتعد المحافظة عن كل ما يسيء إلى الأمن كل ما يسيء إلى التعكير كل ما يحاول أن يعكر صفوها وإن شاء الله تعالى نحن على اطمئنان من أن أهالي كربلاء بمستوى المسؤولية لكن هذه الوظيفة لا تقتصر عليهم فقط وإنما وظيفة رسمية ووظيفة إدارية يجب على الإخوة أن يفهموا هذه المسألة لا يمكن أن ينتقل الصراع للمناطق الآمنة قلت قبل مدة أنا أخشى أن تكون هذه بؤادر سحب الصراع إلى هذه المناطق وما حدث في النجف للأسف أمس في الانفجار قرب الصحابي ميثم التمار أن تكون ضمن هذه السلسلة الموجودة لا بد أن نلتفت لا بد أن نعي ليس الشعب فقط الشعب تحمل كثيراً، الإخوة المسؤولون الرسميون بالتحديد يجب أن يكونوا بمستوى الثقة التي منحهم فيها الشعب سواء كان إدارات محلية أو برلمان أو وزراء أو رئاسة الوزراء على كل أنا لا أستطيع أن أطيل ما ذكرناه بما فيه الكفاية نسأل الله سبحانه وتعالى بعض الإخوة من أهل بغداد أوصانا بالدعاء وحقيقة البلد كله يحتاج إلى دعاء دعاء في أن تنزل السكينة على هذا البلد الهدوء وأن الله تعالى ينتقم من الظالمين مهما كانوا الذين يسيئون لهذا البلد تحت أي قناع وتحت أي صورة لا نعلم النيات لكن لا بد في هذا البلد من وجود أناس يعبثون هذه المعادلة لا تأتي جزافاً وفي الوقت نفسه الله تعالى ينجي المؤمنين وينجي الصالحين وينجي الصادقين وإن شاء الله تعالى يحفظ هذا البلد من كل سوء وأن يظل عليه بظله وأن يحفظه بعينه التي لا تنام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَ لَنَا مُحَاسِنَ الْخَلْقِ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ وَجَعَلَ لَنَا الْفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَكُلُّ خَلْقِيَّتِهِ مُنْقَادَةٌ لَنَا بِقُدْرَتِهِ، وَصَائِرُهُ إِلَى طَاعَتِنَا بِعِزَّتِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَةِ إِلَّا إِلَيْهِ، فَكَيْفَ نَطِيقُ حَمْدَهُ أَمْ مَتَى نُؤَدِّي شُكْرَهُ! لَا، مَتَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَكَّبَ فِيْنَا آلَاتَ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ، وَمَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ، وَأَثَبَتْ فِيْنَا جَوَارِحَ الْأَعْمَالِ، وَغَدَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ ثُمَّ أَمَرْنَا لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَنَا، وَنَهَانَا لِيَتَبَيَّنَ شُكْرُنَا، فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكَّبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ، فَلَمْ يَتَذَرْنَا بِعُقُوبَتِهِ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ، بَلْ تَأَنَّنَا بِرَحْمَتِهِ تَكْرُمًا، وَانْتَظَرُ مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِهِ حِلْمًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ مِنْ دُونِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَعْجُزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ وَلَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ وَإِنْ لَطَفَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الملوثة بمذام الصفات ورذائل الملكات بتقوى الله تعالى وتطهير قلوبكم مما يدنسها من مذام العقائد والصفات، كي نلقى الله عز وجل بقلب سليم قد نجونا به من عذاب الله تعالى الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(١)، قال الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه وواضح بيانه: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾، حتى يتضح لنا المقصود والمضمون من هذه الآيات القرآنية الثلاث هناك أسئلة ثلاث نعرضها تفصيلاً ثم نجيب عنها الواحدة بعد الأخرى ثم نتعرض إلى بعض المضامين المهمة التي سطرها هذه الآيات القرآنية الكريمة، السؤال الأول لماذا جعلت هذه الآيات القرآنية وسيلة النجاة هو القلب السليم يوم البعث؟ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾ مع إننا نلاحظ أن الكثير من الآيات القرآنية في مواضع أخرى من كتاب الله تعالى أناطت مسألة النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة بالعمل الصالح كما يتضح ذلك جلياً ممن مر على الآيات القرآنية في مواضع كثيرة، فالمناط والوسيلة للنجاة والسعادة في الآخرة إنما هو العمل الصالح الخارجي الذي يقع من الإنسان فلماذا هنا وسيلة النجاة هو القلب السليم؟، السؤال الثاني لماذا لا ينفع المال والبنون في الحياة الآخرة مع إنها وسيلتان أساسيتان بل هما دعامتان وركنان أساسيان في الحياة الدنيا يمكن من خلاهما للإنسان أن يصل إلى مقاصده وأغراضه ويصل إلى السعادة ويقضي حوائجه الدنيوية المتعددة، كما نلاحظ ذلك ظاهراً المال وسيلة مهمة لقضاء حوائج الإنسان وبلوغ مآربه ومقاصده، وكذلك البنون وسيلة من وسائل العزة والمنعة والنصرة والشوكة في الحياة الدنيا فلمماذا لا ينفعان في الحياة الآخرة، السؤال الثالث أليس المال أحياناً يكون وسيلة للوصول إلى رضا الله تعالى حينما تؤدي بها الحقوق الشرعية ويتوسل به إلى أداء الواجبات كالحج والجهاد في سبيل الله، كذلك البنون أيضاً الابن الصالح الذي يعين أباه في تقوى الله تعالى والوصول إلى رضاه وحينما يكون ابن الإنسان عالماً أو ولداً صالحاً يدعو لهذا الإنسان فإن ذلك وسيلة من الوسائل التي توصل إلى السعادة

١- الشعراء: ٨٨.

٢- الشعراء: ٨٧-٨٩.

والنجاه في الحياة الآخرة نأثي إلى السؤال الأول كأن الآية القرآنية تريد أن تقول إنه لا يوجد أي عمل مصطبغ بصبغة الخير والصلاح والنفع في الحياة الدنيا إلا أن يكون وراء كل ذلك قلب متصف بالسلامة من مدام الصفات القلبية ومدام العقائد، فتلاحظون الإنسان الذي يحركه نحو فعل الخير ونحو الفعل النافع ونحو الفعل الصالح الذي يحركه هو القلب الذي يبعثه على هذه الأعمال المتصفة بهذه الصفات هو القلب فإن لم يكن القلب سليماً لا يتحرك الإنسان أبداً نحو فعل الخير والفعل الصالح بل إذا كان على عكس ذلك يتحرك نحو فعل الشر ونحو الفعل الفاسد والمنحرف وكأن الآية القرآنية تريد أن تقول أيها الإنسان المؤمن وأيتها المؤمنة، إذا أردتما أن تصلا إلى هذه الأفعال المتصفة بالصلاح والخير والنفع فعليكما بالأساس والركن الوثيق، الذي من خلاله تصلوا إلى هذه المقاصد ألا وهو القلب والنفس فمتى ما سلم القلب من مدام الصفات والعقائد أمكن للإنسان أن يتحرك نحو هذه الأفعال وبدون هذا القلب لا يمكن للإنسان أن يتحرك بجسده نحو هذه الأفعال التي تنجيه يوم القيامة فعليكم أيها المؤمن أيتها المؤمنة ابدأوا بالقلب أولاً وانظروا في قلوبكم في أعماق نفوسكم هل إنها تتصف بمدام الصفات القلبية ورذائل الصفات ومدام العقائد؟ فإن وجدتموها، كذلك فابدأوا مرحلة العمل والسير والسلوك إلى الله تعالى بأن تطهروا قلوبكم أولاً ثم تلقائياً ستكون الأعمال الصالحة والنافعة والخيرة انعكاساً لهذا القلب السليم الآية القرآنية تريد أن تشير إلى هذا المعنى وأن يبدأ الإنسان رحلة الاهتمام بما يوصله إلى السعادة في الآخرة بالقلب أولاً، في السؤال الثاني المال والبنون هما وسيلتان مهمتان وركنان أساسيان لبلوغ الإنسان لمقاصده فلماذا تقول هذه الآية إنه لا نفع للمال لا نفع للبنون في الحياة الآخرة نحن لو دققنا في سببية ووسيلة المال والبنون لا نجد أن المال والبنين وسيلتان حقيقتان بل هما من الأسباب الوضعية الاعتبارية التي توصل الإنسان إلى مقاصده وإلى حوائجه وهذه الوسائل طالما هي وضعية واعتبارية فإذن لا قيمة لها في الحياة الأخرى لأنه في الآخرة تنكشف الأمور على حقائقها وما هو السبب الحقيقي الذي يبقى دائماً ولا يمكن أن يتخلف عن نتيجته وما هي الوسيلة التي لا تتخلف عن نتيجتها

في الآخرة تقول الآية القلب السليم إذا أردت أيها الإنسان أن تصل إلى مقاصدك وقضاء حوائجك وهدفك الأسمى الهدف الاسمى دائماً للإنسان كل إنسان في الحياة الدنيا أن يصل إلى الكمال والسعادة، فالسبب والوسيلة الحقيقية وليست الوضعية الاعتبارية للوصول إلى هذه المقاصد والنتائج إما من خلال القلب السليم ثم في السؤال الثالث أحياناً المال لا يصطبغ بالصبغة الدنيوية بل يصطبغ بالصبغة الآخروية والإلهية أحياناً الإنسان يسعى من أجل أن ينال المال بالطرائق الحرام وينفقه بالحرام ولا يؤدي به ما فرضه الله تعالى عليه من الواجبات المالية وأحياناً لا، المال يتوسل به لأداء الحقوق الشرعية الواجبات المالية أداء الطاعات ويتوسل به لوجوه البر والإنفاق والإحسان وكذلك البنون الآية القرآنية لا تريد هذا المعنى لماذا؟ لأن المال والبنين حينما يصطبغان بالصبغة الإلهية بأن يجسدا في طاعة الله تعالى فحينئذ يكونان من الوسائل الحقيقية للفوز والسعادة في الحياة الدنيا والآخرة، وبالتالي حينما يصطبغ المال والبنون بهذه الصبغة الإلهية الآخروية يدخل في المستثنى إلا من أتى الله بقلب سليم لماذا؟ لأن الإنسان الذي يصرف ماله في أداء الواجبات المالية وفي أداء الواجبات العبادية وفي الانفاق وفي البر ووجوه الخير إنما ينبع ذلك من ملكة قلبية وهي الاعتقاد بالله تعالى واليوم الآخر وأن هناك حساباً وأن هناك ثواباً وينبع من ملكة الجود التي يتصف بها الإنسان وإلا من دون هذه الملكات ومن دون هذه العقائد لا ينطلق الإنسان في توظيف ماله وبنيه في سبيل الله تعالى والحصول على المقاصد في الآخرة إذن حينما يصطبغ المال والبنون بالصبغة الآخروية لا يدخل في عدم النفع، بل هما وسيلتان من الوسائل التي توصل إلى الهدف في الآخرة بعد الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاث كل منا يبحث عن حقيقة القلب السليم ما القلب السليم الذي نصل من خلاله؟ وهو الوسيلة التي من خلالها نصل إلى النجاة والسعادة الدائمة والكمال في الآخرة هناك روايات وردت عن المعصومين (عليه السلام) يمكن حينما نتصفحها نصل إلى حقيقة القلب السليم أذكر بعض منها ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في بيان حقيقة هذا القلب: ((قَالَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ

سِوَاهُ^(١)، إلا الله تعالى لا يوجد في هذا القلب حب ومشاعر إلا وهي متعلقة بالله تعالى لا يوجد توكل لا يوجد أمل لا يوجد توجه في هذا القلب إلا وهو متعلق بالله تعالى إذا امتلأ القلب الإنساني بهذه المعاني حينئذ يمكن أن نقول هو هذا القلب السليم كما بينته هذه الرواية تنمة الحديث قال عليه السلام: ((وَكُلُّ قَلْبٍ فِيهِ شِرْكٌ أَوْ شَكٌّ فَهُوَ سَاقِطٌ وَإِنَّمَا أَرَادُوا الرُّهْدَ فِي الدُّنْيَا لِتَفَرُّغِ قُلُوبُهُمْ لِلْآخِرَةِ))^(٢)، قد يقول القائل منكم أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة ليس في قلب أحدنا شرك ليس في قلب أحدنا شك وارتياب فإذا قلب كل واحد منا يدخل في حقيقة القلب السليم أقول جواباً عن ذلك كلا لا بد أن نتأمل في حقيقة الشرك والشك الذي ورد في روايات المعصومين عليهم السلام وإنه كل واحد منا وكل واحدة من الأخوات المؤمنات لو يبحثن في أعماق قلوبهم وأنفسهم لوجدوا أن هناك نسبة من الشرك والشك في داخل قلوبهم وفي أعماق نفوسهم، وبالتالي هذه الحقيقة لم نصل إليها ولكن من الممكن أن نصل إليها بالمجاهدة وإن كانت هذه المجاهدة صعبة وشاقة ولكن المؤمن الله تعالى معه حينما يجاهد نفسه ويريد أن يقترب من الله تعالى خطوة في أن الله تعالى يقترب منه ميلاً في حديث آخر تبين بعض الروايات حقيقة القلب السليم والقلب الذي خلا من حب الدنيا، فإذا كان فيه شيء من حب الدنيا حينئذ يكون هناك نقص في سلامة هذا القلب، كما في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيها في بيان القلب السليم قال: ((هو القلب الذي سلم من حب الدنيا))^(٣)، في بعض الروايات الأخرى تبين حقيقة القلب السليم هو امتلاً بحب الله تعالى فحب الله تعالى وحب الدنيا أمران لا يمكن أن يجتمعا، كما ورد في حديث عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ اللَّهِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ أَبَدًا))^(٤)، أودُّ التوقف هنا في مسألة بيان حب الدنيا، قد يقول قائل إن حب مفردات الدنيا التي تتعرض إليها الآية القرآنية الآتية لا بد منها؛ لكي يتحرك الإنسان في تحقيق مقاصده الدنيوية بل حتى مقاصده الآخروية، كما يتضح ذلك واضحاً لكل إنسان أقول هنا ليس المراد أن الإنسان لا يحمل حب الدنيا

١- الكافي: ١٦/٢.

٢- م. ن: ١٦/٢.

٣- البرهان في تفسير القرآن، البحراني، السيد هاشم بن سليمان، مؤسسة البعثة، قم، الأولى: ١٧٥/٤.

٤- مجموعة ورام: ١٢٢/٢.

المطلوب لتحقيق الأغراض والحاجات والمقاصد في الحياة الدنيا بل المقصود من حب الدنيا الذي ينبغي أن يطهر الإنسان قلبه منه هو أن لا يجعل حب الدنيا بالمفردات، التي تذكرها الآية القرآنية مقدمة ويؤثرها الإنسان على حب الله تعالى متى ما أثر الإنسان حب الله على حب المال وحب الأبناء والزوجات والتجارة والديار والمساكن وحطام الدنيا حينئذ أقول قلبه ممتلئ بحب الله تعالى ولكن حينما يؤثر حب المال وحب الزوجة وحب الأبناء وحب الإخوان وحب العشيرة وحب الآباء وغير ذلك من مفردات الحياة الدنيا نقول حينئذ هذا الإنسان فيه خلل في سلامة قلبه لاحظوا الآية القرآنية التي تبين هذا المعنى ﴿قُلْ أَنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١)، عندنا ميزان متى ما كانت كفة حب الله تعالى راجحة على حب هذه المفردات الدنيوية حينئذ يكون الإنسان سليم القلب ومتى ما كانت كفة حب هذه الامور الدنيوية راجحة على كفة حب الله تعالى حينئذ يكون الإنسان مصاباً بمرض حب الدنيا، ((حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ))^(٢)، متى ما كان الإنسان قلبه متعلقاً ومنشداً وراكناً إلى الحياة الدنيا فحينئذ هذا الإنسان سينقاد إلى كل خطيئة ومعصية تأتي الآن إليها حتى يتضح لنا بعض الامور المهمة، ولكي نطهر قلوبنا من مدام الصفات ونصل إلى هذه الحقيقة حتى ننجو يوم القيامة ونصل إلى تلك الحياة الكاملة أول مرتبة من مراتب تطهير القلب، وتطهيره من الشرك انتم مؤمنون الاخوات مؤمنات لماذا نتكلم عن الشرك هل فينا مشرك او مشركة حتى نتكلم عن الشرك، ليس المقصود هنا طبعاً الشرك الجلي، وهو صفة المشركين وعبدة الاوثان بل المقصود الشرك الخفي، الذي يتسرب إلى أحدنا وقلب احدنا ونفس احدنا كدبيب النمل لا يشعر به احد ابدا لا يتصور أن في أفعاله شرك بالله تعالى وهو في حقيقة الامر مشرك بالله تعالى، لكن ليس الشرك العقائدي، كما بينت فلا بُدَّ أن نتكلم في هذه المسألة حتى نستطيع قلوبنا من هذا الشرك الخفي تأملوا في الآية القرآنية هذا المعنى

١- التوبة: ٢٤.

٢- الكافي: ٢/ ١٣١.

ليس بمستغرب ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(١)، الإنسان المؤمن ومع ذلك هو مشرك في حديث عن أحد الأئمة عليه السلام في بيان نسبة هؤلاء الناس الذين هم مؤمنون وفي الوقت نفسه الشرك داخل إلى قلوبهم وفي أفعالهم أن أهل هذه الآية أي آية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ أن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس، هل نحن وأنتم من الثلث الذي ليس من الثلثين أم من هذا الثلثين الذي ورد في هذا الحديث نحن اخواني لو نتأمل في أعماق قلوبنا ونفوسنا وفي حقيقة اعمالنا وتوجهاتنا وآمالنا وطموحاتنا وثقتنا وتوكلنا لوجدنا انفسنا من نسبة الثلثين وتنطبق علينا الآية القرآنية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ تأمل اخي المؤمن اختي المؤمنة أنت حينما تمر بمصيبة بمحنة بشدة بمعوق بمعقل بالحياة بمرض لمن تتوجه أكثرنا يتوجه وتعلق نفسه بالأسباب المادية الموصلة إلى حل المشكلة والمعضلة وإزالة المعوق والمعوق حينئذ حصل الشرك، لأنك لم تتوجه إلى الله حقيقة نعم قد يقول قائل أليس الله تعالى قد بنى نظام الكون على قانون الاسباب والمسببات نعم هذا صحيح والله تعالى أمرنا أن نتوسل بهذه الاسباب للوصول إلى النتيجة، ولكن قلبك متى ما تعلق وتوجه إلى هذه الاسباب وجعلها هي المؤثرة في الوصول إلى الهدف والنتيجة حينئذ تكون مشركاً ايها الاخ المؤمن ومشركة ايها الاخت المؤمنة فما هو مضمون هذه الآية ومضمون الكثير من الاحاديث اجعل تعلق قلبك وأملك وثقتك بتأييد الله تعالى ونصره وشفائه وعونه وهذه أسباب أمرها بيد الله تعالى حينئذ تكون حقيقة من المؤمنين الذين طهرت قلبك من دنس الشرك هناك أيضاً من مفردات الشرك الخفي الذي يتسلل إلى الإنسان وقلبه ونفسه دون أن يشعر به هو أن الكثير يطلب بأعماله العبادية رضا الناس وتعظيم المنزلة في قلوبهم والاحترام والاجلال له ويتألم إذا حصل الذم له من الناس ويفرح إذا حصل له المدح من الناس حينما يرى الإنسان في نفسه وفي قلبه هذه المشاعر فهناك ديب النمل قد دخل إلى قلبه لا بد أن يكون عمل الإنسان خالصاً لوجه الله تعالى وانا اذكر هنا مثلاً مهماً، اخواني وهو أيضاً من هذه المسائل الخفية التي تتسرب إلى الإنسان وهو لا

يشعر بها المنتمي للأحزاب الدينية او التيارات السياسية الدينية متى ما كان موقفه وعمله خاضعا إلى مصالح ذلك الحزب وذلك التيار الضيق حينئذ هناك خدش في اخلاصه لله تعالى ومتى ما كان موقفه تجاه اي قضية ومتى ما كان رد فعله وسلوكه وما يقوم به من واجبات ومسؤوليات ينظر فيها مصلحة بلده ومصلحة شعبه ومصلحة المؤمنين فهذا هو المخلص الحقيقي اما إذا وجه ووظف كل اعماله ومواقفه لصالح الجهة وأن كانت دينية او التيار وأن كان دينيا الذي ينتمي اليه فهناك خدش في اخلاصه وكل واحد منا إذا كان له أيضاً مثل هذه المواقف فهناك خدش في اخلاصه هذه المعاني اخواني وهذه المضامين تدخل في باب القلب المريض الذي لم يسلم من الآفات التي تبعده عن الوصول إلى الهدف الأسمى في الحياة الآخرة هناك أيضاً مرض من الأمراض الاجتماعية التي تدخل أيضاً في عدم سلامة القلب ألا وهو النفاق قد يقول قائل حينما يقرأ الآيات القرآنية كل واحد من المؤمنين ومن المؤمنات لا يدخل في هذا العنوان في عنوان المنافق والمنافقة بعده أن المنافقين الذين ورد في كثير من الآيات القرآنية أن عذابهم أشد من عذاب الكافرين هو من يظهر الايمان ويبطن الكفر أقول للجواب عن ذلك أن للنفاق مراتب مرتبة عليا وهي التي ذكرتها ومراتب ادنى نحن قد نتصف بواحدة منها ويصح أن يطلق على الواحد منا حينما يتصف بهذه الصفة انه منافق فمن حدث وكذب حدث الاخرين وكذب ففيه صفة من صفات النفاق ومن وعد وأخلف وما أكثر وجود هذه الصفة فينا ومن وعد وأخلف ففيه الصفة من صفات المنافقين، ومن اؤتمن وخان ففيه صفة من صفات المنافقين، ومن كان ذا وجهين وذا لسانين فهو منافق وهذه الصفة ما أكثرها فينا، أنت أيها الأخ المؤمن أحيانا تظهر الحب والمودة لأخيك المؤمن أمامه حينما يكون حاضرا وإذا غاب عنك بعد لحظات تطعن فيه وتذمه وتحب الشر له، لاحظوا من جملة الآثار السيئة التي وردت في بعض المضامين عن هذه الصفة التي يجب كل واحد منا أن يبحث في أفعاله وسلوكه أن توجد مثل هذه الافعال.

اختتم هذه الخطبة بهذين الحديثين عن الإمام الباقر عليه السلام: ((بَسَّ الْعَبْدُ عَبْدَ هُمْزَةٍ لَمْزَةٍ يُقْبَلُ بِوَجْهِهِ وَيُدْبَرُ بِآخِرِهِ))^(١)، أمامك هش بش يظهر لك المحبة والاحلال والتقدير والمحبة وحب الخير لك وإذا أدبرت عنه كان عكس ذلك تماما هذا مصداق إذا كان الإنسان في هذه الصفة مصداق لهذا الحديث لاحظوا الذنوب العظيمة التي من جملة آثارها رد الدعاء، كما ورد عن الإمام السجاد عليه السلام: ((وَالذُّنُوبُ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ سُوءُ النِّيَّةِ وَخُبْتُ السَّرِيرَةِ وَالنَّفَاقُ مَعَ الْإِخْوَانِ وَتَرَكْتُ التَّصَدِيقَ بِالْإِجَابَةِ وَتَأَخَّرْتُ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَاتِ حَتَّى تَذْهَبَ أَوْقَاتُهَا وَتَرَكْتُ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ وَاسْتَعْمَلْتُ الْبَدَاءَ وَالْفَحْشَ فِي الْقَوْلِ))^(٢)، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لَّمْزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- كشف الريبة: ٤٩.

٢- معاني الأخبار، ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم،



الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودّ أن أبين للإخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات الأمور الآتية:

الأمر الأول: نود أن نعبر عن استنكارنا وشجبنا الشديدين لاستهداف العدوان الإسرائيلي للبنى التحتية للدولة والشعب اللبناني والمدنيين الأبرياء حيث تقوم الآلة الحربية الصهيونية بنشر الدمار والقتل والرعب في صفوف الشعب اللبناني رداً على العملية العسكرية لمقاتلي حزب الله، التي استهدفت المنشآت العسكرية للكيان الصهيوني، وهذا العدوان في الواقع يؤشر ضعف بل جبن الكيان الصهيوني بآلته العسكرية، والتي يتبجح بأنها القوة التي لا تقهر، ولو كان كذلك لكان يفترض أن يلتزم قواعد الحرب والمعاهدات الدولية التي تقضي بأن يقارع المقاتل مقاتلاً مثله ولا يتعرض للمدنيين الآمنين في بيوتهم حيث ذهب ضحية هذا العدوان بعض العوائل البريئة بتهام أفرادها من الرجال والنساء والأطفال ويؤشر هذا العدوان هزيمة القيادة السياسية للكيان الصهيوني حينما تقرر الرد على عمل عسكري استهدف منشآتها وقواعدها الحربية بضرب منشآت مدنية لشعب ينشد الاستقرار والحرية والعزة والكرامة ومدنيين أبرياء لا حول لهم ولا قوة ويعكس هذا العدوان على الشعب اللبناني وقتل الأبرياء قطاع غزّة كذب دعاوى الكيان الصهيوني بأنه مثال الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في الشرق الأوسط حيث يقوم بقتل العشرات من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال

من أجل عسكري واحد أو عسكريين يمكن حل قضية أسرهما بطريق المفاوضات.

الأمر الثاني: لقد ازدادت في الآونة الأخيرة أعمال العنف والقتل على الهوية في العاصمة بغداد وبعض المحافظات الأخرى، والتي يخشى لو استمرت من دون حل أن تجر البلاد إلى حرب طائفية تحرق كل شيء في هذا البلد، وحيث لم يستطع أن يتحمل هذا البلد الجريح، وهذا الشعب المظلوم المزيد من سفك الدماء والدمار والرعب بعد أن عاش سنين طويلة من الحروب والقتل والخوف ولعلم الجميع أنه ليس هناك طرف رابح لو انجرت البلاد لا سمح الله تعالى إلى مثل هذه الحرب بل الكل خاسرون ولا يجني البلد والشعب العراقي إلا قائمة جديدة من الضحايا الأبرياء والثكالى واليتامى وحتى صار العراق أكثر بلد في العالم يتشع بالسواد وترى في عيون أطفاله ونسائه وشيوخه اللوعة والحزن والألم ومن هنا فلا بد لجميع الأطراف التحلي بضبط النفس والحكمة وعدم إتاحة الفرصة للقوى التكفيرية والصداميين وبعض القوى الأجنبية في جر البلاد إلى حرب طائفية تمزق العراق وتهدد وحدة شعبه ومن الضروري الجلوس إلى مائدة الحوار والتفاهم بين جميع القوى والكيانات السياسية التي تنشُد الوصول إلى حل لهذه الأزمة التي يمر بها البلد وترك الخطابات التحريضية التي تزيد الأزمة اشتعالا كما أن على الحكومة العراقية أن تشدد من قبضتها على الإرهابيين والقتلة الذين لا يريدون لهذا البلد الأمن والاستقرار وأن لا تأخذهم في محاسبة هؤلاء المجرمين لومة لائم فلا جدوى ولا نفع من وسيلة الحوار والتفاهم إلا بمصاحبة الشدة والحزم مع من لا يعرف إلا لغة القتل والاعتداء.

الأمر الثالث: ازدادت في المدة الأخيرة حملة التهجير القسري لأتباع أهل البيت (عليه السلام) من مدنهم وأراضيهم ومحال عملهم ففي كل مدينة من المدن الآمنة لأتباع أهل البيت (عليه السلام) هناك أكثر من ألف عائلة بل ربما الألفين من العوائل المشردة وهنا نتكلم فيما يقتضيه الإيمان الحقيقي والحب والولاء الصادق لأهل البيت (عليه السلام) أقول المقياس أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات المقياس في صدق الإيمان والولاء والحب

لأهل البيت عليهم السلام هو مدى الاستعداد الموجود عند الإنسان للتضحية بالنفس والمال في سبيل الله تعالى وفي طريق الحفاظ على المذهب الحق فكلما كان الإنسان أكثر استعداداً للتضحية وتقديمها كان أكثر إيماناً وصدقاً في ولاءه وحبّه لله تعالى ولأهل بيت نبيه الأطهار عليهم السلام لا تتصوروا أن الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام أن تعبر عن ذلك بحضور المجالس والحسينية والبكاء والطم فهذه المرتبة أدنى مراتب الحب والولاء بل يتمثل فيما تجود به من تضحيات بالنفس والنفيس من أجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام والآن في مثل هذه الظروف العصيبة حيث يلجأ إلى هذه المدن الآمنة عشرات الآلاف من أتباع أهل البيت عليهم السلام هرباً من القتل والذبح والاعتداء حيث تركوا كل شيء طالبين النجاة بأنفسهم ، ما المطلوب من الموالي الحقيقي لأهل البيت؟ ومن الذي يدعي حب أهل البيت واعتناق مذهب أهل البيت والولاء لأهل البيت؟ كما قلت لكم لا يكفي أن تعبر عن حبك لهم بزيارة الحسين عليه السلام أو حضور المجالس الحسينية ومجالس الطم والبكاء بل المعيار والميزان في صدق حبك وولائك لأهل البيت عليهم السلام هو مدى استعدادك، الآن لا أطلب منكم هذا الاستعداد في التضحية بالنفس بل الاستعداد للتضحية بالمال في الوقوف مع هذه العوائل المهجرة المشردة التي تركت كل شيء تركت أرضها ومدنها وأهلها ومحالها وهربت لائذة بمدنكم ما الموقف المطلوب للمؤمن الحقيقي من المحب الحقيقي؟ هناك مجموعة من الأمور أود أن أبينها:

أولاً: أما التهيئة المجانية للمأوى وهذه أعلى مراتب الجود والسخاء ومرتبة من مراتب الزهد لحطام الدنيا ومقابل ذلك ينال الإنسان رضا الله تعالى والثواب العظيم في الحياة الأخرى، ولكن ما أقل من الناس من يأتي بهذه المرتبة نعم هناك بعض الإخوة وجدناهم في هذه المدينة وبعض المدن يقدم المأوى والطعام واللباس مجاناً لهؤلاء الإخوة وما أعظم هذا الانفاق! وهذا البر! ولكن الكثير جعل هذا الأمر تجارة رابحة مع هؤلاء المساكين وأي تجارة رابحة؟ بل هذه تجارة كاسدة سيترك هذا المال في هذه الدنيا وسيسأل يوم القيامة هل عبرت عن ولاءك وحبك الحقيقي لأهل البيت فهذا

ادعائك بالحب والولاء لأهل البيت ادعاء كاذب وأنت لست صادقاً في إيمانك حينما تتاجر مع هؤلاء المساكين بدلات الإيجار المرتفعة جداً هذه مرتبة بسيطة.

ثانياً: هو أخذ بدلات الإيجار المنخفضة.

ثالثاً: هو تقديم المال والطعام ومستلزمات الحياة الأخرى لهؤلاء المهاجرين وإن كانت بسيطة المطلوب.

رابعاً: توفير فرص العمل الممكنة للبعض من هؤلاء المهجرين مع مراعاة عدم فسح المجال لحصول ثغرة يمكن أن ينفذ من خلالها الإرهابيون.

خامساً: الموقف المعنوي وهو أدنى المواقف ويتمثل في مواساة هؤلاء الإخوة في محتهم بالكلمة الطيبة أسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن أرض العراق وشعب العراق وعن جميع المؤمنين والمؤمنات، إنه سميع مجيب بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرُ * أَنْ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٢١ تموز ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْمُبِينُ الْمُدَبِّرُ بَلَا وَزِيرٌ وَلَا خَلْقَ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ الْأَوَّلَ غَيْرَ مَصْرُوفٍ وَالْبَاقِيَ بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ الرَّبُّوبِيَّةِ نُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَفَاطِرُهُمَا وَمُبْدِعُهُمَا بغير عَمَدٍ خَلَقَهُمَا وَفَتَقَهُمَا فَتَقًا فَقَامَتِ السَّمَاوَاتُ طَائِعَاتٌ بِأَمْرِهِ وَاسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ عَلَا رَبُّنَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات المؤمنات سلام الله عليكم جميعا ورحمة منه وبركات، أوصيكم أيها الإخوة الأعزاء ونفسي الغارقة في بحار الآثام والمعاصي بتقوى الله تبارك وتعالى وإن كان من مثلي لا يحق له أن يوصي فإن فاقد الشيء لا يعطيه، لكن عسى أن تنالني دعوة منكم تخفف عن هذا المسكين المستكين عظم الخطايا وأوزار المعاصي، يقول إمامنا الصادق (عليه السلام): ((اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا إِخْوَةً بَرَّةً، مُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، مُتَوَاصِلِينَ، مُتَرَاهِمِينَ))^(١)، نسأله تبارك وتعالى أن يوفقنا لأن نكون إخوة بررة متحابين

متواصلين في الله تبارك وتعالى سبق وتحدثنا وكنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام في دعائه الكريم وقلنا إن العبد لا بد بمقتضى تكوينه أن يحتاج إلى خالقه ولا بأس بالإشارة ولو إجمالاً بما سبق وهي إننا أشد ما نفتقر إلى الله سبحانه وتعالى والمؤمن كلما ازداد إيماناً ازداد معرفة بحاجته إلى الله تعالى نسأل الله تعالى أن يجنبنا الغفلة وأن يجعلنا من الذين يتوجهون إليه جل شأنه في كل أمورهم. الإمام السجاد عليه السلام كما بينا سابقاً يستعرض مجموعة من النعم الإلهية ويبيّن أنه مع استحقاقه؛ لأن يفترض لكن الله تعالى ستر عليه مع استحقاقه إلى أن يمضي بأوزار الخطايا لكن الله تعالى يعفو ويرحم وأن رحمة الله سبحانه وتعالى واسعة لا بد أن نستثمرها ونتوجه إليه جل شأنه علنا بعد أن نحسن نيات أنفسنا بشكل نتهياً لرحمته سبحانه وتعالى ، وبعد أن بين الإمام وصلنا إلى فقرة تقول: ((فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلَهِي، بِرُشْدِهِ وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنْ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أَنْفَقَ مَا أُجْرِيَتْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ))^(١) نحن في هذا البلد الكريم المعطاء - نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف عنه وعننا - عندنا نعم جمّة ولعل نعمة وجود أهل البيت عليهم السلام نعمة لا تضاهيها نعمة ففي كل آن لنا تذكرة في كل آن لنا عبر في كل آن لنا يجب أن تكون لنا بصيرة بالأمر من خلال هذا الوجوب المبارك للأئمة عليهم السلام ونحن خصوصاً الآن في رياض سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام كان الإمام السجاد عليه السلام عندما يضع هذه الموازين أمامنا نحتاج أن نتفكر ولنتفق الآن أن نتفكر سوية في هذه الكلمات المباركة، وكما قلنا سابقاً إننا في محضر الله تعالى وأقول (فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلَهِي، بِرُشْدِهِ) لا أريد أن أتكلم حول المعاني اللغوية الصرفة للدعاء، لكن أسأل هذا السؤال أقول من خلال كلام الإمام عليه السلام استحضرنّا معاني جديدة وعظيمة ونحن بين يدي الله تعالى الإمام يريد أن يبين حالة وحقيقة هذه الحالة نحن متلبسون بها لكن المشكلة نحن في غفلة عنها الإمام عليه السلام يقول: (فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلَهِي، بِرُشْدِهِ) هذا تعبير على أنه لا يوجد أحد أجهل منه وسيأتي التعبير الآخر ومن أغفل مني لا يوجد هناك أحد أغفل منه صيغة تفضيل لماذا لا يوجد أحد أجهل مني؟ لماذا لا يوجد

أحد أغفل مني؟ لأنني قد عرفت مواطن الطاعة لكنني وللأسف تركتها جانبا وجئت إلى مواطن المعصية، الجهالة هنا ليس بمعنى أن الذهن خال من أي معرفة، الجهالة أنني لم أضع الأمور نصب عيني بشكل جعلت كل شيء في موضعه فأنا جاهل لا بمعنى أنني لا أفهم أنا جاهل والجهالة تطلق بمعنى السفاهة أرجو الالتفات من الإخوة الجهالة تطلق ويراد معنى السفاهة ولعل هنا قرينة في الدعاء عندما قابلها بالرشد فمن أجهل مني (يَا إِلَهِي، بِرُشْدِهِ) أنا أفهم الأمور وأعيها لكنني تجاهلت أو جهلت بالمعنى الذي بينا وحاولت أن أوفر جميع طاقتي لمعصيته سبحانه وتعالى أنتم تعلمون أن الله تعالى لو أخذنا بذنوبنا ما ترك على ظهر الأرض من أحد، فلو كل ذنب من الذنوب الله يؤاخذنا عليه فوراً حالاً ما ترك على ظهر الأرض من أحد لكن الله تعالى كما قلنا لا يخشى من أن يفوته شيء إنما يعجل من يخاف الفوت الله تعالى لا يعجل الله تعالى يمهل يعطي فرصة لكن الله تعالى لا يهملنا وهذه لا يهملنا بالمعنى السلبي لا يتركنا الله لنا بالمرصاد في كل صغيرة وكبيرة نفعلها الله لنا بالمرصاد والذي يفهم ويعرف أن المستوجب الحقيقي للطاعة هو الله والذي يعرف أن محل الخير هو الله الذي يعرف ويفهم أن كل ما عندنا من خير ومن رحمة هو من الله ومع ذلك تجدنا أجراء الناس على الله تبارك وتعالى لا شك أن هذا ليس فعل عقلاء هذا ليس فعل من يشكر الله تعالى على نعمه، لا بُدَّ أن نفهم الدعاء كسلوك يومي لا كنظرية نتعقلها، الدعاء عملية ارتباط حقيقية وجدانية بيننا وبين الله تعالى، وأن الأئمة عليهم السلام أشد ما كان عليهم أن يتعدوا عن الغفلة في ذكر الله تعالى الإمام الصادق مع عنوان البصري^(١) لديه محاور طويلة عريضة يأتي للإمام الصادق يستفيد الإمام يبين ثم قال: ((قُمْ عَنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ نَصَحْتُ لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عَلَيَّ وَرَدِي فَإِنِّي أَمْرِي [أَمْرُؤُ] ضَيِّنْ^(٢) بِنَفْسِي وَالسَّلَام))^(٣)، في مقام هداية الإمام ومقام نصيحة ومقام

١- وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً قَالَ كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سِنِينَ فَلَمَّا حَضَرَ جَعَفَرُ الصَّادِقُ عليه السلام الْمَدِينَةَ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْذَ عَنْهُ كَمَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِكٍ، ينظر: مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٣٢٨.

٢- وقوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَيِّنٍ}، التكوير: ٢٤، أي ببخيل، والضَّيِّنُّ: البخيل الشحيح: مجمع البحرين:

الحضور بين يدي الله تبارك وتعالى شيء آخر لمن يعرف لمن يفهم لمن يتفكر فالإمام عليه السلام من حقه إذن أن يصف نفسه بهذه الصفات ثم قال: (وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ) نحن ندعو الله تعالى أن يبعدنا عن الغفلة لأنها حالة شعورية يكون في حالة غير الحالة التي يجب أن أتوجه إليها ، أنا كغافل غير ملتفت هناك أمر يجري لكنني غافل عنه هناك حالة تنتظري لكنني غافل تلاحظون الآن في الموارد الحسية عند الإنسان يريد أن يتجاوز أن يعبر شارعاً مثلاً يلتفت يمينا وشمالاً وإذا معه أحد ينبهه أن هناك سيارة مسرعة لأنه يعتقد إذا تجاوز الشارع وجاءت هذه السيارة مسرعة فإنه سيدهس فهو حذر ، حذرنا يجب أن يكون ليس من دهس أيها الإخوة حذرنا من نار تلتظي حذرنا من يوم يشيب فيه الولدان حذرنا من يوم تضع كل ذات مرضعة حذرنا من يوم الله أذخره لغضبه نحن في غفلة الآن كما ذكرنا سابقاً أن الناس لو اطلعت على نار الآخرة لغفو نار الدنيا الله يقول أمير المؤمنين عليه السلام في مسألة عقيل: ((وَتَجَرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا مِنْ غَضَبِهِ))^(١)، ثم في غفلة نلعب ونلهو ونأتي ونأكل ونشرب ونقتل فلان ونتجاسر على فلان غير ملتفتين يمينا وشمالاً هناك أخطار محدقة بنا من غفلتنا من تقصيرنا من قصورنا لا نلتفت الإمام عليه السلام يقول هذه غفلة ما بعدها غفلة من أغفل مني بعد أن عرفت وبعد أن تيقنت أن الله تبارك وتعالى هو الذي يكون لي بالمرصاد أنا سابقاً عرضت قانوناً إلهياً نتذكره عند الموت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢)، كلنا يسترجع في حالة الموت هذا القانون الإلهي لا يخرج منه أحد إطلاقاً لا بد أن نرجع إلى الله تعالى كما خلقنا الله فراداً وكل يقف وهو حائر لا يعلم على أي شيء سيقدم هذه صور وصور مرعبة بعض المتقين، كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام إلى همام^(٣)، وصف له وصفاً لم يكتف عندما ذكر صفات المتقين شهق

١- الأُمالي، للصدوق: ٦٢٢.

٢- البقرة: ١٥٦.

٣- همام المذكور في هذه الخطبة، هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة. وكان همام هذا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه وكان ناسكاً عابداً قال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى أصير بوصفك إياهم كالناظر إليهم، ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٣٤.

شهقة ذهبت نفسه فيها حالة حقيقية، نحن لم نعش في وهم لم نعش في حالة حقيقية يومياً نودع أحبة وأناس جيدين نعرف ولا نعرف يومياً سوف نودعهم ولا نعلم لم يأتنا أحد منهم فيخبرنا لكننا ذاهبون إليهم هذا سفر وفي الأسفار يذهب العزيز ثم يرجع وتنتظره هذا سفر يذهبون ونحن نذهب بعدهم لا نتظر منهم عودة إلى الدنيا نلتقي معهم هناك، وهذه حقيقة ترتعد منها الفرائص يقف بين يدي الله الإنسان ساعة رب ساعة نصف ساعة يتفكر في عظم الله وما أعد الله له من خير وما الله تعالى سَعَرٌ وسَجَرٌ تلك النار لأعدائه للذي يرتكب الآثام للذي يرتكب المعاصي للذي يرتكب الخطايا لا شك ما أسوأ حظي أنا وما أغفلني أنا عندما أجد كل هذا أمامي وأنا في غفلة وكان الأمر لا يعينني ومن أبعد مني عن استصلاح نفسه، صلاح النفس أيها الإخوة به نصلح الآخرين، إذا لم أصلح نفسي لا أستطيع أن أصلح الآخرين، الإمام بعد أن يبين هذه الأشياء لاحظ بربك دقة كلام الإمام وطبّقه على نفسك بعد أن ذكرنا ذلك ثم قال: ((حِينَ أَنْفَقُ مَا أَجْرَيْتُ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ))^(١)، عجيبُ بني آدم ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٢)، كل منا غير راضٍ برزقه يدعو الله ارزقني ارزقني لكن إذا جاء بعض المال هل سأنفق هذا المال في ما نهاني الله تعالى عنه؟ أشتري نار جهنم بأموالي من أتعس الأشياء أن الله يرزق وغيره يطاع مع أن الله تعالى لا يحتاج إلى طاعتي ولا إلى طاعتك ولا يتضرر بمعصيتي ولا بمعصيتك لكنه سوء أدب منا، اذهب إلى دعاء أبي حمزة الثمالي^(٣): ((أَنَا الَّذِي عَصَيْتُ جَبَّارَ السَّمَاءِ أَنَا الَّذِي أُعْطِيتُ عَلَى مَعَاصِي الْجَلِيلِ الرَّشَاءَ))^(٤)، هذا الكلام يعني أن كل معصية نعصي الله تعالى هي برحمة الله بنعمة الله برزق الله أعطاني ثم عصيت أعطاني ثم عصيت أعطاني ثم

١- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢- عبس: ١٧.

٣- ثابت بن دينار، يكنى ديناراً أبا صفية وكنيته ثابت أبو حمزة الثمالي، روى عن علي بن الحسين (عليه السلام) ومن بعده، واختلف في بقاءه إلى وقت أبي الحسن موسى (عليه السلام)، وكان ثقة، وكان عربياً أزدياً، رجال العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ)، دار الذخائر، النجف ١٤١١هـ، الثانية: ٢٩.

٤- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت: الأولى.

عصيت متى أتوب متى أوفق للتوبة هذا حالي مع الله وهذا حال الله معي الله يرزق الله ينفق الله يغدق ونحن ماذا نفعل ، الإنسان عندما ينتبه لحظة إلى عقله يرى أنه قد تجاوز الحدود مع الله تعالى، لكننا في الوقت نفسه أيها الإخوة حتى لا يقتلنا اليأس في نفسنا هذه الحالة نقول إن رحمة الله سبحانه وتعالى قريبة منا وأن الله تعالى نرجو أن لا يعاملنا بأخلاقنا وإنما يعاملنا برحمته يعاملنا بصفاته الله تعالى ولي التوفيق الله تعالى واسع المغفرة الله تعالى واسع الرحمة فمع هذه الأمور نلجأ إلى الله راغبين في أن يقبلنا والله يقبلنا الله تعالى بعض الروايات: ((إن الله أشد فرحاً بتوبة عبده))^(١)، أشد فرحاً من المؤمن نفسه، الإنسان يفرح أنت أقبلت عصيت الله سنين الآن تبت يقال لك لقد رضي الله عنك، كم هذه الكلمة لها مغزى ومعنى، عندما يرضى الله عنا ، والله أشد فرحاً من العبد الذي يرضى الله تعالى عنه صفات هائلة كبيرة ورحمة واسعة لا يمكن أن ندركها نعم ندركها بعد أن نستشعرها من خلال الأئمة (عليهم السلام) النبي الأعظم والأئمة (عليهم السلام): ((أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبِي))^(٢)، هذا هو الأدب الذي عند الإمام قبله عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من خلاله نجد آثار رحمة الله سبحانه وتعالى جليلة ومحسوسة في أشخاصهم (عليهم السلام) جميعاً، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يدركنا برحمته الواسعة وأن يقبلنا في هذا اليوم يوم الجمعة تائبين خائبين مقبلين عليه مستشفعين بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة الهداة (عليهم السلام) ونستغفر الله جل شأنه من كل كلمة قلناها ومن كل إساءة ومن كل غفلة، ونسأله تعالى أن يتلطف علينا برحمته إنه مجيب دعوة الداعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ٢ / ٥٩٥.

٢- شرح نهج البلاغة: ١١ / ٢٣٣.

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٢١ تموز ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء أعرض عليكم بعض الأمور وفي مقدمتها الوضع الخطير المتردي في عراقنا الحبيب فأقول إن من نعم الله سبحانه وتعالى علينا في هذا الظرف وفي كل ظرف هو الوجود المبارك للمرجعية عموماً وللمرجعية العليا خصوصاً التي استطاعت لحد الآن ضبط الأمور بشكل متوازن وفعال وبينت في أكثر من مناسبة ماهية المسؤولية الملقاة على كل فرد في هذا المجتمع وواكبت الأحداث بعد السقوط وما قبل الأحداث وتعاملت بكل صدق مع جميع شرائح المجتمع على مستوى الإرشاد والنصح والفتوى وكان المفترض أن نجد النتائج الإيجابية ممن تصدى للأمر السياسي بشكل مباشر سواء على مستوى النظام السياسي أو الخدماتي أو الأمني ولكن للأسف الشديد لا نجد إلا التعثر وانفتاح أبواب كثيرة من المشاكل جعلت الشعب العراقي يعيش في دوام الصراع بين الحاضر المأساوي والمستقبل المجهول حتى بات هذا الشعب ينظر إلى القوى السياسية بأنها ربما لا حول لها ولا قوة وذلك لعدم قناعته بالتفسيرات التي يسمعها من هذا المسؤول أو ذاك وعليه فإن الحكومة العراقية المنتخبة أيها الإخوة الأعزاء معنية اليوم بتحمل كامل مسؤوليتها ولا بدّ أن تكون أكثر صراحة مع الشعب وإنها هل قادرة على تجاوز المرحلة؟ هل هي جادة فعلاً على المضي بهذا الشعب إلى بر الأمان؟ هل هي وقيّة لدماء الشهداء التي لا زالت نازفة إنها نقول ذلك شعور منا بأن الوضع الراهن يستدعي جهوداً استثنائية من الجميع خصوصاً الجهات التنفيذية لطرح

الحلول الناجعة وكما قلنا سابقا فإن المرجعية المباركة كانت سبابة لوضع النقاط على الحروف وإضاءة الطريق أمام الجميع ودفع عجلة القانون وسيادته وهيبته إلى الإمام وكما عودتنا فهي اليوم حاضرة مستشعرة أكثر من غيرها المعاناة الحقيقية لهذا الشعب وها هي قد أصدرت البيان التالي الذي أرجو من الإخوة المسؤولين الأعزاء أن يعطوه الأذان الواعية قبل غيرهم وهذا البيان صدر من قلم سماحة السيد السيستاني أطال بقاءه الشريف:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾^(١)، صدق الله العلي العظيم.

(بقلب يعتصر حزناً وألماً أتابع أبناء ما يتعرض له أبناء الشعب العراقي المظلوم يومياً من مأس واعتداءات: ترويعاً وتهجيراً، خطفاً وقتلاً وتمثيلاً، مما تعجز الكلمات عن وصف بشاعتها وفظاعتها ومدى مجافاتها لكل القيم الإنسانية والدينية والوطنية. ولقد كنت ومنذ الأيام الأولى للاحتلال حريصاً على أن يتجاوز العراقيون هذه الحقبة العvisية من تاريخهم من دون الوقوع في شرك الفتنة الطائفية والعرقية، مدركاً عظم الخطر الذي يهدد وحدة هذا الشعب وتماسك نسيجه الوطني في هذه المرحلة، نتيجة لتراكمات الماضي ومخططات الغرباء الذين يتربصون به دوائر السوء ولعوامل أخرى. وقد أمكن بتضافر جهود الطيبين وصبر المؤمنين وأناهم تفادي الانزلاق إلى مهاوي الفتنة الطائفية لأزيد من سنتين، بالرغم من كل الفجائع التي تعرض لها عشرات الآلاف من الأبرياء على أساس هويتهم المذهبية. ولكن لم يأس الأعداء وجدوا في تنفيذ خططهم لتفتيت هذا الوطن بتعميق هوة الخلاف بين أبنائه، وأعانهم وللأسف بعض أهل الدار على ذلك، حتى وقعت الكارثة الكبرى بتفجير مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) وآل

الأمر إلى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب البلد في كل مكان، ولاسيما في بغداد العزيزة، ويفتك بأبنائه تحت عناوين مختلفة وذرائع زائفة، ولا رادع ولا مانع إنني أكرّر اليوم ندائي إلى جميع أبناء العراق الغياري من مختلف الطوائف والقوميات بأن يعوا حجم الخطر الذي يهدّد مستقبل بلدهم، ويتكاتفوا في مواجهته بنبد الكراهية والعنف واستبداهما بالمحبة والحوار السلمي لحلّ كافّة المشاكل والخلافات. كما أناشد كل المخلصين الحريصين على وحدة هذا البلد ومستقبل أبنائه من أصحاب الرأي والفكر والقادة الدينيين والسياسيين وزعماء العشائر وغيرهم بأن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل وقف هذا المسلسل الدامي الذي لو استمر، كما يريده الأعداء فلسوف يلحق أبلغ الضرر بوحدة هذا الشعب ويعيق لأمد بعيد تحقق آماله في التحرّر والاستقرار والتقدم واذكر الذين يستيحيون دماء المسلمين ويستترخصون نفوس الأبرياء لانتماءاتهم الطائفية بقول النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في حجة الوداع: ((أَلَا وَأَنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ))^(١)، ويقول (صلى الله عليه واله وسلم): ((من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقد حقن ماله ودمه الآ بحقهما وحسابه على الله عز وجل)) ويقول (صلى الله عليه واله وسلم): ((مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوباً عَلَى جَبْهَتِهِ: آيَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ))^(٢). وأخاطب الذين يستهدفون المدنيين العزل والمواطنين المسلمين بما قاله أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء مخاطباً من راموا الهجوم على حرمه ((أَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ هَذِهِ وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ عَرَباً كَمَا تَزْعُمُونَ... [ان] النَّسَاءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ))^(٣)، فما بالكم تستهدفون أناساً لا دور لهم في كل ما يجري من الشيوخ والنساء والأطفال وحتى طلاب الجامعات

١- الإفصاح في الإمامة، المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الأولى: ٥٠.

٢- نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الأولى:

وعمال المصانع وموظفي الدوائر الحكومية واضرابهم؟ أن لم يكن يردعكم عن ذلك دين تدعونه أفلا تصدّكم عنه إنسانية تظهرون في لبوسها؟ وأقول لمن يتعرّضون بالسوء والأذى للمواطنين غير المسلمين من المسيحيين والصابئة وغيرهم أما سمعتم أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بلغه أن امرأة غير مسلمة تعرّض لها بعض من يدعون الإسلام وأرادوا إنزاع حليها فقال عليه السلام: ((لَوْ أَنَّ [امرءاً] امراً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَافاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً))^(١)، فلماذا تسيئون إلى إخوانكم في الإنسانية وشر كائكم في الوطن؟ أيها العراقيون الأعزاء.. إن الخروج من المأزق الذي يمرّ به العراق في الظروف الراهنة يتطلب قراراً من كلّ الفرقاء برعاية حرمة دم العراقي أيّاً كان ووقف العنف المتقابل بكافة أشكاله، لتغيب بذلك وإلى الأبد إن شاء الله تعالى، مشاهد السيّارات المفخّخة والإعدامات العشوائية في الشوارع وحملات التهجير القسري ونحوها من الصور المأساوية، وتستبدل بالتعاون مع الحكومة الوطنية المنتخبة، بمشاهد الحوار البناء لحلّ الأزمات والخلافات العالقة على أساس القسط والعدل، والمساواة بين جميع أبناء هذا الوطن في الحقوق والواجبات، بعيداً عن النزعات التسلطيّة والتحكّم الطائفي والعرقي، على أمل أن يكون ذلك مدخلاً لاستعادة العراقيين السيادة الكاملة على بلادهم ويمهّد لغد أفضل ينعمون فيه بالأمن والاستقرار والرفي والتقدّم بعون الله تبارك وتعالى، وفق الله الجميع لما يحبّ ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

أقف هنا أيها الأعزاء وأرجو أن لا يكون سوء أدب مني في كلام سماحة السيد أقول إن هذه المرحلة التي مضت أثبت فيها العراقيون عموماً والذين يرجعون إلى مرجعيته في النجف خصوصاً مدى الطاعة التي ألزموا أنفسهم بها تجاه العلماء الأعلام وكانت وصايا المرجعية وتوجيهات المرجعية محط عنايتهم بلا أدنى شك فهم يؤسّسوا أو أسسوا المرحلة من تاريخ العراق هي مرحلة طاعة الشعب العراقي لمرجعته المباركة.

لا زالت نقطة سوداء في جبين من يتسنم المسؤولية في وقت الانفجار وإلا

الآن أقولها بصراحة لم أرَ أية خطوة جادة من الحكومة تحديداً في مسألة ما هو الموقف من تفجير المرقدين الكريمين أتحدى أن يخرج مسؤول يتحمل مستوى كلامه أن يبين لنا ما جرى وما هي الخطوات العملية للمرحلة القادمة أتمنى جادا من ذلك وقلناها ونقولها لكن للأسف أسمعنا لو ناديت حيا حتى وقعت الكارثة الكبرى لتفجير مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام).

واستبدالها بالمحبة والحوار السلمي لحل كافة المشاكل والخلافات أقول هذا مشروع الأنبياء مشروع الحوار السلمي هذه دعوة الأنبياء الذي يملك الحق لا يخشى من الحوار الذي يتبع الحق لا يخشى من الحوار يا ترى لماذا لم تصغ إلى دعاوى الحوار إلى دعاوى الهدوء إلى دعاوى السلم لماذا يجر البلد إلى هذا المستنقع الخطير الذي لا نعلم إلى أين ستنتهي به الكارثة؟ إن المآسي والآلام والجراحات وكل الصور المأساوية التي شاهدناها بأم أعيننا لا بد أن تنتهي لا بد أن تقف إلى حد وأستغلها مناسبة وأقول لكل الإخوة المعنيين بعبارة صريحة فصيحة هذا المسلسل الدامي في العراق ما هي أسبابه؟ من يقف وراءه؟ ما هي حدوده؟ هل هناك اجابة؟ هل الأمريكان قوات الاحتلال المحيط بالعراق من خارج العراق من داخل العراق؟ وهل هناك جرأة لحكومة منتخبة من شعب كافح من أجل أن يصل إلى حكومة دائمة حكومة منتخبة ودستور دائم؟ هل هذه الحكومة تملك جرأة لأن تتحدث معنا بصراحة عما يجري أو لا بد من التغاضي عن أمور بدعوى لا بد أن تستمر العملية السياسية؟ هل هناك جرأة على ذلك؟ أنا أعتقد أن الإخوة في الحكومة المنتخبة وبعضهم لي معرفة شخصية بأنهم أناس يحملون هم العراق أولاً ولهم ماض مشرف ولا بد أن يرقوا كما عهدهم الشعب وأرجع وأقول لعلهم لم يسمعوا سابقا أقول لهم لا تستدرجوا إلى مستنقع تفقدون فيه كل موارد الثقة هذا دم والشعب لا زال ينزف لا بد من حل، كل الجهات معنية بذلك لا بد من حل فليكن أيتها الحكومة الموقرة في سلم الأولويات الجهة الأمنية إذا سيطرنا عليها كل الأمور سوف تيسر هناك معاقل للإرهاب من الخارج ومن الداخل إذا أردتم بالبلد أن تخرجوه إلى

شاطئ الأمن فاضربوا بيد من حديد على معاقل الإرهابيين تستطيعون أو لا؟ إذا كنتم لا تستطيعون فلا بد أن تثقفوا الشعب مسؤوليتكم تثقفوا الشعب على أن يحمي نفسه بنفسه أما أن تثقفوا عاجزين وقوافل الشهداء تستمر وبحيث المرجعية ليس من مكتب المرجعية انتبهوا وإنما من لسان سماحة السيد على صبره الكبير وعلى متابعتة للأمر بحيث قلبه يعتصر ألماً من الأحداث المروعة في العراق رسالة واضحة، ومدلولاتها واضحة ولا تحتاج إلى تهميشات وشرح واضحة بكل المعاني إلى قلب الحكومة المركزية الآن في بغداد يجب أن تفهم أن هذه الرسالة تعني في كل كلمة في الواقع هي كلمة تعني ما فيها ويجب على الحكومة أن تلتفت إلى مخاطر الأمور وكيفية انسياقها أنا لا أستطيع ولا أريد أن أتحدث طويلاً لكن يناسبني ونحن غارقون في المأساة أن نعطف الكلام وأظنكم توافقوني إلى لبنان.

إن الإنسان الذي لا يعيش في مشاكل لا يفهم المشاكل، الإنسان الذي يعيش تحت وطأة الظلم سنين طوال يشعر بالظلمية وإن كانوا في أقصى بقاع الدنيا شاهدنا الطائرات البعثية تضرب كربلاء وتضرب النجف وتضرب الجنوب والوسط وشاهدنا الأسلحة الكيماوية تقتل أهاليها في كردستان وشاهدنا صور التعذيب في أروقة البعث بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ولا زالت هناك آثار جسدية عند كثير من الناس من الحقبة الصدامية المارقة هذا كله نتحسس به عندما تُنقل لنا صور وأخبار أعزتنا وإخوتنا في لبنان واقعا تنقطع ألماً والصهاينة المجرمون بتأريخهم الحافل الإنسان له تاريخ يفترض أن لا يستحي من تأريخه كل إنسان إذا كان عنده تاريخ لا يستحي من تأريخه لأنه الذي صنعه تاريخ هؤلاء الصهاينة تاريخ مملوء بالسواد لا تجد نقطة بيضاء في صحائفهم يعز علينا إننا نسمع صراخات أهاليها في لبنان ولا نستطيع أن نفعل شيئاً نحن شعب بحمد الله تعالى يملك مقومات النجاح ولذلك استُهدفنا والشعب اللبناني يحمل مقومات النجاح ولذلك استُهدف لكننا بحمد الله تعالى يبقى رأسنا مرفوعاً دائماً أنا تكلمت مع بعض الإخوة سابقاً أقول الذي ينتمي لمدرسة أهل البيت لماذا يحزن؟

الذي ينتمي لمدرسة أهل البيت يجب أن لا يحزن لأن الأئمة عليهم السلام الحسين وقبله وبعده ماذا كانوا في الدنيا هذا ليس كلام لتطيب الخواطر فقط هذا كلام لإبراز الحقائق أين كانوا؟ هل سمعت أن الأئمة كانوا في قصور مرفهة؟ هل سمعتهم أنهم كانوا يأمرّون وينهون والدنيا مطاعة لهم أو رأيت أن الأئمة لا يفتنون إلا بالتقية؟ وهم مشردون والإمام يكبس عليهم داره ويقاد إلى محضر خليفة الوقت بكل ما تحمل هذه الكلمة من صورة غير مشرفة هل رأيت غير ذلك هل رأيت من أصحابهم (سلام الله عليهم) إلا الذين شردوا لا لأجل شيء إنما لأنه رجل يعرف الحق وصاحب حق ولا يرضى إلا بالحق لهذا أيها الإخوة استهدفنا لأننا لا نجاهل على حساب الحق لبنان استهدف لأنه لا يجاهل على حساب الحق نعتصر ألماً للأطفال المشردين والنساء المرملات وللشباب في عمر الورد يزف زفاً لكننا نشترك معكم بالمأساة والذي يسلينا ويسليكم أن هذه المسألة تتبع من مصدر واحد بالنسبة لكم عدوكم واحد بالنسبة لتحملنا وتحملكم العدو واحد ونحن بحمد الله تعالى وأنتم نشترك في أننا لا بدّ أن نتحمل ولكننا فينا أمل يحدونا إلا إننا سنرى أن شاء الله في القريب العاجل هذا الجبروت الذي هم فيه إن شاء الله تعالى نراه يندك دكا في الوحل وأنا أيضاً أستغل هذه المناسبة أقرأ أيضاً البيان الذي صدر من مكتب سماحة السيد بالنسبة إلى الشقيقة لبنان:

بسم الله الرحمن الرحيم:

(يتعرّض لبنان ومنذ عدّة أيام، لعدوان إسرائيلي متواصل، مستهدفاً شعبه الأبّي وبناءه التحتية على أوسع نطاق، وقد خلف لحدّ الآن مئات الشهداء والجرحى وعشرات الآلاف من النازحين والمشرّدين ودماراً هائلاً في المساكن والطرق والمنشآت المدنية الأخرى. ويحدث كل هذا الظلم الفادح والعالم معمن في التغاضي عنه، إلاّ بضع كلمات هنا وهناك في الإدانة والاستنكار ولا جدوى منها. أن العالم مدعوّ للتحرّك بغية المنع من استمرار هذا العدوان السافر، كما أن الأئمة مدعوّ للوقوف إلى جانب الشعب اللبناني المظلوم والتضامن معه، والسعي في تأمين الحاجات الإنسانية للمنكوبين من

الجرحي والمشردين وغيرهم، وعلى وكلاء المرجعية الدينية في لبنان والمؤمنين عامة القيام بذلك بكل ما أوتوا من إمكانيات، أن المظالم التي تعاني منها شعوب المنطقة ومنها اللبنانيون، تزيد من حنق الشعوب وغيظها على السياسات الدولية الداعمة لما يحصل أو المتغاضية عنه، مما يصعد بطبيعة الحال، من وتيرة التوتر والعنف ويعيق الأمن والسلام في المنطقة برمتها حفظ الله لبنان وشعبه العزيز ورحم الله شهداء الأبرار، ومن على المصابين بالشفاء والعافية).

أقول كلمات من هنا وهناك خجلى يتفوه هذا الزعيم أو ذاك وكأنه ارتكب جرماً يتفوه ويتمنى أن لا يسمع أحد هذا الاستنكار خوفاً أن يعاتب أنا لا أدري بالأمة ما الذي جرى فيها والله لقد خنعت ثم خنعت ثم خنعت حتى لم تجعل للخنوع معتذر إلى أحد لو نقرأه في صحف التاريخ يكذبه، لكن العيان يغني عن البرهان إلا بضعة كلمات هنا وهناك في الإدانة والاستنكار ولا جدوى منها. إن العالم مدعو للتحرك بغية المنع من استمرار هذا العدوان السافر كما أن الأمة مدعوة للوقوف إلى جانب الشعب اللبناني المظلوم والتضامن معه والسعي في تأمين الحاجات الإنسانية للمكوبين من الجرحى والمشردين وغيرهم وعلى وكلاء المرجعية الدينية في لبنان والمؤمنين عامة القيام بذلك بكل ما أوتوا من إمكانيات التي يعاني منها شعوب المنطقة ومنها اللبنانيون تزيد من حنق الشعوب وغيظها على السياسات الدولية الداعمة لما يحصل أو المتغاضية عنه مما يصعد بطبيعة الحال من وتيرة التوتر والعنف ويعيق الأمن والسلام، وكل منا يفخر إذا سجل موقفاً في تاريخ الإنسانية ونحن في هذا الطرف مع قساوته ومع ما يترأى لنا من ذلة فيه لكننا أحرار لكننا أقوىاء إذا كنا مع الله يجب أن لا نخشى أحداً. يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) لا تفت في عضدنا هذه الأشياء على قساوتها وإن شاء الله تعالى النصر حليف الصابر وحليف صاحب الحق وكنا نتمنى وسيحقق إن شاء الله إنكم دائماً في ظروف أفضل بحيث تؤهلنا لمساعدة من يحتاج المساعدة ودفع الله الشر عن كل مؤمن غيور في مشارق الأرض ومغاربها نسأل

الله بهذا اليوم المبارك يوم الجمعة ونحن في مكان سيد الشهداء هناك أعين والله عندما ترى صورة المرقد لا تملك نفسها إلا وتنهمر الدموع من عينها هذه الأعين لا زالت شاخصة إلى الحسين ترجو منا ومن كل أحد يتشرف بأن يلثم الأعتاب الطاهرة لسيد الشهداء بأن يقف عند رأس الحسين عليه السلام ويدعو في هذا المكان المقدس هذا المكان المبارك نسأل الله تعالى أن يرفع البلاء وأن يحفظ الشعب العراقي المظلوم والشعب اللبناني وأن يزيل المولى - جل شأنه - هذه الظلمات عنا سريعاً وأن يرينا في أعدائه وأعداء رسوله ذلة عاجلة، هذا الدعاء اهتموا به إخواني: إن الله تعالى يرينا في أعدائه وأعداء رسوله وأهل بيته ذلة عاجلة، ذلة الدنيا قبل ذلة الآخرة والله تعالى يحفظنا جميعاً ويحفظكم وكل من يسمع الصوت وأن يبارك بكل الجهود الخيرة من أجل بناء هذا الوطن والله سبحانه وتعالى يمكننا ويمكنكم إن شاء الله تعالى لأن نخطو خطوات إيجابية حتى نضع لبنات في هذا الصرح الكبير وهو بلدنا العراق غفر الله لنا ولكم ولجميع المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٨ تموز ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ، حَمْدًا نَعْمَرُ بِهِ فَيَمُنَّ حَمْدُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهِ وَعَفْوِهِ حَمْدًا يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ، وَيُشْرِفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ حَمْدًا يَرْتَفِعُ مِنَّا إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ حَمْدًا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا إِذَا بَرَقَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَبَيَّضَ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَبْشَارُ حَمْدًا نُعْتَقُ بِهِ مِنَ أَلِيمِ نَارِ اللَّهِ إِلَى كَرِيمِ جِوَارِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ بَدَأَ أَحْيَاكُمْ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَانِ فَأَقُولُ سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ مِنْهُ وَبَرَكَاتٌ، أَوْصِيَكُمْ إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي فِي الْإِيمَانِ وَالْوَلَاءِ لآلِ بَيْتِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِتَقْوَى اللَّهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ وَتَطْهِيرِ قُلُوبِكُمْ مِمَّا يَدْنِسُهَا مِنْ مَذَامِ الصِّفَاتِ وَدَنْسِ الْخَطَايَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾، سبق وأن تعرضنا في الخطبة

السابقة إلى الطريق الذي ينجي الإنسان من المهلكات والذي يوصل إلى رضوان الله تعالى والفوز بالسعادة الدائمة والنعيم المقيم في دار الخلد وبيننا في تلك الخطبة ما ورد عن المعصومين (عليهم السلام) في بيان حقيقة القلب السليم، وذكرنا أيضاً في تلك الخطبة لماذا ذكرت هذه الآية أن الذي ينجي هو القلب مع العلم أن الكثير من الآيات القرآنية تتعرض إلى بيان أن الإيمان والعمل الصالح هو الذي يوصل إلى تلك النجاة وذكرنا أنه لا تعارض بين مفاد الآيتين باعتبار أن أفعال الإنسان وأقواله وكل ما يصدر منه إنما هو انعكاس للقلب فمتى ما كان القلب سليماً من الآفات حينئذ كانت طبيعة عمل الإنسان تتصف بالصلاح والسمو والخير ومتى ما كان قلب الإنسان على العكس من ذلك فإن انعكاسات هذا القلب المريض بالآفات إنما هو ذلك العمل الذي يتصف بالشر والفساد وعدم الصلاح وأذكر هنا إعادة لما سبق أن ذكرته من بعض الأحاديث في بيان حقيقة القلب السليم فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاهُ))^(١)، وذكرنا في بضع مضامين هذه الفقرة من الحديث أن القلب الذي لا يشتمل إلا على العقائد الحقّة والفكر الحق والثقافة الإسلامية الحقّة، وكذلك لا يشتمل في مشاعره وفي مواقفه إلا على ما هو حق ولا يتوجه هذا القلب إلا لله تعالى ولا يتوكل إلا عليه ولا يثق إلا به ولا يلجأ إلا إليه فحينئذ هذه المفردات بدءاً من العقيدة والفكر والثقافة والتوجه والمشاعر والمواقف حينئذ يكون القلب سليماً وفي حديث آخر أيضاً في بيان حقيقة القلب السليم الموصول إلى الله تعالى والمنجي، كما في حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث يقول في بيان حقيقة هذا القلب ((هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي سَلِمَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا))^(٢)، و((حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ اللَّهِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ أَبَدًا))^(٣)، وأودّ هنا أن أكمل تلك الخطبة ببيان بعض المضامين الأخرى المهمة، قبل أن أبدأ بهذه المضامين، أنت تلحظ كم هو اهتمامكم بسلامة البدن وكيف هو اهتمامكم بتخليص البدن من أمراضه وكم أن الإنسان لا يدخر وسعاً في صرف الكثير من أمواله وطاقاته وجهوده في سبيل

١- الكافي: ١٦/٢.

٢- تفسير الصافي: ٤١/٤.

٣- مجموعة ورام: ١٢٢/٢.

تحصين هذا البدن من الأمراض مع العلم أن تحصين القلب من أمراضه هو أهم من تحصين البدن من أمراضه ، والوصول إلى سلامة القلب والنفس من هذه الأمراض أهم والسبب في ذلك لأن أمراض القلب والنفس أكثر خطراً على حياة الإنسان وأكثر دماراً في حياة الفرد والمجتمع من أمراض البدن وكيف أنك أيها الأخ المؤمن وأيتها الأخت المؤمنة تتحملان الكثير من الآلام وتعرض نفسك إلى الجراحة وغير ذلك من وسائل العلاج في سبيل أن تصل إلى هدفك وهو تخليص البدن من مرضه فعليك أيضاً أن تتحمل الكثير من آلام ومعاناة ومقاساة مجاهدة النفس في سبيل الوصول إلى سلامة القلب من هذه الأمراض ويذكر العلماء علماء الأخلاق الكثير من مدام الصفات القلبية التي ينبغي للمؤمن أن يظهر نفسه وقلبه منها حتى يصل إلى هذا المقام ونحن لا يسع الوقت أن نتعرض إلى جميعها فتعرض هنا في هذه الخطبة الثانية إلى بعض منها - المهم وما يكون خافياً على الإنسان ولا يلتفت إليه - لكنه في الوقت نفسه يوقعه في الهلكة فلا بد من البحث عن أمراض القلب والوصول إلى معالجتها وأذكر هنا في هذه الخطبة ثلاثاً منها أولها هو الشرك الخفي أو ما يعبر عنه بالرياء وكل واحد منّا مبتلي بهذا المرض القلبي ولكن لا يشعر به ويدخل في نفسه وفي مقصده وتوجهه وفعله العبادي وحتى فعله الدنيوي دون أن يشعر به وقد يؤدي إلى إحباط جميع أعماله العبادية وخسارته للشواب العظيم كما سأنتقل لكم من خلال بعض الأمثلة دون أن يشعر بذلك ورد في بعض الأحاديث الرياء أخفى من ديب النمل يدخل هذا الأمر في قلبك ونفسك وتوجهك وفعلك وأنت لا تشعر به ثم تأتي النتيجة التي من خلالها تخسر كل شيء وليس لديك الالتفات واليقظة إلى هذه النتائج والمراد من الرياء هو أن تطلب بعملك العبادي وبمواقفك وأعمال البر والخير التي تقوم بها أن تطلب بها وجاهة واعتباراً ومقاماً ومنزلة في قلوب الناس وأحياناً قد يطلب بإظهار هذه الأعمال وإبرازها لتحصيل منصب أو مال أو شهرة ، أذكر لكم في هذا المقام مثالين ؛ ليتضح لكم ما هو المقصود هنا ، كان أحد العبّاد يحرص على أن يحضر دائماً صلاة الجماعة وفي الصف الأول باعتبار أن صلاة الجماعة فيها الكثير من الثواب العظيم والأجر الجزيل في الآخرة ولها الكثير من الآثار

الدينيوية والحضور في الصف الأول خاصة له ثواب أعظم من ثلاثين سنة عبادة ، هذا الإنسان العابد حريص على أن يحضر في الصف الأول فيأتي مبكراً في وقت مبكر إلى موقع صلاة الجماعة؛ كي يكون في الصف الأول ذات يوم عرض له عارض منعه من الحضور في الصف الأول وحينما وصل إلى موقع الصلاة وجد أن هناك شخصاً من المصلين قد أخذ موقعه في ذلك الصف فاضطر أن يرجع إلى الخلف ويصلي في الصفوف الخلفية موضع الشاهد فيما أنقله لكم اين؟ في موضعين حينما فرغ المصلون من الصلاة رآه الناس إنه في الصف الاخير بعد أن رآه الناس كذلك انتابه شيء من الخجل والحياء من الناس وتألم لذلك تألماً أن رآه الناس في الصف الخلفي ، هذا الإنسان العابد حينما ينتابه شعور الخجل ماذا اكتشف من خلال هذا الشعور اكتشف أنه حينما كان يحرص لمدة ثلاثين سنة على أن يكون في الصف الأول أن مقصده القلبى وهدفه الباطنى حينما يحرص على الحضور في الصف الأول هو أن يقول الناس ويعتقد الناس أن هذا الإنسان إنسان متعبد حريص على نيل الثواب العظيم وهذا يكشف عن أن مقصوده القلبى كان هو حصول المقام والتعظيم والمنزلة والوجاهة والاعتبار في صفوف الناس وإلا لو لم يكن كذلك لماذا يستحي ويخجل ويتألم عندما رآه الناس في الصفوف الخلفية هو معذور لأن هناك عارضاً عرض له وتأخر وصلى في الصفوف الخلفية، وحينئذ حينما اكتشف أن هدفه الباطنى مقصوده القلبى من الحرص على الحضور في الصف الأول هو قيام المنزلة والوجاهة والاعتبار في قلوب الناس اكتشف من ذلك أن هدفه القلبى لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى فأعاد صلاته هذه لمدة ثلاثين سنة، أما موضع الشاهد الثانى الذى أريد الوصول إليه أن هذه المقاصد القلبية تخفى على الكثير منّا ربما الكثير منا يحرص على أداء بعض الأعمال العبادية ومستحباتها والقيام ببعض أعمال الخير والبر والاحسان إلى الناس ومقصوده القلبى الذى خفى عليه هو أن يعظمه الناس وأن يحترمه الناس وأن يمدحه الناس وأن يجري على ألسنة الناس ثناؤه وشكره وتقديره وتعظيمه والإطراء عليه ويتألم إذا لم يمدحه الناس بسبب تلك الأعمال، وربما يذمه الناس في بعض الأحيان، ويتألم لذلك فبعد ثلاثين سنة اكتشف هذا الإنسان حقيقة مقصوده القلبى وربما أنت أيها

المؤمن أيتها المؤمنة تكتشف بعد سنة أو سنتين أو عشر أو عشرين سنة أن هذا العمل العبادي أو عمل الخير أو الإحسان أو البر الذي تقومون به لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى أحياناً بعض الناس يقومون بإسداء الخير والإحسان للآخرين بعد سنين يظهر موقف من ذلك الإنسان الذي أحسن إليه مما يجعل هذا الإنسان البار وصاحب الإحسان والفضل يمن على ذلك الإنسان ويؤذيه بكلمات جارحة بعد سنين ماذا يكشف لنا؟ كما هو الحال في هذا الإنسان العابد إنه لم يكن الهدف القلبي والمقصود الباطني هو رضا الله تعالى فعليك أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أن تكونا حذرين يقظين واعيّن دائماً ملتفتين إلى المقصود القلبي والهدف في داخل النفس لأي عمل عبادي أو خير أو إحسان أو أي عمل اجتماعي تقومون به وتواكبان مقصد النفس ومقصد القلب في ذلك حتى يمكن أن تنالوا رضا الله تعالى لأنه ما أعظم خسارة الإنسان أن يجعل المؤمن والمؤمنة الهدف من هذه الأعمال هو رضا الناس وتحصيل المدح والثناء من الناس وقيام المنزلة ماذا يتمكن هؤلاء الناس أن يعطوا لك أيها المؤمن أيتها المؤمنة جزاءً على هذا الفعل لاحظوا الحديث الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((كُلُّ رِيَاءٍ شَرٌّ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنَّاسِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى النَّاسِ))^(١)، كل واحد منا هل يملك لنفسه جزاء وثواباً على نفس أعماله لا يملك شيئاً من ذلك فكيف يملك شيئاً من الثواب والجزاء والعطاء لبقية أفراد الناس إضافة إلى ما يحصل له الكثير من الآثار السلبية في الدنيا جزاء هذه المقاصد ومن عمل لله كان ثوابه على الله فساحة العطاء الإلهي والفضل والجلود الإلهي لا تحدّها حدود وحينئذ يقول ثوابك على الله فتنال كل شيء وفي بعض الأحيان نحن قد نكون مسرورين مبتهجين بعمل حسن وصالح قدمناه لأنفسنا ولكن في حقيقة الحال هذا الملك الذي يصعد بحسناتنا وهو مبتهج بهذا الفعل وبهذه العبادة وبعمل الخير وإذا به يُفاجأ أن الله تعالى يقول له عمل هذا العبد الذي ابتهجت به هو في سجل هو في النار لماذا لأن القصد لم يكن لله تعالى خالصاً ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إِنَّ الْمَلَكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ فَإِذَا صَعِدَ بِحَسَنَاتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ اللَّهُ

اجْعَلْهُ فِي سَجِّينٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ إِيَّايَ أَرَادَ بِهِ^(١)، يقول: (اجْعَلْهُ فِي سَجِّينٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ إِيَّايَ أَرَادَ بِهِ) لم يكن مقصوده القلب الذي يخفى علينا كثيرا خالصا لوجه الله تعالى، انظروا إلى القصة الثانية كم منا يطلب بأعمال الخير والبر والإحسان والمساهمة في المشاريع الخيرية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية أن ينال الشهرة بين الناس وكم منا يبني مسجداً وحسينية ومشروعاً خيرياً ويساهم في مشروع اجتماعي؛ لكي ينال مدح الناس واطراءهم والثناء عليه، ينقل بعض علماء الأخلاق عن هارون الرشيد أنه بنى مسجداً وكتب اسمه عليه في أحد الأيام زار هارون الرشيد ذلك المسجد وجاء رجل سماه صاحب هذا الكتاب بهلول وقال له ماذا بنيت أراد أن يكشف حقيقة مقصوده من خلال هذا البناء ماذا بنيت قال بنيت بيت الله فقال بهلول اصدر أمراً يمحو اسمك ويكتبوا اسمي بدلاً منه - كثير من الناس حينما يبني مثل هذا المشاريع يطلب كتابة الاسم تارة قد يكون مقصوده مثل هذا المقصود وتارة قد يكون له مقصود آخر لا بد أن يبحث في أعماق نفسه وقلبه عن حقيقة هذا المقصود والبعض حينما يقوم ببعض المشاريع التي يراد منها الخير والبر للناس يحرص على أن يطيل صيت ذلك الإنسان وتلك المؤسسة في أوساط الناس فلا بد أن يبحث عن حقيقة المقصود من وراء هذه الشهرة - يقول له ماذا بنيت قال بنيت بيت الله إذا كان كذلك حقيقة هو بيت الله وأنت مقصودك أن تبني بيتاً لله تعالى، صدر أمرك لهؤلاء أن يمحو اسمك - اسم هارون الرشيد - الذي كتبه على المسجد ويكتبوا اسمي بدلاً منه ماذا يضر هذا لو بدل هذا الاسم بذلك الاسم هو عند الله تعالى من بنى هذا البيت ومن بنى هذا المسجد هارون الرشيد وليس الذي يكتب الآن اسمه عليه أراد أن يعرف حقيقة الدافع الذي دفعه لهذا البناء، حينئذ غضب الخليفة وقال: أنا بنيت، أنا، أنا، هذه الأنا التي تكون في كثير من الأحيان المحرك والباعث للقيام بهذه الأعمال وليس رضا الله تعالى. يقول: أنا بنيت وكتب عليه اسمك؟! قال فلما تقول بيت الله بل قل بيتي لماذا يقول له لم تقول إنني بنيت

١- الجعفرات، الأشعثيات ابن الأشعث، محمد بن محمد (الربع الهجري)، مكتبة النينوى الحديثة، طهران،

بيت الله؟ بل قل بيتي لأنه يكشف هذا الامر على أن المقصود من هذا البناء أن يكون له الشهرة والتعظيم والإجلال لهذا الرجل أنه خليفة المسلمين ويني مساجد الله تعالى ويني هذه الأماكن لعبادة الله تعالى بينما هدفه الحقيقي ليس هو هذا الأمر لا تتصوروا أن هذا المثال ينطبق على هذا الرجل فقط بل إننا إذا ما راجعنا أنفسنا وتوغلنا في أعماقها وفي حقيقة دوافع قلوبنا نجد أن الكثير من أعمالنا لا يراد بها وجه الله تعالى فلا بد أن نفحص سلامة قلوبنا من هذا الشرك الخفي ، الأمر الآخر الذي يتلوث به القلب هو أن يعجب الإنسان بأعماله يستعظم هذه الأعمال التي يقوم بها سواء أكانت أعمالاً عبادية أم غيرها ، ويرى نفسه أنه خالياً من التقصير والعيب والنقص ويرى أن ما قام به إنما هو بفضل قدراته، بفضل ذكائه بفضل عقله بفضل شطارته كما يعبر بعض الناس ولا يرى أن ذلك مرجعه إلى الله تعالى وإلى فضله ومنه وجوده وحيثن يرى لنفسه قدراً ومنزلة ومرتبة أعظم مما يستحقها وهذه مشكلة هذه الحالة القلبية إذا حصلت عنده حيثن لا يرى عيوبه ولا يرى نقصه ولا يرى تقصيره بل يرى نفسه دائماً في موضع الكمال وفي مرتبة أعلى مما يستحقها انظروا إلى هذه الرواية التي انقلها لكم كان من شريعة عيسى عليه السلام: ((مِنْ شَرَائِعِ السَّيِّئِ فِي الْبِلَادِ فَخَرَجَ فِي بَعْضِ سَيِّئِهِ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَصِيرٌ وَكَانَ كَثِيرَ الزُّرْمِ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا انْتَهَى عِيسَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ بِصِحَّةِ يَقِينٍ مِنْهُ فَمَشَى عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ الْقَصِيرُ حِينَ نَظَرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاؤُهُ بِسْمِ اللَّهِ بِصِحَّةِ يَقِينٍ مِنْهُ فَمَشَى عَلَى الْمَاءِ وَلَحَقَ بِعِيسَى))^(١) في هذه اللحظة التفتوا ماذا حصل في قلب هذا الإنسان تقول الرواية قال: ((فَدَخَلَهُ الْعُجْبُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ هَذَا عِيسَى رُوحُ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَأَنَا أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَمَا فَضْلُهُ عَلَيَّ))^(٢) رفع مقامه، رفع منزلته، رفع مرتبته، رفع قدره إلى مرتبة ومقام عيسى عليه السلام هذا العجب هذا الاستعظام هذه مرتبة من الإيمان كان قد وصل إليها قائلها بسم الله ييقين راسخ وتوكل صادقاً على الله تعالى استعظم هذه المرتبة من الإيمان في داخل قلبه ورفع مرتبته التي وضعه الله تعالى فيها إلى

١- الكافي: ٣٠٦/٢.

٢- م. ن: ٣٠٦/٢.

مرتبة أعظم وأعلى حينئذ قال: ((فَرُمَسَ فِي الْمَاءِ^(١) فَاسْتَعَاثَ بَعِيسَى فَتَنَاوَلَهُ مِنْ الْمَاءِ فَأَخْرَجَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا قُلْتَ يَا قَصِيرُ قَالَ قُلْتُ هَذَا رُوحُ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَأَنَا أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ عُجْبٌ))^(٢)، رأيت نفسي كبيراً رأيت نفسي عظيماً بهذه المرتبة الإيمانية. الإنسان لا بأس أحياناً أن يدخله السرور والابتهاج بهذه المرتبة، ولكن على أن يعتقد أن هذه المرتبة إنما بلغها بفضل من الله تعالى وكرم وجود منه وبقدرات الله تعالى وأن يرى نفسه مع ذلك مقصراً ويخاف أن تزول منه هذه المرتبة، هذه المشاعر، إن كان الإنسان يعيشها حينئذ يكون على حق لنلتفت إلى هذه الرواية الثانية أيضاً في رواية للنبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ قَالَ كَيْفَ أَبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرُ الصَّادِقِينَ))^(٣)، الصديقون أعلى مرتبة من المذنبين كيف هؤلاء الذين يرتكبون الذنوب والمعاصي يا داود بشرهم وهؤلاء الصديقون انذرهم خوفهم لماذا؟ ما هو السر في ذلك؟ السبب حينما يكون مثل هذا الإنسان في مرتبة التصديق العالي حينما ينذر يعني هو على شفى الهلاك ربها ولكن المذنب بالعكس هو يقترب من الفوز برضى الله تعالى لماذا هذا المذنب في الواقع ينتابه شعور من الخوف والوجل من الله تعالى؟ لأن الله تعالى سيعاقبه على معصيته ويشغل بالندم والعزم على ترك المعصية وحينئذ لاحظَ الله في قلبه وذكر الله في قلبه وليس هناك أحد إلا الله في قلب هذا المذنب حينئذ له البشارة وأما الصديق هذا الذي وصل المرتبة العالية ربها يدخله العجب والافتخار والتباهي على الآخرين بهذه المرتبة حينئذ يكون له الإنذار لاحظوا تنمة الحديث قال: ((يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ))^(٤)، بالعكس انذر المذنبين لمعاصيهم وابشر الصديقين لمراتبهم مرتبتهم العالية من الإيمان كيف الأمر بالعكس قال: ((بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ) بشرهم برحمتي الواسعة بعفوي بصفحي عن ذنوبهم ومعاصيهم)) ((وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ أَلَّا يُعْجَبُوا

١- أي غمس فيه على صيغة المجهول فيها من رسمت الميت إذا دفنته في التراب، شرح الكافي- الأصول والروضة:

٣٠١/٩.

٢- الكافي: ٣٠٦/٢.

٣- م. ن: ٣١٤/٢، وسائل الشيعة: ٩٩/١.

٤- م. ن: ٣١٤/٢.

بِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصَبُهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ))^(١)، إذا أوقفت العبد مهما بلغ من مراتب الإيمان فإن كل ذلك بفضل من الله تعالى وحينما ينجو إنما ينجو برحمة منه أذكر لكم هذا الحديث ، هناك حالات قد يمر بها الإنسان، حالة الوقوع في المعصية والتوجه إلى الله تعالى والعودة إلى ساحته وحالة العمل العبادي الذي يقوم به وما ينتابه من شعور العجب وغير ذلك لا بد أن يكون في هذا الحال الثاني حينما يكون في حال التقوى والعبادة أشد حذراً ويقظة وانتباهاً لأنه قد يقع في العجب، وبالتالي يهلك ، بينما الذي يرتكب المعاصي يلتفت إلى معصيته ويرجع إلى ساحة ربه يطلب منه العفو والمسامحة، فلا بد أن يكون الإنسان المؤمن في هذه الأحوال أكثر انتباهاً وأشد يقظة ، بقي أمر ثالث أيضاً من الأمراض القلبية التي أود التنبيه لها وكثيراً ما يغفل الإنسان عنها هو سوء الظن تارة الإنسان قد يسيء الظن بالله تعالى يمر بمحنة بابتلاء، بمشكلة في الحياة ولكنه يفقد الثقة بالله تعالى ويفقد الثقة باستجابة الدعاء وحينئذ هذا الإنسان يكون قد أساء الظن بالله تعالى وحينئذ قد تكون إساءة الظن وهذه هي المنتشرة كثيراً في أوساطنا الاجتماعية إساءة الظن بأخيك المؤمن ، في كثير من الأحيان قد يصدر فعل أو سلوك أو قول من إنسان وأنت تحتل له وجهين وجه من الصحة والخير ووجه من الفساد والشر عليك أن تتوقف فليراقب كل واحد منا نفسه كم يمر بحياته بمواقف مثل هذه المواقف ومباشرة يعتقد في قلبه أولاً أن نية هذا الإنسان ليست نية صالحة النية التي دفعته إلى هذا القول أو هذا الفعل ليست صالحة ويرتب على ما عقد عليه قلبه آثاراً من الكراهية والنفور والبغض وردود الفعل الاجتماعية على ذلك الأمر ثم يتبين بعد مدة أن ما كان بناه في قلبه وما صدر منه من ردود الأفعال كلها كانت أوهام باطلة وليس لها أي أساس من الصحة فلا بد أن يتوقف يترى إذا كان الأمر يتطلب البحث فليبحث بدون أن يوقع نفسه بالتجسس مثلاً أو غير ذلك من الأمور على أحوال أخيه المؤمن أو اخته المؤمنة بعد أن تثبت إذا وصل إلى الحقيقة حينئذ في بعض الأحيان لا بد من ترتيب الآثار وإلا سيقى ذلك الإنسان في خطأه وضلالته وغيه وإن لم يكن كذلك هذا الأمر

فهو قد سلم حينما تثبت وتوقف عند ذلك. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ *
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٨ تموز ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أودُّ أن أتحدث مع بعض وسائل الإعلام أعني بعض القنوات الفضائية وبعض وكالات الأنباء وبعض الصحف في كثير من الأحيان وفي الخطبة الثانية حينما أطرح رأياً أو ابدي وجهة نظر معينة تجاه الأحداث التي تمرّ بالبلاد أو اذكر بعض المواقف تجاه بعض الأمور فإن ذلك يعبر عن وجهة نظر شخصية، وهو ما أراه بحسب وجهة نظر قاصرة صالحاً تجاه تلك المسألة أو هو الحل المناسب لتلك المشكلة وما شاكل ذلك، ولكن وللأسف الشديد نرى أن بعض وسائل الإعلام من بعض القنوات الفضائية أو بعض وكالات الأنباء أو بعض الصحف تنسب هذه الرؤية أو وجه النظر لسماحة المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) فتقول في عناوينها السيد السيستاني يقول كذا أو يرى كذا أو متحدث باسم السيد السيستاني يقول كذا انطلاقاً عند بعض وسائل الإعلام هذه من ملاحظتها لتمثيلنا لسماحته في مدينة كربلاء المقدسة وفي الواقع إن أخذ هذه العناوين كما بيّنته ونسبة هذه الآراء ووجهات النظر إلى سماحة السيد (دام ظله الوارف) ليس صحيحاً فإنه من جهة منافي للموازين الشرعية كما سأبينه لاحقاً، وكذلك هو منافي لمبادئ وقيم مهنة الإعلام الصادقة والمخلصة وذلك للأسباب الآتية:

الأمر الأول: إن سماحة السيد (دام ظلّه الوارف) إنما يعبر عن وجهات نظره من خلال البيانات الصادرة والمختومة بختمه الشريف أو أنه وجهات النظر هذه تصدر أحياناً من مكتب سماحته في النجف الأشرف ومختومة بختم المكتب ومن جهة أخرى فإنه لا يوجد أي إنسان مخول أو مفوض بالتحدث باسم سماحة السيد (دام ظلّه الوارف) وتلاحظون منذ سقوط النظام البائد ولحد الآن سماحته يعبر عن مشروعه ورؤيته ومنهجه ومواقفه تجاه الأحداث من خلال البيانات الصادرة والمختومة بختمه الشريف أو أحياناً المختومة بختم المكتب وكما لاحظتم في الآونة الأخيرة من خلال البيان الذي صدر من مكتب سماحته وكان مختوماً بختمه الشريف وتلاه عليكم سماحة أخي العلامة السيد أحمد الصافي في الأسبوع الماضي، وكذلك موقف سماحته تجاه الأحداث في لبنان وذلك من خلال البيان الذي صدر من مكتب سماحته وكان مختوماً بختم المكتب، نعم في كثير من الأحيان ما نذكره من وجهات النظر والآراء موضع قبول عند سماحته وفي مكتب سماحته ولكن هذا لا يعني أبداً وليس من الصحيح وأكلم الإخوة في بعض وسائل الإعلام ليس من الصحيح أبداً وكما بينت ومنافٍ للموازين الشرعية ومنافٍ لمبادئ وقيم المهنة الإعلامية الصادقة أن ينسب هذا الرأي ووجهة النظر أو الموقف لسماحته كما تلاحظون في الكثير من القنوات الفضائية وبعض وكالات الأنباء وبعض الصحف كما ربما تقرأونها وقرأها أنا في كل يوم أن ذلك ينسب إلى سماحته (دام ظلّه الوارف) أقول في بعض الأحيان ربما تصل توجيهات من مكتب سماحته ولا تكون مكتوبة ونحن نبينها شفاهاً ونذكر أنها قد وصلت إلينا من مكتب سماحته كما حصل في إحدى المرات من بعد حادث تفجير مرقد العسكريين في سامراء حيث صدر توجيه من مكتب سماحته بأنه لا بدّ من ضبط النفس وعدم الانجرار وراء الانفعالات والعواطف ولكن تلاحظون أنه أحرص كثيراً في الصياغة الأدبية بوجهة النظر أو الرأي التي أبينها في الخطبة الثانية أحرص على صياغتها بحيث يفهم منها أنها وجهة نظر شخصية وعلى

كل حال الذي أطلبه من الإخوة في جميع وسائل الإعلام أن تكون هناك دقة في هذا النقل وأن ينسب الشيء إلى صاحبه أما مسألة المناפה للموازن الشرعية نسبة أي قول أو فعل أو وجهة نظر أو رأي إلى غير صاحبه هو محل إشكال شرعي وهو محرم شرعاً لأن هذا الرأي لم يقل به لم يتكلم به وإن كان ربما في المضامين متطابقة مع الذي قالها ولكنها طالما لم تصدر منه فلا يصح نسبتها إليه والأكثر من ذلك أنه في بعض الأحيان ربما حينما تنسب إلى سماحته قد تسبب شيئاً من التشنج السياسي أو الإرباك في الوضع السياسي وهذا ليس بصحيح فلا بد حينما تكتب وسائل الإعلام أن تتحرى الدقة والضبط في هذه النسبة.

الأمر الثاني: إن شرف مهنة الإعلام ومصداقيته تفرض الدقة والصدق في النقل وليس من الصحيح أن يكون هدف الإعلام هو الإثارة والتشويق واجتذاب عدد أكبر من القراء أو المشاهدين وإن كان على حساب الحقيقة والمصداقية وفي الختام أود أن أذكر الإخوة جميعاً في وسائل الإعلام في تحري الدقة ونسبة الشيء إلى صاحبه لأن لا يتعرضوا حينما تكون هناك مخالفة شرعية إلى المساءلة يوم القيامة، الأمر المهم الذي أود التعرض إليه على ضوء الأحداث التي يمر بها بلدنا المنكوب والجريح أقول كلامي هذا وأتوجه به إلى جميع المواطنين العراقيين وخاصة المؤمنين منهم الذين يعيشون الآن في العراق محنة القتل على الهوية والتشريد والترويع أود أن أبين أولاً ما هو هدف أعداء العراق من وراء هذه الأعمال التي يقومون بها؟ وما المطلوب منك أيها المواطن أيها المؤمن أن تقوم به تجاه هذه المخططات؟ وما المطلوب من الإخوة المسؤولين في مسؤوليتهم تجاه بلدهم وشعبهم؟ ما المطلوب منهم أن يقوموا به؟ أقول: تارة يريد منكم الأعداء يريد منك - أيها المؤمن أيتها المؤمنة أيها المواطن العراقي أيتها المواطنة العراقية - أن تتخلي عن عقيدتك وولائك وانتمالك وتارة يريدون منك أن تتخلي عن أرضك ودارك وهويتك ووجود هذه الهوية على تلك الأرض لا يريدون لمن يحمل هذه

الهوية الولائية أن يكون لها وجود على أرض ما وحيثنذ فما المطلوب منك أيها المواطن أيها المؤمن وما هو المطلوب من رجال الدولة؟ أما المواطن والمؤمن فعليه أن يصمد ويدافع عن هذا الوجود وعلى المؤمنين أن يهيئوا كل مستلزمات الدفاع عن ذلك وأن يجعلوا عملهم جماعياً منظماً كما أن على رجال الدولة أن يبذلوا كل ما بوسعهم من أجل الدفاع عن هؤلاء المواطنين وأن يكونوا أشداء حازمين مع هؤلاء الأعداء مهما كانت هويتهم وماذا يراد بعد ذلك؟ يراد منك أن تضعف وتنهار أمام الضربات المتلاحقة لتسلم إليهم - إلى هؤلاء الأعداء وإلى هؤلاء الإرهابيين - زمام الأمور فعليك في هذه الحالة أن تصبر وتتكل على الله تعالى وتثق بنصره، وأود هنا أن أبين ما هو مفهوم الصبر المطلوب هنا بعض الأشخاص يفهمون خطأ ما هو المراد من الصبر في مثل هذه الظروف أقول بعض الأشخاص يفهمون الصبر بمفهوم خاطئ وهو أن تسلم نفسك للجزار ذليلاً مهاناً؛ كي يقطع رأسك وأنت على هذا الحال المراد بالصبر هنا أن تواجه الابتلاءات التي لا بُدَّ منها للمؤمن لكي يختبر الله تعالى ولاءك وإخلاصك وحبك لدينك بروح تتحمل التضحيات وترضى بها قرباناً لله تعالى وتثق بنصره وإنه سيفرج الكرب عنك وأن لك الثواب العظيم ولا تجزع على ما يمر بك من مصاعب في الحياة وظنك في العيش وحرمان من متع الحياة كل ذلك من أجل دينك وولائك وهويتك ووجود هذه الهوية وفي الوقت نفسه عليك أن تلجأ لكل وسيلة تستطيع من خلالها أن تدافع بها عن نفسك وعن أهلِكَ وأرضك ودارك ومصدر رزقك وعرضك ووجودك وتارة أخرى ثالثة يريد الأعداء أن يزعزعوا الثقة بالنفس وبالقيادة التي انتخبها المواطنون، ولا سيما المؤمنون منهم وإنها غير قادرة على إدارة أمور البلاد وذلك من خلال إشاعة القتل والدمار والرعب والخطف والذبح والتشريد وثانياً وضع العراقيل والمعوقات أمام تقديم الخدمات والإعمار وذلك من خلال العمليات الإرهابية أو من خلال وضع العراقيل والمصاعب أمام نفس عملية الإعمار بحجج واهية والهدف من

ذلك كله هو زرع اليأس في نفوس المواطنين من أن القيادة والحكومة التي انتخبها غير قادرة على إدارة أمور البلاد بكفاءة وبالنهاية إيصال المواطن إلى قناعة مفادها أنه فليأت أي شخص مهما كان هذا الشخص يحكمنا طالما أن هؤلاء الذين انتخبناهم لا يتمكنون من توفير الأمن والاستقرار وتقديم الخدمات نحن لا ننكر هنا وجود خلل في الأداء وقصور في إداء المسؤولية في بعض المواقع ولكن ما هو الواجب هنا:

أولاً: إن على المواطن أن يعي هذا المخطط وفي الوقت نفسه عليه أن يؤشر مواطن الخلل والقصور في أداء المسؤولين بنقد بناء وفي الوقت نفسه على المسؤولين أن يتقبلوا هذا النقد بصدر رحب ويتفهموه ، وفعله يكون حقيقة وفي الوقت نفسه يعملوا بكل جد وإخلاص على تلافيه وتجاوزه ومطلوب الوعي لهذه المخططات والوقوف بوجهها والتصدي لها بكل وسيلة متاحة وقد لاحظتم في البيان الذي صدر من سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) إنه قد ذكر في ذلك البيان أن هؤلاء الأعداء يريدون إيقاع البلد في الفتنة الطائفية، وبالتالي تفتيت البلد وتعميق الخلاف بين أبنائه وزرع الحقد بين طوائفه وأعرافه وبالتالي تمزيق النسيج الاجتماعي المترابط لهذا الشعب وعلى الإخوة جميعاً من مختلف الطوائف في هذا البلد شيعة وسنة وقوميات من العرب والأكراد والتركمان أن يعوا حجم الخطر الذي يهدد مستقبل بلدهم ويتعاونوا فيما بينهم لحل المشكلات واختلاف الآراء بالحوار واستبدال الكراهية بالمحبة وعدم ترك المجال للأعداء ليزرعوا الفتنة والبغض بين أبنائه وفي الوقت نفسه فإن على جميع المخلصين من أبناء هذا البلد من أصحاب الرأي والفكر والقادة الدينيين والسياسيين وزعماء العشائر أن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل الوقوف بوجه هذا المخطط وهناك وعي آخر وعلى مستوى آخر علينا بوصفنا مؤمنين أن نعي حقيقة الحياة التي نطلبها وننشدها لا بد أن يكون طلبنا لتلك الحياة التي يسودها العز والكرامة والحرية والمطالبة بنيل الحقوق ونيل هذه الحقوق المادية والمعنوية فبعض

الناس وللأسف الشديد لا ينشد من هذه الحياة إلا أن يتنعم بهذه الأمور المادية وأن ينال من الحياة من متعها وحطامها ولذاتها الشيء الكثير ولا يهتم بالجوانب المعنوية في الحياة ، نحن حينما نقف في هذا الصحن المشرف للإمام الحسين عليه السلام كان الإمام أبو الأحرار سيد الشهداء قد خيّر بين حياتين حياة يتنعم فيها بالماديات ويعيش سنوات أكثر ولكن يصاحبها الظلم والهوان والخضوع لحكم الطاغية الظالم وحياة أخرى ملؤها العزة والكرامة والسؤدد والرفعة والسمو حينما يكون هناك رفض لحياة الذل والهوان تحت حكم الطواغيت والظالمين من بني أمية فاختار تلك الحياة المتسمة بصفة العز والكرامة واختار الشهادة على أن يعيش حياة يمكن أن ينال فيها الكثير من الماديات والكثير من متع الحياة وحطامها ولذاتها ولكن يصاحبها الذل والهوان والقيود التي تكبله بكل شيء وقولته معروفة حينما اختار حياة العزة والحرية والكرامة فإذا كان عندنا وعي حقيقي لمسيرة الحسين عليه السلام ومسيرة الأئمة الأطهار لا بد أن يكون خيارنا دائماً العزة والكرامة والسؤدد والرفعة وإن كانت هذه الحياة تجلب لنا الموت وتجلب لنا الكثير من المصاعب ولا نختار حياة نتمتع فيها بالماديات ولكن نساق سوق الذل والهوان ولا بد أن يكون لدينا وعي لما يريده الأئمة (سلام الله عليهم) في مسيرتنا وفي حياتنا وهؤلاء الأعداء يريدون من خلال هذه المخططات أن يوصلونا إلى هذه المرحلة أن نقبل بأي حاكم وإن كان على شاكلة صدام ولكنه يوفر لنا الكهرباء والماء والوقود وغير ذلك نعم هذه متطلبات مهمة لا بد منها للمواطن نحن لا ننكر أهمية هذه المتطلبات ولكن حينما نخير بين حياة تتوفر فيها هذه الماديات ولكن نعيش حياة الذل والهوان ونعيش حياة ذليلة يسوقنا شبيهه صدام وبين أن نعيش حياة فيها المعاناة نحن لا نفقد الأمل إن شاء الله هناك أمل أن يتحسن الوضع ولكن أقول حينما نقف في مفترق طريق نخير فيه بين أن نتمتع بماديات الحياة ولكن يسوقنا شخص يكون شبيهها ليزيد وصدام ونعيش حياة الذل والهوان وبين أن نعيش حياة نعاني فيها بعض المصاعب ونقدم فيها بعض التضحيات

ولكن نعيش حياة العز والكرامة والحرية وننال ولو بعض حقوقنا في ظل هذه الأجواء هو أفضل بكثير إن الحسين عليه السلام وأولاده وأهل بيته كيف عاشوا هذه الرحلة من بداية انطلاقهم من المدينة ثم إلى مكة ثم في رحلة السبي والعود إلى المدينة المنورة، وكذلك الحياة التي عاشها الأئمة لا بد أن نأخذ هذه المسيرة قدوة لنا وأن يكون خيارنا مما يرضي الله تعالى ويرضي أئمتنا الأطهار عليهم السلام، نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة وحينما أتكلم معكم إخواني بهذا الخطاب لا يعني أبدا أن تسكتوا وأن لا تطالبوا بحقوقكم وتطالبوا برفع هذه المعاناة وهذه المقاساة عنكم وتطالبوا بحقوقكم حتى في هذه الماديات فإن هذا حق طبيعي لكم ولكن حينما نخير بين هذين الأمرين لا بد أن يكون خيارنا خيار الحسين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

حفظ الجمعية

لشهر

آب
م ۲۰۰۶

رجب
هـ ۱۴۲۷

الجمعة ٩ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ٤ آب ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٦ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ١١ آب ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٣ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٨ آب ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٣٠ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٩ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ٤ آب ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً على آلائه وعظمته اللهم إني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأول فلا شيء قبلك والآخر فلا شيء بعدك والظاهر فلا شيء فوقك والباطن فلا شيء دونك.

أحبتني أهل الإيمان والولاية أيها الإخوة الرجبون أخواتي الرجبيات وأمهاتي وبناتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته عباد الله أوصيكم ونفسي التي أغرقتها الخطايا والذنوب بتقوى الله سبحانه وتعالى خصوصاً ونحن في شهر من أشهر الله سبحانه وتعالى ألا وهو شهر رجب الأصب التي تصب فيه الرحمة الإلهية، اللهم اجعلنا من المتعرضين إلى رحمتك والمستوجبين لها وأتمم علينا هذا الشهر بالعفو والمغفرة يا أرحم الراحمين، نهئكم بولادة الإمام الجواد عليه السلام وهو كوكب في سلسلة الكواكب الدرية للأئمة الاثني عشر، الذين من الله سبحانه وتعالى علينا بولايتهم في الدنيا ونتشفع إلى الله بهم وبالإمام الجواد وآبائه وأبنائه أن يدركنا برحمته يوم القيامة وأن نعيش في كنفهم وفي رحابهم إنه نعم المولى ونعم النصير، ونسأله بولادة الإمام الجواد عليه السلام أن يجعل هذا البلد بلداً آمناً ترفرف عليه راية الأمن والأمان، وإن شاء الله تعالى يطيل في

أعمار الجميع، إلى أن تكتحل أعيننا جميعاً بأن نرى حفيده الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف): ((الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَذْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا))^(١).

كنا أيها الأعزة في رحاب الإمام السجاد عليه السلام ومع هذه المفاهيم العالية التربوية، التي علّمنا إياها.

هذا الشهر الشريف شهر رجب، شهر يختلف عند المؤمن عن بقية الشهور فترى الإخوة الذين يتوقفون فيه للطاعات يحرصون على أن يغتيموا ساعاته بالذكر وبالسجود وبالدعاء والصيام وهو أحق أن يملأ من هذه الأوقات بالأدعية والإلحاح على الله سبحانه وتعالى فإن لهذا الشهر أهله وإن لشعبان أهله، وإن لرمضان أهله، وكل هؤلاء - إن شاء الله تعالى - تملكهم الرحمة الإلهية، عندما نتعرض لدعاء الإمام السجاد عليه السلام.

نرى أن من جملة الأوقات المناسبة لذكر هذا الدعاء هذا الشهر، عسى الله تعالى أن يوفقنا إلى أن ندعو دعاءً ونحن نتوجه فيه إليه تعالى فهما والخاص والعفو ومغفرة، نسأله تعالى أن يصب علينا في هذا الشهر من رحمته الواسعة التي لا تنضب.

الإمام السجاد عليه السلام بين موارد ستر الله، وموارد عفوه، وطاعته، إن الإنسان يذنب والله يستر، الله لا يفضح ولو أوكل الأمر إلى الجيرة لأساءوا الظن به وفتشوا عيوبه ومجموعة كلمات تنصب في هذا المصب، هذا كله كأنه الاستدراج لشيء سيأتي من دعائه.

الإمام عليه السلام يصور لنا وأرجو الالتفات إلى مقطع جدا مهم في حياتنا اليومية بل في ساعاتنا وهذا المقطع الإمام يقول فيه: ((وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ، وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى السُّوءِ مَنِيَّ))^(٢)، لاحظ الإنسان عندما يقدم على سوء الإقدام فيه نوع من الإصرار على الفعل، تارة يفعل سوء وتارة يقدم عليه كأن هناك نية مبينة وعزم وإصرار على أن أفعل هذا الفعل، والإنسان يتناول الباطل وتارة لا يتفنن ويدقق النظر في الباطل يبتكر

١ - تفسير العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ)، المطبعة العلمية، طهران، الأولى: ١٥/١.

٢ - الصحيفة السجادية: ٨٠.

من الأساليب ما تجعله في تناوله ذا خبرة، وله إقدام في أن يتناول السيئة والعياذ بالله، لاحظ هذا المقطع الذي نعيشه قال حين أقف ارجع للعبارة ربطا (وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ، وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى الشُّوءِ مِنِّي) لأي شيء حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فأتبع دعوته على غير عمل مني في معرفة به ولا نسيان من حفظي له جميع هذا المقطع في أن يحلل نفسيتنا إزاء المنكر لا تعتقد أن المسألة فيها تحير الإمام عليه السلام لا يريد أن يقول إني حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان كأنني على مفترق طرق كأني متحير هل أتبع دعوته أو طريق الله تعالى ليس المعنى، هذا الله تعالى بعد أن أثبت علينا الحجة قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١)، الله تعالى بين لم التحير، طريق الشيطان واضح جداً وطريق الله تعالى واضح جداً بل أشد وضوحاً من طريق الشيطان.

كل منا يقف ترددت بين مال من حرام أن فعلته فهي دعوة للشيطان إن كفت فهي دعوة إلى الله ترددت بين هتكت عرض مؤمن بين التفتيش عن مثلبة كلها أنا أقف بينها الله يدعوني لشيء والشيطان يدعوني لشيء المشكلة أنني عندما أختار دعوة الشيطان لا لغفلة مني عن ذلك ولا لنسيان عن ذلك لاحظ دقة تعبير الإمام عليه السلام في لحظة ارتكاب المعصية، بل قبيل ارتكاب المعصية ملتفت بإمكانه أن يكف هذه الدعوة ، والدعوة الأخرى تدعوه إلى شيء، الإمام عليه السلام يقول: ((حِينَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَاتَّبِعْ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمَى مِنِّي فِي مَعْرِفَةِ بِهِ))^(٢)، أنا على بصيرة أيضاً من دعوة الشيطان فلماذا أتبع إذن ولا نسيان مني حفظي له أتذكر أفهم ثم ماذا أعلم؟ أنتبه جداً.

أنا عندما أختار دعوة الشيطان أكون على يقين بأن منتهى دعوتك يا سيدي إلى الجنة ومنتهى دعوته إلى النار، تصوير بديع وبلغ جداً، يضعنا الإمام عليه السلام أمام هذه الحالة فيكون عندنا إقدام وجرأة ولا أقف متحيراً على بصيرة من أمري وأعلم أن منتهى دعوة الشيطان إلى النار ومنتهى دعوة الله سبحانه وتعالى إلى الجنة، لكنني مع ذلك أختار طريق الشيطان، إذ كم من الأفعال الآن ارتكبنا بحسب الدعاء!.

وقال عليه السلام في الدعاء السادس عشر أيضاً: ((يَا إِلَهِي فَلَكَ الْحَمْدُ فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِي...))^(١)، ثم ماذا ((وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَيْتُهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وَكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَلَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا، وَلَمْ تُقْلِدْنِي مَكْرُوهَ سِنَارِهَا...))^(٢)، ثم يقول عليه السلام: ((ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتُ إِلَى سُوءٍ مَا عَاهَدْتَ مِنِّي! فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي...))^(٣)، ((وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنْ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أَنْفَقُ مَا أَجَرَيْتُ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ...))^(٤)، لا أستصلح نفسي وأستفيد من رزق الله تعالى، اين أنا من ما نهاني الله تعالى عنه؟ الله يرزق ويُعصى، الله يرزق والشيطان يطاع، ثم الإمام عليه السلام يقول ونقول معه سبحانك نحن في رجب ورجب يحتاج إلى أن نتجرد، ونحن نحتاج إلى أن نعترف ونحتاج إلى أن نقف ونحتاج إلى أن نطأطأ الرأس وإلى أن نتواضع مع هذا تعجب، وأتعجب من أي شيء سبحان الله قال: ((سُبْحَانَكَ!! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأَعَدُّهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي...))^(٥)، عجيب أنا أعددت هذه الأشياء أمام الملائكة لا أستطيع أن أتقوه بها كل منا أمام صاحبه من القديسين أمام الآخرين، وأخشى أن سمعتي تتلوث، لكنني مع الله تعالى، الستر مهتوك والحجاب مهتوك (مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأَعَدُّهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي) هل هناك شيء أعجب من ذلك؟ نعم ما هو الإمام يقول: ((وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأْنِيًا مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ))^(٦)، عندما نتكلم مع الله ندعو الله تعالى هناك صورة رائعة جدا حتى في دعاء الافتتاح^(٧) ترسم لنا أنك تتحجب إلي

١- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢- م. ن: ٨٠.

٣- م. ن: ٨٠.

٤- م. ن: ٨٠.

٥- م. ن: ٨٢.

٦- م. ن: ٨٢.

٧- ((فَمِنْ ذَلِكَ الدُّعَاءِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي قُرَّةٍ بِإِسْنَادِهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَنَائِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصْرٍ السَّكُونِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ الْبَغْدَادِيِّ رَجَمَهُ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَدْعِيَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي كَانَ عَمَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ السَّعِيدِ الْعَمَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ يَدْعُو بِهَا فَأَخْرَجَ إِلَيَّ دَفْتَرًا مُجَلَّدًا بِأَحْمَرٍ فَنَسَخْتُ [مِنْهُ] أَدْعِيَةَ كَثِيرَةٍ وَكَانَ مِنْ مُجَلَّتِهَا وَتَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا الشَّهْرِ تَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ وَتَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتِخُ الثَّنَاءَ بِحَمْدِكَ...))، ينظر: إقبال الأعمال: ٥٨/١.

وأتبرأ إليك أنت تتحبب تتودد كأن الله له شغل بي وهو غني عن الخلائق كأن لي التطول عليك أنا صاحب الفضل والمنة لأنني أصلي أصوم وكأنني أثبت فضلاً لله تعالى لاحظ جهل بني آدم جهل الإنسان الإمام عليه السلام يعطي هذه الصفات بأسرها ثم يتعجب كيف (سُبْحَانَكَ!! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأُعِدُّهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا تُكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنِّي مُعَاجَلَتِي) صدرك عني، حلمك عني، ((وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ))^(١)، أي كرم للعبد الآبق العاصي على الله تعالى أي كرم، لكن لماذا يفعل الله سبحانه وتعالى ذلك؟ قال عليه السلام: ((بَلْ تَأْنِيَا مِنْكَ لِي، وَتَفْضُلًا مِنْكَ عَلَيَّ))^(٢)، هذه فقرة اخوتي الجو لعله فيه حرارة بعض الإخوة رغب أن نختصر قدر المستطاع وهو حق لكن لا يمكن أن نمرر الأدعية مجرد لقلقة اللسان، يقول النبي صلى الله عليه وآله: ((أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(٣)، لاحظ هذه حالة المعصية وحالة الإغضاء وحالة الإمهال وحالة الترك الله تعالى يترك بربك كم من معصية ترتكب في الدنيا الآن؟ كم من ذنب يرتكب الآن؟ الله تعالى لا يعاجل العباد بالمعصية الله يتفضل علينا لعلنا أقوم إلى الله لعلنا أتوب إلى، لعل الله يخلق من صلبني مؤمناً ولعل فيا حكمة الله تبارك وتعالى، فعن علي بن جعفر قال: ((جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ اعْتَمَرْنَا عُمْرَةَ رَجَبٍ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ فَقَالَ يَا عَمَّ إِنِّي أُرِيدُ بَغْدَادَ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُوَدِّعَ عَمِّي أَبَا الْحَسَنِ يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَذْهَبَ مَعِيَ إِلَيْهِ فَخَرَجْتُ مَعَهُ نَحْوَ أَخِي وَهُوَ فِي دَارِهِ الَّتِي بِالْحَوْبَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ الْمَغْرَبِ بِقَلِيلٍ فَضَرَبْتُ الْبَابَ فَأَجَابَنِي أَخِي فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ عَلِيٌّ فَقَالَ هُوَ ذَا أَخْرُجْ وَكَانَ بَطِيءَ الْوُضُوءِ فَقُلْتُ الْعَجَلُ قَالَ وَأَعَجَلُ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مُمَشَّقٌ قَدْ عَقَدَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى قَعَدَ تَحْتَ عَتَبَةِ الْبَابِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ فَانْكَبْتُ عَلَيْهِ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ قَدْ جِئْتُكَ فِي أَمْرٍ إِنْ تَرَهُ صَوَاباً فَاللَّهُ وَفَّقَ لَهُ وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَمَا أَكْثَرَ مَا نُخْطِئُ قَالَ وَمَا هُوَ قُلْتُ هَذَا ابْنُ أَخِيكَ يُرِيدُ أَنْ يُودِّعَكَ وَيَخْرُجَ إِلَى بَغْدَادَ فَقَالَ لِي ادْعُهُ فَدَعَوْتُهُ وَكَانَ مُتَنَحِّياً فَدَنَا مِنْهُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَوْصِنِي فَقَالَ أَوْصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ

١ - الصحيفة السجادية: ٨٢.

٢ - م. ن: ٨٢.

٣ - شرح نهج البلاغة: ١١ / ٢٣٣.

فِي دَمِي فَقَالَ مُجِيبًا لَهُ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَ يَدْعُو عَلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِسُوءٍ ثُمَّ عَادَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ فَقَالَ يَا عَمُّ أَوْصِنِي فَقَالَ أَوْصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي فَقَالَ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ ثُمَّ عَادَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ يَا عَمُّ أَوْصِنِي فَقَالَ أَوْصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي فَدَعَا عَلَى مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُ وَمَضَيْتُ مَعَهُ فَقَالَ لِي أَخِي يَا عَلِي مَكَانَكَ فَقُمْتُ مَكَانِي فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ثُمَّ دَعَانِي فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ صُرَّةً فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ فَأَعْطَانِيهَا وَقَالَ قُلْ لِبَنِي أَخِيكَ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ قَالَ عَلِيٌّ فَأَخَذْتُهَا فَأَذَرْتُهَا فِي حَاشِيَةِ رِدَائِي ثُمَّ نَاوَلَنِي مِائَةَ أُخْرَى وَقَالَ أَعْطِهِ أَيْضًا ثُمَّ نَاوَلَنِي صُرَّةً أُخْرَى وَقَالَ أَعْطِهِ أَيْضًا فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِذَا كُنْتُ تَخَافُ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي ذَكَرْتَ فَلِمَ تُعِينُهُ عَلَى نَفْسِكَ فَقَالَ إِذَا وَصَلْتُهُ وَقَطَعَنِي قَطَعَ اللَّهُ أَجَلَهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ مِخْدَةَ آدَمَ فِيهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَضَحَّ وَقَالَ أَعْطِهِ هَذِهِ أَيْضًا قَالَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَأَعْطَيْتُهُ الْمِائَةَ الْأُولَى فَفَرَحَ بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَدَعَا لِعَمِّهِ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ فَفَرَحَ بِهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سِيرَجٌ وَلَا يَخْرُجُ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ الْآلِفَ دِرْهَمٍ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَالَ مَا ظَنَنْتُ أَنْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتَيْنِ حَتَّى رَأَيْتُ عَمِّي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَأَرْسَلَ هَارُونَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ آلْفٍ دِرْهَمٍ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِالذَّبْحَةِ فَمَا نَظَرَ مِنْهَا إِلَى دِرْهَمٍ وَلَا مَسَّهُ^(١).

على كل حال هذا الخلق من الإمام من أين جاء به؟ جاء به من الله تعالى ومن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومن آبائه.

الإمام السجاد عليه السلام يقول: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا تَكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي) الْآنَ هَلْ كَرَامَةُ الْعَبْدِ الْأَبْقَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى!.

هناك روايات كثيرة أنا اعددتها لكم: ((فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُهُ))^(٢)، في بعض الروايات قياسا على ما كان في عصر

١ - مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما، العريضي، علي بن جعفر (ت ٢٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت، قم، الأولى:

٢ - الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، علي بن موسى (ت ٦٤٤هـ)، الخيام، إيران، قم، الأولى:

الصدور من غنم ضالة، ويجدها صاحبها لا رأس مال له إلا هذه الغنم الضالة، يخشى أن يأكلها الذئب، ثم فجأة يخرج النهار ويجدها سالمة يفرح فرحاً شديداً، الله تبارك وتعالى ورد عندنا ختاماً وفي ذلك في زمن موسى ﷺ للتذكرة كيف الله تعالى رحمته واسعة، يوم انقطع المطر عن بني إسرائيل في عهد نبي الله موسى . يوم أن عم الجذب، وعظم الخطب، وأوشك الهلاك أن يعم بالجميع: تضرع سيدنا موسى ودعا ربه، ولكن الله لم يستجب لدعائه، فتعجب ﷺ وقال: يا رب عودتني الإجابة. فقال تعالى: يا موسى إن فيكم رجالاً يبارزني بالمعاصي أربعين عاماً.. فليخرج حتى أغيثكم. قال موسى من هذا الشخص المرتكب للذنوب فليخرج رحمة للناس، هذا تردد إن خرج انفضح أمام الملائكة، فمن لحظتها تاب إلى الله تعالى توبة نصوحة جداً، هطل عليهم المطر قال موسى إلهي من هذا قال لم أفضحه حين كان مذنباً أتريد أن أفضحه بعد أن أصبح تائباً؟!.

كل منا لو يجلس بينه وبين نفسه، سيجد هناك صحائف سوداء بينه وبين الله تعالى، حرمات، وأموا، وكلاما، وظنونا، وحسدا، وأحقادا، لكن هذا لا يمنع من أن نفرغ إلى الله تعالى إياك وإيانا جميعاً أن يسوف لنا الشيطان التوبة أو يصور لنا أن التوبة انسداداً، هذا من كبائر اليأس من رحمة الله، اليأس من روح الله، اليأس من الكبائر، فتحن مع الإمام السجاد على ما نحن فيه والمتكلم من أشد الناس ذنباً على ما أنا فيه، لكنني في الواقع أنظر إلى الله تعالى كثيراً وأرجو من الله سبحانه وتعالى ما لا يرجي غير المؤمن الإنسان يُقبل على الله ويدعو الله تعالى عسى الله تعالى أن يفتح صدره للذكر يفتح صدره للطاعة يفتح صدره للإيمان ونستنزل البركات إن شاء الله تعالى بالإجابة والتوبة نسأله أن يجعلكم جميعاً تعالى من التائبين، وفي هذا الشهر لا يفوتنا جميعاً من باب أحسننا يذكر الآخر خصوصاً في لحظات الخلوة مع الله ، إذا أبقانا الله للخامس عشر من رجب زيارة خاصة للحسين ﷺ فيها من المثوبة الكثير الكثير لا تبخل بالدعاء لإخوتك عند رأس الحسين مكان لا يتيسر لكل أحد، اغتنم هذا المكان في الدعاء إلى محبي أهل البيت كافة في عموم العالم أحياء وأمواتاً من زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى

أَنْ ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^(١)، لَا تَبْخُلْ بِالدَّعَاءِ، أَنْتَ فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ وَزَمَانٍ شَرِيفٍ فَلْيَكُنِ الدَّعَاءُ بِمَسْتَوَى هَذَا الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَفْوُهُ وَالْعَافِيَةُ وَأَنْ يَدِيمَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْجَمِيعِ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ وَالْوَلَايَةِ وَأَنْ يُوفِّقَكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ لِقِيَامِهِ وَصِيَامِهِ إِنَّهُ مُجِيبُ الدَّعَاءِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٩ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ٤ آب ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أحببت اليوم أن أطوي كشحاً عن المشاكل اليومية التي يعاني منها الشعب كالوقود والكهرباء، ولكنني سأنتقل إلى موضوع آخر وللتاريخ نقول هذا الموضوع محير بعض الشيء وإلى الآن أنا لم أتيقن منه على نحو الجزم، ولكن شواهد تحكي وأحاديث يتناقلها بعض من لا يسعنا تكذيبه ولا أدري لعلها تكون رسالة واضحة إلى المعنيين في الحكومة العراقية على نحو التحديد بمستقبل العراق وهذا الذي تناقله بعض الناس وذكره بعض الإخوة هو علاقة الاحتلال بشكل مباشر عن العمليات الإرهابية أرجو أن تعيروني مسامعكم لخطورة الموضوع أولاً ولأن هذا الموضوع أصبح يتحدث به أناس كثر أنا تحدثت عن موضوع سابق وقلت إن الإرهاب لا يمكن أن يتحرك إلا بغطاء رسمي ولا زلت أعتقد على هذا، اعتقد ليس ظناً هذه المسألة موجودة فعلاً سواء كان في بعض اختراقات الأجهزة الأمنية أو بعض الشخصيات التي هي يمكن أن تفسر الإرهاب بما تفسره لكن بعض الحقائق بعض الوقائع عفواً تجعلنا نتأمل في مشهد آخر وربط الأحداث بعضها ببعض مثلاً أنا ليس في مقام تقييم ما ينقل إنما في نقل ما ينقل وفي محاولة قراءة المشهد بناءً على صحة هذا النقل السؤال الذي يحير الكثير أنه هل من المعقول إلى الآن وضع الإرهاب في البلاد لا يحل؟! مثلاً الآن الحدود العراقية مع دول الجوار خذ تركيا، إيران، الكويت، السعودية، الأردن، سوريا هذه دول الجوار كثيراً ما نسمع أن هناك متسللين يدخلون لا يمكن السيطرة عليهم مع المكنة العلمية عند قوات

الاحتلال فلو فرضنا جدلاً نشرنا قوات على طول هذه الحدود ونجعل بين شخص وآخر افرض مئتين متر يزود بخيمة بوسائل اتصال هل تعتقدون أن هذا العدد غير متوفر أو هل هذه الطريقة يصعب حلها بعض الناس ليسوا من اختصاص قضايا الأمنية لكن يستطيع أن يجد حلاً للمسألة فلا يمكن أن يغيب هذا الحل عن صاحب الاختصاص وأنا ذكرت رقماً سابقاً عند الرسم أن أكثر من اثنين وعشرين مليار دولار صرف على مسألة الملف الأمني الآن تداعيات خطيرة في الملف الأمني أنتم تعلمون المسألة أخذت منحى خطيراً جداً كيف قرئ المشهد أين الخلل؟ قوات العراقية تسليحها صفر، لا تُسلح بتسليح جيد اذهبوا إلى وزارة الداخلية تحديداً وشاهدوا الرهيب في الأعتدة وفي السترة الواقية وما أشبهها سيارات غير المصفحة إلى آخره، هذه مسائل أصبح الحديث فيها يتكرر بلا فائدة لشيء اللافت للنظر والذي بدأ في المدة الأخيرة يتناقل أن قوات الاحتلال متورطة في قضايا الإرهاب، سأنقل لكم قصة شخص صاحب سيارة كيا مع صديق يذهب في الطريق وتوجد سيطرة أمريكية توقفه فجأة يُلبس بهذا الكيس الأسود ويأخذوه على جانب لغرض التحقيق بعد ساعة أو أقل من ساعة يعتذرون منه لم تكن الأدلة كافية في حقك مثلاً أو هذا إجراء احترازي تفضل هذه السيارة خذها يمشي في سيارته يشعر أن السيارة غير طبيعية يقف وإذا بالسيارة مفخخة هذه حادثة الآن بدأت تتكرر شخص يملك حقيبة يمر على سيطرة أمريكية يوقفوه أيضاً يأخذون الحقيبة ويأخذوه ثم بعد ذلك يرجعون له الحقيبة يشعر أن الحقيبة أثقل مما كانت يقف وإذا فيها عبوة ناسفة، وحادثة الكوفة قبل مدة نقل لنا أكثر من شخص أن هناك نقطة من الشرطة العراقية وجاءت قوات أمريكية في الساعة الثالثة والنصف صباحاً أبعدت هذه النقطة عن المنطقة وفتحت الشرك وانتظرت بعيداً إلى أن دخلت هذه السيارة المفخخة الكيا التي ذهبت إلى عمال بناء وجعلت العمال يلتفون حولها وتفجرت هذه المشاهد أصبحت تتكرر وتُنقل عندما نقرأ المشهد مشهد الإرهاب في العراق نجد علامات استفهام كثيرة لا نجد لها حلاً، بل لا أخفيكم حتى أن كثيراً من المسؤولين لا يعلمون بمفاصل مهمة. الجيش يتحرك ويتنقل والمسؤولون لا يعلمون ماذا فعل في هذا النقل؟ ماذا صنع في

هذا الفعل؟ ما الأشياء التي حصلت عند هذا التحرك؟ المعلومات سرية تماماً ولا يطلع عليها أحد ولا زلنا نُذبح ولا زلنا نُقتل وهناك أكثر من خطة أمنية طُبقت ولكن بلا جدوى.

بعض التقارير من مسؤولين يهددون بحرب أهلية على مستوى، قبل سنة لم يتكلموا بهذا الكلام الآن بدأوا يحذرون، هناك بغداد قسم منها للشيعه وهناك قسم منها للسنة وهناك مناطق بين الطرفين هذا يقتل هذا وبالنسبة يحذرون من حرب طائفية أنا أعتقد هم أشعلوها وساعدوا عليها وغدوها ويراد لها أن تشتعل بلا شك.

المعادلة السياسية واضحة بحمد الله تعالى وحديثي عهد بسقوط النظام إلى اليوم كل أدائنا وبالتحديد أداء الائتلاف بعيد عن قضية الحرب الطائفية؛ لأن الائتلاف مشارك بالعملية السياسية من بداية السقوط إلى الآن بأشخاص أو بكيانات كلها بعيد عن الحرب الطائفية.

تلاحظون الآن بدأ الآخرون يجرون العجلة إلى مسألة الحرب الطائفية إنما أقول هذا لوجود قلق حقيقي وهذا القلق الحقيقي بحسب هذا النقل يدل على أن قوات الاحتلال لا يبعد أن تكون متورطة، هؤلاء الذين نقلوا هذه الأشياء أناس ثقات يفهمون في الأشياء ومع ذلك لا نجد حلاً.

والآن أعطوني خطة أمنية واضحة للقضاء على الإرهاب الخطة تبدأ في النهار وتنفذ بالليل وخلال هذه المدة، كل المجاميع الإرهابية حصل لها علم بوجود ساعة صفر لمداهمتهم أي خطة أمنية؟ هؤلاء يضحكون على أنفسهم أم يضحكون على الشعب العراقي؟ هذه خطط غير أمنية وهذا يكشف أن المسألة فيها عمق المسألة فيها ، أنا أتذكر وتذكرون معي أزمة الكهرباء أيام النظام السابق كثير من الإخوة قال نحن نملك أموالاً نشترى مولدات تذكرون هذا المعنى كثيراً ونقابل الشخصية الفلانية نقابل رأس النظام السابق ماذا كان الجواب؟ إن هذه الأطروحات يجب أن تقدم لأناس

يريدوا فعلا أن يحلوا مسألة الكهرباء أما الناس الذين يريدون أن تبقى مسألة الكهرباء عالقة لا يسمحون لكم بذلك فعلا بقيت هذه المسألة إلى يومنا هذا والله العالم متى ستنتهي.

أما المسائل الأمنية فتوجد أكثر من خطة وخطة كي يُسيطر عليها ولا تحتاج إلى هذه الأموال الضخمة لكنها أموال بين مسروق وبين أموال تغذي الإرهاب ويستخدمون أسلحة حديثة كيف عبرت كيف جاءت تسمعون الآن عشرات القتلى والشهداء يوميا سيارات على الحدود تدخل للعراق تُشخص هذه السيارات وهذا الطريق في حماية قوات الاحتلال لا أدري لماذا دمنا يكون أزرق ودم الآخرين أحمر؟! هذه مسؤولية أقول وبصريح العبارة يجب أن يلتفت المسؤولون لذلك لا يصدقون بكل شيء هناك محاولات لجر العراق إلى مأساة نحن نمنع والعقلاء يمنعون لكن لا بد لأجهزة الدولة -وهي معنية بالأمر- أن تلتفت إلى أن المخطط قد يكون أكبر منها ضع يدك الآن على كل جهاز هل تجد أن هناك أجهزة غير مختربة لم نفعل شيئا مع كل التجهيزات وكل الإمكانيات التي يتمتع بها قوات الاحتلال ولكن هناك محاولة لإبقائها على ما هو أو أسوأ من ذلك وهذه المعلومات أعتقد أنها صحيحة الذي نقل ليس له مصلحة عراقي يهمه، الشعب العراقي ينقل هذه المشاهدات تلفت النظر إلى أن هؤلاء متورطون في قضايا الإرهاب، هذه المسألة جديرة بالالتفات.

أما جمهورية لبنان العربية يعني لا أستطيع أن أحدد وظيفة الآخرين ليس وظيفتنا نحن أن نحدد وظيفة الآخرين لكن سنأخذ لبنان كقطعة من شعب عربي وصميم في العروبة مع غض النظر عن انتهاءاته يتعرض إلى أبشع وأقسى عملية إبادة، من نخاطب لرفع ظلامة الشعب اللبناني؟ ومن نخاطب لرفع ظلامة الشعب العراقي؟ أنا أعتقد من خلال المقارنة هناك أطفال تُقتل وتُقصف وهنا أطفال تُفجر بسيارات مفخخة هناك قتل عشوائي وهنا قتل عشوائي صدقوني إخوتي المنفذون يتشابهون في الأساليب وينسلخون من القيم الإنسانية وللأسف الشديد ويحز في النفس العرب

الذين ملؤوا الدنيا بتأريخهم العتيد كنا وكنا الآن ركعوا ركوعاً نخشى على أصلاهم أن تتيسر وانبطحوا في الأرض انبطاح الذليل انبطاح الذي يرضى بالذل والهوان مع الاسف وأقولها بمرارة من الخطأ أن تُترك لبنان على ما هو عليه ومن الخطأ أن يتفرج البعض على مذابح العراق على ما هي عليه يستكثر أن يقول سقط شهيدان في العراق ويستكثر قتيلين كأنهم مجرمين يتعامل مع شهداء العراق يتعامل مع شهداء لبنان كما يتعامل مع قتلى الصهاينة اليهود، قتيلا إسرائيليان قتيلا عراقيان، قتيلا لبنانيان، هذه دلالة فيها ليست الأمور تكون على عوائلها هناك أفكار تنمي وتنضج وتتقف على هذه الثقافة المريضة البغيضة شعب العراق وشعب لبنان يتعرضان لمؤامرة واحدة تارة المنفذ زيد تارة المنفذ عمر الصنف الإرهابي صنف واحد من المدرسة نفسها، التي خرج منها هؤلاء، لكن أنا الذي أعتقد وهذا ليس رجماً في الغيب أن الشعب العراقي والشعب اللبناني فيهم من الطاقات والإمكانات ما تجعل -إن شاء الله تعالى- هؤلاء يركسون في الوحل وصدقوني تحسب بالنهج العسكري وتحسب كما رسمها الحسين عليه السلام.

العراق فيه من الحسينيين ولبنان كذلك والذي يتخرج من مدرسة الحسين عليه السلام دائماً مرفوع الرأس المشكلة إننا فقدنا الحسين فأصابنا الذل أما إذا مسكنا الحسين وجعلناه في قلوبنا صدقوني نبقي مرفوعي الرأس إلى الأبد.

الآخرون يتحIRON فينا أنا بهذه العبارة الموجزة لا أريد أن أدخل إلى تفاصيل في غنى عنها وآخرون يتحIRON في كل شيء فينا أنت لاحظ مسيرة العراقيين خلال هذه المدة ولاحظ الاندفاع المنظم جعلوا الحسين عليه السلام مركز تجمع الناس في أكثر من موسم هناك قطب وهناك مسيرات هائلة تتوجه فالحسين وحدنا وهو موجود في لبنان موجود في الكثير من بقاع الأرض فما دام الحسين موجودا فأنت اعتقد أن عمر بن سعد مصيره إلى الزوال نسأل الله أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة وأن يحفظ العراق هذا البلد المعطاء وأن يحفظ لبنان هذا البلد المعطاء وأن نرى وهذا الدعاء اخوتي دائماً أقوله ولا بد أن تقولوه معي في قلوبكم وأن نرى أعداء العراق وأعداء لبنان دائماً أذلاء خاسئين إن

شاء الله تعالى تلعنهم ملائكة الأرض وملائكة السماء ويلعنهم اللاعنون اللهم اغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتب علينا اللهم احفظنا واحفظ جميع شعوب الأرض المظلومة
من كل سوء وادفع عنا وعنهم كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٦ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ١١ آب ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد ووعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، نطلب منكم الصلاة على محمد وال محمد، تبعث في نفوس أبناء الشعب العراقي واللبناني المظلوم الجريح روح الصمود والثبات؛ لتحقيق النصر على الأعداء، للشعبين العراقي واللبناني، بسم الله الرحمن الرحيم: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِمِ الدَّائِمِ، الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ، الْوَاحِدِ (الْأَحَدِ، الْفَرْدِ) الصَّمَدِ، الَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْهَادِي الْعَدْلِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، ذِي الْفَضْلِ الْكَرِيمِ، الْعَظِيمِ الْمُتَنَعِمِ الْمُكْرَمِ، الْقَابِضِ الْبَاسِطِ، الْمَانِعِ الْفَاتِحِ الْمُعْطِي، الْمُبْلِي الْمُخِي الْمُمِيتِ، ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ، ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٢﴾)) (٣)، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

١- الإخلاص: ٣-٤.

٢- المعارج: ٣-٤.

٣- الدروع الواقية، ابن طاووس، علي بن موسى (ت ٦٤٤هـ)، مؤسسة آل البيت، بيروت، الأولى: ١٧٦.

البشير النذير، السراج المنير، الطهر الطاهر، والعلم الزاهر، المنصور المؤيد، أبي القاسم محمد وعلى آله مصابيح الهدى وأنوار الدجى، ينابيع الحكمة، وحجج الله في الأرضين، بأفضل صلواتك وبركاتك وتحياتك.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات، سلامٌ عليكم من ربِّ غفور رحيم ورحمة منه وبركات أوصيكم ونفسي المحملة بالذنوب والخطايا بالتزود ب زاد التقوى ليوم يقول الإنسان فيه ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾^(١)، طهروا قلوبكم من دنس الآثام والخطايا واصمدوا واصبروا على ما تتعرضون له من محن وابتلاءات فإن الظفر والعزة والنصر بانتظاركم وفوق ذلك رضا من الله تعالى أكبر ونعيم دائم في جنان الخلد.

اخترت في الخطبة الأولى آية من آيات كتاب الله الكريم تناسب الظرف والمحن والابتلاءات التي يمر بها الشعب العراقي والشعب اللبناني في ظل هذه المآسي والمجازر، التي يتعرض لها الشعبان قال الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه وواضح بيانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا أَنْ نَصُرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾^(٢)، هذه الآية الكريمة تشير إلى وجود فهم وتصور خاطئ لدى جماعة من المسلمين وهو أن إظهار الإيثار بالله تعالى وحده كاف؛ كي يفوز الإنسان بالجنان والفوز بالجنان يعني الفوز بالحياة الحقيقية الكمال الذي لا نقص معه، والعلم الذي لا جهل معه، والحياة التي لا موت معها، والصحة التي لا سقم معها الشباب الذي هرم معه الحياة التي تخلو من المنغصات والكدورات هي تلك الحياة الحقيقية وموضعها في الآخرة.

أيها المؤمنون أيها المسلمون أيتها المؤمنات أيتها المسلمات لا تتصوروا أن إظهار الإيثار وحده باللسان يكفي، كي تنالوا رضا الله تعالى والفوز بالجنان بل لا بد أن تمروا بمراحل متتالية من الابتلاءات والمحن والمصاعب والمشاق؛ ليظهر الإيثار الحقيقي،

١- النبأ: ٤٠.

٢- البقرة: ٢٤.

هل أنتم على استعداد أن تتحملوا هذه المحن وتبذلوا التضحيات؟ هل أنتم على استعداد أن لا تضعفوا أمام الأعداء؟ إذا ظهر منكم الصمود والصبر والثبات والاستقامة وتحمل هذه الابتلاءات فحينئذ أنتم أهل أن تحملوا رسالة السماء وأن تكونوا قادة الدين تبلغوا رسالة السماء إلى الأمم والشعوب، وحينئذ سيكون النصر حليفكم والعزة والكرامة والسؤدد هو نتيجة صمودكم وصبركم كما أن الأمم الماضية التي سبقتكم، كان هناك سنة إلهية ثابتة دائمة لا يمكن أن تتغير وكان هناك قانون عام يسري على تلك الأمم هو أنه لا بد أن تمر تلك الأمم بمراحل من الابتلاءات والمحن والفتن ويتعرضوا إلى أنواع المآسي والتعذيب والتنكيل والاضطهاد والتنكيل والتشريد من قبل أعداء الله وأعداء الديانات السماوية، ولا بد أن توطنوا أنفسكم كما أن تلك الأمم وطنت نفسها على تحمل تلك المصاعب والمحن والابتلاءات وقابلتها بالتضحيات والصمود والاستقامة وكان النصر حليفهم حينئذ أنتم أيضاً حالكم حال تلك الأمم ولا بد أن تجري عليكم تلك السنة الإلهية الثابتة وذلك القانون العام يجري عليكم حينئذ يمكن لكم أن تطمعوا بالجنة وتنالوا تلك الحياة الحقيقية وإلا من دون ذلك مجرد أن إدعاء الإيمان بألستكم واطهار الإيمان فقط من دون أن يُترجم هذا الإيمان إلى استعداد للتضحية والصمود والصبر أمام هذه الامتحانات والابتلاءات، فحينئذ ليس نصيبكم الجنة وليس نصيبكم الظفر والسؤدد بل نصيبكم الخسارة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا هناك الذل والهوان تحت سياط الظالمين والمجرمين أعداء الله تعالى وأعداء الإنسانية وخسارة أكبر في الحياة الآخرة هذا الظن الذي تظنونه أن مجرد ادعاء الإيمان بدون هذا الاستعداد للتضحية والتحمل يكفي لنيل رضا الله تعالى والفوز بالجنة ظن خاطئ وأنتم في وهم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾ أتظنون أن تنالوا هذه الحياة الحقيقية ﴿وَمَا يَأْتِيكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ولما تمرون بمثل ما مرت به الأمم السابقة، التي سبقتكم، فالخطاب كان في زمن النبي ﷺ والخطاب أيضاً يجري عليكم، كما يجري على تلك الأمة، ولما تمرون بتلك المحن والابتلاءات المتتابعة كانت الأمم السابقة، التي آمنت برسالات السماء تدخل في ابتلاء وتخرج منه، ثم تدخل في امتحان آخر ومحنة

أخرى حتى إذا وصلوا إلى مرحلة من شدة الابتلاءات والمحن إنهم كانوا يستغيثون ويطلبون من أنبيائهم ورسولهم أن يدعو الله تعالى لتحقيق النصر، وحينئذ يأتي الجواب الإلهي أن النصر قريب لكم، وهذا النصر الذي يتحقق من خلاله السؤدد والرفعة والعزة والمنعة والكرامة في الحياة الدنيا ورضا الله تعالى في الحياة الآخرة إذن لا بدّ هذه السنة الإلهية الثابتة أن تجري عليكم وهذا القانون العام لا بد أن تمرّوا به وهذه الامتحانات لا بد تختبروا فيها، لا تتصوروا أيها الشعب العراقي حينما انتهت محنة الابتلاء لنظام صدام اللعين، أن الابتلاء الإلهي انتهى، بل طالما أنتم تعيشون في هذه الحياة الدنيا فإن الابتلاءات ستستمر لا أقول أن أيام حياتكم كلها ابتلاءات، الله تعالى رحيم بعباده لطيف بعباده ابتلاء ثم بعد ذلك فرج ثم ابتلاء آخر ثم فرج ثم ابتلاء أريد أن أقول هذه الآية تريد أن تصحح ذلك المفهوم والتصور الخاطئ وتبين أيضاً أن تتقبلوا هذه الابتلاءات والمحن والمصاعب والمشاق لأنها تجري عليكم لا محالة سنة إلهية ثابتة وقانون عام وأن تقبلوا بهذه الابتلاءات وتقبلوا هذه الابتلاءات بالتحمل والاستعداد للتضحية والصبر والصمود والثبات على دينكم وهويتكم والحفاظ على معتقداتكم وهويتكم، وبالنتيجة سيكون النصر حليفكم، الآية تشير إلى هذا المعنى الإجمالي وهنا أود أن أبين ما هي الأهداف والاعراض التي ينشدها المشرع الحكيم من وراء هذا الابتلاء؟ أولاً لا بد أن يخرج غير اللائق عن الساحة الاجتماعية للمؤمنين، هناك من هو لائق أن يدخل في هذا الكيان الاجتماعي للمؤمنين وهناك إنسان غير لائق لا بد أن يخرج لعله مررتم في مدة حياتكم السابقة في مدة اختلط الإنسان الذي يليق أن يكون في صف المؤمنين بغير اللائق، ثم حصل امتحان واختبار ظهر من هو لائق أن يكون عنصراً من هذا الكيان الاجتماعي الإيماني ممن هو غير لائق، فلا بد أن يخرج غير اللائق، ويبقى من هو لائق، كعنصر في هذا المجتمع، الآية القرآنية الكريمة الآتية تشير إلى هذا المعنى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١)، ثم بعد ذلك لاحظوا غربال التمييز، لكن هذا الغربال كما هو الحال الآن في مواد البناء، كما

يعبرون عنه، هناك غربال خشن، هناك غربال ناعم، تصفية، وتمحيص لأفراد المجتمع، التصفية الثانية لا بد أن يظهر المؤمن الحقيقي وكيفية ظهور المؤمن الحقيقي من خلال ظهور صفات الإيمان الحقيقي المتجسدة بالصمود والصبر والتحمل للابتلاءات أحياناً ابتلاءات شاقة جداً تتطلب تضحيات كبيرة وثبات وصمود طوال عشرات السنين ليس كل إنسان يدعي الإيمان يستطيع أن يصمد طوال هذه الحقب المتتالية من المحن والابتلاءات، هناك مؤمن ينجح في الابتلاء الأول ويسقط في الثاني وهناك مؤمن ينجح في الأول والثاني ويسقط في الثالث وهناك من يسقط في الرابع لا بد من ظهور الصفات الحقيقية للإيمان حتى يكون هذا الإنسان الذي استحق المراتب العالية من الجنان استحقاقها وفق هذه الصفات وظهر لكم أن فلانا حينما نال هذه المرتبة العالية أنه نالها باستحقاق وحينما لم تنل أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة تلك المرتبة العالية، وإنما في مرتبة الدنيا ظهرت لك لماذا أنت تستحق هذه المرتبة بالدنيا؟ لاحظوا الآية القرآنية الكريمة التالية التي تعطي المرحلة الثانية من التمحيص والغربال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١)، (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) بماذا هذا الابتلاء حتى نعلم الصفات الحقيقية للإيمان لا الذين يدعون الإيمان ولا يحملون هذه الصفات حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، إذن هناك هدف وغاية من وراء هذا الابتلاء والمحنة والمشاق والمصاعب التي نمر بها الله تعالى يعلم من يملك صفات الإيمان الحقيقي ممن لا يملكها لكن هذا العلم علم ظهور حتى تظهر هذه الصفات الحقيقية للإيمان وهل أن الأمة على استعداد أن تقدم التضحيات وأن تثبت وتصمد حتى تنال شرف حمل الرسالة إلى الآخرين وتنال شرف التصدي لحمل هذه الرسالة وتنال العزة والسؤدد والكرامة في الدنيا والآخرة؟. والشئ الثالث، بلاغ الإنسان المؤمن مرحلة الكمال، وتطهر النفس من الشوائب، كما أن الحديد هذا المعدن فيه من القابليات والاستعدادات أن يكون في مرتبة أعلى من القوة والصلابة، والتحمل يُمرر بأفران نارية، ثم بعد ذلك يخرج معدن آخر فيه صفة الصلابة والصمود

والتحمل أكثر مما كان عليه، بسبب وجود الشوائب أنت أيها المؤمن ربما تحمل كثيراً من الشوائب التي تخالط عناصر الإيمان الحقيقي ضعف في اليقين بالله تعالى ضعف في التوكل على الله تعالى ضعف في الثقة بنصر الله تعالى ضعف في الصبر ليس لديك تلك المرتبة من التحمل كل هذه شوائب وربما هناك شوائب أخرى سيأتي الحديث عنها في حديث أمير المؤمنين عليه السلام ربما الإنسان أحياناً يحمل شيئاً من التكبر وكثير من التعلق بالدنيا ويحتاج إلى تطهير نفسه من هذه الشوائب فيمرر بهذه المراحل من الابتلاءات لتطهيره من الشوائب وحتى يصفى وتكون صفات الإيمان الحقيقي وصفات الكمال ظاهرة واضحة جلية فيه فلا بد أن يمر الإنسان المؤمن بمراحل من الابتلاءات لعله المؤمن الذي نجح في الابتلاءات التي مر بها في حياته لو يراجع نفسه قبل مرحلة الابتلاء والاختبار أنه كان ضعيف الصبر ضعيف اليقين بالله تعالى ضعيف الثقة بالله تعالى لكن بعد أن نجح في الابتلاءات والاختبار وصمد وثبت أمام ذلك الاختبار وجد نفسه في مرتبة أعلى من اليقين والتوكل على الله تعالى والثقة بالله تعالى والصبر والصمود حينئذ رفع هذا الإنسان في مستواه الإيماني إنما يكون من خلال التمحيص كما ذكرت لكم في مثال الحديث، وهذه بعض الأهداف، التي من خلالها يمكن أن نطلع على الحكمة من وراء هذه الابتلاءات يسأل المؤمن وتساءل المؤمنة ما أعظم هذا الهدف وما أعظم هذه الثمرة، أن يكون الإنسان صامداً صابراً متحملاً للتضحيات ثابتاً على دينه ومذهبه على الرغم مما يمر به من التنكيل والتشريد والتقتيل والاضطهاد والتجوع وغير ذلك من الابتلاءات الدنيوية، ما أعظم هذه الصفات كيف يستطيع الإنسان المؤمن أن يصل إلى هذه المرتبة المطلوبة، والتي ذكرتها الآية القرآنية نذكر هنا بعض المقومات التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك أولاً من خلال الآية القرآنية نفسها، ومنها التدبر في حال الأمم الماضية التي سبقتنا كيف أتدبر وأتفكر في أحوال تلك الأمم والكثير يعترض هل أن هذا الكتاب الحكيم المنزل من الله تعالى يريد أن يسرد لكم القصص - قصص التاريخ - كلا حاشاه ذلك، بل يريد منكم أن تعتبروا بحال تلك الأمم وتأخذوا منها ما ينفعكم في دينكم ودنياكم وآخرتكم، تأمل أيها المؤمن حال بني إسرائيل الذين كانوا في ذلك

الوقت مسلمي ذلك العصر، كيف أنهم تعرضوا إلى مراحل متتالية من الابتلاءات والاختبارات، فرعون الحاكم الظالم المتجبر المتكبر، الذي أذاقهم ألواناً من التعذيب والتقتيل، وكان يجرهم من فرص العيش الكريم ويوكل لهم الوظائف الحقيرة، وكان يقتل - كما تشير الآيات القرآنية - رجالهم، ويبقي نساءهم سنين طوال كانوا يتعرضون إلى هذا الظلم والاضطهاد، ثم جاء موسى عليه السلام وآمنوا به ونصروه فكان نتيجة تحملهم وثباتهم أن الله تعالى توج تلك المرحلة من الصمود بالنصر والعزة والسؤدد انتهى ذلك نزل بلاء آخر وامتحان آخر بتمحيص هؤلاء وإجراء الغربة عليهم فامتحنوا بفتن ومحن كثيرة، كان يؤمنو ذلك الوقت بنو إسرائيل عانوا الكثير من الآلام، ولكن هنا تلك الآلام والمحن والابتلاءات انتهت، والجراح والمعاناة والمقاساة انتهت، لكن شيئاً واحداً لم ينته وسيبقى إلى ما لا نهاية، وهو الفوز بالحياة الحقيقية فليس هناك آلام ومعاناة ومقاساة، المؤمن حينما تحمل تلك الشدائد والاختبارات انتهت الحياة الدنيا وانتهت معها الآلام والكدورات والمنغصات والابتلاءات، وبدأت الحياة الحقيقية، التي لا نهاية لها سعادة دائمة، لا نهاية لها أنام في مدة قليلة وسعادة وراحة وهناء في مدة لا نهاية لها، ثم تأمل مرة أخرى في قصة أصحاب الكهف المؤمنين الذين كانت لهم المناصب العليا والجاه والتمتع بالحياة الدنيا، حينما ابتلوا بذلك الابتلاء أمامهم منعطفان وطريقان، فأما أن يرضوا بهذه الحياة الدنيا التي كانوا فيها، وعظيم الجاه، والمنصب، والتمتع في متع الحياة الدنيا، ولكن لا يسلم لهم دينهم، يخسروا دينهم وآخرتهم، وإما إنهم يرضون بالتعذيب والتنكيل من قبل الحاكم الظالم في ذلك الوقت ومعه الآلام والمعاناة، ولكن لمدة قصيرة ويخسرون ذلك الجاه والمناصب الدنيوية ومتع الحياة الدنيوية لكنها خسارة لمدة قصيرة يعقبها حياة دائمة من السعادة، والكمال والرفاهية والحياة المنعمة لا نهاية لها، تأمل انتهت المهمم ام لم تنته معاناتهم أم بقيت؟ انتهت ورحلوا عن الدنيا ودخلوا الحياة المنعمة، ثم تأمل في امرأة فرعون، وهكذا تأمل في قصة أصحاب الأخدود، ثم بعد ذلك بالنسبة لكم كان في زمن النبي ﷺ يتدبروا ويتأملوا في أحوال الأمم التي سبقتهم وكيف أن رحلة الآلام والمعاناة انتهت وبدأت رحلة الحياة السعيدة أنتم ماذا تتأملون و

تدبرون؟ فتأملوا الأمم التي سبقت زمن النبي ﷺ وتأملوا في أمة محمد ﷺ عشر سنوات من الاضطهاد والتنكيل والتعذيب الجسدي والنفسي والمحاصرة الاجتماعية والاقتصادية، انتهت تلك الرحلة من الآلام والمعاناة، انتهت بالنصر والظفر، ثم بعد ذلك في هجرتهم إلى المدينة المنورة، ابتدأت مرحلة جديدة من لون ابتلاء وامتحان يختلف عن لون الامتحان والابتلاء الذي كان في المدينة أيضاً ثلاث عشرة سنة وعشر سنوات في المدينة من الجهاد المكمل بالجراح والقتل، هذا ليس شيئاً سهلاً، الذي يمر بجراح الآن السيارات المفخخة والعبوات الناسفة والقنابل وفي وقتها ذاك السيوف والرماح الذي مر بتلك الجراح هو الذي يشعر بحجم الآلام والمعاناة والمقاساة التي يعيشها ليل نهار شهوراً متواصلة من الألم، ألم الجراح، ولكن في النهاية، انتهت تلك الآلام والمصاعب والمعاناة، وبدأت رحلة لا نهاية لها من السعادة تفكر في هذا الأمر ثم بعد ذلك أصحاب علي عليه السلام في الوقت نفس قوى الشر والضلال والكفر التي كانت في ذلك الوقت منعمة بالحياة الدنيا وأولئك الأصحاب كانوا يعانون الأمرين العذاب والتنكيل والتشريد والتجويد والاضطهاد النفسي وغير ذلك مدة قصيرة وانتهت، لكن ما هي النتيجة، العزة والرفعة والكرامة والسؤدد في الحياة الدنيا والنعيم الدائم في الحياة الآخرة ثم أصحاب الحسين عليه السلام هكذا ثم أصحاب الأئمة عليهم السلام طوال مئات السنين التي مضت أتدبر أتأمل في تلك الأحوال وأقول لنفسي أنا أيضاً إذا تحملت وصمدت وثبت على ديني ومذهبي ستنتهي رحلة الآلام والمشاق والمصاعب، وستبدأ رحلة النصر والظفر، أما النصر والظفر في الحياة الدنيا وأما أن الله تعالى لا يكتب النصر ربما الدينوي، ولكن حينما تنتهي له هذه الحياة بالشهادة تبدأ أيضاً رحلة دائمة من النصر والظفر والعزة والكرامة والحياة المنعمة المرفهة أما هذا وأما ذاك وفي النتيجة الذي يربح هو المؤمن الذي يصمد ويصبر، وأما المؤمن الذي يترجع ويتخاذل ولا يتحمل هذه المشاق والمصاعب، وربما يدخل في صف الضلال أو ينتهي به الحال إلى ما لا يحمد عقباه فمن الرابع -إخواني- مدة يسيرة قصيرة تتحمل فيها الأمة المؤمنة والفرد المؤمن هذه الابتلاءات والمحن ولكن نتيجتها ثقوا النصر والظفر في الحياة الدنيا قبل الآخرة،

وأصحاب أمير المؤمنين وأصحاب الحسين عليه السلام وإن كانوا قد خسروا تلك المعركة من حيث الجانب العسكري، ولكنهم ربحوا في كل جوانب الحياة في الدنيا قبل الآخرة، وكذلك إذا كان هذا الشعب قد خرج من تلك المحنة والابتلاء ودخل في ابتلاء جديد تذكروا هذه الآية حياتكم دائما في ابتلاء ومحن وعليكم أن تصمدوا وتصبروا وتحافظوا على هويتكم الدينية والمذهبية والثقافية، وسيكون النصر لا محال عشرات السنين صبر هذا الشعب في ظل حكم صدام، كذلك الشعب اللبناني في محتته ومأساته كانت النتيجة والثمرة الظفر والنصر على الأعداء في هذه الحياة، وكذلك ليس فقط في الدنيا بل لكم العزة والكرامة والسؤدد والمكان العالي والحياة المنعمة المرفهة عند الله تعالى ورضوان من الله تعالى أكبر إذن لا بد أن أتدبر في حال الأمم السابقة حتى أستطيع أن أصل إلى هذه الغاية، الأمر الآخر أن نعرف حقيقة الدنيا لا تساوي شيئا بحيث يركن الإنسان إليها ويخلد إلى الدعة والراحة والسكون في هذه الحياة تأملوا جيدا وتدبروا كثيرا في خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حال الدنيا وكان بودي أن أذكر بعض الفقرات من هذه الخطب الجليلة، ولكن بملاحظة الظرف الذي أنتم فيه أجلتها إلى خطبة أخرى ثالثا وهو أن يكون لدى الإنسان المؤمن وعي بالهدف الحقيقي الذي من أجله يعمل لنيل ويحاول الوصول إليه، للأسف نلاحظ في هذه الايام أن بعض الناس حينما يعاني من قلة الخدمات -أنا لا أقول إن الإنسان والمجتمع يسكت على هذا الوضع ابدا ليس هذا صحيح بل عليه أن يطالب بحقوقه ويسعى لنيل حقوقه حتى هذه مسألة الخدمات لا نقول هذه أمور دنيوية لا نسعى إليها بالعكس هذا حق طبيعي لا بد أن نسعى إليه لنيله والوصول إليه حقا أساسيا من حقوق المواطنين الخدمات في كل جوانبها -ولكن حينما يقف الإنسان المؤمن والمؤمنة في مفترق طريقين أما أن يعيش حياة يشوبها نقص في هذه الأمور ولكن معها نيل الحقوق والعزة والكرامة والحرية وبين أن يعيش حياة في ظل حاكم كما يطالب بعض الناس للأسف الآن في هذه الظروف الصعبة والشاقة أن يعيش في ظل حاكم مستبد ظالم يعيِّشه الذل والهوان ويفقد الحرية والكرامة والرفعة وينال هذه الأمور الدنيوية، الأمر الثاني أن يكون لديكم الوعي، وما هو الهدف الإيماني

الذي ينبغي أن تختارونه حينما تقفوا في مفترق طريقين كما هو الحال مع أصحاب الحسين عليه السلام وأصحاب الأئمة حياة في ظل حاكم متجبر مستبد يوفر لكم هذه الأمور ولكن يذيقكم العذاب والتنكيل والاضطهاد لماذا هذه المعاناة إخواني؟ لأن أعداء هذا الشعب وأعداء أتباع أهل البيت لا يروق لهم أن تنالوا حقوقكم، التي حرمت منها في ظل النظام السابق فلا بدّ والحال هذه أن يختار الإنسان المؤمن حينما يتدبر في قصص الأمم الماضية وأحوال أصحاب الأئمة سلام الله عليهم الطريق الذي يوصله إلى سلامة دينه ومعتقدده ويحافظ على كرامته وسؤدده ورفعته وحريته لا بدّ أن يكون لدينا وعي بالهدف الذي يجب علينا أن نصل إليه في هذه الحياة الدنيا، في الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنا للنجاح في هذا الاختبار وكل اختبار نتعرض إليه وأن ينصر الشعب العراقي المظلوم والشعب اللبناني الجريح وأسأله تعالى أن يجعل لكم النصر والظفر والغلبة على الأعداء دائماً، إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٦ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ١١ آب ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أبين للإخوة والأخوات ما يلي:

الأمر الأول: ما تزال الأعمال الوحشية والبربرية تجاه الشعبين اللبناني والعراقي مستمرة ومن دون هوادة وفي الواقع فإن قوى الشر والجريمة التي تستهدف هذين الشعبين واحدة في منهجها وفكرها ورؤاها وأهدافها وإن اختلفت واجهاتها وتسمياتها فما يزال الشعب اللبناني ومنذ شهر يعيش أجواء المحنة والقتل الوحشي للمدنيين الأبرياء من قبل الكيان الصهيوني الغاصب ويقابلها بالصمود يقابل الشعب اللبناني هذه المجازر بالصمود والتكاتف والتضامن بين شرائحه المختلفة والتي تُعد أحد الأسباب المهمة لفشل الكيان الصهيوني في تحقيق أهدافه ونفس الحال يجري على الشعب العراقي الجريح حيث ما تزال قوى الشر والجريمة والضلال تستهدف في كل يوم عشرات الأبرياء ممن لا ذنب لهم إلا أنهم مواطنون مخلصون لوطنهم وحبهم لآل بيت الرسول ﷺ وكانت آخر جريمة وحشية لهؤلاء الأذئاب الصهيونية العالمية هو تفجير السوق الرئيس في مدينة النجف الأشرف، وسقوط العشرات من زوار أمير المؤمنين عليه السلام وأهالي المدينة بين شهيد وجريح وليعلم هؤلاء المجرمون أن عتوهم ووحشيتهم وروح الجريمة المستأصلة في نفوسهم ومخططاتهم الشريرة سوف تتحطم على صخرة الصمود والثبات والمقاومة الحقيقية للشعبين العراقي واللبناني، وأن النصر

والعزة والغلبة بإذن الله تعالى ستكون نصيب هذين الشعبين المظلومين، لأنهما يملكان مقومات الإيمان الحقيقي والتضحية والثبات والوعي وعناصر الحضارة بجانيه الديني والدنيوي.

الأمر الثاني: أتوجه بكلامي هنا إلى الإخوة في الحكومة العراقية المنتخبة من قبل أبناء هذا الشعب، فمن المعلوم أن أبناء هذا الشعب الجريح حينما شاركوا في ملحمة الانتخابات بتلك الروح الوطنية المخلصة وتحذوا الإرهاب الصدامي والتكفيري باذلين أرواحهم فداء لوطنهم ودينهم وهويتهم وكانت مشاركتهم موضع تعجب ودهشة الجميع حيث كانت نسبة المشاركين فيها تفوق الكثير من بلدان العالم ممن تتمتع بالأمن والاستقرار والرفاه المادي أن هذه الجماهير التي عبرت عن وفائها وإخلاصها لوطنها ودينها تنتظر ممن وصلوا إلى مقاعد الدولة العليا ومن جميع المسؤولين أن يبذلوا كل ما بوسعهم من أجل رفع معاناة المواطنين بسبب الوضع الأمني ونقص الخدمات الأساسية المطلوبة للحياة اليومية للمواطن وقد وصل الأمر في المدة الأخيرة أن الكثير من المواطنين لم تعد لديهم القدرة لتحمل معاناة الحياة القاسية التي يمرون بها الآن، فهناك نقص حاد في الوقود والذي يؤثر سلباً على الكثير من نواحي الحياة اليومية للمواطن فضلاً عن عدم حصول تقدم ولو كان طفيفاً في مجال الخدمات الأخرى ومن هذا المنبر فإنني أوصي الإخوة في الحكومة العراقية بضرورة بذل قصارى جهودهم لمعالجة أزمة الخدمات في جميع نواحيها وإن لم يتم معالجة هذه الأزمات فإنه من الممكن أن تفقد هذه الجماهير ثقتها بقيادتها ومع مرور الزمن وبقاء هذه الأزمات من دون حل وتراكمها في حياة المواطن فإن هذه الجماهير قد يصل الحال بها إلى صدور ردود أفعال منها لا يمكن السيطرة عليها وبالتالي قد يستغل أعداء الشعب العراقي مثل هذه الردود لإضعاف الحكومة وإحداث فجوة بينها وبين القواعد الشعبية، والذين يعدون الرصيد المهم لاستمرار وديمومة المكتسبات، التي نالها الشعب العراقي بعد سقوط النظام السابق، ومن هنا فإن من اللازم على الإخوة في الحكومة الموقرة وضع المناهج العملية

لمعالجة الأزمات الخانقة، التي يمر بها المواطن العراقي ومحاربة الفساد المالي والإداري، وتفعيل دور القضاء ومن دون ذلك ربّما سيأتي يوم نخسر فيه هذه الجماهير، التي وقفت تلك الوقفة الشجاعة ضد الظلم والإرهاب، أسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، ويعجل فرجه إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٣ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ١٨ آب ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَدُودٌ شَكُورٌ كَرِيمٌ وَفِي مَلِيٍّ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ مَا قَضَيْتَ وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ يَا وَاسِعَ النِّعَمَاءِ يَا كَرِيمَ الْآلَاءِ يَا جَزِيلَ الْعَطَاءِ يَا قَاضِيَ الْقَضَاءِ يَا بَاسِطَ الْخَيْرَاتِ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ يَا وَلِيَّ الْحَسَنَاتِ يَا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ يَا مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ وَالْآيَاتِ، الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه، ثم هدى والصلاة والسلام على من اختارهم هداة لعباده ولا سيما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأصفياء أبي القاسم المصطفى محمد ﷺ وعلى آله الميامين النجباء السلام على الإمام الغريب، السلام على الإمام الشهيد، السلام على الإمام المظلوم المسموم، السلام على الإمام المهموم المحزون، السلام على المغيب في قعر السجون، السلام عليك يا مولاي يا موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي المليئة بالذنوب والآثام بتقوى الله تعالى، واجتناب معاصيه، والاستعانة بالصبر والصلاة لمواجهة المحن والابتلاءات والمصاعب

في هذه الحياة الدنيا، ولكم في إمامكم كاظم الغيظ والعافي عن الناس المثل الأعلى في مواجهة هذه التحديات، لقد عاش الإمام الكاظم (عليه السلام)، الذي تمر ذكرى استشهاده بعد يومين، طوال أيام إمامته ظروفاً قاسية ومحنًا صعبة تمكن من اجتيازها وهو يمارس مهام قيادته للأمة بنجاح كبير وذلك بصبره العظيم وزهده في الدنيا وتوكله على الله تعالى والاستعانة به لتجاوز تلك السنين العصيبة ولقد كان المصدق الأمثل للآية القرآنية: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١)، في زمانه إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات ما هي الإضاءات التي يمكن أن نستنير بها في طريقنا الصعب في هذه الحياة الدنيا؛ كي نستطيع أن نواصل هذه المسيرة بنجاح ونظفر بالفوز في الحياة الدنيا والآخرة، ما هي تلك الإضاءات التي يمكن أن نستنير بها من خلال مسيرة الإمام الكاظم (عليه السلام) والتي تمر ذكرى استشهاده بعد يومين؟ قبل أن أتحدث عن بعض هذه الإضاءات لا بأس أن أذكر بعض الألقاب التي اشتهر بها الإمام موسى ابن جعفر الكاظم (عليه السلام) والتي تكشف عن عميق ارتباطه واتصاله بالله تعالى وتكشف عن تكامل شخصيته الإيمانية والقيادية للأمة الإسلامية فضلا عن هذا اللقب المعروف عندكم الكاظم، كاظم الغيظ والعافي عن الناس، واشتهر بهذا اللقب لكثرة تجاوزه وعفوه وصفحه عن أعدائه، وعن محبيه وشيعته وفي الواقع حينما نذكر هذا اللقب لا بُدَّ أن نترجم هذه الصفة إلى واقع حي معيش في حياتنا اليومية وخاصة إخواني وأخواتي في تعاملنا ومعاشرتنا مع إخواننا المؤمنين فنغض الطرف عن إساءاتهم وتجاوزهم ونصفح عن ظلمهم لنا؛ كي نعيش تلك الحالة السامية من الخلق والعفو عن الناس وكظم الغيظ وحتى نتمكن من أن نؤلف الناس في مجتمع متحاب متوadd وهذا الخلق من الأخلاق العظيمة، بل هي من مكارم الأخلاق وأعلاها مقاماً وسمواً والتي دعا إليها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) فالأخلاق لها مراتب في علو الهمة والسمو ومن جملة تلك الأخلاق العالية في مقامها مقام القرب من الله تعالى والعفو عن أخيه، حينما يتجاوز عليه ويسيء إليه والإمام الكاظم (عليه السلام) كاظم الغيظ، والعافي عن الناس، قد اشتهر كما بينت لكم بهذا اللقب لكثرة

عفوّه وتجاوزّه عن إساءات الآخرين، وأيضا اشتهر بلقب العبد الصالح لقوة ارتباطه واتصاله بالله تعالى حينما جسد تلك العبادات من الصلاة والصوم والدعاء والتهجد والصبر في أعلى مراتبها وسأحدث عن هذه القيمة السامية في حياته وهي خلق الصبر وأيضا عرف بباب الحوائج والأئمة جميعا هم أبواب لرحمة الله تعالى إلى عبادّه، ولكن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام تميز عن بقية الأئمة بهذا اللقب فهو باب الحوائج إلى الله تعالى حتى أن الكثير من مخالفيه ومن لا يعتقدون بإمامته كانت إذا ألمّت بهم ملامة وأحزنهم أمر وأهمهم شيء من هموم الدنيا طرّقوا باب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام انظروا إلى أحد أئمة مذهب الحنابلة أبي علي الخلال ^(١) يقول: ((مَا مَهْنِي أَمْرٌ فَقَصَدْتُ قَبْرَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَتَوَسَّلْتُ بِهِ إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مَا أَحْبَبْتُ)) ^(٢)، ولعله هناك شواهد كثيرة وقصص معروفة لديكم عن إنه ما من مكروب أو مهموم أو محزون طرق باب الإمام عليه السلام إلا وفرج الله كربته وأزال عنه همه وحزنه حتى عرف الإمام عليه السلام بأنه باب الحوائج، أعود الآن إلى ذكر هذه الإضاءات التي لا بُدَّ أن نتخذ منها منارا في حياتنا الدنيا؛ كي نستطيع أن نشق طريق هذه الحياة المليء بالمحن والابتلاءات والمصاعب والمعوقات؛ كي نصل إلى النجاح والظفر والفوز الذي نشده سواء أكان في الحياة الدنيا أو كان في الآخرة نبتداً أولاً بنور العبادة الإلهية التي اتّسم بها الإمام عليه السلام حيث عرف عنه كثرة عبادته من خلال كثرة الصلاة والدعاء والصوم والتهجد لله تعالى ما الذي ينبغي أن نستفيده من هذه الظاهرة في حياة الإمام عليه السلام، من الممكن أن نجعل في أنفسنا وأرواحنا وقلوبنا وعقولنا وأجسادنا تلك القوى التي نستطيع من خلالها أن نواصل رحلة الحياة ونتجاوز المصاعب والمحن والابتلاءات لا بدّ لنا من الضروري جدا في حياتنا أن نقوي الارتباط والاتصال بالله تعالى ويمكن من خلال تقوية الارتباط والاتصال بالله تعالى أن نحصن أنفسنا ضد أي ابتلاءٍ وأي محنةٍ ونستطيع أن نشق طريق الحياة الدنيا، وهذا ما كان عليه

١- الحسن بن إبراهيم بن توبة أبو علي الخلال حدث عن محمد بن منصور الطوسي وأبو بكر المروزي صاحب أحمد بن حنبل روى عنه أبو حفص بن الزيات، ينظر: تاريخ بغداد وذيوله أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، مصطفى عبد القادر عطا، الأولى: ٢٩٢/٧.

٢- مناقب آل أبي طالب عليه السلام ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، علامة، قم، الأولى: ٣٠٥/٤.

الإمام عليه السلام إضافة إلى ذلك حتى نستطيع أن نصل إلى ما نبتغيه من مقامات القرب المعنوي لله تعالى فلا بد أن نقوي ارتباطنا بالله تعالى من خلال الصلاة والدعاء والتهجد والصوم كما هو الحال في الإمام عليه السلام ، قد يقول قائل نحن لا نستطيع الوصول إلى ما كان عليه الإمام عليه السلام من تلك المقامات العبادية والروحية وهذا صحيح والأئمة عليهم السلام يبينون للناس أن لديهم استعدادات وقابليات محدودة ولا يمكن أن يصلوا إلى مراتب الأئمة عليهم السلام مع ذلك يقولون للناس أنتم تستطيعون أن تصلوا إلى مقامات معينة لأن الله تعالى أودع فيكم قابليات واستعدادات الوصول إلى هذه المقامات انظروا إلى ما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام يقول إنكم لا تستطيعون الوصول إلى درجة عبادتنا يعرفون أن قابلياتنا واستعداداتنا لا تصل إلى تلك المرتبة ولكن ((فَاعِينُونَا عَلَى ذَلِكَ بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ))^(١) لا أستطيع أن أصل إلى مرتبة معينة لضعف قابلياتي واستعداداتي، ولكن هناك مرتبة أستطيع الوصول إليها من خلال هذه الاستعدادات وما علي إلا أن أقوي همتي ونيتي وعزمي للوصول إلى تلك المرتبة، وقد ورد عنهم عليه السلام: ((مَا ضَعُفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ النِّيَّةُ))^(٢)، أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة هناك الكثير من القابليات والاستعدادات في نفوسكم ولكن تحتاجون فقط إلى المهمة والعزيمة والنية الصادقة وحينئذ ستصلون إلى المراتب العالية التي تتناسب مع استعداداتكم وقابلياتكم والله تعالى لا يحاسب أكثر مما تحملون من طاقات ولنا في الإمام الكاظم عليه السلام القدوة والأسوة في أن نصل إلى مرتبة من المقام المعنوي عند الله تعالى، النور الثاني، الإضاءة الثانية التي نستضيء بها من خلال سيرة الإمام عليه السلام وهو مقاومته وصموده وصبر لاحظوا الإمام عليه السلام عانى الكثير الكثير من ظلم وتعسف وجور وإرهاب حكام بني العباس وخاصة في العقد الأخير من حياته استدعاءات كثيرة إلى مقر الخلافة لعل -إخواني- الإنسان الذي عانى من ظلم حكم الطاغية، حينما تستدعيه إحدى دوائر الأمن يستطيع أن يستشعر كم هو حجم المعاناة التي عاناها الإمام عليه السلام حينما كان يستدعيه الحاكم الطاغية في ذلك الزمان الذي عاش

١- فضائل الشيعة، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، الأعلمي، طهران، الأولى: ٩.

٢- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين

تلك المعاناة ورأى حجم الخوف والاضطراب والقلق، الذي كان يعيشه حينما يستدعيه شرطي أمن أو ضابط أمن فكيف إذن استدعاء الحاكم الطاغية، كثيرا ما كان الحاكم الطاغية في ذلك الوقت يستدعي الإمام (عليه السلام) ويحاول أن يمتهنه ويعرضه إلى الهوان من خلال الاتهامات الكثيرة وخاصة الاتهامات السياسية، التي كانت تمس موقع الحاكم الطاغية وكان يستدعيه إلى بغداد؛ كي يجعله يعيش في أجواء الغربة وكم تلك المقاساة والمعاناة التي يعيشها الإنسان حينما يبتعد عن مسقط رأسه وعن أهله وعن وطنه وكان الامام (عليه السلام) كما تعلمون أنسه وراحته أن يعيش في كنف جده (عليه السلام) وإذا بالحاكم الظالم يشخصه إلى بغداد، لكي يكون قريبا منه وتحت مراقبته، ولكي يبعده عن أتباعه وشيعته وعن الأمة الإسلامية وفي الأخير سجن الإمام مرات عديدة، وقضى في السجن في تلك السجون المظلمة أكثر من عشر سنوات، ما الذي نستضيء به من خلال سيرة الإمام في تلك الحقبة وخاصة في السجن، قبل أن ابين هذه الاضواء ما الأهداف التي يبتغيها الظالمون والمتجبرون والطغاة من وراء تعريض المؤمنين والمصلحين وقاعدة الإصلاح إلى مثل هذه الحياة الرهيبة؟ يريدون من ذلك تحطيم قواهم الروحية والنفسية والجسدية، لكي يشيهم ذلك عن مواصلة تحمل أعباء الرسالة والإصلاح إلى المجتمع، وكذلك الركون على الأقل الركون إلى الدنيا أو الركون إلى الظالمين، ولكن بأي شيء واجه الإمام (عليه السلام)، خطط الظالمين والطغاة والمتكبرين واجهها بالصبر من خلال ذلك الاتصال القوي وجعل الإمام (عليه السلام) من صبره وصموده وثباته سلاحا قارع به الظالمين وواجه به الظالمين من داخل معاقل ظلمهم وسجونهم تارة أصمد وأصبر؛ لكي أقوى على مواصلة المسيرة وتارة لا فوق الصمود والصبر أحول هذا الصبر إلى سلاح في مواجهة الظالمين والمتكبرين لاحظوا هذا الخطاب الذي وجهه الإمام (عليه السلام) إلى هارون الرشيد من داخل سجنه، يقول له: ((أَنَّهُ لَنْ يَنْقُضِيَ عَنِّي يَوْمٌ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا انْقَضَى عَنْكَ مَعَهُ يَوْمٌ مِنَ الرَّخَاءِ حَتَّى نَقْضِيَ جَمِيعًا إِلَى يَوْمٍ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءٌ يَخْسَرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ))^(١)، يقول له من خلال هذا الخطاب

أنت أيها الحاكم الظالم المتجبر تريد أن تزرع الهزيمة المعنوية في داخل نفسي حتى لا أستطيع مواصلة المسيرة أنا سأزرع الهزيمة النفسية في داخلك من خلال هذا الخطاب يقول - يخاطب الإمام هذا الطاغية الظالم- أنت تريد أن تعيشني في هذه الحالة من المحنة والابتلاء حتى أهزم ولا أواصل المسيرة هذا اليوم من البلاء سينقضي وينتهي، ولكن أنت في ظل هذه الحياة المادية المرفهة والرخاء، سينقضي هذا الرخاء وسنصل معاً إلى يوم ستحاكم فيه أمام الله تعالى، وحينئذ ستكون أنت الخاسر، وأنا الرابح، إذا كنت أيها الطاغية الظالم تريد أنا أن أخسر في هذه الحياة، فأنت واهم أنا الرابح وأنت الخاسر تريد أن أنهزم نفسياً كلا أنا لا أهزم، أنا صامد ثابت، مقاوم في هذه الحياة الدنيا، وأنت الذي ستهزم لاحظوا كيف أن الإمام عليه السلام يحول صموده وصبره وثباته في غياب السجون إلى سلاح يقاوم به العتاة والظالمين والمستكبرين، من خلال هذا الخطاب ومن خلال قوة ارتباطه واتصاله بالله تعالى وثقته بالله تعالى وأن هذه الحياة الدنيا ستنتهي كم تسجنني أيها الظالم سنة سنتين عشرة عشرين سنة، ما هي النتيجة أنت الذي ستخسر في الحياة الدنيا وفي الآخرة والربح في الدنيا والآخرة للمؤمنين هكذا ينبغي إخواني أن يكون الإنسان في محنته وابتلائه ربما لا تكون المحنة دائماً هي أن يضعف هؤلاء أعداء الحق أن يضعوا المؤمنين في غياب السجون بل في بعض الأحيان تكون المحنة والابتلاء إنهم يصعدون من حملتهم المسعورة ضد المؤمنين من أجل أن يهزموا معنوياً ونفسياً وجسدياً وعقلياً وفي النهاية يركنوا إلى خط الانحراف والظلم فالنور الذي نستضيء به من خلال هذه المسيرة الصامدة والثابتة والمقاومة للإمام عليه السلام هو أن يرضى الإنسان ويتقبل البلاء الإلهي وفي الوقت نفسه يوطن نفسه على تحمل هذه المحنة والابتلاء ويبقى صامداً ما شاء الله تعالى ، قد تكون المقاومة تكون بالسلاح للظالمين والكافرين، ولكن في كثير من الأحيان كما نرى في سيرة الأئمة عليهم السلام لم تكن مقاومتهم للظالمين والمتكبرين والمتجبرين بالسلاح بل كانت مقاومتهم بالشباب والصبر من أجل أن يستمروا في مهام الرسالة الإلهية وهكذا حال المؤمنين في كل زمان هناك إضاءة أخرى نستمد منها ونستنير بها من خلال سيرة الإمام عليه السلام وهي أن تكونوا دعاة إلى الله تعالى وإلى مذهب أهل البيت

بغير ألسنتكم ومن خلال عبادتكم واتصالكم بالله تعالى وخلقكم الرفيع وسيرتكم الحسنة انظروا إلى الإمام عليه السلام في السجن حينما بعثوا تلك الجارية من أجل إغراء الامام عليه السلام ومختلف المحاولات أتبع الحاكم الظالم مع الإمام ، هذه الجارية تحول حالها من الضلال والانحراف إلى حال من العبادة لله تعالى بحيث لا تُرى إلا ساجدة وعابدة لله تعالى حتى تعجب أولئك الظالمون من هذا الحال ماذا وجدت عند الإمام عليه السلام هل دعاها بلسانها بل دعاها بحاله من قوة الاتصال والإخلاص لله تعالى تارة نجد إنسانا يسجد كثيرا يعبد كثيرا يدعو كثيرا لكن لا يؤثر في الآخرين والإمام عليه السلام بساعات من حال العبادة ولكن بإخلاص منقطع النظر لله تعالى وتوكل ويقين وثقة بالله تعالى هذه المعاني التي وجدتها هذه الجارية واضحة في الإمام عليه السلام هو الذي دعاها أن تترك خط الضلال والانحراف إلى خط الهداية والعبادة بحيث لم يرَ من حالها فيما بعد إلا السجود والعبادة لله تعالى هكذا يوصي الأئمة عليهم السلام أتباعهم وشيعتهم أن تكونوا دعاة إلى الله تعالى بغير ألسنتكم ، ثم أيضاً من الإيضات التي لا بدّ منها في حياتنا أن وراء الإنسان المؤمن طريق طويل وشاق وسفر بعيد يحتاج معه إلى الزاد والراح وليس ما زاد لهذا السفر الطويل والشاق إلا عبادة الله تعالى وقوة الاتصال به هكذا كان حال الإمام عليه السلام ، وكذلك من خلال التوكل على الله تعالى وتقواه والورع عن محارمه والاعتقاد بأن كل شيء بيد الله تعالى ، ومن جملة الأمور التي نستضيء بها من سيرة الإمام عليه السلام ، هناك خلق اجتماعي رفيع أكّد عليه أهل بيت العصمة في أحاديثهم أولاً وفي سيرتهم ثانياً وكان الامام عليه السلام خير تجسيد واقعي وعملي لتلك الأحاديث هذا الخلق الاجتماعي الرفيع يورث مجتمعا متعاضدا متكاتفا متحابيا متواددا تقوى فيه الأواصر وترتفع فيه الأخلاق إلا وهو قضاء الحوائج للمؤمنين إخواني لاحظوا هذا الحديث الذي رفع فيه الإمام عليه السلام مرتبة ومنزلة قضاء حاجة المؤمن إلى مرتبة ثواب عشر حجج نلاحظ الحاج الذي أدى الحج فعلا كم أن هناك من المشاق يعانيتها حتى يستطيع إكمال مناسك حجة واحدة والإمام عليه السلام المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى بل ينطق بالحق يرفع مرتبة قضاء الحاجة إلى مرتبة فضل وثواب عشر حجج انظروا إلى الإمام الصادق عليه السلام ماذا يقول: ((لَقَضَاءُ حَاجَةِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ أَفْضَلُ مِنْ حِجَّةٍ

وَحِجَّةٍ وَحِجَّةٍ حَتَّى عَدَّ عَشَرَ حِجَجٍ))^(١)، هذا هو المقام الرفيع الذي على ضوءه كان الأئمة عليهم السلام يسعون ليل نهار من أجل قضاء حوائج المؤمنين، ثم أذكر لكم حديثاً آخر يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ عِنْدَ جَهْدِهِ فَتَقَسَّ كُرْبَتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ كَانَتْ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ يَعْجَلُ لَهُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ تَصْلَحُ [يُصْلِحُ] بِهَا مَعِيشَتَهُ وَيَدْخِرُ لَهُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ رَحْمَةً لِأَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا))^(٢)، اذكر لكم حديثاً آخر يقول الإمام عليه السلام أشد من هذا وأكثر من هذين الحديثين بيانا لمرتبة وفضل قضاء حوائج المؤمنين يقول أحد رواة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ((سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ))^(٣)، قد تتصورون حقوق المؤمن على المؤمن بعض الأمور، التي في أذهانكم لكن الإمام يقول حقوق المؤمن ليس بهذه البساطة والسهولة يبين هذا الأمر حتى يلتفت المؤمن ويتيقظ ويتنبه لأهمية هذه الحقوق يقول الإمام عليه السلام قبل أن يبين تفصيلاً ما هي هذه الحقوق يمهّد ذهن السائل لكي يلتفت ويتنبه ويتيقظ لأهمية ما سيطرحه عليه يقول: ((حَقُّ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ لَكَفَرْتُمْ...))^(٤)، أي بحقوق المؤمن على المؤمن لكفرتم معنى الكفر هنا ليس الكفر الاعتقادي، بل بمعنى التكذيب (لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ لَكَفَرْتُمْ) بها من عظمها وخطرها في حياتكم لو حدثتكم لكفرتم، ثم يبين الثواب العظيم لقضاء حوائج المؤمنين ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالُ مَنْ قَبْرُهُ...))^(٥)، تتطرّقه الأحوال العظيمة والطويلة والبعيدة ليس الهول في يوم أو شهر أو سنة بل أهوال كثيرة وصعبة وشاقة لسنين طويلة أن المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره شيء يجسده معه ماذا يفعل هذا المثال بالنسبة إلى المؤمن في هذا المثال بالنسبة إلى المؤمن في هذه الأحوال وفيما يسره يقول له هذا المثال الآن لا نعرف هوية هذا المثال وماهيته سيذكره الإمام فيما بعد يقول له المثال: ((أَبْشِرْ بِالْكَرَامَةِ مِنْ رَبِّكَ وَالسُّرُورِ فَيَقُولُ لَهُ بَشْرَكَ اللَّهُ

١- الأمل، للصدوق: ٤٩٣.

٢- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٤٩.

٣- المؤمن، الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد (المتوفى: القرن ٣هـ)، ٥٥.

٤- م. ن: ٥٥.

٥- م. ن: ٥٥.

بَخِيرَ ثُمَّ يَمْضِي مَعَهُ يُبَشِّرُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَرَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ قَالَ فَإِذَا مَرَّ بِهِوْلٌ قَالَ لَيْسَ هَذَا لَكَ وَإِذَا مَرَّ بِخَيْرٍ قَالَ هَذَا لَكَ فَلَا يَزَالُ مَعَهُ يُؤْمِنُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيُبَشِّرُهُ بِمَا يُحِبُّ حَتَّى يَقِفَ مَعَهُ^(١)، أَنْتَ تَعِيشُ الْخَوْفَ وَالْهَلْعَ الشَّدِيدَ مِمَّا سِيفُاجُتُكَ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ فِي الْقَبْرِ، يَأْتِي هَذَا الْمَثَالَ مَعَهُ وَيَقُولُ لَهُ لَا تَخَفْ (أَبَشِّرْ بِالْكَرَامَةِ مِنْ رَبِّكَ وَالسُّرُورِ فَيَقُولُ لَهُ بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ) يَقُولُ ﷺ: (ثُمَّ يَمْضِي مَعَهُ يُبَشِّرُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ) مَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ إِذَا مَرَّ بِهِوْلٌ أَصَابَهُ الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ وَالْوَجَلُ يَخَافُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَصِيبَهُ هَذَا الْهَوْلُ يَقُولُ لَهُ هَذَا الْمَثَلُ إِذَا مَرَّ بِهِوْلٌ قَالَ لَيْسَ هَذَا لَكَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَبْشِرُ إِنَّهُ تَجَنَّبَ هَذَا الْهَوْلَ الْعَظِيمَ وَإِذَا مَرَّ بِخَيْرٍ يَخَافُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَفُوتَهُ هَذَا الْخَيْرُ فَيَقُولُ لَهُ هَذَا الْمَثَلُ هَذَا لَكَ فَيَدْخُلُهُ الْبُشْرُ وَالسُّرُورُ كَمَا إِنَّكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ أَتَيْتَهَا الْمُؤْمِنَةُ إِذَا مَرَّ بِمَوْقِفٍ رُبَّمَا مَنَعُطَفٌ فِي حَيَاتِكَ تَخَافُ مِنْ شَيْءٍ عَظِيمٍ يَأْتِي لَكَ الْبَشَارَةُ بِأَنَّكَ لَيْسَ لَكَ هَذَا الْأَمْرُ وَإِذَا مَرَّ بِشَيْءٍ يَدْخُلُ السُّرُورُ فِي قَلْبِكَ تَخَافُ أَنْ تَفُوتَكَ هَذِهِ الْفُرْصَةُ فَيَأْتِي الْجَوَابُ يَقُولُ: ((يُؤْمِنُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيُبَشِّرُهُ بِمَا يُحِبُّ حَتَّى يَقِفَ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا أَمَرَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ الْمَثَلُ أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَ بِكَ إِلَى الْجَنَّةِ))^(٢)، شَهْرٌ وَسَنَةٌ وَسَتَيْنِ سَنِينَ طَوِيلَةٍ مِنَ الْأَهْوَالِ وَهَذِهِ الْأُمُورُ إِمَّا مَخِيفَةٌ وَمَحْزَنَةٌ وَإِمَّا مَبْشَرَةٌ مِمَّا يَخَافُ وَيُبَشِّرُهُ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يَقُولَ يَتَعَجَّبُ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ أَشْيَاءَ مَخِيفَةٍ وَأَشْيَاءَ مَفْرَحَةٍ وَالْمَفْرَحَةُ لَهُ وَالْمَخِيفَةُ بَعِيدَةٌ عَنْهُ فَيَقُولُ: ((لَهُ مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ بَشَّرْتَنِي حِينَ خَرَجْتُ مِنْ قَبْرِي وَأَنْسَتَنِي فِي طَرِيقِي وَخَبَّرْتَنِي عَنْ رَبِّي))^(٣)، الْمُؤْمِنُ يَقُولُ لِهَذَا الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ (فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ) فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ الْمَخِيفَةِ تَبْشِرُهُمْ وَفِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ الْمَفْرَحَةِ تَبْشِرُنِي يَقُولُ لَهُ: ((أَنَا السُّرُورُ الَّذِي كُنْتُ تُدْخِلُهُ عَلَى إِخْوَانِكَ فِي الدُّنْيَا جُعِلَتْ مِنْهُ لِنَصْرِكَ وَأَوْنِسَ وَحَشَتَكَ))^(٤)، خَلَقْتَ مِنْهُ لِحَظُوا إِخْوَانِي أَنْتَ بِهِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حِينَمَا تَقْضِي حَاجَةَ أَخِيكَ الْمُؤْمِنَ تَفْرَجُ عَنْ كَرْبَتِهِ تَزِيلُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ، لَيْسَ دَائِمًا قِضَاءُ الْحَاجَةِ الْمَادِيَةِ أَحْيَانًا الْإِنْسَانُ لَهُ حَاجَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ هِيَ مَهْمُومٌ مَحْزُونٌ مَكْرُوبٌ أَنْتَ تَسَاهِمُ فِي إِزَالَةِ هَمِّهِ وَحَزَنِهِ وَكَرْبِهِ يَقُولُ حِينَمَا

١- المؤمن: ٥٥.

٢- م. ن: ٥٥.

٣- م. ن: ٥٥.

٤- م. ن: ٥٥.

قضيت حاجة هذا المؤمن مادية أو معنوية وبذلك أدخلت السرور في قلب أخيك المؤمن وأختك المؤمنة هذا السرور تحول إلى مثال بحيث إن كل ما يخيفك أبعدته عنك وكلما يفرحك قربته منه يقول: (أَنَا السُّرُورُ الَّذِي كُنْتَ تُدْخِلُهُ عَلَى إِخْوَانِكَ فِي الدُّنْيَا جُعِلَتْ مِنْهُ لَانْتَصَرَكَ وَأُونَسَ وَحَشَتَكَ) إخواني فقط أبين أن مسألة قضاء حاجة المؤمن، كما ذكرت ليس هو في قضاء الحوائج المالية والمادية أحياناً إنسان يمتلك جاه يمتلك منزلة في قلوب الآخرين لا يمتلك مالا يستطيع من خلال هذا الجاه وهذه المنزلة أن يفرج كربة مؤمن ويزيل همهم ويقضي حاجته المادية أيضاً أحياناً قد لا يمتلك منزلة أو جاهاً أو مالا يمتلك قدرة على التأثير في نفوس الآخرين من خلال كلامه ويستطيع أن يحل مشكلة ويصلح ذات البين بين عائلتين متخاصمتين أو بين اخوين متخاصمين ومن خلال ما وهبه الله تعالى له من هذه القدرة والإمكانية يستطيع أن يفرج كرب وهم المؤمن وهذا أيضاً قضاء حاجة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء بسيرة الإمام عليه السلام ونستضيء بهذه الأنوار الإلهية التي جسدها باب الحوائج، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٣ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ١٨ آب ٢٠٠٦م

نص الخطبة الثانية

أودُّ أن أبين للإخوة المؤمنين والمؤمنات ما يلي:

الأمر الأول: تمر بعد يومين حادثة جسر الأئمة عليهم السلام التي دفع فيها محبو أهل البيت عليهم السلام ثمن ولائهم وإخلاصهم وتفانيهم في حب أهل بيت الرسالة دماءً طاهرة سالت على طريق العشق والمحبة الخالصة لسلسلة النبوة الطاهرة، الإمام موسى الكاظم عليه السلام وفي مثل هذه الظروف الصعبة حيث يتحدى أتباع أهل البيت عليهم السلام أعداء الحق وقوى الكفر والضلال فما عليهم إلا أن يجددوا عهد الولاء والطاعة لأئمتهم عليهم السلام بمسيرات حاشدة تفوق مسيرات الأعوام الماضية متوجهة إلى قبر قاضي حوائج الناس أبي الحسن الكاظم عليه السلام متحدين بذلك قوى البغي والضلالة والعدوان؛ وكي يكشفوا لهم أنهم على نهجه عليه السلام في تحدي الظالمين والصبر على جرائمهم الوحشية وأن هذه الجرائم لا تشيهم عن مواصلة الطريق ولسان حال هؤلاء المواليين يقول كما خاطب إمامهم عليه السلام طاغية عصره: ((أَنَّهُ لَنْ يَنْقُضِيَ عَنِّي يَوْمٌ مِّنَ الْبَلَاءِ إِلَّا انْقَضَى عَنْكَ مَعَهُ يَوْمٌ مِّنَ الرَّخَاءِ حَتَّى نَقْضِيَ جَمِيعًا إِلَى يَوْمٍ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءٌ يَحْسُرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ))^(١).

الأمر الثاني: نتوجه بالتهنئة والتبريك للشعب اللبناني الجريح على صموده ومقاومته الباسلة ووحدته في محنته التي تعرض لها بسبب الاعتداءات الوحشية من

الكيان الصهيوني الغاصب وما عليه الآن إلا أن يواصل مسيرة الوحدة بين صفوفه وشرائحه السياسية والاجتماعية والدينية المختلفة وتلاحمه وتكاتفه ويفوت الفرصة على أعدائه في إيقاعه في فتنة جديدة وتفرق وتشتت ليكسب بذلك نصراً جديداً على أعدائه وأعداء الحق والدين الإلهي.

الأمر الثالث: ما يزال أبناء الشعب العراقي يتلوعون معاناة وألماً وجراحاً بسبب الجرائم الوحشية للإرهابيين واستمرار نزف الدماء الطاهرة لأبنائه ويزيده معاناة الأزمة المستمرة في تحصيل احتياجاته الأساسية والخدمات الضرورية لحياته اليومية بدأ من أزمة المشتقات النفطية إلى نقص حاد في خدمات الكهرباء والصحة ونحو ذلك وإذا كنا نطالب هذا الشعب دائماً بالصبر تحمل هذه المصاعب فإن هذا التحمل والصمود لا يمكن أن يستمر الى ما لا نهاية بل سيأتي اليوم الذي ينفذ فيه صبره وتنفجر مشاعر السخط والتذمر إلى مظاهر غاضبة لا يمكن السيطرة عليها ونحن في الوقت الذي نقدر فيه الصعوبات البالغة والمعوقات الكثيرة التي تقف أمام مؤسسات الدولة ووزاراتها والتي تحول دون الانفراج التام فانه من الممكن اتخاذ الإجراءات السريعة الكفيلة بإيجاد انفراج نسبي لهذه الأزمات يمكن من خلالها أن ينبعث الأمل والرجاء في نفوس المواطنين بتحقيق حل نهائي ولو بعد حين وأما أن يستمر الوضع سيئاً في الكثير من مجالات الخدمة ومن دون تحسن ولو نسبي فإن ذلك سيزرع اليأس في نفوس المواطنين والذي قد يقود إلى حصول انعطاف خطير في مواقفهم المستقبلية وهذا هو الذي يبتغيه أعداء هذا الشعب وما على الإخوة المسؤولين وفقهم الله تعالى لخدمة هذا الشعب إلا أن يبحثوا عن علاجات ولو كان لها أثر نسبي في تحسين واقع الخدمات ويطلع المواطنون على المعوقات التي تحول دون انفراج هذه الازمات وفي الوقت نفسه فإن على الدولة تفعيل دور القضاء والحزم في توجيه العقوبات الشديدة للمفسدين فإن هؤلاء أثراً كبيراً في بقاء هذه الأزمات مستفحلة ومن دون حل، نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة ويعجل بفرج مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه

الفداء بسم الله الرحمن الرحيم: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ
عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا
أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٣٠ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، بسم الله الرحمن الرحيم: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَاخْتَرَعَ عَنْهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّمًا إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ زَادِهِ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مِنْ نَقْصٍ مِنْهُمْ زَائِدٌ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مَوْقُوتًا، وَنَصَبَ لَهُ أَمَدًا مُحَدُودًا، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمْرِهِ، قَبِضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ مُحْدُورِ عِقَابِهِ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١)))^(٢)، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وآله، ورد عن باقر علوم الأولين والآخرين الإمام

١- النجم: ٣١.

٢- الصحيفة السجادية: ٢٨.

الباقر عليه السلام قوله: ((وَاللهَ لَأَن أَحُجَّ حَجَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن أُعْتِقَ رَقَبَةً وَرَقَبَةً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْرًا وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ وَلَأَن أُعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسَدَّ جُوعَتَهُمْ وَأَكْسَوْ عَوْرَتَهُمْ فَأَكْفَ وَجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن أَحُجَّ حَجَّةً وَحَجَّةً وَحَجَّةً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْرًا وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ))^(١)، أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أوصيكم بتقوى الله تعالى وحرص صفوفكم وتعاضد بعضكم لبعض الآخر بالرعاية والتكافل والتعاطف حتى نخرج من المحن والمصاعب التي نمر بها ونحن على قوتنا ووحدتنا، وننال رضا الله تعالى والظفر في الدارين جعلت موضوع الحديث في الخطبة الأولى الحديث الشريف الذي ورد عن الإمام الباقر عليه السلام وأمهده للخوض في هذا الحديث بهذه المقدمة يتعرض الكثير من أفراد المجتمع لحالات من العوز والفقر والاحتياج وعدم رفع مثل هذه الحاجات يعرض المجتمع الإسلامي إلى الكثير من الخطر وإضعاف هذا المجتمع بحيث لا يقوى على أداء الرسالة التي حملها وفي الوقت نفسه يتعرض هذا المجتمع إلى الكثير من المحن والابتلاءات والكوارث، والتي تشكل خطراً على وحدة صفوفه وقوته وتحمل أعباء المسؤوليات من هنا نظراً لخطر هذين الأمرين وضع الإسلام في ظل تشريعاته مبدأ يسمى مبدأ «التكافل الاجتماعي» ونظم هذا المبدأ من خلال الكثير من التشريعات والسنن العملية والتي يراود منها الحفاظ على وحدة هذا المجتمع وحرص صفوفه وتآلفه ومحبة حتى يستطيع كما بينت أن يؤدي هذه المسؤوليات الملقاة على عاتقه ومن هنا في ظل هذين الطرفين الكثير من شرائح المجتمع تعاني من الفقر والفاقة والعوز وأيضاً تمر الكثير من مدننا في هذا البلد الجريح المظلوم إلى هذه المحن والابتلاءات التي تتطلب وقفة من أبناء هذا المجتمع المؤمن بخط أهل البيت عليهم السلام حتى نستطيع أن نخرج من هذه المحن والابتلاءات ونحن متراصون متوحدون متكاتفون متعاقدون وننال بذلك رضا الله تعالى ونستطيع أن نواصل مسيرة الخط المحمدي الأصيل الذي انتهجه

النبي ﷺ وسار الأئمة الأطهار عليهم السلام على ذلك الخط، ونحن علينا أيضاً في ظل هذه المحن المتواصلة أن نحیی ونعمر ونرسخ مبدأ التكافل الاجتماعي في صفوف مجتمعنا حتى ننال رضا الله تعالى ونبقى هذا المذهب الذي يمثل الخط المحمدي الأصيل حياً ثم من بعد ذلك الظفر بنصرة الإمام المنتظر عليه السلام وهنا هذا المبدأ المهم قد وضع له الإسلام أسسا نستطيع من خلالها - من خلال إحياءها وترسيخها في نفوسنا - أن نحیی هذا المبدأ أعود إلى الحديث الذي ذكره الإمام الباقر عليه السلام لأن أعول على هذا الدور الاجتماعي ونحن لدينا عبادات نقوم بها تقرباً إلى الله تعالى وهناك أدوار اجتماعية فرضها المشرع الإسلامي على الفرد المؤمن والأمة المؤمنة نحن لدينا ميزان ومعيار من خلاله نزن هذا العمل هل هو أفضل من هذا العمل وهل دور أداء هذا العمل أخطر من أداء العمل الآخر ولكن للإسلام والتشريع الإسلامي ميزان آخر ومعيار آخر في تقييم هذه الأعمال لاحظوا حديث الإمام (وَلَا نَأْعُولُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسَدٌ جَوْعَتَهُمْ وَأَكْسَوْ عَوْرَتَهُمْ فَأَكْفَ وَجُوهَهُمْ) رفع الحوائج والوقوف مع هذه الطبقة والشریحة في محتتها في عوزها وحاجتها وأكف وجوهمهم عن الناس أحفظ لهم كرامتهم وأصون ماء وجههم وهم يمثلون شریحة واسعة من المؤمنين، فميزان الإمام الباقر ومعياره وميزان التشريع الإسلامي في قيمة هذا العمل الاجتماعي عندنا حج عمل عبادي عظيم ووضعه الإسلام في موقع متقدم في العبادات له قيمة عند المشرع الإسلامي، الكثير منا يتصور أنه أفضل من أداء الدور الاجتماعي الذي ذكره الإمام في مقدمة الحديث ولكن لاحظوا ميزان الإمام عليه السلام وميزان المشرع الإسلامي أي كفة هي راجحة؟ هل كفة قيمة هذا العمل العبادي وهو الحج أو كفة أداء الدور الاجتماعي المطلوب لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي للأمة المؤمنة؟ أيها يرجح على الآخر؟ الإمام عليه السلام يقول هذا الميزان لأن أقوم بهذا الدور الاجتماعي (أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً وَحَجَّةً وَحَجَّةً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْرًا) ثم أكثر يرفع من قيمة أداء هذا العمل الاجتماعي (وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ) أي أداء هذا الدور أفضل من سبعين حجة في الواقع هذا الميزان ماذا يكشف لنا يكشف لنا إن أداء هذا الدور الاجتماعي أعظم ونتائجه أكثر خطورة على الفرد والمجتمع الإيماني والتعاقس

عن أداء هذا الدور من خلال عدم وعيه وتفعيله أكثر خطورة على صفوف المجتمع الإسلامي من ترك العبادات فكلاهما مهم، ولكن لا بد أن نضع الميزان الحقيقي في ظل مثل هذه الظروف كيف أن الإمام عليه السلام رفع في هذا الحديث من قيمة هذا الدور الاجتماعي إلى أن أوصله إلى أداء سبعين حجة مع لهذا العمل العبادي من دور مهم في حياة الفرد والمجتمع، الآن كيف نتمكن من أن نؤدي هذه الوظيفة الاجتماعية المهمة والخطيرة في نظر المشرع الإسلامي لا بد أن ننظر إلى الأسس التي اعتمدها المشرع الإسلامي في تفعيل وترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي وأذكر من هذه الأسس أولاً تفعيل دور الإخوة الإيمانية كما أن لكل واحد منكم أخ من أبيه وأمه وهذه الإخوة تستلزم المشاركة مع الأخ والأخت في رفع المعاناة واستشعار الآلام والمحن التي يمر بها الأخ، الإخوة الإيمانية أرفع مستوى عند الله تعالى من هذه الإخوة النسبية وهذه لوازم لها لوازم أولها أن تستشعر في قلبك معاناة الآخرين ومعاناة مجتمعك في ظل هذه المحن والابتلاءات ثم بعد ذلك تترجم هذا الشعور في داخل قلبك إلى فعل ترتضيه الإخوة الإيمانية وهو أن تمد يد العون والمساعدة إلى الآخرين لقضاء حوائجهم الحوائج المادية وكذلك المعنوية، كيف أن المشرع الإسلامي يبين أهمية استشعار الإخوة الإيمانية في قوة المجتمع الإسلامي ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١)، كنتم متفرقين هذا المبدأ الإخوة الإيمانية ليست لها ترجمة لا على مستوى الشعور في القلب ولا على مستوى الفعل الخارجي فكان القتال والاحتراب بينكم ومجتمع متفرق ومتشدد ثم جاءت الإخوة الإيمانية وحينما ترجمت إلى مشاعر حقيقية في القلب وفعل خارجي أصبحت مجتمعاً متراساً متكاتفاً قوياً استطعتم أن تنشروا بهذه الإخوة رسالة الإسلام ليس في الجزيرة العربية، بل في العالم كله يبين آثار عدم تفعيل هذه الإخوة الإيمانية الآية القرآنية تقول: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾، كنتم على شفى الهلاك في الدنيا والآخرة، ثم بعد ذلك من خلال

تفعيل هذا الشعور أصبحتم هذه القوة المتناسكة والمجتمع المتراس الذي استطعتم من خلاله القيام بهذا الدور، ثم بعد ذلك من أجل أن يفعل هذا الشعور اعتمد الإسلام سياسة الترغيب والترهيب، فما هي الآثار الأخروية لهذه الأعمال الاجتماعية، انظروا في هذه الأحاديث والآيات القرآنية، كما إنكم تهتمون جداً بعباداتكم ودعائكم وزياراتكم هناك مرتبة مهمة في العمل العبادي وهو أداء هذا الدور الاجتماعي أعود إلى الميزان الذي اعتمده الإسلام في تقييم هذا الدور الاجتماعي عن رسول الله ﷺ: ((مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَكَأَنَّمَا عَبْدُ اللَّهِ تِسْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ صَائِماً نَهَارُهُ قَائِماً لَيْلُهُ))^(١)، حينما يرفع النبي ﷺ مستوى الفضل والثواب لهذا العمل الاجتماعي قضاء حاجة الأخ المؤمن إلى هذا المستوى من الفضل في الآخرة، إننا يريد من ذلك أن يحث ويشجع الإنسان المؤمن على أداء هذا الدور ثم بعد ذلك أيضاً يقول كما تسعى في قضاء حاجة أخيك أيضاً الله تعالى يعمل لقضاء حاجتك في الآخرة وهي حاجات مهمة في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((وَمَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ - مِائَةَ أَلْفِ حَاجَةٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لَهَا الْجَنَّةُ))^(٢)، ثم في حديث آخر عشرات الأحاديث تبين فضل أداء هذا الدور الاجتماعي في الدنيا والآخرة في حديث أيضاً آخر مواساة الأخ في الله تزييد الرزق أثر دنيوي ثم الحديثين السابقين في بيان الأثر الأخروي ثم يأتي التحذير إياكم إياكم من التهاون في أداء هذا الدور الاجتماعي تحذير المشرع الإسلامي من التهاون واللامبالاة تجاه أداء هذا الدور وفي حديث آخر: ((أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَتَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي حَاجَةٍ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا، فَمَنْعَهُ إِيَّاهَا))^(٣)، الله تعالى أعطاه القدرة والاستعداد والإمكانات لقضاء حاجة أخيه المؤمن قادر على قضائها لكنه تهاون فيها أما لأن الدنيا شغلته وأخذته أو أنه تهاون في منزلة هذا العمل عند الله تعالى يقول ما هو نتيجة هذا التهاون؟ يقول الإمام عليه السلام: ((عَبْرَةُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَغْيِيراً شَدِيداً))^(٤)، لو انه يوم القيامة هكذا حشد المؤمنين واقف أو جالس وينظرون إلى حساب واحد منكم

١- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: ٤٠٩/١٢.

٢- الكافي: ١٩٣/٢.

٣- الأمالي، للطوسي: ٩٩.

٤- م. ن: ٩٩.

فأوقف أحدكم هنا وبدأ حسابه أمام أنظار الجميع وبدأ التعيير من الله تعالى له لأنه خذل أخاه المؤمن في الدنيا ما هو موقفكم (عَيَّرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعْيِيراً شَدِيداً) وقال: ((أَتَاكَ أَخُوكَ فِي حَاجَةٍ قَدْ جَعَلْتَ قَضَاءَهَا فِي يَدِكَ، فَمَنَعْتَهُ إِيَّاهَا زُهْداً مِنْكَ فِي ثَوَابِهَا، وَعَزَّيْتُ لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ فِي حَاجَةٍ مُعَذِّباً كُنْتَ أَوْ مَغْفُوراً لَكَ))^(١)، اذا انت ما متمكن من قضائها لا شيء عليك، لكن الله تعالى اعطاك من القدرة والامكانية مما يجعلك تستطيع في قضائها (قَدْ جَعَلْتَ قَضَاءَهَا فِي يَدِكَ، فَمَنَعْتَهُ إِيَّاهَا زُهْداً مِنْكَ) في ثوابها ثواب بسيط ثواب لا شيء منشغل في أمر آخر لا يقتضي أن أسعى في قضاء حاجة هذا المؤمن أو لسبب آخر (وَعَزَّيْتُ لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ فِي حَاجَةٍ مُعَذِّباً كُنْتَ أَوْ مَغْفُوراً لَكَ) حتى لو غفرت لك ذنوبك أنت في احتياج دائم إلى رحمة الله تعالى هذه النظرة من الله ليست هي نظر المعهود عندنا بل هو نظر الرحمة ونحن نحتاج إلى هذه الرحمة حتى الأنبياء والأوصياء والمصلحين كلهم يحتاجون إلى رحمة الله تعالى يقول لا أنظر إليه حتى لو غفرت ذنوبه جزاءً لما قصرت في حق أخيك المؤمن، ثم بعد ذلك من جملة الأسس التي يعتمدها المشرع الإسلامي في أحياء مبدأ التكافل هو الشعور بالرحمة ينبغي أن يكون الإنسان المؤمن مظهر ينعكس من خلاله الصفات الإلهية فالله رحيم وينبغي أن يكون قلب المؤمن مستشعراً للرحمة تجاه إخوانه المؤمنين ويمد لهم يد العون والمساعدة وأقول هذا وليتأمل هؤلاء الذين الآن يتاجرون بأحوال إخوانهم من المهجرين فلينظروا إلى الحديث السابق ويتأملوا في عاقبة من يقصر، هذا الإنسان مقصر فكيف بالذي يتاجر باحتياجات وعوز إخوانه المهجرين الذين تركوا أرضهم وديارهم وأهلهم هرباً بدينهم ومذهبهم لا بُدَّ أن يستشعر الإنسان المؤمن شعور الرحمة فيمد يد العون وسد الحاجة لأخيه المؤمن يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((إِنِّي لَأَرْحَمُ ثَلَاثَةً وَحَقُّ لَهُمْ أَنْ يُرْحَمُوا عَزِيزٌ أَصَابَتْهُ مَذَلَّةٌ بَعْدَ الْعِزِّ وَغَنِيٌّ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ بَعْدَ الْغِنَى وَعَالِمٌ يَسْتَخِفُّ بِهِ أَهْلُهُ وَالْجَهْلَةُ))^(٢)، ثم الأساس الثالث هو حاجة المجتمع إلى التعاون بين أفراده فلا تتصوروا أن الآخرين فقط يحتاجون إليكم لم يد العون والمساعدة أنتم في يوم من الأيام

وفي سنة من سنين عمركم ستحتاجون إلى الآخرين الذين هم الآن في أمس الحاجة إليكم ، فالإنسان مخلوق ضعيف لا يستطيع دائماً في كل الأزمنة والأحوال والأمكنة أن يسد جميع احتياجاته تارة قد يكون في بعض الوقت مستغنيا عن الآخرين ولكن في أوقات أخرى هو بحاجة إلى مد يد العون من الآخرين إليه، وحينما يقف هذا الموقف الإيماني وحينما يكون الآخرون محتاجون إليه كذلك الله تعالى سيجزيه على هذا الموقف في يوم عوزته وحاجته انظروا أيضاً إلى هذا الحديث الجهاد في سبيل الله يبقّي للإسلام عزته وكرامته ومنعته ويجعل الإسلام سداً منيعاً أمام مآرب الأعداء ، وأداء هذا الدور الاجتماعي وتفعيل مبدأ التكافل الاجتماعي كالجهاد في سبيل الله في هذه النتائج والشار انظروا إلى حديث النبي ﷺ كيف يرفع هذا الدور الاجتماعي المهم في آثاره ونتائجه إلى مصافي الجهاد في سبيل الله تعالى من مشى يقول ﷺ: ((وَمَنْ مَشَى فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْفَعَتِهِ فَلَهُ ثَوَابُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(١)، لا تستصغروا هذه الأمور الاجتماعية فعلاً لها دور كالجهاد في سبيل الله حينما تحفظ لأخوتك عزتهم وكرامتهم ومنعتهم وتسد احتياجاتهم سيكون كل المجتمع متراس متوحد يستطيع أن يصمد في مواجهة التحديات والمصاعب والمحن والابتلاءات وحينما لا يبالي بعضنا بالبعض الآخر، فإن هذا المجتمع يتشتت ويتفرق ويصبح مجتمعا ضعيفا لا يستطيع أن يصمد في مواجهة الأعداء وسينعكس هذا الفشل على الجميع مستقبلاً وليس على الذين يحتاجون فقط أساس آخر من الأسس التي ينبغي أن نعتمدها لكي نحيا هذا المبدأ في نفوسنا ومجتمعنا ، واستشعار المسؤولية العامة كما أن قادة المجتمع من الأنبياء والمصلحين عليهم مسؤولية ودور في الأخذ بأيدي المجتمع إلى تعليمهم وتربيتهم كذلك كل واحد منا عليه مسؤولية عامة إضافة إلى المسؤولية الخاصة كما أنا مسؤول عن نفسي وعن عائلتي وعن أرحامي أنا مسؤول عن بقية أفراد المجتمع وقد سعى النبي ﷺ والأئمة ﷺ في تربية أفراد المجتمع المؤمن على هذا الشعور وإغناء هذا الشعور في داخل نفوسهم يقول النبي ﷺ كأن يكرر

١ - أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي، حسن بن محمد (ت ٨٤١هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم،

ليس مرة واحدة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة يكرر على مسامح أصحابه أنا مسؤول كما أن الله تعالى حمّلني هذه المسؤولية والأمانة في تعليمكم وإنقاذكم من الجهل وتربيتكم كذلك أنتم مسؤولون أنا مسؤول كل ذلك من أجل أن نستشعر هذه المسؤولية العامة الملقاة على عاتقنا أيضاً من الأسس المهمة تربية النفس على الاتصاف بالإيثار الإنسان يحب نفسه حالة الأنانية قد لا يستطيع الخروج منها فيسعى لمصالح نفسه فقط ولكن الإسلام أراد أن يخرج الفرد المؤمن من هذه الدائرة الضيقة الشعور بالأنانية والسعي لمصالح نفسه إلى حالة الشعور بالحب للآخرين وترجمة هذا الحب في السعي لقضاء حوائجهم وأداء هذا الدور الاجتماعي ، لاحظوا الإمام الصادق عليه السلام حينما يبين مواصفات أخيار الناس ومواصفات شرار الناس وما هي لوازم الإيمان الخالص بالله تعالى يقول عليه السلام: ((خَيْرُكُمْ سَمَحًا وَكُفًّا وَشَرُّكُمْ بُخْلًا وَكُفًّا))^(١)، السمع الإنسان الذي يبذل وينفق بسخاء ومن خالص الإيمان ليس من الإيمان فقط ((وَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ الْبِرُّ بِالْإِخْوَانِ وَالسَّعْيُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَفِي ذَلِكَ مَرْغَمَةٌ لِلشَّيْطَانِ))^(٢)، ثم أيضاً من جملة الأسس الأخرى المهمة في تفعيل هذا المبدأ في مجتمعنا هو تعويد النفس على البذل والإنفاق فكثير من الآيات القرآنية والمئات من الأحاديث الشريفة قد وردت من أجل تربية النفس على البذل والإنفاق وقد قنن المشرع الإسلامي هذا المبدأ الاجتماعي ونظمه لكي يحقق آثاره :

أولاً : توجيه هذا الإنفاق لموارده لكي يحقق آثاره من هنا نلاحظ أن الكثير من الأحكام الفقهية في الرسائل العملية تبين كثير من الأحكام تبين مواصفات من يجب أن يوضع هذا الإنفاق فيه أي : بيان الموارد التي لو حصلت تحققت الآثار والعتاء الذي ينبغي من الإنفاق ثم بعد ذلك توجيه هذا الإنفاق الوجهة الأخلاقية بأن يخلوا من المن والاذى والآية القرآنية فيها توجيه أخلاقي وتربوي لكيفية هذا الإنفاق والبذل ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ

١- الخصال: ٩٦، الأمالي، للمفيد: ٢٩١.

٢- م. ن: ٩٦.

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾، أحيانا كثيرة يكدر ويشوب عطاءنا وبذلنا وإنفاقنا الاذى والمن على الآخرين، وبالتالي تُهدر كرامة الإنسان المؤمن بسبب هذا الأذى والمن وقد حرص الإسلام على أن تسد حاجة هذا الإنسان المؤمن المادية وتسد حاجته النفسية والروحية وهو أن نحفظ له كرامته ونصون وجهه في هذا السؤال أيضاً من جملة ما اعتمد في هذا الأساس هو بيان مفهوم السخاء والبذل الحقيقي والذي نجده مفقوداً في كثير من الاحيان إخواني لاحظوا أهل البيت عليهم السلام بأرغفة من الخبز قليلة تصدق بها علي وفاطمة (عليهما السلام) رفع مقامهما إلى هذا المقام السامي بخبز قليل ولكن الذي رفع هذا العطاء القليل هو الإخلاص لله تعالى والإسلام أراد أن يبين هذا المفهوم في السخاء والبذل والإنفاق الحقيقي أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى ونحن لو تأملنا في الكثير من مفردات بذلنا وإنفاقنا لوجدناها يشوبها ويكدرها الكثير من شوائب الدنيا وحب المنزلة والتعظيم والجاه في قلوب الناس ، انظروا كيف يبين لنا الإسلام هذا المفهوم الحقيقي للسخاء والبذل؟ يقول النبي صلى الله عليه وآله: ((وَلَا يُسَمَّى سَخِيًّا إِلَّا الْبَاذِلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلِوَجْهِهِ وَلَوْ كَانَ بَرَغِيفٍ أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ)) (٢) قد بيني الإنسان جامعاً كبيراً وحسينية كبيرة ودار أيتام كبير ومدرسة دينية كبيرة ولكن يشوبها شيء من شوائب الدنيا هذه لا قيمة لها أمام أن تبذل أيها الأخ المؤمن وأيتها الأخت المؤمنة شربة ماء خالصة لوجه الله تعالى أو رغيف خبز لوجه الله تعالى هذا التوجيه للإنفاق والبذل حينما يكون بهذا الإطار حينئذ يحقق الغرض والعطاء الذي من أجله شرع هذا المبدأ، أسأل الله تعالى أن يوفقنا لأداء ما علينا من هذه الحقوق وأن يكتبها خالصة لوجهه تعالى من أجل أن نخرج من هذه المحن والابتلاءات والظروف القاسية والحرارة التي نمر بها، ونحن متكاتفون متراصون قد نلنا رضا الله تعالى وبذلك ينصرنا الله تعالى على أعدائنا، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- البقرة: ٢٦٢.

٢- مصباح الشريعة: ٨٣.



الجمعة ٣٠ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، التقى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف) بمجموعة من المسؤولين، وقدم إليهم الكثير من التوجيهات الضرورية في ظل الظروف العصيبة والحرجة التي يمر بها أبناء الشعب العراقي، إذ يُفتقد الأمن في الكثير من مدنه ويعيش أبنائه معاناة نقص الخدمات وغير ذلك وهنا أنقل مضمون بعض هذه التوجيهات وليس نصّها.

أولاً: من الضروري جداً أن يقوم الوزراء، وكبار المسؤولين بزيارات ميدانية للمحافظات ومعايشة واقع الحال لدوائرهم ومؤسساتهم وما تعانيه من صعوبات ومعوقات للوصول إلى الحال الأفضل في الأداء، ومراقبة عمل وأداء هذه المؤسسات ومكافحة الفساد الإداري والمالي فيها ومعاقبة المفسدين ماليًا وإداريًا والاطلاع على مدى توفر الصفات المطلوبة في المسؤول لهذه الدوائر من الكفاءة والسمعة الحسنة والنزاهة فإن وجد من لا يتصف بذلك فإن من الضروري تحية مثل هؤلاء وإيصال من يملك الكفاءة الإدارية والفنية والنزاهة ليصل أداء تلك الدائرة إلى ما يؤمل منها ومن الضروري الابتعاد عن اعتماد معايير الولاء الشخصي أو الولاء للجهة التي ينتمي إليها وإن كان فاقداً للكفاءة والسمعة الحسنة وكان هناك أشخاص أجدر وأكفأ منه لإدارة هذه المواقع.

ثانيًا: أوضح سماحته (دام ظلّه الوارف) أهمية انفتاح الوزراء والمسؤولين على جميع شرائح المجتمع وطبقاته للاطلاع على معاناتهم واحتياجاتهم وما هي مطالبهم وأمانيتهم وخصوصاً هؤلاء الناس يعيشون الآن ظروفًا قاسية وصعبة فلا بدّ من الوقوف معهم في معاناتهم هذه ولا بدّ أن يكون الانفتاح على الجميع الفقراء منهم، والأغنياء، الموظف، وغير الموظف المتعلم منهم وغير المتعلم الرجال والنساء الكبار والصغار ومن الضروري بذلك كل ما هو متاح من جهود وطاقات من أجل قضاء هذه الحوائج ورفع المعاناة التي باتت تهدد البنية النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع العراقي ونفس التوجيهات تجري مع الإخوة أعضاء مجلس النواب ويضاف لها أولاً نحن نقول لفلان وفلان نائب عن محافظة كذا ما معنى ذلك معناه أن تسعى أن يسعى هذا النائب لخدمة هذا المدينة وتحقيق مصالحها وتطويرها وتحسين واقع خدماتها ورفع المستوى المعاشي لأهاليها وهذا يتطلب الانفتاح على دوائرها ومؤسساتها وأهلها لتأشير المعوقات والسلبيات التي تواجهها وبذل الجهد فيها بعد من أجل إعانتهم في تلافي هذه السلبيات والمعوقات وذلك من خلال استثمار موقع النيابة في مجلس النواب لدى الدوائر التمثيلية لتقديم ما يمكن لمحافظة وتوظيف الواجهة والاعتبار الذي يتمتع به النائب لصالح مدينته وأهلها الذين وضعوا ثقتهم وأمانيتهم فيه وبذلوا التضحيات من أجل إيصالهم أي : أعضاء مجلس النواب لهذه المواقع.

ثالثًا: تفعيل دور المراقبة والإشراف على أداء الوزارات ومؤسسات الدولة من أجل تأشير حالات الإخفاق والتقصير وتشخيص المعوقات والصعوبات التي تمر بها وكشف حالات الفساد المالي والإداري التي تحصل فيها وهل أن الذين يديرونها هم أكفاء وجديرون بهذه المواقع؟ ومن بعد ذلك السعي لمعالجة كل هذه الأمور فإن من المهام الأساسية لأعضاء مجلس النواب أداء دور الإشراف والمراقبة على وزارات الدولة ومؤسساتها؛ لأن ذلك يردع كل من تسول له نفسه التلاعب بمقدرات هذه الوزارة أو تلك المؤسسة وقطع دابر المفسدين وتحسين الأداء لهذه الوزارات بما يخدم

مصالح العشب ويحقق أمانيه ومعالجة السلبيات والإخفاقات وفي الوقت نفسه تشجع أولئك المخلصين لشعبهم ووطنهم حينما يكون لجهدهم وأدائهم موقع التقدير والتمين والتشجيع بما يؤدي إلى رفع مستوى أدائهم ووصول أمثالهم إلى مواقع المسؤولية وأختم الخطبة الثانية بما يلي وهذا الخطاب أتوجه به إلى جميع الإخوة من المسؤولين وأعضاء مجلس النواب، وليس هو خطابا من سماحة السيد إنما على ضوء ما أجد من آلام في نفسه سماحة السيد تجاه الظروف التي يمر بها العراق أقول بلسان الحال وأختم الخطبة الثانية بما يلي وأعتذر لجميع الإخوة الذين أخطبهم بما يعتقد البعض أنه قسوة في الخطاب وشدة في الكلام وأرجو قبول اعتذاري لأن الضريبة التي يدفعها الآن أبناء الشعب العراقي كبيرة جدا من دماء تنزف في كل يوم لأبرياء لا ذنب لهم إلا حفاظهم وتمسكهم بروح المواطنة والولاء لهذا البلد وقائمة جديدة في كل يوم لعشرات الأرامل واليتامى والمفجوعين وتحطيم متواصل للبنية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعمرانية لهذا البلد المظلوم أقول للإخوة الوزراء والمسؤولين والإخوة أعضاء مجلس النواب: (حينما وقف أبناء الشعب العراقي بوعي وإخلاص تجاه ما هو مطلوب منه في الطرف الراهن وسابقا وضحي بالكثير من دماءه من أجل تحقيق حياة سياسية واقتصادية وأمنية واجتماعية وخدماتية وفق ما يأمله ويطمح اليه، وذلك من خلال انتخابه لكم وأقول للإخوة والأخوات في الجهازين التنفيذي والتشريعي للدولة العراقية لا يمكن أن تتحقق الأهداف التي من أجلها ضحي أبناء هذا الشعب بالجلوس في قاعات محصنة والخوض في نقاشات لساعات متأخرة من الليل وإن كان لها نفع في بعض الاحيان اخرجوا إلى الناس وعاشوا الظروف التي يمرون بها عاشوا معاناتهم عاشوا قساوة الحياة التي يمرون بها عاشوا آهات المرضى وأنين الجرحى وحسرات اليتامى وتفجع الأرامل مما تخافون، أتحافون من الموت التي يتلقاه الآن أبناء هذا الشعب الجريح في كل يوم وفي كل ساعة بصدورهم وأجسادهم التي أثقلتها آلام الحياة القاسية، التي يعيشونها أو من الجراح التي يئن منها في كل يوم مئات المواطنين والمواطنات الأبرياء هل أن أرواحكم ودماءكم أغلى وأعز من أرواح المواطنين ودمائهم أن من أهم مواصفات المسؤول هو

التضحية والشجاعة وإيثار الآخرين على نفسه وأن يكون في مقدمة الذين يتصدون لأعباء هذا البلد وشعبه وأن تطلب ذلك التضحية بنفسه انظروا وتأملوا في توجيهات أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا المجال وسيرته حينما قاد الأمة الإسلامية وفق النهج المحمدي الأصيل، وكيف كان يعايش الناس ويتفقد الأسواق ويراقب أداء ولائه فإذا ما رأى فسادا أو تقصيرا حاسب عليه وعاقب مسؤوليه ويعايش بنفسه عامة الناس وفقرائهم ومساكينهم وأيتامهم وأراملهم ويجالس عموم الناس ليستمع إلى مشاكلهم ومعاناتهم على الرغم من أن هناك أعداء كثيرين يسعون للخلاص منه، أيها الإخوة والأخوات الذين انتخبكم هذا الشعب ووضع ثقته بكم، إن المكتسبات والمنجزات التي بلغها هذا الشعب بفضل تضحياته هي أمانة في أعناقكم ولا سمح الله تعالى لو فشلتم فإن هذا الشعب لا يتحمل أي مسؤولية لأنه أدى وقام بما هو مطلوب منه، نعم هناك معوقات وصعوبات تعترض طريقكم في أداء هذه المسؤوليات، وعلى رأسها وجود الاحتلال، ولكن هذا لا يعني أن هناك مساحة واسعة يمكن أن تتحركوا من خلالها لرفع معاناة هذا الشعب المظلوم والجريح أسأل الله تعالى أن يوفق جميع المسؤولين للعمل في رفع معاناة هذا الشعب المظلوم وتحسين واقع الحال له وأن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة) إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ صدق الله العلي العظيم.



حظ الجعتر

لشهر

أيلول
٢٠٠٦م

شعبان
رمضان
١٤٢٧هـ

الجمعة ١٥ شعبان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي

الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي

الجمعة ٦ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٥ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل وأتمّ التسليم على سيدنا ونبينا، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، لتعجيل فرج إمامنا إمام العصر والزمان لا بسّ بذكر صلاة مهدوية تتناسب مع قداسة هذا اليوم المبارك، اللهم أنت عظيم الجبروت، شديد المحال غنيّ عن الخلائق، عريض الكبرياء قادر على ما تشاء، قرين الرحمة صادق الوعد، سابع النعمة حسن البلاء، قريب إذا دعيت محيط بها خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت ومدرّك ما طلبت، وشكور إذا شكرت.

إخوتي الأعزّاء، أخواتي الفاضلات، سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، أسعد الله تعالى أيّامكم، وحفظكم جميعاً من كيد الكائدين، وجعل مستقبل أيّامكم مستقبل خير ورفاهية، وأذاق أعداءكم لباس الذلّ والمسكنة، إنّه سميع الدعاء، أوصيكم أحبّتي الأعزّاء ونفسي الغارقة في الخطايا والآثام بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن، فإنّه مقياس الكرامة والسعادة، وإنّه أكرمكم عند الله أتقاكم، نبارك لكم أيّها الأعزّة في هذا اليوم المبارك، والليلة القادمة إن شاء الله تعالى، بولادة المنقذ للبشرية جمعاء، الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وأراحنا بطلعته البهية من

شُرور الأشرار وكيد الفجار - الإخوة المسؤولين على الأبواب، أرجو غلق هذا الباب إذا أمكن، وغلق باب القبلة أيضاً، الإخوة المسؤولين على الأبواب، أرجو غلق هذه الباب وباب القبلة وسأختصر قدر المستطاع .

من المؤكّد أنّه لا يخفى عن الجميع، أنّ عقيدتنا في الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، هي عقيدة تنبع من صلب الإيمان، أو هي عقيدة منبثقة من أصول ما نعتقد به، وهي عقيدتنا في الإمامة، ولا شك أنّ الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو الشخص الذي يقع في آخر سلسلة الأئمة؛ لكنّه من جهة ما أعطي من صلاحيات، وما أعطي من آثار تظهر على يديه الكريمة فإنّه يأخذ موقعاً متقدماً، فهو سيكون خلاصة دعوة الأنبياء ﷺ أجمع .

ونحن نحتفل بهذا اليوم، أحب أن ألفت نظر الإخوة إلى مسألتين مهمتين: المسألة الأولى، لاشكّ أنّ الاهتمام الكبير من الله تبارك وتعالى، ومن النبي الأعظم ﷺ، ومن الأئمة ﷺ بالإمام المهدي ﷺ يعطينا انطباعاً مهماً فحواه أنّ هذه الشخصية أعدت اعداداً خاصاً بمهمة خاصة، وخصّ أهل العراق بصورة خاصة من انتظار الفرج ومن معايشة الإمام ﷺ، وجعل هذه الأرض الطيبة المباركة مهداً ومقرّاً لإقامته ﷺ، إنّ حظّ أهل العراق من ذلك حظٌّ وفيرٌ إن شاء الله تعالى، فهم القواعد الممهدة لظهوره ﷺ لما لهم علاقة في ذلك .

نحن لا يمكن أن نحيط بالخارطة السياسية التي سيحددها الإمام ﷺ أو التي سينطلق منها، ولكن أحب أن ألفت النظر إلى عمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا من جهة قداسة وعظمة هذه الشخصية، فعن أمير المؤمنين ﷺ - وأرجو الالتفات إلى هذا التفسير للآية الشريفة: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ * وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١١﴾، قال علي ﷺ في تفسير هذه الآية: ((هُمُ آلُ مُحَمَّدٍ، يَبْعَثُ اللهُ

مَهْدِيَهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيُعْزِزُهُمْ وَيُذِلُّ عَدُوَّهُمْ^(١)، تمكن المؤمنون في الأرض سيكون إن شاء الله تعالى تحت قيادة الإمام الحجة عليه السلام.

المسألة الثانية، هذه الشخصية (شخصية الحجة) مع ما تحمل من عظمة وأهمية تعرضت لتشويهات كثيرة على طول الطريق، ولعلَّ أوَّل تشويه تعرَّض له الإمام عليه السلام هو في حياته من لدن عمِّه جعفر^(٢) الملقب في بعض الروايات بجعفر الكذاب^(٣)؛ لادعائه الإمامة بعد أخيه الإمام العسكري عليه السلام، وباب الادعاء بالمهدوية أو ادعاء الوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام بلا بينة وبلا حجة بدأ منذ عصر مبكّر، وهذا الادعاء يكثر وسيبقى إلى أمدٍ طويل جدًّا، ما أريد أن أبينه باختصار، أن هناك جهتين: جهة حقيقية وواقعية مستمدة من الكتاب ومن السنة المطهرة وسيرة علمائنا الأبرار، وجهة أخرى تحاول أن تجعل نفسها في عرض هذه الجهة، إمَّا لإفلاس سياسي وإمَّا لإفلاس ديني، أو لمطامع دنيوية تحاول أن تجعل لها شرعية، عن طريق ربطها بالإمام المهدي عليه السلام، ونتيجة ذلك هناك مسؤولية ملقاة على عاتقنا، إخوتي الأعزَّاء لقد ورد حديث فحواه ((وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))^(٤)، ولذلك لا بُدَّ أن نعرف إمامنا بشكل دقيق بعيداً عن التشويه، الذي بزعمه يمنع من التعرُّف على الإمام إذا ما فعلوا ذلك.

ألفت عناية الإخوة الأعزَّاء إلى أن عقيدتنا في الإمامة لا تنتهي بمعرفة أحد عشر إمامًا، فلو عرفت أمير المؤمنين عليه السلام، وعرفت الإمام الحسن العسكري عليه السلام كلهم بلا شكٍّ، ولكن عندما وصلت النوبة إلى الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وشككت، فأنت غير معتقد بالإمامة أصلاً، الإمامة سلسلة غير منفكة، كالذي يصلي ثلاث ركعات من صلاة الظهر ويترك الرابعة، فإنه كمن لم يصل الظهر أصلاً.

١- الغيبة، للطوسي: ١٨٤.

٢- هو الذي يلقب بجعفر الكذاب لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام)، الغيبة،

لطوسي: ٨٤.

٣- ((كَأَنِّي بِجَعْفَرِ الْكَذَّابِ وَقَدْ حُلَّ طَاقِيَةَ زَمَانِهِ عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ، وَالْمَغِيبِ فِي حِفْظِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ بِحَرَمِ أَبِيهِ جَهْلًا مِنْهُ بَوْلَادَتِهِ، وَحِرْصًا عَلَى قَتْلِهِ إِنْ ظَفَرَ بِهِ، طَمَعًا فِي مِيرَاثِ أَبِيهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ))، ينظر: إعلام الوري

بأعلام الهدى: ١٩٥/٢.

٤- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ٢٩٦.

عقيدتنا بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، يجب أن تكون عقيدة واضحة، فهي من أصول الدين ومنها تتفرع أمور أخرى، ولذلك يجب أن لا تشوبها شائبة، ويجب أن تكون بمستوى مسؤولية المعتقد، لا أن تكون عقيدة هشة سرعان ما تتبخر أو سرعان ما تتعرض إلى تشويه، أو سرعان ما يؤدي الأمر بنا إلى أن نجري وراء عنوانات شكلية نعتقد أنها ترتبط بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، وهي بينها وبينه عليه السلام بعد السماء عن الأرض. المهم إخواني الأعزاء أننا عندما نمر بهكذا ذكرى نحتاج أن نفكر، ونحتاج أن نعزز عقيدتنا، ونحتاج إلى أن نلتفت إلى أنها عقيدة مهمة جداً، وليس لها علاقة بكثير من المظاهر التي تنسب إليها بهتاناً وزوراً أو جهلاً إلى الإمام المهدي عليه السلام، فإذن معرفتنا بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) لا تختلف عن معرفتنا بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ولا تختلف عن معرفتنا بأمر المؤمنين عليه السلام، أنا أدعو الإخوة إلى أن عقيدتهم بالإمامة يجب أن تعاد قراءتها عند من يجد في نفسه شكاً أو ريب، حتى يكون على بصيرة بما يعتقد.

إخواني الأعزاء، هذه عقيدة ويجب أن تؤخذ باليقين، وهي من الموارد التي لا تقليد فيها؛ لأنها ترتبط بالعقيدة، التي تؤخذ باليقين وبالمعرفة وبالاطمئنان، ولا شك هناك شبهات وتشويهاً مما يجب أن نكون دقيقين في فرز ما هو صحيح وما هو فاسد، ولعلي أختتم في رواية عن إسماعيل الجعفي قال: ((دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ صَحِيفَةٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ صَحِيفَةٌ مُحَاصِمٌ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ الَّذِي يُقْبَلُ فِيهِ الْعَمَلُ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ هَذَا الَّذِي أُرِيدُ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتَقَرُّ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْوَلَايَةُ لَنَا أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْبَرَاءَةُ مِنْ عَدُوِّنَا وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِنَا، وَالْوَرَعُ وَالتَّوَاضُّعُ وَانْتِظَارُ قَائِمِنَا، فَإِنَّ لَنَا دَوْلَةً إِذَا شَاءَ اللَّهُ جَاءَ بِهَا))^(١)، هذا الرجل على ما ينقل إسماعيل كان في مستوى الوعي، فيدرك أن هذه عقيدة، والإنسان عندما يعتقد سيعمل، فأني عقيدة يعتقد حتى

١- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١٠ هـ)، دار الكتب

يُقبل منه العمل، نستجير بالله فقد يعمل الإنسان أعمالاً هائلة؛ لكن ليس له حظ يوم القيامة؛ لأنها أخذت من طريق لم يأمل به الله تعالى ولا رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله).

وختامًا إخوتي الأعزّاء في كلّ زمان وفي كلّ مكان، هناك عقيدة للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، وهناك دعاوى في عرضها، وهي دعاوى مزيفة ومشوّهة، وعلى ذلك يجب دائمًا أن نكون على بصيرة من أمرنا، أنا أحب أن ترجعوا إلى التاريخ وتواكبوا مسيرة الدعاوى الحقّة، وتواكبوا مسيرة الدعاوى الباطلة، حتّى يتحصّن الإنسان قدر المستطاع من أن يناله شيء من التزوير ومن التشويش لا قدّر الله تعالى، أنا أعتذر من الإخوة؛ لأنّ الوضع لا يسمح بالإطالة، لعلنا إن شاء الله تعالى في مناسبات أخرى متعلّقة بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نعرّج على مسائل لعلّها تكون أكثر أهميّة وحيويّة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٥ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أعرض بخدمة الإخوة بعض الأمور على نحو الإيجاز:

الأمر الأول: بعض الإخوة الأعزّاء الذين واكبونا في العمل في الروضتين المطهرتين، عندما سقطوا فيها شهداء في ليلة الجمعة الماضية على يد مجموعة حاكمة وهابية، ليس لها هم إلا مطاردة الحسين (عليه السلام) وكل من ينتمي للحسين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحشرهم مع الحسين (عليه السلام) وصحبه، وأن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، ونهنئ أهاليهم بهذه العاقبة التي حصل عليها هؤلاء الإخوة، ولكن في الوقت نفسه يحزُّ في نفسي أن أقول هناك جرائم كبيرة تحدث في العراق، وهي من المؤكّد تنشأ من تداعيات ما نحن بصدد التكلم عنه، ولكن للأسف الشديد دائماً تقيد الجرائم بأنّها ضد مجهول، نحن في الروضتين لا نقبل بأن تكون النهاية هكذا، ليس لإخوتنا الأعزّاء الذين ذهبوا؛ بل لكلِّ أحدٍ عراقي يقتل بهذه الطريقة التي استشهد فيها هؤلاء الإخوة، وإن شاء الله تعالى يظفرنا الله (جلّ شأنه) بالقاتل أو القاتلين حتّى تنفذ العدالة، التي لا تخضع للتأثير، فتأخذ مجراها الطبيعي ويُقرّ بذلك عيون أهاليهم .

ومن جملة ما أحب أن أذكره أيّها الأعزّاء بأنّ منابر الجمعة ليس الغرض منها هو أن نُعرّج على مشاكل معيّنة، أو يكون الغرض منها تقريع فلان أو تمجيد فلان، وإنّما الغرض منها هو إلفات نظر المستمع المسؤول إلى مكان الخطأ، أو إلفات النظر

إلى الجوانب الصحيحة؛ لغرض معالجة الأخطاء قدر المستطاع، أو الأخذ بالطريق الصحيح إن أمكن.

من المؤكد أنه وصل إلى أسماعكم أن السيد رئيس الوزراء كان في زيارة لسماحة السيد المرجع، وقد تكلم السيد معه بكلام ثم أصدر بياناً، وإزاء ذلك توجد تأكيدات طالما نؤكد عليها دائماً، وهي في ثلاثة محاور، أرجو من الإخوة أن يلتفتوا إليها: المحور الأول، وهو الجانب الخدمي، والمحور الثاني، هو الجانب الأمني، والمحور الثالث، هو الجانب القضائي، أبدأ بالجانب القضائي لوجود شبهة فيه، وقبل ذلك لابد من بيان أمر، وهو أن الدستور الدائم الذي يعمل به الآن تجدون في طياته فقرة تتضمن فصل السلطات الثلاث: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، ولا شك أن سلطة القضاء سلطة مستقلة لا سلطان لأي أحد عليها، هذا كتبناه ونقره الآن وغداً وفي غيره، ولكن أخوتي الأعزاء، والكلام أمام أنظار المسؤولين، إن معنى سلطة القضاء سلطة مستقلة هو أن لا تخضع رسمياً لتدخلات جهة أخرى لا تشريعية ولا تنفيذية، وهذا معناه أن كما السلطة التشريعية لا تتدخل رسمياً فيها الجهة التنفيذية، كذلك الجهة التنفيذية لا تتدخل فيها رسمياً الجهة التشريعية كذلك السلطة القضائية، فعندما تكون السلطة مستقلة فهذا معناه أن السلطة القضائية عندما نريد منها شيئاً مثل القضاء والفصل خصومة معينة فيجب أن نوفر أشياء: الشيء الأول، سيكون من جانب القضاء، وهو توفير حماية للسلطة القضائية من أجل ممارسة أعمالها، أنت تريد من القضاء أن يفصل في الخصومات، وتريد من القضاء أن يحكم في الدعاوى وحتى يستطيع فعل ذلك يجب أن نوفر له حماية كافية لهذا الشخص الذي يمثل القضاء، ونقول له إعمل بما تراه، وبما توصل له ضميرك وعقلك، وبما توفرت لديك من أدلة ولا خوف عليك من نتيجة الحكم، وحتى نستطيع أن نحاسبه، وهذه الحالة في العراق وللأسف الشديد أبعد ما تكون عن تفكير المسؤولين أن القاضي يُترك وشأنه، فيتعرض إلى مسلسل دامي من الاغتيالات ومن الجريمة المنظمة التي تعشعش الآن في وسط أجهزتنا الرسمية، ولذلك

نرى القضاء متلكئ من هذه الجهة، وهذا الجانب للقضاء إذ من حق القضاء أن يطلب حماية، ومن واجب الجهات المسؤولة أن توفر الحماية له أكثر.

الآن يوجد أكثر من مائتين وخمسين شخصاً صدر الحكم بأنهم يستحقون عقوبة الإعدام، وإلى الآن لم ينفذ الحكم بهم، والسبب أن مجلس الرئاسة لعله إلى الآن لم يوقع على الإعدام، المسألة لم تعد تابعة للقضاء؛ لأن دوره بصدر الحكم انتهى، وهذا يعني أن هناك جهات أخرى تقوم بتنفيذ ما حكم به القضاء، وهذا التلكؤ يحتاج إلى مبرر مقنع ويحتاج إلى شخص جريء يظهر على شاشة التلفاز ويقول أن سبب التأخير هو كذا وكذا. دماء ذهبت وعوائل مفجوعة تنتظر أن تطبق العدالة على هؤلاء المجرمين.

الجانب الآخر الذي يحتاجه القضاء إخوتي الأعزاء هو شخص القاضي، وهنا تكمن أصعب الأمور، أقولها بصراحة إن من أصعب الأشياء أن يكون الإنسان حكماً بين اثنين، وهذا يستدعي أن يكون شخص القاضي شخصاً موضوعياً بعيداً عن الميول السياسية والمذهبية والعرقية والقومية، فيتعامل مع القضية بما هي حدث فيه ظالم وفيه مظلوم، وأنا في هذه النقطة عندي علامة استفهام، وهي أن مجلس القضاء الأعلى يجب أن ينتخب قضاة، وتكون جهة مزكية لهؤلاء القضاة، ولا يمكن أن ننتخب قضاة ونجعلهم خلف ستار حديد بدعوى أن القضاء مستقل لا سلطان لأي أحدٍ عليهم، من الذي يختار القضاة؟ ما هي الجهة المؤهلة التي تقول هذا الشخص يصلح أن يكون قاضياً يقتص من المجرمين الذين يؤذون الشعب، هذه مسألة لم تحسم، نعم هناك معالجات قد تكون شكلية في الدستور، لكن الآن الخلفية التي نحكم بها خلفية الوضع السابق لم تبدل ولم تتغير، فأرجو من الأخوة المسؤولين مع الاحتفاظ بقاعدة أن القضاء مستقل، لكن لا معنى لأن نترك الحبل على غاربه فيفعل القاضي ما يشاء.

وإذ كان القاضي نستجير بالله تعالى غير نزيه في بعض الأمور، أو كان غير موضوعي، أو كانت الميول الشخصية تؤثر عليه، هذه المسألة في غاية الخطورة، ويجب أن تتوازن مع ما سنذكر.

الأمر الثاني: الجهة التشريعية لا أتحدث عنها ففي مجلس النواب والحمد لله تعالى سجل الحضور هو ينبأ عن الحالة الصحية أو الحالة المرضية في مجلس النواب، لكن أقولها بصراحة إنَّ عضو مجلس النواب يخون شعبه الذي انتخبه، فإذا كان يتغيب ولم يكتمل النصاب توقفت القوانين وخرجت الناس للمطالبة بها، وأنت أيها النائب تتمتع بإجازة مفتوحة وغير مهمتهم أو مكثرت بكلِّ القوانين التي يمكن أن تشرع، لا أقول أكثر من هذه المسألة إنَّها خيانة للناس الذين انتخبوا زيد أو عمر أو بكر، ويجب أن يشعر النائب برقابة الضمير عندما يجلس في المكان خارج القاعة، والجلسة تحتاج إلى نصاب ولا يكلف نفسه المباركة العزيزة بالمشي خطوات حتى يدخل داخل قاعة البرلمان، هذه مسألة يكفي الحديث فيها.

أمَّا مسألة الخدمات فهي من المسائل المهمة جداً، إخوتي الأعزَّاء في الحقيقة نحن نعيش في حالة جفاف من الخدمات، أنا لا أريد أن أفْت في عضد الحكومة، الحكومة حكومتنا نحن انتخبناها، والحكومة منَّا ولكن أريد أن أشد من عزم الحكومة، أريد أن أجرئ شخصيات الدولة على أن تتكلم، وعلى أن تبرر وعلى أن تفعل، ما الذي يوقف أي مسؤول الآن؟ ما الذي يوقفه من العمل؟ أمَّا لأنَّ شخصيته ضعيفة، وأمَّا لأنَّه مهتد من الإرهابيين، وأمَّا لأنَّه مهتد من الامريكان ومن المحتل، هذه ثلاث حالات، ولعله يوجد هناك أسباب أخرى، أنا أقول الآن إذا كان المسؤول لا يتمتع بشخصية قوية، وكانت شخصيته ضعيفة فيجب على الجهة التي رشحته أن تستبدله قبل فوات الأوان، وهذا ليس عيباً إذا كان يخشى من الإرهابيين فليقل، إنِّي أخشى من الإرهابيين وأطلب الحماية، والله سيفزع له عشرات الناس؛ لكي يحافظوا عليه، بشرط أن يصدق معهم، الحمد لله الناس الآن وطنت أنفسهم على كلِّ شيء، يجب أن يكون الشيعي جريئاً في ذلك، لا أن يقول وضعي جيد وأنا لا أخشى الإرهاب وكذا وكذا، لكن تجد أنَّ سكرتيره من الإرهابيين والموظف الفلاني من الإرهابيين وهو يخشى منه، هذا أشبه بالنفاق، أنا أحب أن يكون المسؤول قوياً أو يعتزل، العراق ينجب من

الشجعان كثيراً إن شاء الله تعالى، العراق منجم للعلماء والشجعان وأهل الغيرة وأهل الشيمة، خذ من العراق ما شئت من الكفاءات وافسح المجال لهؤلاء الإخوة، أمّا إذا كنت تخشى من المتحل وأعتقد أنّ هذه مهمة يجب أن تكون جريء فيها، ومهما يكون المحتل يبقى عنواناً صغيراً اسمه محتل، أنت تملك إرادة شعب وتملك جماهير وتملك أثر طيب في الانتخابات، الانتخابات إخوتي الأعزّاء بالقياس بكلّ الظروف التي نعيشها في أعلى مستوى من مستويات الوعي والإدراك، كن جريئاً أيّها المسؤول، أقبل أياديك كن جريئاً، وإذا كنت تخشى من الاحتلال، أظهر مرةً واحدة، تعال هنا للقاء بالناس، تعال في حرم الحسين (عليه السلام)، قل لي أريد أن أتكلّم بكلام أخشى أن أتكلّمه في بغداد، وأنا أعاني من ضغوط هي واحد اثنين ثلاثة أربعة، سجل موقفاً ولا تخشى إلا الله سبحانه وتعالى، هذا من الجانب الخدماتي وهذا ملف مفتوح.

نحن عندما شيعنا الإخوة وقبل ذلك ذهبنا إلى المستشفى، وكان معي والحمد لله بعض الإخوة من الحرمين الشريفين، وشاهدنا الوضع المتردي في الخدمات الطبية، أنا أسمع النداءات التي تعجب بنقص المستلزمات الطبيّة البسيطة فضلاً عن الكبيرة.

وهذه النداءات كلها محفوظة، أنا عندما أتكلّم على الصحة ليس لي موقف مع الصحة، وإنّما أريد أن تكون الصحة بمستوى تتحمل معه المسؤولية، إخوتي وأعزّي وأحبابي، أريد منكم أن تنهضوا وتضغطوا على كلّ الجهات، يجب على الإنسان أن يبين حاجته، ويطلب ويكرر ويقول هذه الكتب أرسلتها إلى المراكز المسؤولة، إنّما أتكلّم إخوتي كما قلت الآن، أريد أن يكون المسؤول جريئاً في أن يخدم.

الأمر الثالث: -وأعتذر عن الإطالة- وهو يخصّ المسألة الأمنية، وأنا أعتقد حقيقة أنّ هذه هي قاصمة الظهر، وأرجو أن أكون واضحاً، فكلنا ندعم الدولة، ولكن في الوقت نفسه نريد من الدولة أن تخدم الشعب، والدولة في الأصل لخدمة الشعب، وهي تقوى إذا كان الشعب معها، والمسألة الأمنية - إخوتي الأعزّاء - في تردّي وفي حالة من فقدان في جميع المؤهلات، وتوجد فيها مجموعة من علامات الاستفهام،

ما هي الميزانية المخصصة للأجهزة الامنية، وزارة الدفاع، وزارة الداخلية، وزارة الأمن الوطني؟ ما هي الميزانية المخصصة تحديداً لوزارة الداخلية بعدها على تماس مع المواطنين؟ أنتم تعلمون أنّ كلّ أربعة من الشرطة لهم بندقية واحدة، أربعة من الشرطة يشتركون في بندقية واحدة، من المسؤول عن ذلك؟ ما ذنب هذه الأرواح التي تزهق كلّ يوم، نسأل من هو؟ من هو؟ فنصل إلى نقطة محددة ومهمة جداً، وهي أنّ الأمريكان لا يقبلون، أنا الآن أخاطب مجلس النواب وبصراحة، وأطلب منهم أن يهتموا بهذا الأمر بشكل واسع، وزارة الداخلية تحديداً وزارة الأمن إذا أريد لها أن تكون وزارة متكاملة وكذلك وزارة الدفاع فيجب أن تأخذ هذه المسألة كفايتها من المناقشة في أروقة البرلمان، ولا تعامل معاملة الوزارات الأخرى على أهميتها وعلاقتها بالمواطن، إخوتي إذا توفر الأمن في البلاد توفرت جميع الأمور، وإذا عُدِم الأمن في البلاد كما هو الآن انعدمت جميع الأمور، البلاد الآن في تدني في خدماتها، والسبب هو الوضع الأمني، أنا أطلب الآن ورجائي من السيد رئيس الوزراء، أن يجعل له برنامجاً أسبوعياً أو شهرياً يأتي بمعية وزرائه ويكون مقرهم في كلّ محافظة، أسبوع أو ثلاثة أيام حتى يطلع على المشاكل، سواء أكانت الخدمية التي تكلمنا عنها أم المشاكل الأمنية بشكل واقعي، ويرتقي بالمستويات العليا والمستويات الدنيا، وما هو أو من هي الجهة التي تؤثر فعلاً على أمن المواطن، لا يمكن أن تترك الأمور هكذا على أمل إن شاء الله ستتحسن، وإن شاء الله ستتحسن، يذهب فلان ضحية فيستشهد بعمل إرهابي، ماذا نفعل أكثر من التشيع، وأكثر من الحضور في الجنازة وأكثر من تعزية أهل وذوي الشهيد؟ أكثر من ذلك ماذا نفعل؟ هذه مسألة غير قابلة إلى أن نسكت عنها، المسألة بدأت تأخذ تداعيات كثيرة، وهذا يدخل في صُلب أمن المواطن، أنا أتحدث بواقعية، قوات الاحتلال ما هي مسؤوليتها؟ هل تحمي أنفسها أو تحمي المواطن؟ حماية المواطن غير حاصلة أصلاً، وفي كثير من المواطن الملتهبة لا تتحرك قوات الاحتلال، بحيث الإرهابيون يأخذون ما يريدون ثم تأتي القوات بعد ذلك تبقى يوم يومين وتنسحب كما حصل في أكثر من منطقة، فيرجع الناس ويرجع الإرهابيون لينتقموا من الناس الذين أوصلوا الشكوى

إلى بعض الدوائر الأمنية، وهذا منطق أشبه بإنسان يضحك على الآخرين أنا قلت سابقاً في خطبة سابقة لا بدّ من وجود وضوح في معالجة الملف الأمني، هذا خطر أيّها الإخوة، تقولون لا نسلح وزارة الداخلية، لماذا هذا الخوف؟ هل أنّ وزارة الداخلية إذا تمكنت من التسليح ستقلب ضدنا؟ هذا كلام غير منطقي وهذا كلام لا أستطيع أن أتفوه به، غايته عدم احترام المواطن، الناس تذبّح وتقتل بالعشرات، خذوا إحصائية ما حدث في لبنان في شهر، وما حدث في العراق في شهر، خذوا إحصائية عدد الشهداء في لبنان، وعدد الشهداء في العراق، سترون أنّ شهداء العراق أكثر من خمسة أضعاف ما حدث في لبنان وهذه إحصائيات دولة رسمية، ما الذي فعلناه؟ وهل ينتهي المطاف إلى هنا؟

إخوتي الاعزاء في الوقت الذي تدعو المرجعية فيه بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى، وتؤكد أنّ لا بدّ من جعل السلاح بيد الدولة، ولا بدّ مشروطة بشيء وهو أنّ الدولة تكون قادرة على حماية المواطنين، وإلا فالناس ستفعل المنظمات الشعبية لكي تدافع عن أنفسها، وهذه مسؤولية الدولة وليست مسؤولية الأشخاص، أكرر بإيجاز حتّى انتهي، أنا أريد من الإخوة المسؤولين جرأة وأقبل أياديهم، جرأة في أن يطرحوا ما يعانونه بشكل واضح في مؤتمر صحفي بشكل مباشر، أنا المسؤول الفلاني واثق من نفسي نزيه نظيف والشعب انتخبني، أحترم إرادة الشعب لكنني لا أستطيع أن أخدم بسبب العراقيين وهي واحد اثنين ثلاثة، والعراقيين لا يراودها أن ترتفع، أقبلك في جبينك بالشجاعة تنحّي ويأتي شخص مثلك بالقوة وبالروح فيتبع أثرك، ونبقى إلى أن نحصل على حقوقنا بأنفسنا، ولا يمكن أن نخنع ولا يمكن أن نخضع، العراق اليوم هو عراق الشهداء، وقد أصبح حقيقة بلد السواد ولكن بالعكس، أصبح العراق بلد لباس الأسود، لباس الشهداء في كلّ بيت، وفي كلّ مكان، وفي كلّ عشيرة، يومياً عشرات الشهداء يذهبون، الطرق يجب أن تؤمن على رغم أنوف المحتل، يجب أن تؤمن فليست تختلف دماؤهم عن دمائنا، هم دمهم أحمر ودماء العراقيين بغير لون، الإنسان يريد أن يذهب بالطريق البري إلى سوريا فلا يستطيع أن يذهب، وكلها أرض عراقية، وعلى

رغم أنوفهم يجب أن يعيش العراقي في أرضه حراً آمناً مطمئناً، وإن كنت أئيبها المسؤول لا تستطيع فارحل، وهذا كلام إخواني يجب أن يظهر المسؤول فيه عن دماء الناس، فلا ينزول السموات والأرض والجبال أهون على الله تعالى من قطرة دم مؤمن تسفك في غير حق، وهذا من الحديث الشريف، ولكثرة ما ابتلينا بهذه المسألة أصبح أحدنا يتحدث عن الآخر بجرائم قد توازي جرائم المجرم في النظام السابق، مقابر جماعية، جثث ترمى في الأنهر، وجثث مقطعة الرؤوس، والله كنا عندما نقرأ سيرة الحسين (عليه السلام) نقف حائرين أمام تلك النفوس الأموية التي خرجت عن كل ذرة من الإنسانية، فهم عندما قطعوا رأس الحسين (عليه السلام) وأصحابه لم نكن نستطيع تصور ذلك إلى أن أرتنا الدنيا هؤلاء الزمر، التي هي بقية من الضالة الأموية، رأينا بأعيننا جثثاً بلا رؤوس، ما هو ذنبهم؟ ما الذي فعلوه؟ ما الذي فعلته الدولة؟ أنا لا أعرف العملية السياسية التي دخلناها بكل ثقلنا، فكيف هناك تصريحات تصدر من بعض الجهات السياسية التي لها علاقة بالإرهاب، أنا لا أفهم ما هي العملية السياسية التي يجب أن تستمر مع وجود إرهابي أصافحه بيدي ويقتلني باليد الأخرى، وهذه حقائق والشعب العراقي شعب واع ينظر ويسمع ويرى، ويعرف إلى أين ستتهي الأمور، أنا أطلب من الإخوة الأعزاء أن يكونوا جريئين، وأن يطلعوا الناس على خفايا الأمور التي لو اظهرتموها كبرت في أعين الناس، وإذا كان هذا الكلام يؤدي بالإنسان إلى القتل فليكن قتلك فيه فتح للآخرين، الحمد لله قافلة شهدائنا لا تنتهي.

الناس يا إخواني تخاف من كل ما يؤدي إلى تهديد الأمن، ولذلك هناك هاجر إلى وطن جديد، وهناك من طلب حق اللجوء السياسي أو المدني الإنساني، ففي أي دولة سينام قرير العين إلى أن يهدئ الوضع فيرجع أو لا يرجع، وهكذا فإما أن تكون أئيبها المسؤول في مستوى المسؤولية، وأنت تحجب الآخرين وتمنع وتداهن وهكذا، وهذا أمر في غاية الخطورة، علم الله تعالى إننا أتكلم هكذا؛ لأن الدولة نحن انتخبناها، وهي دولتنا ونريد أن نقويها، أئيبها الإخوة هناك عوامل قد يدخل فيها بعض من يدخل

استغلالاً للأزمات، أزمات تمر بالبلد، وهناك شعارات ترفع لتنصر الوضع السابق، أنا أحذر من هذه الأشياء، يجب أن نعمل على تقوية الدولة، يجب أن نكون مع الدولة بكل ما نملك، نضغط عليها حتى تكون خادمة للشعب، نحن انتخبنا حتى يكون المسؤولون خدمة للشعب، أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ^(١)، هذا علي عليه السلام وهو رمز الإنسانية، الذي يفخر به المؤمن ويحبّه الكافر، هذه كانت سيرة علي عليه السلام، المناطق الآمنة أعيد دعوتي إلى الأخ السيد رئيس الوزراء ومجموعة الوزراء أن يأتوا إلى كربلاء، أو إلى النجف وإلى السماوة وإلى البصرة وإلى العمارة وإلى الناصرية ليعيشوا بين ظهرائي الناس، ليفهموا الآلام ويعيشوها حتى عندما يتخذ قراراً يكون القرار لا يمر بقنواتٍ تعارضه، فهناك متزلفون لا يبينوا إلا ما يحبون، ولذلك أمّا أن تكن لك عين صادقة تنقل الذي لك وعليك وما تكون، تأتي بنفسك ضيفاً عزيزاً على كل هذه المحافظات، وأعتقد أن الجميع يشاطرنى بذلك.

ختاماً أطلب من الإخوة الأعزّاء من أراد أن ترفع برقية للدولة بهذه المطالب، وبلسان الإخوة الزائرين في شعبان، واللجنة الإعلامية في الروضتين المباركتين، ممكن أن تستقبل كل ما تقولون، وممكن أن يصل إلى الجهات العليا، أنا أحب الأصوات المنادية بالحقوق، الشعب يجب أن يتابع الأحداث ويجب أن يكون له موقف وله كلمة، كلمة الشعب أيها الإخوة مهمة جداً، فكما احتجنا لها فيما مضى ممكن أن نحتاج لها فيما يأتي إن شاء الله تعالى من الأيام.

أخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى لكم وللجميع إن شاء الله تعالى بقبول الأعمال، إخواني في هذه الليلة المعظمة، وفي هذه الليلة الكريمة ليلة النصف من شعبان ليلة طوبى، أرجو أن لا تنسون إخوانكم في الدعاء في داخل العراق وخارجه، ولا بأس أن يكون الدعاء فيه نوعاً من الشمولية، وأن يحفظ هذا البلد، وأن تعزّز فيه العدالة المساواة، وأن يحفظ المخلصين ويحفظ المصلحين، وأن يرينا في أعدائنا لباس الذل ولباس

الهوان، وندعو بالتعجيل لفرج إمامنا الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فلقد طال الانتظار، وكل منا يقولها بخلجات نفسه، طال الانتظار ونحن لا ما زلنا نترقب الطلعة البهية التي نسأل الله أن تكتحل أعيننا إن شاء الله تعالى بنظرة إليه ﷺ وعلى آبائه، ختاماً أرجو الله تعالى لكم جميعاً أن يحفظكم ويمنحكم أي عمل مشين إن شاء الله تعالى، وأن تكون الزيارة آمنة مطمئنة، وترجعون إن شاء الله مقبولي الأعمال وموفوري الحظوظ بمحمد وآله الطيبين الأطهار.



الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ١٥ أيلول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرَ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَ لَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقْدِيمًا إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ زَادِهِ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مَوْقُوتًا، وَنَصَبَ لَهُ أَمَدًا مُحْدُودًا، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمْرِهِ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١)، عَدَلًا مِنْهُ، تَقَدَّسَتْ أَسَاؤُهُ، وَتَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٢)، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات السلام عليكم بها واليتم آل الرسول وجاورتم قبر ابن بنت الرسول ورحمة منه وبركات.

أوصيكم إخواني وأخواتي بتقوى الله تعالى والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه

١- النجم: ٣١.

٢- الأنبياء: ٢٣.

والتخلق بتلك الصفات الرفيعة التي حث عليها وندب إليها أهل بيت العصمة الأطهار في الخطبة السابقة من صلاة الجمعة بيننا تلك الصفات الرفيعة التي بينها أمير المؤمنين عليه السلام حينما كان يخاطب في المؤمنين وقام إليه أحد من أوليائه وأصحابه ((هو همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم))^(١)، ذكرنا بعض تلك الصفات ونعرض إلى صفات أخرى ذكرها سيد الموحدين وإمام المتقين في تلك الخطبة وبيننا في تلك الخطبة أنه من الضروري بالنسبة إلى المؤمن والمؤمنة أن يعرض نفسه على هذه الخطبة والصفات التي ذكرت فيها ويجعلها ميزانا ومعياراً؛ لكي يطلع ويعرف مدى اتصافه بتلك الصفات الإيمانية وهل أنه حقيقة قارب الإيمان أو أن هذا الإيمان هو دعوى ليس تعهدا الصفات الحقيقية التي بينها أمير المؤمنين عليه السلام من جملة الصفات التي تعرض إليها سيد الموحدين في بيان صفات المؤمن أنه طويل الغم بعيد الهم ونسأل هنا مم هذا الهم والغم الذي يتحل به المؤمن الحقيقي هل هو لأجل فوات حظوظ الدنيا وحطامها بالنسبة إليه أو إنه لأمر آخر؟ المؤمن الحقيقي في طول غمه وبعد همه لأنه دائم التذكر لأهوال يوم القيامة وعرضاتها وعقباتها ومواقفها وشدة حساسها وطول هذا الحساب، وكذلك ما يمر به من أهوال في مرحلة البرزخ بعد الانتقال عن هذه الحياة الدنيا وفي الوقت نفسه لا يعلم إلى ما سيؤول إليه مصيره على الرغم من أنه مجتهد في طاعة الله تعالى واجتناب معاصيه إلا أنه لا يعلم ويجهل حاله ومصيره وما سيؤول إليه في ذلك الموقف، لذلك هو طويل الغم بعيد الهم هو حزين قلق مضطرب هذا الحزن والقلق والاضطراب ما منشأه؟ في الواقع من صفات المؤمن الحقيقي أن ينشأ هذا الحزن والقلق والاضطراب من شعوره بالتقصير في لوازم العبودية والإتيان بحقوق الله تعالى عليه هو دائماً ينظر إلى أعماله وأحواله يرى فيها التقصير تجاه ما تتطلبه حالة العبودية لله تعالى؛ لذلك هو مهموم وقلق ومضطرب، هذا التقصير يدفعه إلى الشعور إلى أنه ما يدري على أي حال سيكون يوم القيامة، ثم من جملة صفات المؤمن أنه كثير الصمت، التفتوا الواحد منا في أحواله الدنيوية كثير الكلام والمؤمن الحقيقي ليس بصامت فقط، بل هو كثير الصمت لماذا لأنه قد يقن وعلم أن كثرة الكلام تؤدي إلى أحد أمور ثلاثة أما أن توقعه في المحرمات من الغيبة والنميمة والبهتان والافتراء والطعن

في المؤمن والانتقاص منه وتعييره وإظهار عيوبه وكشف عوراته وهكذا من سائر المحرمات أو أنها قد توقعه في الكلام بها لا يعنيه من فضول الكلام على الأقل إن لم يكن الأمر الأول أو الأمر الثاني فإن كثرة الكلام تشغله عن ذكر الله تعالى وعن توجه نفسه إلى التفكير والتأمل في أحوال الدنيا والآخرة والاشتغال بها ينفعه بالآخرة، فلذلك تجدها الإنسان المؤمن كثير الصمت.

ومن جملة الصفات الأخرى للمؤمن كما يذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك الخطبة أنه وقور نلاحظ هنا مجموعة من الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين جاءت على صيغة فعول وهي صيغة مبالغة وتعني أن الإنسان يتصف بصفة من الصفات مع كثرة هذه الصفة والمبالغة فيها وقور، ذكور، صبور، شكور صفة الوقار في المؤمن بأنه يمتلك من قوة الشخصية وعلو الهمة في الانصراف إلى عظام الأمور وما ينفعه في الدنيا والآخرة بحيث يكون مهاباً جليل القدر محترماً عند الآخرين ليس حاله كحال ذلك الإنسان الجاهل الذي ينصرف إلى صغائر الأمور ويشغل بتلك الأمور التي لا تعني المؤمن وهو لا يكون محترم الشخصية ولا يكون وقوراً إضافة إلى هذا عند الشدائد والمصاعب والبلايا تجده إنساناً ثابتاً غير مضطرب يواجه هذه المصاعب والعظائم بعقل راجح وهمة عالية بحيث يخرج منها وهو ظافر، لذلك تجده متحلياً بهذه الصفة وقور ذكور أي كثير الذكر لله تعالى وكثير الذكر للأمة التي تنفعه في الآخرة والدنيا صبور شكور كثير الصبر على طاعة الله تعالى وتحمل المشاق في أداء الطاعة والصبر عن المحرمات والمعاصي، وكذلك الصبر على مكاره الدنيا وشدائدها وبلاياها والمحن التي يمر بها يتقبلها برضا وقناعة ويجاول اجتيازها بما يرضي الله تعالى ويحقق له الظفر والنجاح من أجل اجتياز تلك المعوقات شكور على أي حال يقدره الله تعالى من الرخاء أو الضيق أو السراء أو الضراء أو المنايا فهو شاكر لله تعالى على ما يقدره ويقضيه في حقه بجميع الأحوال ثم أيضاً من جملة تلك الصفات التي يذكرها أمير المؤمنين بالمؤمن الحقيقي مغموم بفكره هو يتفكر في مبدأه وفي معاده وما سيؤول إليه أمره، لذلك يكون مغموماً بسبب هذا التفكير مسروراً بفقره إذا قدر الله تعالى ضيقاً في الرزق وفقراً في هذه الحياة الدنيا هو ليس براص فقط وقانع لهذا الحال بل هو أيضاً فرح ومسرور بهذا الحال لماذا؟ لأن هذا الإنسان المؤمن اطلع على سلبات

الغنى في كثير من الأحوال قد يؤدي الغنى إلى الوقوع في مذام الصفات والمحرمات من الممكن أن يؤدي الغنى إلى التكبر والتجبر والظلم والاعتداء على الآخرين والجشع والطمع والحسد والكثير من المهلكات ومن الممكن أن يؤدي ذلك إلى أن يحرص الإنسان على الدنيا فلا يبالي بمصدر المال ومن الممكن أن يقع في الكثير من المعاملات المحرمة من أجل أن يحافظ على رصيده لأنه صار لا يشبع من حطام الدنيا على العكس من ذلك الفقر فإنه ليس فيه هذه النتائج السلبية لذلك ترى المؤمن الحقيقي حينما يقدر الله تعالى له ضيقاً في الرزق وضيقاً في الأحوال الدنيوية من الفقر وغير ذلك، هو قانع، راضٍ، بل مسرور بهذه الحال لأنه سيجنب نفسه تلك الآثار السلبية المترتبة على الغنى من جملة صفات المؤمن الحقيقية التي وردت في هذه الخطبة أيضاً أن ضحكاً لم يخرق وأن غضباً لم ينزق ، الخرق هنا هو الشق بمعنى آخر حينما يكون الإنسان المؤمن في حالة الضحك لا يقع في القهقهة المشتمل على الصوت بل يكون حاله التبسم وإذا تعرض إلى موقف أو مر بحالة تستدعي هيجان القوة الغضبية عند المؤمن فإن هذه القوة عنده مسيطر عليها من العقل وضوابط الشرع وكوابح الشرع بحيث لا تخرجه إلى حال الإعتلاء والتجاوز على الآخرين بل هو يملك السيطرة على هذه القوة بحيث تكون خاضعة لضوابط وقوانين العقل والشرع ومن جملة الصفات الإيمانية أن المؤمن سهل الخليفة لين العريكة أي سهل الطبع لا يكون خشن صعب المراس بل هو منقاد إلى الحق والقبول به في جميع المواقف ليس فقط في مسألة المواقف العقائدية بل في تعامله مع الناس ومعاشرته مع الآخرين يكون إنسان سهل لين ليس إنساناً خشناً صعباً لين العريكة يكسر هذا التكبر والتجبر والنخوة التي في داخل نفسه مع الآخرين ويحمل صفة التواضع رصين الوفاء قليل الأذى ما معنى رصين الوفاء الرصين يعني الشيء المحكم الثابت هو يملك صفة الوفاء بالعهود والمواثيق والوعود التي يقطعها للآخرين وإضافة إلى ذلك يحكم هذه الصفة بحيث تكون ثابتة عنده لا ينقض عهداً لا ينقض وعداً قليل الأذى أيضاً يحاول أن يجنب الآخرين ما يمكن أن يصدر منه من أذى ، كثير علمه عظيم حلمه هذا الإنسان يحاول أن يجعل من حياته الدنيا معبراً لتحصيل الكمالات العقلية من خلال تحصيل المعارف اليقينية البعيدة عن الظنون والشكوك والشبهات ويحاول أن يجنب نفسه الأباطيل والخرافات والأوهام من أجل تحصيل هذا النوع

من الكمال، الكمال العقلي كثير علمه عظيم حلمه هذا الإنسان مقتضى الحكمة الإلهية يمتلك القوة الشهوية والقوة الغضبية ويحاول أن يهذب هاتين القوتين من أجل أن تكون فاعلة في مجال الدفاع عن الحق والدفاع عن المؤمنين وأن لا يصدر منه ظلم وتجاوز وطغيان وإساءة إلى الآخرين لأن هذه القوة إذا لم تُهذب كانت مبعثاً وداعياً للتجاوز والاعتداء والظلم على الآخرين من جملة الصفات أيضاً لا يبخل ولا يعجل هو من كثرة علمه يعرف ما هي نتائج البخل ومن نتائجها ذلك الهلاك العظيم حيث يتقاعس عن أداء الحقوق المالية وغيرها تجاه أفراد مجتمعه ولا يعجل بل الإنسان المؤمن متمهل إذا مرَّ بحالة أو موقف في حياته أو أراد أن يتكلم بكلام يتثبت، وعليه أن يعرض هذا الموقف وهذا الكلام وهذا التصرف على الموازين العقلية والشرعية ويتأمل في ذلك ويتفكر في عواقب هذا الكلام وهذا الموقف وهذا التصرف وهذا السلوك فإن كان مطابقاً للموازين الشرعية والعقلية أمضاه وتكلم بذلك الكلام واتخذ ذلك الموقف وتصرف بذلك التصرف وإن لم يكن كذلك أمسك نفسه ولسانه بخلاف الإنسان الجاهل الذي يكون متعجلاً في اتخاذ المواقف والتكلم بذلك الكلام الذي ربما يوقعه في المهالك فالإنسان المؤمن دائماً يكون في حال من التمهّل يتدبر يتفكر يتأمل في عواقب أي شيء يصدر منه سواء أكان قولاً أو موقفاً أو تصرفاً أو سلوكاً ولا يضجر ولا يبطر هذا الإنسان المؤمن الحقيقي لا تجده مصاباً بالتبرم والقلق والاغتمام مما يمر به في الحياة الدنيا ولا يصيبه الطغيان بالنعمة وكرهه الشيء من غير أن يكون ذلك الشيء مستحقاً للكرهه أو التكبر عند الحق، فلذلك لا يكون بطراً راض عن الله تعالى - عز وجل - مخالفاً لهواه لا يغلب عن من دونه وتراه قانعاً راضياً مسلماً بما يكتبه الله تعالى له من قضاء وقدر سواء أكان في حظوظ الدنيا أم ما يصيبه من البلاء والمحن والمصاعب والابتلاءات وأيضاً يخالف هواه قد الإنسان أحياناً يميل هواه عن الحق وتنزع نفسه إلى الباطل وتدخل في النوازع المحرمة هو المسيطر عليها ينظر في نفسه وهواه فإن كان قد مال عن الحق أمسك بذلك الهوى وأمسك بزمام نفسه ويقودها ويأخذها لاتباع الحق لا يغلب على من دونه حينما يكون أعلى مقاماً ومرتبة من الآخر في العلم أو في العمل أو في أمور الدنيا هذا العلم قد يعطيه أحياناً طغياناً وتجبراً على الآخر حينما يشعر بهذا العلو والمرتبة الفوقية فيشتد ويكون خشناً غليظاً مع هذا الإنسان الذي هو في مرتبة أدنى

ولكن الإنسان المؤمن حينما يرى هذه المرتبة الفوقية وهذا العلو يرى أن ذلك نعمة من الله تعالى فلا يدعوه هذا العلو إلى التجاوز على الآخرين والغلبة والخشونة لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه الإنسان في كثير من الأحيان لا تعينه هذه الأمور وهو يخوض ويتكلم فيه ويجر على نفسه الكثير من النتائج السيئة أما الإنسان المؤمن كما بينا فإن همته وعزمه وقواه العقلية والنفسية منصرفة إلى ما يعنيه وإلى ما ينفعه في أمور الدنيا والآخرة ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين هذا الإنسان المؤمن الحقيقي المؤمنة الحقيقية هما اللذان يكونان لهما مواقف النصر والتأييد والذب عن الإسلام وعن الدين حينما يكون هناك تهديد وخطر على الإسلام لا يقف موقف المتفرج إزاء التهديد والأخطار التي تهدد دينه ومذهبه بل يقف موقف المناصر والمدافع والمحامي والذاب عن حرم الدين والمذهب، حينما يرى أن هناك باطلا يريد أن يعلو على الحق وأن هناك ضللا يريد أن يكتسح الهداية يكون له موقف المدافع والمبين للحق والمناصر لهذا الحق وإن تطلب ذلك ربما تضحية بشيء من حطام الدنيا أو من نفس أو بالمال محام عن المؤمنين أيضاً ينصر المؤمنين إذا رأى أن هناك حيفا وظلماً وجوراً يقع عليهم لا يقف موقف المتفرج والساكت خوفاً على دنياه وخوفاً أن يتعرض إلى شيء من الأذى والاضطهاد والتنكيل بل يقف موقف النصر والذب والحماية عن المؤمنين لأنه بذلك يقف موقف المدافع عن نفسه وعن المجتمع، كهف للمؤمنين أيضاً ليس هو فقط ناصر للدين محام عن المؤمنين بل هو ملجأ الكهف ملجأ للإنسان في بعض الظروف الإنسان المؤمن ملجأ للمؤمنين يلجؤون إليه في الملمات والشدائد والصعاب ينقذهم ويرشدهم ويبين لهم ما هو الحق ويقف معهم موقف الناصر والمؤيد نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاتصاف بهذه الصفات التي بينها لنا سيد الموحدين وإمام المتقين إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أن أبين الأمرين الآتين:
الأمر الأول: تعقيباً على ما يجري من فصول محاكمة الطاغية صدام أودُّ بيان ما يلي: إن مثل هذه المحاكمة، لأبْد أن يكون القصد منها وفق الموازين الشرعية والعقلانية، تحقيق القصاص العادل من المجرمين الذين أوغلوا في سفك الدم الحرام، وانتهاك الأعراض ونهب الأموال خاصة ممن بلغت جرائمهم حد الإبادة لشرائح واسعة من المجتمع العراقي وغيره من شعوب المنطقة من تدمير البنية التحتية للشعب العراقي سواء أكانت العمرانية أم النفسية والحضارية؛ لكي يكون ذلك رادعاً لأمثالهم من ارتكاب مثل هذه الجرائم وليأخذ الحق مجراه وفي الوقت نفسه فإن من الأهداف المهمة لمثل هذه المحاكم هو كشف حقيقة أولئك المجرمين الذين حولتهم أبواق الضلال والباطل إلى قادة للعروبة والإسلام وبيان زيف دعاواهم في خدمة الشعب، والحرص على مصالحه وهم الذين اهلكوا الحرث والنسل ودمروا كل شيء، ولكن للأسف الشديد أخذت هذه المحاكمة مجرى آخر فبعد أن تحقق الوعد الإلهي بسقوط صنم بغداد وطاغوت العراق وسلبت منه كل وسائل الغطرسة والعنجهية والطغيان، عاد من جديد ومن خلال جلسات هذه المحاكمة التي يفترض أن تضع القتاتل والجلاد في موقعه الحقيقي عاد من جديد هذا الطاغية؛ لكي يهدد ويتوعد الآخرين، إذ يقول

في إحدى الجلسات «إننا هادئون، ولكن إذا أزعجتمونا سيحصل ما يحصل» وحتى صار الضحية موضع سخرية واستهزاء بل ما يذكره الضحايا موضع شك وطعن وإن كان الذي يذكرونه من الوقائع من أوضح الواضحات وأصدق مصاديق الحقيقة ، وفي الواقع أن جريان المحكمة هذا المجري هو استهانة بحقيقية التاريخ الذي مر به العراق خلال حقبة الظلم والطغيان بل واستخفاف بهذا الشعب وإضافة مظلومية أخرى إلى المظالم الكثيرة التي تعرض لها، وإذا كانت هناك بعض الموازين الشرعية في القضاء من قبيل معاملة الشريف والوضيع على حد سواء، وكذلك مساواة الناس في مجلسه وعدله فالظاهر أن الجهة المشرفة على المحكمة إما أنها لم تفهم هذه الموازين حق فهمها أو إنها تعتمد إساءة التطبيق لأسباب لا نعرفها، ويفترض بهذه الجهة أن تجعل للقضاء هيئته وأن تحفظ للشعب العراقي وضحياء كرامتهم وشرفهم وبدلاً من ذلك أخذ الطاغية وبمسمع من المحكمة العليا يتوعد الذين قالوا الحق حينما وصفوا الحق حينما وصفوا دولته بالدكتاتورية بأنه سيسحق رؤوسهم ووصف أبناء الشعب العراقي من ضحايا جرائمهم بأنهم عملاء وخونة ومن هنا فإن على الدولة العراقية أن لا تقف متفرجة على هذه المهازل وهي ترى كرامة هذا الشعب وشرفه وتضحياته تسحق من جديد، ومن قبل القتل المجرمين أنفسهم، فإن ذلك سيطمع الإرهابيون ومن هو على شاكلة هؤلاء السفاحين القتل بالتمادي في طغيانهم وعتوهم وأن تسعى لإعادة الهبة والاحترام للقضاء العراقي والكرامة المفقودة والشرف الضائع لهذا الشعب المظلوم والذي سحقها طغيان وتجر وعتو المجرمين الصداميين والإرهابيين التكفيريين.

الأمر الثاني: إن من المهام الأساسية التي تكفلت بها الإدارة الشرعية والقانونية للروضتين المطهرتين في مدينة كربلاء المقدسة هو الحفاظ على أمنها وسيادة النظام فيها، وأن تكونا مركزاً لانطلاق الدعوات الحققة والفكر الصائب ومثل الخير والفضيلة والتسامح واعتماد الحوار بدل العنف، ومن هنا فإن هذه الإدارة تستشعر المسؤولية العظيمة في إبعاد الروضتين المطهرتين عن أي منشأ من المنشأ التي تؤدي إلى الفوضى

وتعكير صفو مراسم الزيارة والعبادة والدعاء داخل الروضتين الشريفتين والأهم من ذلك كله إبعادهما عن أي دعوة تشعر الإدارة بأنها بعيدة عن الحق وتجر إلى الضلال وهذه هي الدوافع الحقيقية للإجراءات التي تتخذها إدارة الروضتين الشريفتين فيما يتعلق ببعض الأحداث الأخيرة التي مرت بها هذه العتبات المقدسة ومما يؤسف له أن بعض الأبواق البعثية، ومنها بعض الصحف الصادرة في بغداد تحاول أن تصور بعض الأحداث الأخيرة على أنها صراع على واردات الروضتين المشرفتين، والجميع يعلم أن هذه الإدارة التي عينها المراجع الأربعة العظام في النجف الأشرف هي على درجة عالية من النزاهة وحسن التصرف والحرص على تطبيق الأحكام الشرعية فيما يتعلق بكيفية صرف هذه الأموال، بل وحتى الاحتياط من جهة صرفها في بعض الموارد وإن كانت شرعية، لكنها قد لا تتوافق مع مقصود ووقفية هذه الأموال ولو لم تكن كذلك ما كانت لتتال هذه الثقة العظيمة من هؤلاء المراجع العظام (دام ظلهم الوارف) وما كانت لتجدد المرجعية الدينية العليا ثقتها بها من جديد ولو حاولنا معرفة دوافع مثل هذه الافتراءات والأكاذيب لوجدنا أن الدافع الحقيقي وراءها هو التسقيط المعنوي للمرجعية الدينية في نظر الناس ومحاولة تصويرها بأنها تتصارع على الأموال مع الآخرين لمصالحها الخاصة، والذي يكشف كذب هذه الادعاءات وزيفها وخبث دوافعها هو أن إدارة العتبتين المقدستين لم تصرف ديناراً واحداً لصالح الدعاية لخطها المرجعي ومنهجها السياسي الذي اعتمدته تجاه قضايا العراق بل يشهد الجميع داخل العراق وخارجه أن الخدمات المقدمة خلال هذه السنين الثلاث بعد سقوط النظام البائد والمشاريع المقامة داخل الروضتين المطهرتين وما بينهما وما حولهما وطبيعة النشاطات الثقافية والفكرية فيها والجهود المبذولة لحفظ أمن الزائرين وانتظام شؤون الزيارات المليونية لم يكن من المتصور إنجازها عبر هذه المدة القصيرة، وقد دفعت هذه الإدارة من أجل الحفاظ على خطها الإصلاحية والشرعية في إدارة الروضتين المطهرتين الكثير من التضحيات والدماء والمعاناة وهي في الوقت الحاضر تجدد العهد على أنها ماضية على هذا النهج مهما كانت الصعوبات والمشاق التي تعترضها وحجم التضحيات التي ستقدمها من أجل

نيل رضا الله تعالى ونبية الاكرم ﷺ خاصة صاحب المرقد المطهر أبي عبدالله الحسين
 عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وحامل راية الهدى والعدل والنور صاحب العصر
 والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
 وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
 كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢ أيلول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من أهله؛ لنكون لإحسانه من الشاكرين، ويميزنا على ذلك جزاء المحسنين، والحمد لله الذي حبانا بدينه واختصّنا بملته، وسبّلنا في سبيل إحسانه؛ لنسلكها بمثّه إلى رضوانه، حمداً يتقبله منّا ويرضى به عنّا، والحمد لله الذي جعل من تلك السبيل شهر رمضان شهر الصيام، وشهر الإسلام، وشهر الطهور، وشهر التمحيص، وشهر القيام الذي أنزل فيه القرآن، هدىً للنّاس وبيّناً من الهدى والفرقان.

أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات المؤمنات العابدات سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات، أوصيكم إخواني الأعزّاء وسادتي الفضلاء ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، في كلّ موقفٍ ومشهدٍ في السّراء والضراء، وفي الملأ والخلاء، فإنّها أمان من هول المطّلع، أعاننا الله وإياكم عليه، أبارك لكم أيّها الأعزّة مقدم شهر الله الأعظم شهر رمضان المبارك، هذا الشهر الذي نسأله سبحانه وتعالى أن يحلّه علينا بأمن وأمان، وأن يأتينا بالخيرات الكثيرة على عموم المسلمين في كلّ بقاع العالم ولا سيّما في عراقنا الحبيب، ونسأله أن يكون شهر خير وعطاء وبركة وأن يعيننا فيه على طاعته، وأن لا يخرجنا منه إلّا ونحن وإياكم في رضوان

الله تعالى وبركات الله وغفران ذنوبنا، نسأله سبحانه وتعالى الإعانة على ذلك.

وأهل البيت (عليهم السلام) أورثوا لنا عقيدة متكاملة بحيث لم يدعوا مجالاً ممكن أن يستثمر ولم يستثمروه، ونصيب شهر رمضان كان نصيباً وافراً في حياة أهل البيت (عليهم السلام)، ولعلّه يتميز عن بقية الشهور بمميزات كثيرة، من جملتها أن الله تعالى عهدَ عهداً أن يغلق أبواب جهنم فيه، ويفتح أبواب الجنان، وأن يجعل أيامه تختلف عن بقية الأيام، وساعاته تختلف عن بقية الساعات، أي أنه تعالى أعطى خصوصية لهذا الشهر الشريف، وفرض علينا فيه عبادة خاصة وهي عبادة الصيام، وفرض علينا عبادة خاصة هي زكاة الفطرة في آخره، وهذا كله في الحقيقة يدخل في رحمة الله تعالى، وعندما يعرضنا الله سبحانه وتعالى لهذه الرحمة ويطلب منا أن تتكامل أنفسنا في هذا الشهر الشريف فإنه لا شك أن الأئمة (عليهم السلام) كان لهم الدور القيادي والريادي في ذلك، وكان نصيب الإمام السجاد (عليه السلام) منها نصيباً وافراً، وسنمضي معه (عليه السلام)؛ لكوننا منذ مدة ونحن نتشرف بذكره وبأدعيته، وقد ذكرنا في الدعاء السادس عشر شيئاً من نفحاته المباركة، والآن سنمضي مع الإمام السجاد (عليه السلام) ولكن بخصوص شهر رمضان الذي كان له نصيباً وافراً فيه، ونجده (عليه السلام) يتعرض لشهر رمضان في موردين، وأرجو من الإخوة أن يقللوا أنفسهم قبل شهر رمضان؛ لقراءة دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) في استقبال شهر رمضان، والإمام عنده دعاءان: أحدهما في استقبال شهر رمضان، والآخر في وداعه، أنا أطلب من الإخوة الأعزاء عندما يقرؤوا دعاء استقبال شهر رمضان، وأدعوهم أيضاً إلى قراءة دعاء وداع شهر رمضان؛ وذلك لسببين: وقبل ذلك لا يخفى عليكم أن أدعية الأئمة (عليهم السلام) هي عبارة عن مواضيع شتى تتعرض لها هذه الأدعية ففيها الجانب التربوي والعقائدي، وفيها الجانب الفقهي والجانب الأخلاقي، سواء أكان الممثل عموم المجتمع أو البناء الفردي للإنسان، ونجد في عمومها بكاءً وانقطاعاً إلى الله تعالى.

نأتي إلى شهر رمضان الآن بين بدايته وبين نهايته توجد محطات، ومن المؤكد أننا نعرف أن الله تعالى فرض علينا الصيام في هذا الشهر، علينا دون غيرنا، وهذا الشهر كانت له الخصوصية في كون ليلة القدر تكون فيه، وليلة القدر ليلة عظيمة وفيها من البركات ومن

التقديرات الشيء العجيب والرحمة الخاصة، وعبادة الصيام نفسها وفادة على الله تعالى، وكما ورد عن الله تعالى أن كلَّ حسنة وكلَّ عبادة فهي بكذا وبكذا إلا الصيام فإنه لي وأنا أجازي به، فهذا الشهر له خصوصية، والإمام السجاد عليه السلام أراد أن يوقفنا قبل أن نلج فيه، وأراد كذلك أن يوقفنا بعد أن نخرج منه، فأما توقيفنا قبل أن ندخل إلى شهر رمضان فأراد بذلك منا أن نتهياً لاستقباله، وعندما نخرج من شهر رمضان فإن الإمام عليه السلام يقول لنا بما معناه تعالوا نندرس ماذا فعلنا في هذا الشهر؟ أنا أخشى أن بعض الإخوة الأعزاء وأخشى على نفسي أن يفوتني شيء من شهر رمضان ولا أستطيع أن أتداركه بعد ذهاب شهر رمضان، وعندما أقرأ الدعاء قد أبكي تحسراً على ما فاتني؛ لأنني غير ملتفت، فإذا تهيأت من الآن وعرفت أن الإمام عليه السلام يبين لي ماذا يريد الله تعالى منا في ابتداء الشهر وفي نهاية الشهر سأتدارك نفسي وأعمل وأنا على دراية من أمري .

الجوانب المادية عند الإنسان لها نحو اعتباري، وليعذرني الإخوة فنحن نتحدث الآن بالنموذج الوسط للمتدينين، فالإنسان عندما يقبل شهر رمضان قطعاً برنامجه اليومي يتغير، وبالنتيجة وضعه المادي أيضاً يتغير من جهة مأكله ومطعمه ومشربه، وهذا سيأخذ منه نوعاً من الاهتمام فيدّخر بعض الأشياء لشهر رمضان، فمثلاً الأكل الطيب واللذيذ يتمنى أن يكون في شهر رمضان، أنا لا أتحدث هذا وأقول هذا جانب طبيعي عند الأوساط المتدينة في مرتبة الوسط، ولا أريد منهم أن يهتموا بهذه الأشياء فهناك حالة موازنة، أي كما أنني أهتم بهذه الأشياء عليّ أن أهتم ببعض الجوانب الروحية والعبادية، والإمام عليه السلام يدفعنا إليها عن طريق بيانه بأن هناك ساعات وأعمال أيضاً خاصة في شهر رمضان، والجدد كما يشاق في حالة الصيام لبعض لذائذ الأطعمة والأشربة فإن الروح تشاق كذلك لبعض الأعمال التي تنمي لديها حالة العبادة وروحانيتها، وهذه الأعمال تعمل على تهيئة الإنسان في شهر رمضان، وبعبارة أخرى هناك محرمات على طول الخط غير متعلقة بشهر رمضان، ولكن في شهر رمضان نحتاج أن نحذر أكثر حتى تصبح عندنا ملكة في اجتناب المحارم خارج شهر رمضان، وهناك مساحة للمباحات أراد الله تعالى أن يحصننا بتهديب أنفسنا، فهو يريد أن يبين لنا أن خلقنا

ووجودنا لم يكن من أجل الإفادة من المباحات على أوسع مجال، ولذلك أراد أن يهذبها إلينا، فالأكل خارج شهر رمضان مباح وكذلك الشرب مباح أيضاً، ولكن في شهر رمضان هذبه المولى بتهذيب خاص، فجعل له وقتاً معيناً، أمّا الكذب على الله ورسوله والعياذ بالله حرام في شهر رمضان وفي غيره، وهناك محرمات قد لا تدخل في الإفطار بالمعنى الذي يبطل الصوم الظاهري، لكنه محرم على كل حال في شهر رمضان وفي غيره، ولكن قد حرّمته لا تفسد الصوم من قبيل الغيبة مثلاً والعياذ بالله؛ فإنّها حرام في شهر رمضان وخارجه.

فهناك منظومة متكاملة من التعاليم الإلهية، الله تبارك وتعالى جعل لها مساحات أمّا زمنية كشهر رمضان أو مكانية وزمنية كالحضور في مكة المشرفة مثلاً رزقنا الله وإياكم الحج، هذه مساحة شهر رمضان وهذا ما أريد بيانه بخدمتكم، فمساحة شهر رمضان يجب أن تشغلها نحن؛ لأننا نحن المخاطبون بها دون غيرنا، والمكلف عندما يصل إلى سن الخامسة عشر تتعامل السماء معه تعامل متحمل للمسؤولية، وقبل ذلك عندما كان صبيّاً فالشرع لا يعتبره مؤهلاً، ولذلك ورد إن عمل الصبي خطأ لا يجاسب، وعندما يبلغ فيكون امرأة أو رجلاً فالكلام معه يكون شيئاً آخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾^(١)، فبلوغ عشر سنوات أو إحدى عشرة سنة، أو اثنتا عشرة سنة، لا يدخل بالخطاب، وعندما يبلغ عمره خمس عشرة سنة فإنّه يكون مشمولاً بالخطاب وداخلاً في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُم، على نحو من الإلزام، فبلوغ خمس عشرة سنة تجعله مؤهلاً لأن يخاطب، وهذه هي مساحة شهر رمضان لا بدّ أن نستثمرها ولا نغفلها إخواني الأعزاء، ولكن كيف نستثمرها؟ عندنا مجموعة من الأدعية المباركة منها: دعاء الافتتاح^(٢)، وعندنا دعاء أبي حمزة الثمالي^(٣)، وعندنا أدعية كثيرة، وكذلك

١- البقرة: ١٨٣.
٢- ((فَمِنْ ذَلِكَ الدُّعَاءِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي قُرَّةٍ بِإِسْنَادِهِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْغَنَائِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصْرٍ السَّكُونِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْبُعْدَادِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَدْعِيَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي كَانَ عَمُّهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ السَّعِيدِ الْعَمَرِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ) يَدْعُو بِهَا، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ دَفْتَرًا مُجَلَّدًا بِأَحْمَرٍ فَنَسَخْتُ [مِنْهُ] أَدْعِيَةَ كَثِيرَةٍ، وَكَانَ مِنْ جَمَلَتِهَا وَتَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا الشَّهْرِ تَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتِخُ الشَّيْءَ بِحَمْدِكَ...))، إقبال الأعمال: ٥٨/١.

٣- أبو حمزة ثابت بن دينار، الثقة الجليل صاحب الدعاء المعروف في أسحار شهر رمضان، كان من زهاد أهل الكوفة

عندنا وقت للنوم في النهار، ووقت للسهر في الليل، أوقات لكن قد نفقد الدليل في كيفية التعامل مع شهر رمضان، ومن هنا فإنَّ الإمام السجاد عليه السلام يسعى إلى بيان كيفية التعامل مع شهر رمضان، وأرجو من الإخوة الأعزَّاء أن يحرصوا على ذلك، فالإمام عليه السلام بين لنا في دعائه لاستقبال شهر رمضان كيف نتفاعل معه، ولوداع شهر رمضان كيف نتفاعل في توديعه، فشهر رمضان ضيف علينا ولا بُدَّ أن نحسن ضيافته، ولا بُدَّ أن نعرفه، ومن المؤكَّد أننا لا يمكن قراءة الدعاءين معاً ولا حتَّى أحدهما، ولكن بعض ما يمكن أن نتوجه إليه عن طريق تعاملنا مع شهر رمضان، والمؤمن فيه هو الذي يتعامل مع شهر رمضان بغير ما يتعامل مع الشهور الأخرى، والمؤمن يتعامل مع شهر رمضان بمرتبة أعلى من السنة الماضية والسنة القادمة إذا أبقانا الله وإياكم أفضل من السنة الحالية، وهكذا في سبيل تكاملي وانقطاع إلى الله تعالى يستغله الإنسان، والنبي الأعظم صلَّى الله عليه وآله كان يبتدئ في وقت الصلاة يقول لبلال: ((أَرِحْنَا يَا بَلَّال))^(١)، هناك عدم راحة خارج وقت الصلاة؛ ولذلك يقول النبي صلَّى الله عليه وآله ((أَرِحْنَا يَا بَلَّال))، وعندما يأتي وقت الصلاة وأنقطع إلى الصلاة فأشعر بالراحة وهذه من صفات المؤمن، وعندما يأتي شهر رمضان يجب أن أشعر بالراحة أيضاً.

في هذا الشهر هناك عملية استنفار خاصة للملائكة، فالله تعالى أغلق أبواب النيران وفتح أبواب الجنان، والأئمة عليهم السلام يتدبؤكم للدعاء والعبادة، والزهراء (عليها السلام) في ليلة القدر كانت تأمر بغسل الوجوه حتَّى لا يغلب النعاس إلى طلوع الفجر، عملية دعاء غير

ومشايحها، وكان عربياً أزدياً، روي عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الثقة يقول سمعت الرضا عليه السلام يقول: أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان الفارسي، وذلك أنَّه خدم أربعة منّا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهه من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام، عن علي بن أبي حمزة في خبر قال، قال الصادق عليه السلام لأبي بصير: إذا رجعت إلى أبي حمزة الثمالي فاقرأه مني السلام، واعمله أنَّه يموت في شهر كذا في يوم كذا، قال أبو بصير: جعلت فداك والله لقد كان فيه أسس وكان لكم شيعه، قال: صدقت ما عندنا خير لكم، قلت: شيعتكم معكم، قال: إن هو خاف الله وراقب نبيه وتوفى الذنوب فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا. قال علي فرجعا تلك السنة فإلبث أبو حمزة إلا يسيراً حتى توفي (رحمه الله)، مات في سنة خمسين ومائة للهجرة، بضم المثلثة نسبة إلى ثمانية، واسمه عوف بن أسلم وهو بطن من الأزد، وسميت ثمانية لأنهم شهدوا حرباً فني فيها أكثرهم فقال الناس ما بقي منهم إلا الثمانية، والثمانية البقية اليسيرة، الكنى واللقاب، الشيخ عباس القمي: ١٣٢/٢.

١ - مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات، الشيخ البهائي، محمد بن حسين (ت ١٠٣٢هـ)، -

- نشر دار الأضواء، بيروت، الأولى: ١٨٢.

طبيعية في حياتنا اليومية لم نعهدها خارج شهر رمضان، حالة استنفار وحالة طوارئ وما شئت فعبّر وهذه حالة الطوارئ لا تختص بجهة معينة أو طائفة معينة، وإنما تختص بعموم ما هو مؤهل لأن يخاطبه الله صم ولا تفتّر أمسك عن الذنوب.

يستعرض الإمام مجموعة أمور، وأنا اعتذر من الاطالة أولاً؛ ولكن الموضوع لا بُدَّ أن نشير إليه ما دمنا مع الإمام السجاد (عليه السلام)، فماذا يريد منّا الإمام (عليه السلام)؟ نحن قد نتعامل مع الأئمة (عليهم السلام) بوصفهم أحياء فنفترض الآن أنّ الإمام السجاد (عليه السلام) حاضر بيننا ونسأله هذا السؤال: انصحننا وجهنا ماذا يمكن أن نفعل؟ فيأتينا الجواب من الصحيفة السجادية التي هي لسان حال الإمام السجاد (عليه السلام)، أن اعملوا هكذا، ومن جملة ما يقوله الإمام (عليه السلام) فيها، وقبل ذلك أنا أقول هذا ليس دعاءً مجرباً، وإنما طريقة في التعليم وطريقة في التربية، وعلينا أن نتعامل مع الأدعية بهذا النفس فلنلاحظ قوله (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ))^(١)، وهذه الفقرة في الحقيقة تُعدُّ من نفائس الالتفاتات، فالإنسان إذا لم يعرف الشيء سواء أكان شخصاً أو جهةً أو منزلة شهر أو مدينة أو أي شيء آخر فيكون من المؤكّد بأنّه لا يتعامل معه تعاملًا يتناسب مع معرفته لذل الشيء، والإمام (عليه السلام) يقول: اهتمنا نحوًا من التفكير، ونحوًا من التدبر، ونحوًا من رحمة الله تعالى التي يقذف منها في قلب المؤمن فتجعله يعرف شيئاً من فضائل هذا الشهر الكريم، فالإمام (عليه السلام) يدعو الله تعالى بنحو أن يلهمه معرفة هذا الفضل، ثمّ ماذا؟ واجلال هذه الحرمة (وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ)، فأنت عندما تعرف فضل هذا الشهر فإنك ستجل حرمة حتّى وإن كان يُباح لك الإفطار.

إخوتي الأعزّاء هناك حرمة لهذا الشهر ومن الواجب أن لا تنتهك حرمة ولا يتتهك ستره، فلا يحقّ لي أن انتهك هذا الستر وإن رخص لي الإفطار، هناك أناس في كربلاء مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) تتفاخر؛ لأنّها أفطرت في شهر رمضان؛ بل لأنّها أظهرت هذا الإفطار وتجاهرت به، وتجدهم في مطعم وفي أكل وفي شراء وتجدهم يمسكون الفاكهة ويأكلون في الطريق، وهذا كلّ انتهاك لحرمة شهر رمضان وهذا لا يجوز أبداً وإن كنت مريضاً، فالواجب

على الإنسان أن يحل حرمه هذا الشهر، إخواني لاحظوا معي وأعتذر من هذا المثال، لا يرضى الإنسان لنفسه أن يجلس عاريًا من الملابس حتى لو كان وحده في بيته ولا ينظر إليه أحد، ولكنه يحل نفسه أن يكون شبيهًا بالحيوانات أجل الله السامع، فهو إجلالاً لنفسه واحتراماً لها يترك هكذا فعل، وعندما يدخل إلى الحمام ليغتسل فيكون الأمر طبعياً بالنسبة إليه، ولكن عندما يجلس وحده في الدار فإنه لا يفعل ذلك؛ بل يحاول أن ينهض بنفسه إلى مرتبة لا يرضى بدونها.

والإمام عليه السلام يدعو ولا حظ على نحو الإلهام أن يعرف فضل هذا الشهر الشريف، حتى ماذا؟ من أجل أن يتمكن من أن يحل حرمه هذا الشهر فلا يهتك هذه الحرمه، وهذا شيء عجيب! أن يتعامل الإنسان بهذه الدقة مع شيء قد لا يكون مجسداً أمامه، ف شهر رمضان حاله حال الشهور، ولكن الإمام عليه السلام ينظر إليه بعين أخرى.

وفي الروايات أن حرمه هذا الشهر أخذت من نسبته إلى الله تبارك وتعالى، ويجب أن نحتاط في الأمر جيداً، ثم قال (والتحفظ بما حظرت فيه) لاحظ أن الإمام عليه السلام استعمل (أتحفظ) لا أحفظ، وأرجو الالتفات إلى الفرق بين (أحفظ وأتحفظ)، أتحفظ فيه نوع من التكلف مثل أصبر وأصطبر، أي أهين نفسي لأن أصطبر حتى وإن كان في ذلك تكلف، وقريب منه أبكي وأتباكى، وفي الروايات ورد استحباب التباكي على الإمام الحسين عليه السلام، والتباكي إظهار البكاء كأنك تبكي، وهنا استعمل الإمام عليه السلام أتحفظ، أي أحاول أن أهين جميع ما يمكن أن يعينني على أن أتحفظ على حرمه شهر رمضان، واعمل على أن أبين ذلك لعائلي ولإخواني ولأصدقائي ولأولادي حتى غير البالغين، فأعلمهم أن هذا شهر خاص له خصوصية تختلف عن غيره من الشهور، وضع البيت يجب أن يتغير، لماذا؟ لأن هناك شهراً يجب أن أحترمه، ويجب أن أجل هذه الحرمه .

وتم ينتقل الإمام عليه السلام إلى مطلب آخر فحواه أعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك، لاحظوا - وأعتذر من الإطالة، وسأختم بكف الجوارح عن معاصيك - لم يقل الإمام عليه السلام بكف الجوارح عن مفطرات الصوم، وإنما بكف الجوارح عن المعاصي جميعها في شهر رمضان وغيره، وهذا الاحتياط في نفسه واجب، إذ الكف عن المعصية واجب، والإنسان

كلما كفَّ نفسه عن المعصية، كلما تعامل مع المعصية كأنها لم تكن؛ لأنَّها خرجت عن موضع فكره أصلاً، لاحظوا بعض الإخوة يأتي إلى المفطرات، وهناك مفطرات محرّمة فلا يفكر في قراءتها، لماذا؟ لأنَّها غير داخلية في مورد ابتلائه أصلاً كالكذب على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو لا يفهم ما هو الكذب على الله تعالى، لأنَّه لم يكذب على الله تعالى ولم يكذب على رسوله (صلى الله عليه وآله)، فهو مبتعد عن ذلك من الأصل، وهذه المعاصي عندما يدخل شهر رمضان - لاحظوا - فإنَّه يرى نحواً من السهولة في اجتنابها؛ لأنَّ النفس لا تنازعه إلى معصية؛ لأنَّ المعصية قد تركها من الأول، نعم النفس تنازعه إلى ما تعود عليه في مجمل حياته، فمثلاً هناك شخص كثير الأكل وكثير الشرب، وهو متعود في غير شهر رمضان أن يأكل كثيراً، فهذا الشخص حقيقة يحمل همّاً لشهر رمضان؛ لأنَّ النفس ستنازعه إلى الإقدام على صيام شهر رمضان، والإنسان فرضاً أكل من الحلال، والكلام ليس مسألة حرمة الطعام، وإنَّما في كثرة الأكل والتعود على ذلك يأكل؛ لأنَّ ذلك يظهر أثره مواردٍ معينة كما في الحجِّ وفي شهر رمضان، ويظهر أيضاً في موارد صوم النذر وهكذا، ومثل هذا الإنسان يحرم نفسه من عبادة؛ بسبب تعوده على بعض المباحات، والأكل في نفسه مباح، ولكن الإفراط فيه يؤدِّي بالإنسان أن يحرم نفسه من نعمة جليلة وعظيمة، وهي نعمة الصوم في شهر رمضان، على كلِّ حال أدعو الله تعالى عني وعنكم على صيام شهر رمضان بكفِّ الجوارح عن معاصيه واستعمالها بما يرضيه إن شاء الله تعالى .

علينا أن ندعو لبعضنا بعضاً بطلب التوفيق من الله تعالى في شهر رمضان بأن يعيننا على صيامه، وأن يكفَّ جوارحنا عن معاصيه، وأن نستعمل هذه الجوارح فيما يرضيه سبحانه وتعالى، وعلينا أن نسعى في هذا الشهر إلى قضاء حوائج المؤمنين، فمثلاً يوجد مؤمن ضعيف الحال وعندي مال وإفطاري جيد فعليَّ أن أسعى سعياً إلى ذلك المحتاج حتَّى أعرض بين يديه إفطار شهوي كما أحبُّ ذلك الأكل لنفسي فعليَّ أن أحبَّه لغيري، وأرجو من الإخوة في كربلاء، وأنا قلت سابقاً وأقول الآن، علينا ضريبة لمجاورة الحسين (عليه السلام)، ومن كان له غبط فعليه غبن وهذه قاعدة فقهية، أنت الآن تُغبط لأنَّك مجاور للحسين (عليه السلام) والناس تغبط فلان وفلان؛

لأنَّه مجاور للحسين (عليه السلام) وهناك من يتمنى أن يرزق مجاورة الحسين (عليه السلام) حتَّى ينعم ببركته، وهذا مكسب لا يُعادل، والناس عندما تنظر لك أنت متم إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، وتضع لك هيبة واحترام خاص؛ لكونك بقرب الحسين (عليه السلام)، وهذا في نفسه عليه استحقاق، والذي يجاور الحسين (عليه السلام) يجب أن يُحسن الجوار، وأقل استحقاقه أيُّها الإخوة الأعزَّاء أن نسعى إلى خدمة الفقراء وخصوصاً في هذا الشهر، أنا دائماً أقول الأمم تتطور بمقدار ما تكون علاقاتها الاجتماعية قوية، والله تعالى يدفع البلاء بمقدار ما يتفقد أحدنا الآخر، فليكن كلُّ منكم بينه وبين الله تعالى عهداً فيعاهده سبحانه في شهر رمضان سأنهض بإفطار عائلة في هذا الشهر، وأنا أعتقد أنَّ الأغلب يتمكن من ذلك، الأمر يحتاج إلى إقدام، ويحتاج إلى دافع، والدافع هو شهر رمضان نفسه، عن طريق ما وضع من أجر لمن يُفطر مؤمناً، فمن فطر صائماً كان له كذا، ومن كسا يتيماً كنت معه في الجنة كهاتين^(١) والنبى ﷺ يقول كهاتين، فعلا كلُّ منَّا أن يحاول بقدر المستطاع فيجعل من هذا الشهر شهر تعاون وبر، فأشعر أنني شاركت بإعطاء لقمة طيبة لعائلة فتفتر إلى هذه اللقمة، أحتاج إلى أن اجعل نفسي صائفاً مع بقية أخوتي وخصوصاً أرحامي.

نحن عندنا مشكلة، وهي قضية الأرحام وللأسف الشديد هناك فجوة كبيرة بين الأرحام، وعلى ذلك فليكن شهر رمضان إخوتي الأعزَّاء، وأنا أخطب نفسي قبلكم، فليكن هذا الشهر الشريف يختلف عن بقية الأشهر، فأحاول فيه أن أتنبأ لشيء، أشعر نفسي بأنني قفزت قفزة نوعية في حياتي، فإذا كنت متعوداً على معصية فأعمل على قتلها، ولو كنت متعوداً مثلاً على البخل فأحاول أن أكسر هذا القيد، وإذا كنت متعوداً على عدم الاهتمام بالجار فأحاول بقدر الإمكان أن أهدب نفسي فأجعلها تُسرُّ بخدمة الآخرين، وهذا ديدن الأئمة (عليهم السلام)، ونحن ما بقينا أصلاً على الرغم من كلِّ ما تعرَّضت له شيعة أهل البيت (عليهم السلام) لولا اختلافنا عن الآخرين بأنَّ أخلاقنا أخلاق الأئمة (عليهم السلام).

العبد عندما يذنب فإنه يسجل ولكنَّه لا يحاسب، إذ في نهاية الشهر يُقال: أنتم العتقاء لوجه الله، والإمام السجاد (عليه السلام) كان يعتق عبده في نهاية الشهر ثمَّ يلتفت إلى الله تعالى فيطلب

منه أن يعتقه من النار كما عتق عبده، أخلاق لا يمكن أن تصفه الكلمات، ولذلك لا يمكن أن نجعل أخلاق الأئمة عليهم السلام في التراث، إخوتي علينا أن نجعلها برنامجاً عملياً في الحياة اليومية، نحن نريد من الإمام السجاد عليه السلام أن يشفع لنا غداً، وهو يريد منا أن نطبّق ما نقرأه وما نسمعه من وصاياه بالتطبيق، من نحن؟ زيد عمر بكر خالد نحن، فليكن إخوتي ونحن في جوار الحسين عليه السلام أن هذا الشهر الشريف شهر خاص وخصوصاً على مدينتنا، نرى العوائل المتعفّفة ونفتقد الفقير، وكلنا فقراء إلى الله تعالى، ولكن هناك من ليس لديه إفطار، ومثل هذا علينا أن نتنافس جميعاً في خدمته، وهل نستطيع ذلك؟ نعم الأمر هين وسهل جداً ولكن يحتاج إلى إرادة وقوة، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ^(١).

نسأل الله سبحانه وتعالى - وأسف للإطالة - بركات هذا الشهر الشريف أن يجعل هذا البلد آمناً مستقراً وهادئاً إن شاء الله تعالى، وأن يجعل أعمالكم فيه مقبولة، ودعائكم فيه إن شاء الله تعالى مستجاباً، وأوصيكم إخوتي أن لا تنسونا بالدعاء في كل مورد هو للدعاء، والوقت كله مورد دعاء وخصوصاً في الأوقات الخاصة من الشهر الشريف، والأمكنة الخاصة في هذا الشهر، جعلنا الله وإياكم إن شاء الله تعالى من خدمة أهل البيت عليهم السلام، ومن الذين ينالون شفاعة المصطفى وآله (صلوات الله عليهم) يوم القيامة، والحمد لله أولاً وآخراً.

وبسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة الأعزّاء أعرض بخدمتكم بعض ما يمكن أن يساعدنا على حلّ بعض المشاكل وهي جملة أمور:

الأمر الأوّل: هناك أزمة حقيقية بين المكونات السياسية الأساسية، وهذه الأزمة أزمة الثقة بلا شك تنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على القواعد الشعبية التي تكونها هذه الكتل، الناس تنظر وتراقب وتنتظر، فإن اتفقت المجموعة استقرّ الوضع وإن اختلفت المجموعة تشنّج الوضع، وهكذا الاتفاق والاختلاف ليس وليد اليوم، والناس تختلف وتتفق وتتجاوز وتتطور وهكذا، لكن أن نعيش في حالة يصل الأمر بنا أن أحدا لا يثق بالآخر، بحيث كلّما يطرح من مطلب أحاول أن أقف بوجهه، وبهذا المنظار لا أعتقد أن سياسة البلاد ممكن أن تدار بهذه الطريقة، فهذه الطريقة تكون بين اثنين في زاوية خاملة ممكن، أمّا أن تكون طريقة أداء بين مكونات أساسية في سياسية بلد لها تأثير على مجتمع كبير كمجتمع العراق، فهذه طريقة ليست إيجابية في تفعيل وتوجيه شرائح الشعب إلى حالة تسمّى بالعراق الجديد، أزمت تتبع أزمت، وأزمة الثقة بدأت تتسع فرجتها؛ ولذلك يجب أن نتكاشف فيما بيننا، أرجو الالتفات هنا أزمة الثقة أزمة حقيقية قائمة، الآن مشكلتنا أننا لا نتصارع بالمشاكل الأساسية، وإنما نتكلم عن أمور ونعلم أن هذه الأمور هي ليست أموراً أساسية وإنما أموراً خاصة،

ولذلك عينا أن نغض النظر عنها، بصراحة لا نمتلك الجرأة الكافية في أن نتحدث في موضوع أنك لا تثق بي وأنا لا أثق بك، يجب أن نضع ترتيب في العلاقة، الماضي يجب أن نتركه، الماضي البشع والمقصود منه الماضي المأساوي الذي جرّ العراق لمآسي دفع ثمنها الشعب العراقي، وهو إلغاء الآخر، هذه السياسة يجب أن نطردها من أذهاننا فضلاً عن تطبيقاتها الخارجية، لا يحق لك أن تبغي ولا يحق لي أن أبغي، كل منا له حق في أن يعيش، المساحة التي تتحرك عليها يجب أن تتحدد المساحة التي أتحرك عليها ويجب أن تتحدد، نجلس بهدوء حتى نعيد بعض الثقة؛ لأننا نمثل كيانات سياسية أساسية، أمّا إذا بقينا هكذا نجلس على طاولة مستديرة ونتحدث ونتناقش وعندما أخرج لوحدي على الإعلام أتكلم عليك بأقصى الكلام، وعندما تخرج على الإعلام تتكلم علي كذلك، فهذا في الحقيقة ينم عن لعبة سياسية وليس عملية سياسية، لابدّ إخوتي الأعزاء عندما نريد أن ننهض هذا البلد، لابدّ أن ترجع الثقة في ما بيننا، وكيف ترجع الثقة؟ تحتاج إلى إنسان يتكلم بعقله ويتكلم بأمرٍ لواقع لا يراه بمنظار خاص أو بأعين غير أعينه، الإنسان الذي يرى الحقائق بعين غيره وهو متمكن من أن يرى هذا إنسان يحتاج إلى مراجعة نفسه، أمامك العراق وتنظر إلى العراق بواقعية ولكن حتى تثق تذهب من هنا ومن هناك فهذا لا يصح، حالة الالتفاف وحالة المؤامرة لا تجدي نفعاً، يجب أن نكون واقعيين ونتكلم ونتحاور كلاً بمساحته وبحجمه الطبيعي، تبقى على ما أنت عليه وأبقى على ما أنا عليه، نحن شركاء في هذا البلد، والشراكة فيها نسب، وكل شراكة إمّا أن تكون النسب فيه متساوية أو لا فمثلاً كذا بالمائة لك وكذا بالمائة لي، بحسب ماذا؟ بحسب لياقتك وحسب استعدادك، وكذلك الجانب السياسي فيه أيضاً مشاركة، وهذه المشاركة محفوظة فيها كل التوازنات والنسب التي أفرزتها أكثر من عملية سياسية انتخابية وغير انتخابية، فأنا أعتقد أنّ النقطة الأولى إذا أردنا أن نعالج بعض مشاكلنا فيجب أن نحدّد هذه الأزمة أزمة الثقة، ونحاول أن نجعل الثقة موجودة بالنحو الذي يمكن أن توجد بالجو السياسي.

الأمر الثاني، إخوتي الأعزّاء، وهذا مطلب مهم، وقد عرضناه إلى بعض الإخوة الأعزّاء، وهذا الجانب تكلمنا أيضًا عنه كثيرًا والأذان ملّت منه، لكن وللأسف الشديد بالنسبة للجهة التي تملك القرار فهي تغض النظر عنه، وهو جانب الفساد الإداري، وهو المشكلة الحقيقية الآن في كلّ مشاريعنا، وحتى لا أجازف بالقول في أغلب مشاريعنا، فإذا عُرض مشروع خدمي لابدّ أن تجد هناك جهة تقول لك ما هي نسبتي من هذا المشروع؟ أغلب المشاريع المطروحة تمضي بهذا الاتجاه، هناك جهة أفرزها الواقع الماضي وغذاها الواقع الحالي، هناك جهة تحاول أن تقتات على قوت الشعب، وعندما تنظر في مجموعة كبيرة من العقود في الوزارات ترى فيها العجب العجائب، عندما تأتي إلى هؤلاء الأشخاص أو الأفراد التي اشتركت نراهم عراقيين ولهم الجنسية العراقية، وجزء منهم في العملية السياسية، إذ ليس الجميع في العملية السياسية، ولكن يتمتعون بعلاقات مع زيد وعمر وبكر وخالد، لماذا لا يحاسب هؤلاء؟ لا يحاسب هؤلاء لأنني أنا بوصفي كيان عندي أيضًا مثل هؤلاء في الوزارة الفلانية، وهو أيضًا فيه أو عليه ما عليه، ولذلك لا أثير الفساد الإداري على زيد حتى زيد لا يثير الفساد الإداري عليّ، والفساد موجود لم يتغير ولم يتبدل، وهناك أوامر لإلقاء القبض تصدرها المحكمة، وأنا قلت سابقًا إنّ المحكمة في هذا جيدة، تصدر أمر إلقاء القبض لكن من ينفذ؟ المنفذ لإلقاء القبض على هذا المفسد جهة تنفيذية، ومن هنا يجب أن تسند الجهة التنفيذية الأمر القضائي، والنتيجة هناك أوامر كثيرة على الرغوف، والسارق موجود في وضع النهار، وقد يكون السارق هو الذي بيده الأمور، فكيف نتخلص من هذه المشكلة؟ الفساد الإداري الفساد كيف نتخلص منه؟

أسأل الإخوة الأعزّاء سؤالاً؟ في العملية السياسية الانتخابية كانت الشعارات والبرامج كلها تضم فقرة مكافحة الفساد الإداري، لأنهم يعتقدون بأنّ أحد أسباب النجاح هو القضاء على الفساد الإداري، ونحن نعتقد كذلك؛ لكن لماذا لا يقضى على الفساد الإداري؟ يؤسفني أن أقول إنّ الشخص إذا كان هو بنفسه غير نظيف بلا شك لا يحارب الفساد الإداري؛ لأنّه سيتضرر.

طلبنا من بعض الإخوة في بغداد أن أعقدوا عقداً ملخصه انني بوصفي جهة سياسية لا أقف مع مفسد إداري وإن كان من جهتي، والكل توقع على ذلك، صدقوني سينتهي الفساد الإداري في مدة قصيرة جداً، تعلمون لماذا؟ لأن المفسد الإداري ليس حرامي في الليل وليس مجهولاً، المفسد الإداري مفسد يعمل في وضوح النهار، وأنت تعرفه وأنا أعرفه وفلان يعرفه، فليس من الصحيح أن تجعلوا هناك شعاراً وأنتم من الأول تعلمون أنكم غير قادرين على تطبيقه، وهذا في الحقيقة خيانة للشعب، الشعب عندما يرى أن من جملة برنامجي وأولوياتي أن أكافح الفساد الإداري، وقد جعلت ذلك شعاراً لي، فيقول نعم هذه الجهة إن شاء الله تعالى تحاول أن تحقق بعض ما تقول، وعندما تأتي وتدخل في الحكومة نرى أن آخر شيء يمكن أن تفكر فيه هو الفساد الإداري، أنا أسأل الدولة وأسأل كل أجهزة ما هو الفساد الإداري؟ أقول لكم بهذا المثال نفترض وزارة معينة متكونة من ألف موظف بدءاً بشخص السيد الوزير إلى آخر شخص في هذه الوزارة، وهؤلاء معلومين ولو فرضنا أن في هذه الوزارة ثلاث مائة اسم وهمي، فيجب أن أتابع من الذي أضاف هذه الأسماء الوهمية؟ بعد التحقيق يظهر أن الذي أضافها فلان، ما هو الحل؟ فلان محسوب على الجهة الفلانية، إذن يجب غلق الملف وبذلك ينتهي الموضوع، وهذا هو الذي يحصل الآن فالمفسد الإداري معلوم ومشخص ومعروف بلحمه ودمه؛ لكن لا يقضى عليه بسبب أن الجهة التي تحارب الفساد أيضاً عندها شبيه به فتخشى عليه من أن يُقابل بمثل ما يفعلون بهذا المفسد الذي عندهم.

هذه حقيقة الفساد الإداري كلهم من الداخلين في العملية السياسية، وكلهم يدعون محاربة الفساد الإداري، كونوا جريئين في أن تتبرؤوا من المفسد وإن كان أخوك وإن كان عمك وإن كان خالك، أمير المؤمنين عليه السلام: ((أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِمَدْعَبِهِ، وَتَجَرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا))^(١)، عقيل أخو أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يصف الحالة التي كان بها عقيل وهي حالة يرثى لها، لكن أن يكون الإمام عليه السلام مفسداً إدارياً يخون المسلمين ويخون أمواهم فهذا شيء لا يكون، إخوتي الفساد الإداري ليس

أمرًا منكرًا وليس أمرًا مجهولًا، كلهم يعرفون مكان الفساد الإداري أين فقط نحتاج إلى جراحة، وأنا الآن أتحدث إلى الائتلاف حصراً، بوصفنا قد انتخبنا الائتلاف، أقول لهم: يا أيها الإخوة الأعزاء في الائتلاف العراقي الموحد قائمة (٥٥٥) كم كيان سياسي فيها، تعاهدوا بينكم على أنكم لا تسندوا أي مفسد إداري فعلوا ذلك، ليس من الصحيح أن لك أنت كيان سياسي فيكون لديك بعض المفسدين، وعندما نسأل ما هي هذه الجهة السياسية؟ قالوا هذه الجهة جيدة لكن فيها فساد إداري، الفساد الإداري يضعفكم، تعاهدوا فيما بينكم على أن تتصلبوا من كل مفسد وكونوا جريئين في ذلك، شكّلوا لجنة مستقلة في ما بينكم، لجنة لها الصلاحية في أن تقيل من تقيل بلا أن تنظر إلى هويته من أي جهة يكون، حاربوا الفساد بما هو فساد، حاربوه أنتم، والله سيحاربه العراق كله، ابدأوا بأنفسكم وعندما نتكلم فإننا نتكلم بقوة، بعض الوزراء من الائتلاف عليه إلقاء قبض الآن عن طريق الشرطة الدولية .

إخوتي قصدي من هذا الكلام أن الفساد الإداري ليس مسألة مبهمة، وإنما هي معلومة في وجوهها وفي ملابسها وفي أشخاصها، يعمل ثم بعد ذلك يهرب الأموال إلى بعض دول الجوار ويستقر هناك، فيشتري من العقارات والأموال ويقول إنني متضرر من النظام الحالي.

الامر الثالث: أجدد الدعوة الآن إلى الإخوة المسؤولين التنفيذيين بأن يخرجوا - وهذا غير مختص بالائتلاف؛ بل بالحكومة كلها - من هذه المنطقة الخاصة بهم، ولا أقول يخرجون نهائياً المسألة الأمنية ما زالت غير مستقرة وهذا من حقهم؛ ولكن أقول اخرجوا تفقدوا الناس واجلسوا معهم، فهناك فرق بين أن يأتيني تقرير يُقال فيه أن هناك قطع كبير للتيار الكهربائي، وأنا فوق رأسي تكيف هواء ولم أعرف ما هو انقطاع التيار الكهربائي، أعلم تقارير تأتي ولكني لم أجرب إذا انقطع التيار الكهربائي في تموز ما هي انعكاساته عليّ أنا بوصفي مواطناً اعتيادياً، هناك أزمة في الوقود وأفهم أن هناك أربعة وعشرين، أو ستة وثلاثين ساعة الناس تقف على الوقود ولكن لم أقف على الوقود،

فالوقود يأتيني بكميات زائدة عن حاجتي؛ بل يؤمن لي الوقود لمدة شهر، وأنا أعلم سأعالج مشكلة الوقود، أخرج من نفسي، هل أقف مع هذه الصفوة من الناس التي تبذل وقتها وجهدها في سبيل أن تأتي بلقمة طيبة إلى عائلتها وفي هذه الظروف، فهل أتحمّل ذلك؟ الفرق بين أن ينقل إليّ وأن أعيش هذه الحالة فرق شاسع بالتعامل، وما شاء الله تعالى المناطق الآمنة في العراق أكثر من المناطق الساخنة، وحتى المناطق الساخنة ما شاء الله تعالى أفراد الحماية لديهم الكفاية، يجب أن نعيش مع ناس ونسمع منهم ونتحدث إليهم، ولعلّ هناك في وزارتي من هو يعطيني صورة سيئة عن الناس؟ لعل من وزارتي من يحاول أن يتزلف لي بغير الحقيقة؟ وأمثال هذا في التاريخ كثير جداً، الطغاة يقولون لم نفعل شيئاً، الذنب ليس ذنبنا، الناس هي تقتل بعضها بعضاً، هذه التجارب يجب أن نعيها جيداً، ويجب أن نفهمها جيداً، نأتي ونتعاش ونجلس ونسمع ونصغي، وليس الأمر يكمن في أنّ هناك دماء أعزّ من دمائنا، كلّ الناس يجب أن نخاف وتجلس في بيوتها ويتعطل العراق، أعتقد أن هذه مسألة تساعدنا على حلّ كثير من المشاكل.

الامر الرابع: واعتذر من الإطالة، وهذه المسألة غير متعلقة حقيقة بالوضع السياسي، طبعا كلّما يكون الإنسان في سلم تصاعدي، يعني في أعلى السلم وفي قمة الهرم، وكلما يكون التعامل معه بنوع من المسؤولية أكثر كأن يكون رئيس دولة، فالكلام يختلف معه عن كلام الأدنى، والأدنى يختلف عن الأدنى وهكذا، وأنت إذا كانت هناك جهة دينية كالفاتيكان مثلاً وعلى رأسها شخصية تمثل كرسي البابوية الذي يمثل المرجعية العامة للديانة المسيحية، فبلا شكّ يجب أن يكون الكلام متناسباً مع هذا المقام، وأعتقد أنّ هذا معلوم في كلّ اللياقات الدبلوماسية واللياقات العالمية، بأنّ الإنسان عندما يشغل مقعداً يجب أن يتمتع بمواصفات كثيرة جداً؛ حتى يشغل هذا المكان، نحن لا نتدخل في شؤون الآخرين، وهذا شأن خاص بهم، أمّا أن يُساء إلينا بطريقة تنتقص من نبينا الأعظم ﷺ أو من الإسلام، فهذا شيء مرفوض بتاتاً، أنا في الواقع قلت سابقاً قد أتفاجئ بشخصيات تحتل مكانة مرموقة وإذا أجدها جاهلة، ولو كان

الكلام عن واقع عندنا نعم نقول جزاك الله خيراً نبهتنا إلى وضعنا، أمّا أن الإسلام ليس فيه إلا الشر، أو أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف، أو أن النبي محمد ﷺ كان كذا وكذا، والأدهى من ذلك هو الاعتماد على كتيب أو كتاب لا نعرفه ولا نعرف مصدره ولا يمت لنا بصلة أصلاً، وتتهم نبي أو دين يحتل مساحة شاسعة من العالم على أساس ذلك الكتيب، والآن في وقت نما الوعي حتّى صرنا أهل للحضارة وندعو إلى مسألة حوار الأديان، وفي هذا الوقت تظهر مثل هذه الترهات، هذا شيء مرفوض جداً، ما هو الحل من قداسة البابا لما جرى على لسانه من إساءة إلى الإسلام والنبي ﷺ؟ أنا أسأل واقعاً لا أريد أن أشنع بألفاظ، أنا أسأل ما هو الحل؟ ما الذي أدّى إلى إثارة هذه الكمية الكبيرة من المسلمين وما الداعي لهذه الإثارة؟ لا بدّ أن هناك كلاماً جارحاً قد وجّه إليهم، والكلام يا سادتي ليس حكرًا على أحد، فكلّ منّا يستطيع أن يتكلم، ولكن الإنسان يحترم المقام الذي هو فيه، فلا يسيء إلى الآخرين حتّى لا يُساء إليه، وعندما أنقد الآخرين يجب أن أكون على بصيرة من أمري، يجب أن أكون متعلماً بما عندهم، اما أن أكون جاهلاً وأنتقد فهذا حقيقة يضعف مقامي في النفوس، وأنا لا أخشى من قول الحقيقة، فهناك كثير من الرموز العالمية سقطت بسبب جهلها، قبل مدّة تكلم بعض رؤساء الدول العربية عن الطائفة الشيعية، وهو لم يعرف الشيعة فتكلم بكلام أثبت عن طريقه أنّه جاهل وللأسف الشديد.

الآن هذا الكلام هل أتى من غير قصد؟ أو أنّ المسلمين قد أساءوا الفهم؟ ما هو الموقف الحقيقي؟ هناك مشاعر أُستفزت بطريقة غير مقبولة، هل الصحافة زورت موقفهم الحقيقي؟ ما هو موقفكم؟ نحن بكلّ أدب بعد وفاة البابا يوحنا بولص الثاني، بكلّ أدب حملنا رسالة تعزية من المرجعية إلى سفارة الفاتيكان في بغداد والصابئة وغيرهم، حتّى قام بعض الصابئة وشكر، وقام بعض الأيزيديين وشكر، فقلت له هذه مسألة غير تابعة لنا، ديانة من حقكم أن تذكرون ما تريدونه تحت إطار العلم والأدب، اختلافنا في الدنيا شيء، واعتقادكم يوم الآخرة بالله تعالى شيء، وليس من شأنى أن الله

تعالى يضعكم في أي زاوية من الجنة، أو في أي زاوية من جهنم يضعكم أنا ليس من مسؤوليتي هذا، أنا أعتقد بشيء ومسؤول عنه، وأنت تعتقد بشيء مسؤول عنه، أمّا في الدنيا لك مساحة من حقلك ولي مساحة من حقّي، أمّا أن تعرّض بي فهذا شيء غير مقبول، مشاعر المسلمين تستفز بطريقة معينة وإلى الآن لم يتضح ما هو الموقف الحقيقي من تلك التصريحات، نحن عندما نتكلم عن الأنبياء في عقيدتنا نجلهم ولا سمح الله لو حصل أي اعتداء ومس كرامة للنبي فإنّه قد يصل الإنسان إلى الكفر وهذه عقيدتنا، سواء أوجد أحد بهذا الوصف أم لم يوجد، ونصرح بها وكتبنا مبثوثة في البلاد، أمّا أن يثار موقف فلا بدّ أن نبين موقفنا حتى نهدي ونقول لا لا الصحافة اشتبهت، أو أنا أخطأت كانت مني زلة لسان، أردت أن أقول كذا فقلت كذا، الاعتذار بعد الذنب شيء جيد، الاعتراف بالذنب فضيلة وتسجل من الفضائل، أمّا إلى الآن الموقف مبهم وغير واضح والمسلمون هم الذين فهموا ذلك، ما هذه السخرية من المسلمين؟ نحن في وضع حضاري متألق يجب أن نكون واعين، يجب أن نكون مدرّكين ويجب أن نبداً بتحاور أو تشاور للحضارات بشكل واسع، هذه بضاعتنا وهذه بضاعتكم، لا نرجع إلى الأقلام والصحف والطعن والشتم، كما يوجد إرهابيون في المسلمين يوجد إرهابيون في المسيحية، ويوجد إرهابيون في الصابئة، ويوجد ويوجد، لكن هذا لا يمثل أصل العقيدة، أمّا أن يقاس من بعض التصرفات فتكون حكماً على الجميع فهذا لا يمكن أن يؤدّي إلى نتيجة طيبة، وهذه الكلمة مرفوضة جداً وتنم عن جهل قائلها، وأظن أن هذا المقدار بنفسه يكفي.

والحمد لله تعالى نسأل الله سبحانه وتعالى الستر والعافية، وأن يحفظ الجميع إن شاء الله تعالى من كل سوء، وأن يبارك بجودكم وأن يعيننا وإياكم على صيام شهر الله شهر رمضان الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٦ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ أيلول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذَلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ، حَمْدًا يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الْإِسْلَامِ، وَشَهْرَ الطَّهْوَرِ، وَشَهْرَ التَّمَحِّيصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ، هُدًى لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْخُرُمَاتِ الْمُؤَفَّرَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ، فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَامًا، وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَامًا، وَجَعَلَ لَهُ وَقْفًا بَيْنَنَا لَا يُجِيزُ - جَلَّ وَعَزَّ - أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ، وَلَا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ))^(١).

اللهم صل على محمد وآله في كل وقت وكل أوان وعلى كل حال عدد ما صليت على من صليت عليه وأضعاف ذلك كله بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك إنك فعال لما تريد. أيها الإخوة السائحون الراكعون الساجدون في شهر الله الأكبر أيتها الأخوات السائحات الراكعات الساجدات في شهر القيام والتمحيص سلام من الله عليكم بما صابرتم وجاهدتم ورحمة منه وبركات.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الغارقة في الذنوب والمعاصي بتقوى الله تعالى وتهذيب أنفسكم وتطهيرها من دنس الذنوب والمعاصي في هذا الشهر الذي فتح الله تعالى فيه أبواب رحمته لعباده التائبين، بمناسبة هذا الشهر المبارك شهر الصيام أنعرض في الخطبة الأولى لتلك الوسائل التي شرعها الله تعالى لتكون عوناً لكم أيها الإخوة المؤمنون وأيتها الأخوات المؤمنات، للتغلب على مشاكل الحياة وصعوباتها ومعوقاتنا ومحنها وابتلاءاتها لتصلوا إلى هدفكم الأكبر وتحققوا مقاصد الحياة الدنيا والآخرة قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١)، وقال تعالى أيضاً في السورة نفسها: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢).

أبتدأ قبل أن أذكر المضامين التربوية التي تعرضت لها الآيتان القرآنيتان بذكر المقدمة لا شك أن الإنسان المؤمن يتعرض في حياته إلى مجموعة من الأمور وإلى كثير من المحن والابتلاءات والمشاكل والصعوبات والمعوقات التي تولد له الكثير من الهموم والغموم وربما الإنسان لضعفه لا يقوى على مواجهة هذه المشاكل والصعوبات فينهار وينهزم ويتراجع إلى الوراء، وبالتالي لا يستطيع أن يواصل مسيرته في الحياة الدنيا من أجل الوصول إلى الهدف الذي ينشده سواء أكان هدفاً دنيوياً أو كان أخروياً، وربما يواجه كل واحد منكم شهوة محرمة أو مالا حراما والكثير من إغراءات الدنيا وهذه

١- البقرة: ١٥٣.

٢- البقرة: ٤٥-٤٦.

المواجهة تستمر طيلة أيام حياته وفي أثناء الطريق ربما يضعف حينما تنازعه نفسه للوقوع في هذه الشهوة المحرمة أو المعصية فينهار أمامها ويحتاج حينئذ إلى وسيلة حقيقية تعينه لمواجهة هذه الاغراءات والشهوات والمعاصي والذنوب من أجل أن يصل إلى الهدف الذي ينشده وهو رضا الله تعالى ، وهناك أمر الأمة المؤمنة والفرد المؤمن طوال أيام حياته في هذه الحياة الدنيا في صراع لا ينتهي بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر وهذا الصراع إخواني لا يقتصر بين قوى الإيمان والشرك والكفر بل الأمة المؤمنة أحياناً تواجه انحرافات وضلال من داخلها وأحياناً تواجه تحديات وصعوبات ومعارك من داخل الأمة الإسلامية كما حصل مع أمير المؤمنين عليه السلام وكما حصل مع الأئمة عليهم السلام حينما انحرف الكثير من أصحابهم والكثير من أفراد الأمة المؤمنة فما هو موقفك أيها الأخ المؤمن وأيتها الأخت المؤمنة لا بد أن يكون لكم موقف في مساندة الحق ومعاوضة الحق والوقوف أمام الباطل هذه المعركة قاسية وفيها الكثير من المعاناة وربما الأمة المؤمنة والفرد المؤمن ينهار ويضعف في أثناء هذه المعركة وينهزم ويتراجع إلى الوراء، وبالتالي حينئذ يعلو الباطل ويتحكم ويتراجع الحق إلى الوراء فما هي الوسائل التي تعينك أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أيتها الأمة المؤمنة لكي يستطيع كل واحد منكم أن يواصل هذه المعركة وهذه التحديات الطويلة، وبالنتيجة يكتب لكم النجاح والظفر على الأعداء، هذه إخواني مجموعة من التحديات التي تمر بها الأمة المؤمنة والفرد المؤمن ليس في زمن يسير لو كان الأمر كذلك لهان ولكن طوال الحياة منذ أن يبدأ الإنسان في هذه الحياة الدنيا وإلى أن يرحل عنها تجدون أن هذه التحديات مستمرة فما هي الوسائل التي تعيننا للتغلب على هذه التحديات هل هي الامكانيات المادية وهل هي الكفاءة العلمية والإدارية وهل هو الذكاء وما شاكل ذلك من هذه العوامل هي التي تعيننا للنجاح والصمود والثبات ومقاومة هذه التحديات لجميع ما ذكرته من الأفراد حتى نستطيع أن نواصل المسيرة ونصل إلى الهدف لأن المسيرة طويلة وشاقة ومعقدة ومن الممكن لأي انسان في أثناء المسيرة في ربعها منتصفها يمكن أن ينهزم ويتراجع ما هي الوسائل التي تعيننا؟ كي نستطيع أن نواصل هذه المسيرة الطويلة والشاقة؛ لكي نصل

إلى الهدف وتحقيق المقاصد وهو رضا الله تعالى والكمال والسعادة في الدنيا وفي الآخرة ،
والآن لنطرح هذا التساؤل على المنهج القرآني أولاً وما ورد من الأحاديث من المعصومين
عليهم السلام ونستعرض المسيرة التاريخية للأنبياء وقادة الإصلاح وللأمم المؤمنة وحينما نعرض
هذه التساؤلات على هذه المفردات الثلاث ونأخذ منها الأجوبة حينئذ نستطيع أن
نشخص ما هي الوسائل الحقيقية التي تعيننا لاحظوا الآيتين التين ذكرتهما في بدء الخطبة
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ ﴾ اطلبوا العون في مسيرة التحديات هذه بآية
وسيلة تطلبون العون استعينوا بالصبر والصلاة فإذا توفرت هذه المقومات وخصوصاً
الصبر حينئذ سيكون النصر والدعم والوقوف الإلهي معكم وحينئذ تستطيعون أن
تنتصروا على هذه التحديات وتصلوا إلى الأهداف، كذلك في الآية القرآنية الأولى أيضاً
إشارة إلى أن الوسيلتين الأساسيتين لأجل التغلب على هذه التحديات والوصول إلى
الهدف الذي ينشده كل واحد منكم إنما من خلال هاتين الوسيلتين فضلاً عن ذلك نحن
لو نستعرض الآيات القرآنية التي تعرضت إلى الفضائل وإلى المقومات التي يصل من
خلالها الإنسان إلى كماله وسعادته لم نجد شيئاً من الفضائل مثل الصبر تعرضت إليه
الآيات القرآنية يذكر السيد السبزواري (١) -رحمة الله تعالى عليه- في كتاب مواهب
الرحمن في تفسير القرآن، إن مادة الصبر (٢) تعرض لها القرآن الكريم في مئة موضع
ويقول إن الصبر أم الفضائل وأصل مكارم الاخلاق كيف؟ التقوى فعل الطاعات
 واجتناب المعاصي طوال حياته تفعل الطاعات وتجتنب المعاصي لولا الصبر هل تستطيع
 أن تصمد أمام هذه الشهوات المحرمة والمعاملات المحرمة وغير ذلك من أفراد المعاصي
 والذنوب حتى تستطيع أن تتحلى بملكة التقوى هذه المملكة والفضيلة لولا الصبر هل

١- هو السيد عبد الأعلى السبزواري (ت ١٤١٤ هـ) خلف العلامة السيد علي رضا نجل عبد العلي بن عبد الغني بن محمد الذي تصل شجرة عائلته المباركة إلى محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام وله مؤلفات عدة: منها مواهب الرحمن في تفسير القرآن، العقائد في القرآن، التوحيد في القرآن، تهذيب الأصول، الاسرار الإلهية والفيوضات الربانية، وغيرها الكثير.

٢- ((الصبر هنا مقاومة النفس مع ما يرد عليها من المكروه والاذى، وحذف متعلقة بفيد العموم- كما هو المعروف في العلوم الأدبية- أي استعينوا بالصبر في جميع أموركم فإنه مفتاح النجاح، وهو في كل شيء حسن، ولا يتعلق بشيء إلا وصار محبوباً، فهو أم الفضائل، والجامع لجميع جهات استكمال الإنسان، إذا كان الصابر مراعيًا لتكاليف المولى))، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري: ٢١١/٢.

تستطيع أن تتحلّى بها الشجاعة في الحق وفي المواقف المطلوبة بمساندة الحق ودفع الباطل والوقوف في وجه الباطل لولا أن الإنسان يتحلّى بالصمود والثبات والاستقامة والصبر لا يستطيع أن يواصل هذه المسيرة ويتحلّى بالشجاعة ملكة الحلم كظم الغيظ العفو عن إساءات الآخرين ، الإنسان المؤمن طوال حياته يتعرض إلى التكبّيد والطعون والانتهاكات والافتراءات والإساءات والتجاوزات من الآخرين ويقابلها بالعفو والصفح عن هذه الإساءات والتجاوزات لولا أنه يصبر ويتحمل ويوطن نفسه على هذه الفضيلة ما كان بالإمكان أن يتحلّى بملكة الحلم القناعة، وهكذا كثير من هذه الملكات والفضائل قوامها هو أن يتحلّى الإنسان بالصبر، ثم بعد ذلك نأخذ الآن بعض الأحاديث التي وردت عن المعصومين (عليه السلام) في بيان أن الوسيلة الحقيقية للتغلب على هذه الهموم هو الصبر يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ غَمٌّ مِنْ غُمُومِ الدُّنْيَا أَنْ يَتَوَضَّأَ))^(١)، ماذا يفعل أحدنا إذا تعرض إلى هم أو مشكلة أو صعوبة ومعوق في الحياة أو محنة أو ابتلاء يأخذه الهم والغم مأخذاً كبيراً بحيث يشل طاقاته وقدراته إلى أي شيء يوجهنا الإمام (عليه السلام)؟ إلى تلك الوسيلة التي تعيننا على التغلب على هذه المشاكل والصعوبات والتخلص من هذه الهموم والغموم يقول الإمام (عليه السلام): ((ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ يَدْعُو اللَّهَ فِيهِمَا أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ))^(٢) ثم يتوجه إلى المسجد يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما، يعني يريد أن يقول استعن بالصلاة وهذا القانون وهو أن الصلاة سبب ووسيلة للتخلص من الهموم ومشاكل الحياة هذا السبب لا يمكن أن يكون ناجحاً إلا أن يكون وفق القانون الإلهي؛ لأن الله تعالى بيده الأسباب وهو مسبب الأسباب وبيده تسهيل كل الأمور الصعاب يبين الإمام (عليه السلام) يقول أنا أبين لكم هذه الوسيلة ليست من عندي وإنما من الله تعالى مسبب الأسباب وبيده جميع أمور الحياة الدنيا يقول أما سمعته ينبه أن هذا الأمر ليس من عنده ، أما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلاة ثم بعد ذلك اخواني الآن نستعرض أنه حياة الأنبياء والأولياء أكثر الناس نجاحاً في تحقيق الأهداف

١- تفسير العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ)، المطبعة العلمية، طهران، الأولى: ١/ ٤٣.

٢- م. ن: ١/ ٤٣.

والمقاصد هم الأنبياء ﷺ هم الذين استطاعوا أن يحملوا رسالات السماء إلى الناس وينجحوا في هذا الحمل، ما هو المقوم؟ ما هي الوسيلة التي من خلالها استطاعوا أن ينجحوا هذا النجاح الكبير في تحقيق أهدافهم؟ الآن نستعرض الآيات القرآنية التي وردت في ذلك انظروا إلى هذه الآية القرآنية يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١)، هذه الحرب النفسية التي تهدد الإنسان، كثير منا حينما يواجه الطعون والافتراءات والأكاذيب هذه الحرب النفسية تنهد قواه تضعف عزيمته لا يستطيع أن يقوى ويصمد أمامها هو يواصل مسيرة الحياة أي شيء من خلاله استطاع الأنبياء على الرغم من أنهم أكثر الناس تعرضاً إلى هذه الحرب النفسية والمعنوية حتى قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((مَا أُوذِيَ نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ))^(٢)، تقول الآية القرآنية: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بعد ذلك الآن المقطع التالي يبين سر النجاح والوصول إلى المقصد والهدف من قبل النبي ﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾^(٣)، فإذاً هذا النصر الإلهي وتحقيق الهدف والمقصد إنما كان من خلال الصبر الآن لو نستعرض مسيرة الأمم المؤمنة في حياتها كيف أنها استطاعت أن تحمل رسالات السماء إلى الأمم؟ وكيف استطاعت أن تنهض بأعباء المسؤولية في إيصال هذه الرسالة وحمل هذه الرسالة بنو إسرائيل الأمة المؤمنة في ذلك الوقت بأي وسيلة استطاعت أن تنتصر إلى الطاغوت على القوى الطاغوتية المتمثلة بفرعون وجنوده وجيشه الذي أذاقهم سوء العذاب تقول الآية القرآنية ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٤)، بأي شيء تمت وتحقيق النصر الإلهي للمؤمنين على أعدائهم من الطواغيت بما صبروا هل كان بالقوة العسكرية وحدها؟ هل بالإمكانات المادية؟ هل كان بذكاء القادة وتميزهم عن غيرهم في قيادة الجيوش؟ كلا بل ﴿بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ فإذاً من خلال استعراض مسيرة الأنبياء والأمم نستطيع أن نقول إن العامل الأساسي لانتصار الأمة

١- الأنعام: ٣٤.

٢- مناقب آل أبي طالب ﷺ، لابن شهر آشوب: ٢٤٧/٣.

٣- الأنعام: ٣٤.

٤- الأعراف: ١٣٧.

المؤمنة وتحقيق الأهداف والنجاح إنما هذه الفضيلة الآن بعض المفسرين يذكرون أن في تفسير الصبر في الآيتين القرآنتين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ إنما هو الصوم فليس المراد من هذه الروايات هو بيان مفهوم الصبر الذي ورد في الآيتين بل بيان أوضح وأبرز المصاديق للصبر كيف نستطيع أن نوظف الصوم لكي نحقق هذه الملكة كأنه الآية القرآنية يعني لا تتعرض إلى صوم شهر رمضان فقط لا أنت أيها المؤمن أيتها الأخت المؤمنة في حياتك طوال اثني عشر شهرا اثني عشر سنة طوال سنين عمرك إذا واجهت مشكلة وصعوبة ومعوق ومحنة وابتلاء وتولد لك الهم والغم فاستعن بالصوم كيف؟ لأن الصوم في الواقع ينمي الإرادة القوية ويرسخها باعتبار أن الصائم يمتنع بإرادته واختياره عن المأكّل والمشرب والغرائز الجنسية، وبالتالي تتولد عنده الإرادة القوية ويتحكم بشهوات نفسه ورغباتها وبالتالي تحصل الإرادة إخواني أول خطوات النجاح في حياتك أيها المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أيتها الأمة المؤمنة أن تكون هناك إرادة قوية وحازمة حينما تقول الأمة كلا للظلم للطاغوت للاستكبار لكل هذه القوى التي تقف في وجه المؤمنين هنا يكمن سر النجاح وهنا ابتداء النجاح حينما تكون هناك إرادة وعزيمة في مواجهة هذه التحديات والصعوبات فإذا سيكتب النجاح لك أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة وأيتها الأمة المؤمنة في مسيرة الحياة وإن كبرت هذه الامتحانات والابتلاءات الشيء الآخر المهم إخواني أن ألقت نظر جميع الإخوة إلى أن الجميع في معرض الابتلاء ليس فقط أمام قوى الكفر والشرك بل أحيانا من داخلنا نواجه ابتلاءً لحفظ الحق؛ ولكي يبقى الحق هو الذي يعلو، وحينما تكون هناك تهديدات ومخاطر من داخل الطائفة، قد أحيانا نواجه معركة مع قوى الكفر والشرك واضحة، وأحيانا نواجه معركة مع قوى النفاق وقوى الضلال والقوى المنحرفة التي تريد للباطل ان يعلو من داخل الطائفة ومن داخل الأمة كما هو الحال مع أمير المؤمنين (عليه السلام) خلال سنين حكمه واجه تحدي كبير انحراف من داخل الأمة ووقف تلك الوقفة التي حفظ بها الحق ودفع الباطل، كذلك الأئمة (عليهم السلام) واجهوا الكثير حتى من داخل أصحابهم ومن داخل طائفتهم واجهوا الكثير من الانحراف ووقفوا في وجهه، وبذلك حفظوا الحق

وأنت أيها المؤمن أيتها الأخت المؤمنة ربما تواجه في حياتك مثل هذا الابتلاء فلا بد أن يكون لك موقف والموقف في مساندة الحق ودفع الباطل لا يمكن أن ينجح ويتحقق المقصد إلا بالصمود والثبات والمقاومة والتحمل لكل أذى مهما كان هذا الأذى معنوياً أو جسدياً أو مهما كان حجم التضحيات، ولذلك الآية القرآنية لها انطباق في جميع السنين التي يمر بها المؤمن ثم بعد ذلك تتعرض الآية إلى الوسيلة الثانية التي من خلالها يستطيع الإنسان المؤمن أن يصمد ويثبت أمام جميع هذه التحديات حتى ينال المرتبة العالية عند الله تعالى ومعلوم أن المؤمنين والمؤمنات مراتب متفاوتة في الفضل والميزة والثواب عند الله تعالى من الممكن أن ترتقي في مراتب الجنة أعلى فأعلى حتى تصل إلى مراتب الأولياء ومن الممكن ذلك من خلال الاستعانة بهاتين الوسيلتين ولكن الاستعانة الحقيقية الصلاة الآن الوسيلة الثانية التي تتعرض لها الآيتان القرآنيتان الصلاة كيف تكون الصلاة وسيلة للإعانة الصلاة في الواقع هو وقوف بين يدي الله تعالى وتوجه إلى الله تعالى ودعاء وقراءة القرآن، ولكن كم واحد منا أيها المصلون أيتها المصليات استطاع أن يوظف هذه العبادة كوسيلة تعينه لتحقيق مقاصده وأن ينجح في حياته والوصول إلى الأهداف الدنيوية والأخروية، القليل القليل جداً لماذا؟ لأننا لم نفهم هذه العبادة حق فهمها ولم نستعن بها كوسيلة لتحقيق المقاصد، كما أرادها الله تعالى أولاً أين لكم كيف أن الصلاة تكون وسيلة في تحديات هذه الحياة؟ كل واحد منا ضعيف إخواني لا يستطيع أن يصمد مدة طويلة أمام هذه التحديات يحتاج أن يكون لديه إحساس وشعور عميق في داخل نفسه، وهناك قوة معه دائماً تستطيع تذليل كل الصعاب وتستطيع أن توفر له كل الأسباب للنجاح هذا الشعور والإحساس نحن نفقده في حياتنا لو كان عندنا إحساس حقيقي بهذا المعنى استطعنا أن نواجه هذه التحديات ونصمد أمام كل التحديات الدنيوية والأخروية تأتي الصلاة هنا التفتوا إلى التعبير القرآني في الآية وإنها أي الصلاة استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة أي ثقيلة شاقة إلا على الخاشعين هذا التعبير هو الذي يوجهنا إلى الوسيلة التي نستطيع من خلالها أن نوظف الصلاة أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة حينما تقف في الصلاة استحضروا توجهوا اقبلوا على الله تعالى

استشعروا في داخل أنفسكم احضروا في داخل أنفسكم أن هناك قوة غيبية تملك من القوة المطلقة والقدرة المطلقة التي لا يعجزها شيء وإن عظم لو وقفت الدنيا بأجمعها أمامك أيها الأخ المؤمن واستشعرت أن هذه القوة الغيبية معك حينئذ تستطيع أن تنتصر على الدنيا بتمامها لأنها بكل ما فيها هو خلق الله تعالى وهو القادر أن يفعل فيها ما يشاء إذا استطعت من خلال الخشوع والإقبال التوجه إلى الله تعالى استحضر في داخل نفسك هذه القوة الغيبية وإنها معك لأنك مؤمن بها وحينما تستشعر هذه المعية كما في الآية الثانية يا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله يبين لكم كيف أن هذه وسيلة تعينك في حياتك أيها المؤمن أن الله مع الصابرين هذه المعية ما هي؟ هل هي معية الإحاطة والديمومة والمراقبة كما في بعض الآيات القرآنية؟ لا هذه معية النصرة والعون تريد أن تقول لك الآية إن الله تعالى سيقف معك هذه القوة اللامتناهية القدرة اللامتناهية ، القادرة على كل أن تذلل كل الصعاب وتسهل كل الأمور هي معك وتقف معك أي ابتلاء أي محنة أي مشكلة تمر بها إذا كان هناك شعور في داخل النفس أن الله تعالى معكم حينئذ فهو معكم وهو ينصركم ويوصلكم إلى تحقيق هذا الهدف وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين استحضر حينما تقف بين يدي الله تعالى العظمة الإلهية وتذكر الآخرة والذين يظنون من هم الخاشعون الذين يظنون إنهم ملاقو ربهم ليس المراد هو اللقاء الحسي بل المراد أنه هؤلاء الخاشعين عندهم يقين بأنهم يلاقوا العظمة الإلهية والقدرة الإلهية، التي هي واضحة إلى أبعد الحدود يوم القيامة وإنهم سيرجعون إلى الله تعالى مع استحضار هذه المعاني ، ويقف المؤمن حاضراً قلبه خاشعاً متوجهاً إلى الله تعالى معتقداً على نحو اليقين أن الله تعالى معه حينئذ سيدلل كل شيء أمامكم وإذا قدر الله تعالى أن المحنة والابتلاء مستمران فهو لصالحكم وخيركم وستكتشف في مستقبل الأيام أن هذه المحن والابتلاءات إنما هي خير لكم نسأل الله تعالى أن يوفقنا للأخذ بما شرعه في كتابه الكريم وأن تنتهج نهج قادتنا أنبيائنا وأئمتنا -عليهم السلام- وأن يوفقنا لأن نوظف هذه العبادة عبادة الصوم لكي تكون وسيلة لنا لتقوية إرادتنا في الانتصار على أعدائنا سواء أكانوا أعداء الداخل من أهواء النفس والشهوات والميول الشيطانية والشيطان أم كانوا

من الأعداء الخارجيين إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٦ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ أيلول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أودُّ أن أبين في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة الأمور الآتية:

الأمر الأول: يطرح الكثير من المؤمنين والفضلاء من أهل العلم مسألة مهمة يعبرون من خلالها عن ألمهم وحزنهم لبقاء مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) على حالهما إلى الآن ويمكن للإنسان أن يقرأ من خلال تساؤلاتهم وآلامهم أن لديهم شعوراً لأن هناك لا مبالاة وعدم اكتراث من المسؤولين بمسألة إعادة إعمار المرقد الشريف وهم في الوقت نفسه الذي يشعرون فيه أن هناك مسؤوليات ثقيلة ملقاة على عاتق المسؤولين وتحديات خطيرة تمس أمن البلد ومصيره ومنها الملف الأمني والفساد المالي والإداري إلا أن ترك مسألة الإعمار للمرقد الشريف يعدّ من المسائل المهمة أيضاً وذلك للأسباب التالية، أولاً إن البدء بإعادة الإعمار يولد شعوراً لدى الإرهابيين بالإحباط وعدم تحقيقهم لأهدافهم وبالتالي شعورهم بالهزيمة وهذا سيكون تأثير سلبي على الجانب المعنوي لهم مما يقلل من اندفاعهم الإجرامي نحو المزيد من العمليات الإرهابية التي يراد منها إدخال البلد في فتنة طائفية، ثانياً تخفيف الاحتقان الطائفي في الساحة العراقية والذي تأجج بعد حادثة تفجير المرقد الطاهر للإمامين العسكريين (عليهما السلام) وهذا مما لا شك فيه سيقبل كثيراً من حوادث العنف اليومية في العراق وعلى رأسها حوادث القتل على الهوية، ثالثاً شعور المؤمنين والمخلصين من أبناء العراق بالأمل لأن النصر قريب حينما يرون أن إرادة هذه الحكومة الوطنية المنتخبة أقوى من التحديات الخطيرة التي يمرون بها وهي أقوى من إرادة قوى الإرهاب التي تريد هتك حرمة المقدسات من أجل إثارة

الفتنة الطائفية ومن الممكن أيها الإخوة المسؤولون الأعزاء البدء بذلك أي حملة الإعمار من خلال تشكيل لجان أمنية من وزارتي الدفاع والداخلية تحفظ الأمن في مدينة سامراء والعاملين الذين سيدؤون حملة الإعمار من خلال البدء برفع الأنقاض ومخلفات عملية التفجير ولا شك أن مجرد البدء بهذا العمل يمثل انتصاراً كبيراً لإرادة الخيرين من أبناء هذا الشعب على إرادة قوى الشر والجريمة التي لا تريد الخير للعراقيين ومما لا ريب فيه أن الانتصار إنما يبدأ حينما يكون هناك قرار جريء وشجاع نابع من إرادة صلبة وقوية لا تنهزم ولا تتخاذل أمام إرادة قوى الإرهاب التي لا تبغي إلا الفتنة والشر لهذا البلد.

الأمر الثاني: طلب الكثير من الإخوة من محافظة ديالى وفي مرات عدة نقل وطرح معاناتهم من العمليات الإجرامية للإرهابيين التكفيريين والبعثيين إلى المسؤولين الأمنيين في الحكومة الوطنية المنتخبة حيث تهادى هؤلاء الإرهابيين في جرائمهم إلى حد خطف العشرات من النساء من أتباع أهل البيت واغتصابهن ثم قتلهن بعد الرادع الذي يمنعهن من ارتكاب مثل هذه الجرائم والذي ينقل لنا هذه المعاناة لأهالي محافظة ديالى الكثير من الزائرين من المحافظة نفسها ومن مختلف شرائحها الاجتماعية بدءاً من المواطن العادي إلى الموظف إلى أستاذ الجامعة الذي نقل حادثة الاغتصاب والقتل لهؤلاء النسوة ويذكر هؤلاء الإخوة أن الظاهرة اليومية السائدة في المدينة هي سيطرة الرعب والخوف والقلق عند أهل المدينة جميعاً حيث صارت ساحة هذه المدينة ساحة مفتوحة للإرهابيين يعيشون في أرضها فساداً ودماراً وتخريباً وجرائم هؤلاء القتلة الإرهابيين من التكفيريين والبعثيين لم يسلم منها أحد بدءاً من المواطن العادي إلى الكسبة والتجار والموظفين وأفراد القوى الأمنية وأساتذة الجامعات وبلغ بهم الاستهتار والاستخفاف بأرواح الناس وأعراضهم حداً جعلهم يقومون في المدة الأخيرة بخطف النساء على الهوية وانطلاقاً من شعورنا بالمسؤولية الدينية والوطنية والأخلاقية فإننا نهيب بجناب الأخ الأستاذ أبي إسراء المالكي رئيس الوزراء الموقر والأجهزة الأمنية في هذه الحكومة الوطنية المنتخبة المثقلة بالمسؤوليات والمعاناة أن تبادر عاجلاً بوضع خطة للقضاء على هذا النشاط الإرهابي وتوفير الأمن والاستقرار لهذه المدينة المعروفة بجمال بساينها وإنتاجها الاقتصادي المهم وموقعها الحيوي لتعود إلى دورها المهم في رفد البلد بعطائها الاقتصادي والثقافي والجغرافي وليعود الأمل إلى أهاليها الذين بذلوا الكثير من التضحيات في سبيل إرساء دعائم الدولة العراقية الجديدة.

الأمر الثالث: يطرح بعض الإخوة اعتراضاً وإشكالاً على ممثلي المرجعية الدينية العليا حينما يتعرضون في بعض خطب الجمعة إلى رصد بعض الحالات السلبية في أداء بعض المسؤولين في الحكومة الوطنية المنتخبة وتأشير بعض الظواهر السلبية الملحوظة بوضوح ونقل معاناة الكثير من شرائح المجتمع العراقي ويقولون إنه ليس من الصحيح التوجه بأي نقد إلى هذه الحكومة لأنه سيعطي الفرصة لأعدائها وأعدائنا باعتبار أنها حكومة منتخبة من قبل هذا الشعب وهذا سيعطي الفرصة للنيل منها وإضعافها وللجواب عن ذلك أقول أولاً إن من أولى مهام ومسؤوليات المرجعية الدينية العليا وممثليها هو استشعار معاناة أبناء هذا البلد وبذل الجهود من أجل رفعها وحل مشاكلهم وهمومهم ومن جملة الوسائل التي يمكن من خلالها رفع هذه المعاناة هو نقلها عبر خطب الجمعة إلى المسؤولين المعنيين بها وكذلك تأشير الظواهر السلبية التي لها دخل كبير في معاناة المواطنين وبيان أسبابها وكيفية معالجتها ثانياً إن الشريعة الإسلامية والأقوال المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تحث على تأشير مواطن الخلل والقصور في أداء المسؤولين وتنبيههم إلى ذلك وعدم السكوت عن أي سلوك مناف لما هو مطلوب من المسؤول خاصة أولئك المحسوبين على الخط الإسلامي أو المنضوين تحت قيادته.

الأمر الرابع: إن من الواجبات المهمة لممثلي المرجعية الدينية العليا هو توجيه النصح والإرشاد خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمصالح المهمة لأبناء هذا الشعب المظلوم رابعاً إن القصد من تأشير القصور والخلل في أداء بعض المسؤولين أو توجيه النقد لهم هو الإصلاح للخلل والقصور وتجاوز السلبيات من أجل الوصول للأداء الأفضل وهو قصد خال من أي هدف يصب في إضعاف هذه الحكومة أو إعطاء الفرصة لأعدائها وأعدائنا للنيل منها وإضعافها وانطلاقاً من الشعور بهذه المسؤوليات والنية الخالصة نتعرض في بعض خطب الجمعة للنقد البناء لأخوتنا في الحكومة الوطنية المنتخبة من أجل الوصول للأداء الأفضل وحل ما يعترض طريقها من مشاكل وصعوبات وفقهم الله تعالى وإيانا لخدمة هذا الشعب المظلوم وكشف هذه الغمة عنه إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ صدق الله العلي العظيم.

حظ الجعنة

لشهر

تشرين الأول

٢٠٠٦م

رمضان

شوال

١٤٢٧هـ

الجمعة ١٣ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

الجمعة ٢٠ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأوّل ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

الجمعة ٥ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ، وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ، وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ، وَهُوَ الْجَوَادُّ الْوَاسِعُ، فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَدَائِعِ، وَأَتَقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْطَّلَائِعُ، وَلَا تَضِيعُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعُ، أَتَى بِالكِتَابِ الْجَامِعِ، وَبِشَرَعَ الْإِسْلَامَ النُّورِ السَّاطِعِ، وَهُوَ لِلْخَلِيقَةِ صَانِعٌ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى الْفَجَائِعِ، جَازِي كُلِّ صَانِعٍ، وَرَاشٍ كُلِّ قَانِعٍ، وَرَاحِمٌ كُلِّ ضَارِعٍ، وَمُنْزِلُ الْمَنَافِعِ وَالْكِتَابِ الْجَامِعِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ))^(١).

السلام على الصّائمين والصّائمات، والقائمين والقائمات، والراكعين والراكعات، السلام عليكم إخواني وأخواتي، أهل الطاعة والولاية ورحمة الله وبركاته، أوصيكم أحبتي الكرام ونفسي الأمّارة بالسوء، بتقوى الله تبارك وتعالى في السرّ والعلن لاسيّما ونحن في شهر الله الأعظم، شهر رمضان الذي قال فيه الإمام السّجّاد عليه السلام: ((وَأَعْنَا فِي نَهَارِهِ عَلَى صِيَامِهِ، وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ، وَالْخُشُوعِ لَكَ،

وَالدَّلَّةَ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ، وَلَا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ))^(١)، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً لما يحبُّه ويرضاه.

إخوتي الأعزاء ما زلنا وإياكم في رياض دعاء الإمام السَّجَّاد عليه السلام الموسوم بـ (طلب العفو)، ونحن في هذا الشهر الشريف شهر رمضان المبارك، وهو خير شهر نطلب فيه من الله سبحانه وتعالى العفو والتجاوز عنا، شهر الدعاء، وشهر الانقطاع، وشهر التبتل إلى الله تبارك وتعالى، فلا بأس أن نطلق العنان إلى ما قطعناه من حديث سابق، ونسير مع الإمام السَّجَّاد عليه السلام في دعائه المبارك؛ ليأخذ بأيدينا إلى ساحة الله الواسعة، وإلى رحمته الواسعة حتى يضعنا في مكان من التربية النفسية يمكن بمعيته أن نراجع أنفسنا؛ إذ إنه شهر قد فتح الله سبحانه وتعالى فيه أبواب الرحمة، ونسأله ببركة الإمام السَّجَّاد عليه السلام أن يجعل الرحمة دائمة غير منقطعة، وأن يغلق عنا أبواب نقمته.

بعد أن بين الإمام السَّجَّاد عليه السلام مجموعة أمور، قال هذه الفقرة من دعائه: ((سُبْحَانَكَ!! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ أَمْرِي وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَاتُكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأَنِّيَا مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنَّ أَرْتَدَعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ، وَأُقْلَعَ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلِقَةِ، وَلِأَنَّ عَفْوَكَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي))^(٢).

يعرض الإمام السَّجَّاد عليه السلام عدداً كبيراً من المفاهيم الأخلاقية أو لنقل من المفاهيم العقائدية بأسلوب الدعاء يبين من خلاله ماهية الارتباط بيننا وبين الله جلَّ شأنه، وقد تحدثنا عن الفقرات التي سبقت هذه الفقرة التي اشتملت على مجموعة مضامين من جملتها: إنَّ الإنسان أمام الله تعالى يكشف كل شيء، ويبيِّن أنه قد تجاوز عن كثير من حرمانات الله تعالى، وتبدأ هذه الصفحة تفتح - بلحاظ الفرد نفسه لأنها مفتوحة أمام الله تعالى قبل أن يبادر العبد بمفاتشتها؛ فهو جلَّ اسمه لا تخفى عليه خافية

- بإظهار الذنوب والاستكانة إلى الله تعالى تمهيداً لشيء سيطلبه العبد من ربه، وهذه خطوة مهمة تبدأ من الدعاء بما يتطلبه الأخير من مراجعة النفس والتوجه بقلب سليم، فتتحقق عندها مجموعة فوائد منها: حاجة العبد المستمرة إلى الله سبحانه وتعالى، وما يترتب عليها من شعور بالنقص إذا ما انقطع عنه المدد الإلهي، وبذلك يبعث الدعاء حالة من التجديد للعهد بينه وبين الله سبحانه وتعالى ومن ثم تنبعث روح الأمل بمولد ساعة مشرقة أو يوم مختلف بعد الدعاء.

ولا يخفى أن التذلل إلى الله سبحانه وتعالى مطلوب، وعندما يكشف الإنسان هذه الأمور لله تبارك وتعالى بغية أن يستعين به سبحانه على ما يواجهه من صروف الدنيا، وعندئذ يتقوى على العبادة ويتفرغ لها متلافياً ما كان من غفلة عن ذكر الله تبارك وتعالى، هذا ما تقدم بشكل موجز من الفقرات السابقة للدعاء المبارك.

وقد نقلنا الإمام عليه السلام عبر كلمات النص المذكور من دعائه إلى حالة من التعجب - وأرجو الالتفات؛ لأن هناك بعض المسائل في شهر رمضان نحتاجها- إذ قال: (سُبْحَانَكَ!! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأُعَدُّهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي)، وقوله: (مكتوم أمري) أي عن الناس، وذكرنا سابقاً أن الفرد منا أمام الناس يتجمل ويحاول أن يظهر بصورة الطيع المنقاد للشرعية السامع، ولكن هذا بينه وبين نفسه، أو بيني وبين نفسي والعياذ بالله، فقد تكون لي صورة ثانية تخالف الصورة الظاهرة، فالحالة المكتومة قد تكون أمام الآخرين، وأمام أرحامي، وأمام أولادي، وأمام زوجتي، وأمام أبي، بينما لا تكتُم في حالة انفراد بيني وبين الله تعالى؛ لأن أي شيء تنطوي عليه سريري يعلمه الله جل شأنه، فصورة الإنسان - إخواني الأعزاء - بحسب الواقع متغيرة، ونحن لنا الأمر الظاهر فلربما نرى صورة إنسان مستقيم يتكلم بكلام الأنبياء، ويتكلم بالقرآن وبالأحاديث، بينما هناك صور مختلفة للناس لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، لذلك نرى الإمام عليه السلام يقول: (سُبْحَانَكَ!! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأُعَدُّهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي) ويتعجب أكثر في قوله عليه السلام: (وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنْتَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ

عَنْ مُعَاجَلَتِي)؛ لَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَعَامَلُ مَعَنَا فِي الدُّنْيَا بِمَجْمُوعَةِ صِفَاتٍ خَاصَّةٍ بِهِ مِنْهَا: الْعَفْوُ، وَالصَّفْحُ، وَالسِّرُّ، وَمِنْ جَمَلَةِ النِّعَمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعَاجِلُ الْإِنْسَانَ بِالْعُقُوبَةِ، وَمَا أَبْلَغَهَا مِنْ رَحْمَةٍ لِكُلِّ عِبَادٍ!.

وَقَدْ عَرَضْتُ فِي خِدْمَتِكُمْ سَابِقًا مَاهِيَةَ ارْتِبَاطِنَا بِاللَّهِ سَبْحَانَهُ، فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْسِبَ نَفْسِي - مِثَالًا - إِلَى زَيْدٍ أَقُولُ: زَيْدٌ صَدِيقِي، أَوْ أَنْسِبَ نَفْسِي إِلَى فَلَانٍ أَقُولُ فَلَانٌ أَبِي، أَمَا نَسَبْتِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنِّي عَبْدٌ، وَاللَّهُ هُوَ السَّيِّدُ، وَبِمَقْتَضَى هَذِهِ الْعِبُودِيَّةِ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ عَلَى أَتَمِّ الْأَسْتِعْدَادِ النَّفْسِيِّ، وَأَتَمِّ الْحَالَةِ الْفَعْلِيَّةِ فِي الْخَارِجِ بِأَنْ أَكُونَ مُطِيعًا لِأَمْرِ الْمَوْلَى، وَإِذَا غَفَلْتُ لَحْظَةً عَنْ أَمْرِهِ أَوْ عَصَيْتُهُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ عَنْ رِسْمِ الْعِبُودِيَّةِ الَّتِي يُفْتَرَضُ أَنْ أَنْسِبَ نَفْسِي لَهَا، فَيَحِقُّ لِلْمَوْلَى أَنْ يَعَاقِبَنِي بِمَا اسْتَحَقُّ، لَا سِيَّما أَنَّ الْعِبَادَةَ تَتَصَدَّعُ بِأَوَّلِ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الْعَصِيانِ، فَلَا بَدَّ مِنْ تَوْبَةٍ تُطَيِّبُ مَا تَصَدَّعَ وَتَقْرُبُ مَا ابْتَعَدَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْتَقِمُ فَوْرَ حَصُولِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يَعَاجِلُنِي بِالْإِنْتِقَامِ، وَتَعْلَمُونَ كَمْ مِنَ الْحَرَمَاتِ تُتَنَهَكُ يَوْمِيًّا عَلَى هَذِهِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، سِوَاكَ كَانَتْ فِي أَصْلِ التَّوْحِيدِ، أَمْ فِي النُّبُوَّةِ، أَمْ فِي حَرَمَاتِ النَّاسِ، أَمْ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَرَمَاتِ! بَلْ هُنَاكَ تَحِدٌ سَافِرٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ يَحَارِبُونَ اللَّهَ كَمَا تَنْصُ بَعْضُ الْآيَاتِ، وَنَحْنُ فِي دَاخِلِنَا إِذَا عَصَيْنَا بِلَا شَكٍّ سَنُعَذِّبُ غَيْرَ اللَّهِ، وَعِبَادَتِي لِغَيْرِ اللَّهِ جَعَلَتْ نَفْسِي عَدُوًّا لِلَّهِ سَبْحَانَهُ؛ لِأَنِّي لَا أُمَثِّلُ إِلَى أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ يُسْأَلُ عَاقِلٌ: عَنْ سَيِّدٍ مُنْعَمٍ مَفْضِلٍ عَلَى (سَيْنَ) مِنَ النَّاسِ وَهَذَا (السَيْنَ) لَمْ يُمَثِّلْ لِأَوْامِرِ هَذَا السَّيِّدِ مَا حَقَّ الْجَزَاءُ؟ فَيَقُولُ الْعَاقِلُ: الْجَزَاءُ بِلَا شَكٍّ الْعُقُوبَةُ وَلَيْسَ الشُّكْرُ. وَبِحَسَبِ مِيزَانِ الْعَدَالَةِ نَحْنُ نَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ لَا يَعَاقِبُ فِي ابْتِدَاءِ الْمَعْصِيَةِ، وَلِذَلِكَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَبَيِّنُ قَاعِدَةً أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَتَعَجَّبُ، وَعِنْدَمَا يَتَعَجَّبُ، فَإِنَّ الْحَالَةَ تَسْتَدْعِي فَعْلًا التَّعَجُّبُ، إِذْ قَالَ: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا تُكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي) فَتَلَحُّظُ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَتَنَاقَلُ مِنْ أَمْرِ بُوْدِهِ أَنْ لَا يَفْعَلَهُ، وَلَوْ أَنَّكَ تَوْصِي أَخَاكَ، أَوْ أَبَاكَ، أَوْ صَدِيقَكَ بِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ رَاغِبٍ فِيهِ، تَرَاهُ يَحَاوِلُ أَنْ يَتَبَاطَأَ أَوْ يَتَكَاسَلَ عِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي كَلَفَتْهَا بِهَا بُوْدُهُ أَلَّا يَفْعَلَ،

والإمام عليه السلام ينقل هذه الحالة بقوله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَبَاطِئٌ عَنِ مَعَاجِلَتِي وَبُودِهِ أَلَّا يَفْعَلَ، والله سبحانه لا يعيقه عائق، ولا يمنعه مانع، فلماذا لا يعاقب؟ ولماذا يتباطأ الله تعالى في عقوبي؟ هل لكرمي على الله سبحانه؟ بحسب قول الإمام عليه السلام: (وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ) إذا لا أملك ما يمنع التَّبَاطُؤَ فلماذا بودك يا إلهي أَلَّا تفعل! تعبير في منتهى الروعة والبلاغة، إذا ما هو السبب؟ لماذا يتباطأ الله تبارك وتعالى عن معاجلتي؟ لماذا تكون أناته عني؟ ولاحظ الإمام عليه السلام قال: بل ليس كرمًا، ليس إكرامًا بل تأنيًا منك لي وتفضُّلاً منك عليّ، ويبقى السؤال لماذا العبد يذنب؟ وبمقتضى قواعد العدل أن الله سبحانه ينتقم ويعاقبه، هل لأنني كريم على الله؟ لا، إذا لماذا لا يعاقب؟ فيذكر الإمام عليه السلام ذلك: (بَلْ تَأْنِيًا مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ) لغاية، يخبرنا عنها الإمام عليه السلام بقوله: (لِأَنَّ أَرْتَدَعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسَخِّطَةَ)، أي معصية المسخطة؟! هل هي معصية من الكبائر؟!، بل معاصي متراكمة استوجبت هذا السخط حتى أقلع عن سيئاتي المخلقة، ومعلوم أن الثوب عندما يبلى لا يرغب فيه أحد؛ لذلك يعبر عنه بثوب خلق، ثوب بال لا قيمة له، والإمام عليه السلام يقول: (وَأُقْلَعُ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلَقَةِ)، هذه السيئات جعلتني أمامك شيء لا قيمة لي، ومع ذلك الله تعالى يراعي العبد، ويبقى السؤال: هل الله تعالى يحتاج إلى طاعتي؟ ونلاحظ الإمام عليه السلام يقول: (لِأَنَّ أَرْتَدَعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسَخِّطَةَ، وَأُقْلَعُ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلَقَةِ)، لماذا التأجيل؟ حتى ارتدع عن المعصية! وإذا عصيت، هل يتزعزع شيء في ملك الله تعالى؟ والله تعالى هو الغني فلا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، لاحظوا إخوتي التراتب في عملية الانتقال من شيء إلى شيء آخر بين الفقرات السابقة، وأرجو الدقة في هذا المطلب، فالإنسان بحسب موازين العدالة يستوجب العقوبة، والإمام عليه السلام يتعجب؛ لأنه مع كل ما ذكرت، ومع كل ما فضحت نفسي، ولكنك لم تفعل شيئاً لي، فلم تعاجلني بالعقوبة بل على العكس صبرت، وتأنيت، وتفضلت حتى أنا أقلع عن المعصية.

لماذا يتجنب المولى إلينا هكذا؟ وفي دعاء الافتتاح^(١): (إِنَّكَ تَتَجَبَّبُ إِلَيَّ وَتَبْغُضُ إِلَيْكَ)، وتلاحظ عندما يتودد الإنسان إلى آخر فإنَّك تراه يأتيه من هذه الجهة، وإن أدار وجهه عنه يأتيه من الجهة الثانية، يحاول أن يطوِّفه تودُّداً وتجنُّباً، تتجَبَّبُ إِلَيَّ وأنا في المقابل أَتَبْغُضُ إِلَيْكَ! تعفو وأنا أذنب، لا تجعل زيد من النَّاس يغضب على ذنبي فتستر عليَّ، وأنا في المقابل أَتَبْغُضُ وأعيد الكرة ثانية، وأذنب ثانية وأبتعد عن حبال التوبة.

عجيبة تلك العلاقة بين الله سبحانه والعبد في هذه الفقرة: كَأَنَّ لِي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، كَأَنِّي صَاحِبُ الْمَنَّةِ، وأنا عاصٍ ومبتعدٌ، وأنت تتجَبَّبُ وأنا أَتَبْغُضُ، ولا حظوا الفعل (تتجَبَّبُ) وهو فعل مضارع ينفع التجدد، وأيضا (أَتَبْغُضُ) فعل مضارع ينفع التجدد، فهناك صفتان: عندك صفة، وعندي صفة، وشتان ما بينهما، لماذا تفعل ذلك؟ كَأَنَّ لِي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، كَأَنِّي صَاحِبُ الْفَضْلِ وَأَنْتَ تَحَاوِلُ فَقَطْ أَنْ تَرْضِيَنِي!، علاقة في منتهى الرحمة، إخوتي تأملوا كثيرا بدعاء الافتتاح في هذا الشهر المبارك، وقفوا كثيرا عند هذه العلاقة بين سيِّدٍ مطاع يملك كلَّ شيء، وبين عبد مهتوك لا يملك أيَّ شيء! علاقة لا نجد لها مثيلاً فقط عند الله تبارك وتعالى، والإمام عليه السلام من مدرسة واحدة دعاء الافتتاح وهذا الدعاء، تأملوا هذا الظفر: أَنْتَ تَفْعَلُ وَأَنَا أَفْعَلُ، أَنْتَ تَسْتُرُ وَأَنَا أَذْنُبُ، وَأَنْتَ تَمْهَلُ وَأَنَا أَسْتَمِرُّ، ثم بعد ذلك يعمل هذا الفعل وهو أَنَّ الله سبحانه يتجَبَّبُ إِلَيَّ حتى ارتدع عن المعصية، وتأمل حجم الرحمة الإلهية إذا أخذنا بنظر الاعتبار أَنَّ الله سبحانه لا يهمله سواء دخل في جهنم مليار أم دخل في جهنم عشرة، وجهنم لا تضيق بأهلها^(٢). ولا يمكن أن نفكر أَنَّ الله سبحانه ينتفع من عبادتنا قدر شعرة إذا تصورنا في حالة من الأحوال أَنَّ الله ينتفع من عبادتنا فأن هذا غير الله؛ لَأَنَّ الله تعالى غنيٌّ غير مفتقر إلى أحد، وإذا تصورتُ أَنَّنِي بمعصيتي أَثَّرْتُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّهِ، فأيضاً هذا ليس الله؛ لَأَنَّ الله تعالى لا ينتفع بطاعتي

١- ((فَمِنْ ذَلِكَ الدُّعَاءِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي قُرَّةٍ بِإِسْنَادِهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَتَايِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ السَّكُونِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ الْبَغْدَادِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَدْعِيَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي كَانَ عَمَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ السَّعِيدِ الْعَمَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ يَدْعُو بِهَا فَأَخْرَجَ إِلَيَّ دَفْتراً مُجَلِّداً بِأَمْرٍ فَنَسَخْتُ [مِنْهُ] أَدْعِيَةَ كَثِيرَةٍ وَكَانَ مِنْ مُجَلَّتِهَا وَتَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا الشَّهْرِ تَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ وَتَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَحُ الشَّيْءَ بِحَمْدِكَ...))، إقبال الأعمال: ٥٨/١.

٢ - إشارة إلى قوله تعالى: ((يَوْمَ نَقُولُ لِحِجَّتِهِمْ هَلْ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ))، سورة ق: ٣٠.

ولا يتضرر بمعصيتي أو معصية غيري له، ويبقى السؤال: لماذا الله تبارك وتعالى يفعل ذلك؟ الإمام (عليه السلام) يبين في عبارة موجزة جداً جداً ذلك! بقوله: (ولأنَّ عفوك عني أحب إليك من عقوبتي) والحق إنَّ هذه قاعدة جميلة جداً ومهمة في الوقت نفسه، فعندما يسأل الإنسان سؤالاً بينه وبين الله على وجه التأمل في نجاته، ويقول: ما هو الشيء الأحبُّ إلى الله تبارك وتعالى؟ هل أحبُّ إليه سبحانه أن أتوب ويكون الإمهال مثمراً ومن ثمَّ أنال العفو؟، أو أحبُّ إليه سبحانه أن يعاقب؟ مع تساوي الأمرين عند الله سبحانه بلحاظ أنَّه لا يتنفع بطاعتي ولا يتضرر بمعصيتي، قال الأئمة وعلماء الكلام من بعدهم: إنَّ الله تعالى عفوه عني أحبُّ إليه من عقوبتي؛ لأنَّ العفو مقتضى الرحمة، والرحمة من الصفات الذاتية إلى الله تعالى، والعقوبة من مسببات السخط، والسخط أمرٌ عارضٌ ليس ذاتياً، فالله تبارك وتعالى يتودد حتى أرجع إلى صوابي، يمهل الإنسان ستين عاماً، وسبعين عاماً أو ثمانين عاماً... عسى ولعل أن تأتي لحظة لهذا الإنسان أن يرتدع فيها، ويقول تبت إلى الله تعالى، وفي الروايات إنَّ الله تعالى أشدُّ فرحاً من العبد عندما يتوب العبد نفسه، وهذا الفرح النفسي مطلب آخر، بالنتيجة فالله تعالى يتودد ويفرح بالتائب عن الذنب ويجعله كمن لا ذنب له، فإذا أذنب العبد أمهله المولى سبع ساعات، ويقول للملائكة لا تسجلوا عليه لعله يتوب، هذا التودد المحفوف بالرحمة.

الآن برّبكم لو نفيس هذه الأمور بصورة نتخيلها في العقل لتبين أنَّ العبد هو صاحب الفضل، كأنَّه له فضل على الله سبحانه - والعياذ بالله - إذ يسجل الذنب ثم يقول سبحانه: يبقى الذنب محفوظاً فإن تاب أمحوه كلّهُ، وهذا قمة التودد والتحبب عند الله تعالى عسى أن يتوب العبد! وهذه رحمة ما بعدها رحمة. إخوتي الأعزاء الذي لا يتنفع من الرحمة لا خيرَ فيه أصلاً، فنعمَ الربُّ ربنا، وبئس العبيد نحن، فلتأمل هذه التجارة مع الله تعالى في أكثر من يوم، تاجروا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١)، مَنْ يقرض الله؟ المال من الله، قال اقرضني مع ذلك، اقرضني الله، ويضاعف، وكلها لم تنفع!

جاء شهر رمضان وفي نومه كذا تسبيح، وصلاته، ورائحة فم الصائم أفضل من المسك كلها مرغبات حتى نظرق أبواب الرحمة! ومن لَجَّ ولَجَّ، من لَجَّ في الطرق ولَجَّ، ومن مصاديق الرحمة: أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ يَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنَهُنَّ وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ يَدَيْهِ وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أَبَالْ بِأَيِّ وَادٍ يَهْلِكُ))^(١).

الإمام السجاد عليه السلام يقدم لنا (دعاء العفو)، ونحن نعيش أيام شهر الله العظيم، شهر رمضان ولا نملك إلا أن نتواصى - إخواني - فيما بيننا فتأمل ونقف بين يدي الله وقفة عبد ذليل مسكين مستكين لا يملك ولا يعلم ماذا سيكون من غده بعد ساعة، فلنفرغ إلى الله تبارك وتعالى جميعاً، ولنتيقن أن رحمة الله سبحانه وتعالى قريب جداً: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٢).

نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية والمعافة في الدنيا والآخرة، وأن يغفر لنا ذنوبنا ويكفر عن سيئاتنا، ويجعلنا ضيوفه في هذا الشهر الشريف، ولا نخرج من هذا الشهر إلا بغفران الذنوب إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيُّها الإخوة الأعزاء، أَيْتُّها الأخوات الفاضلات، أودُّ أن أتطرق معكم إلى بعض ما يَمَسُّنا جميعاً في هذا البلد، ونسأل الله تبارك وتعالى بحرمة هذا الشهر أن يُفَرِّجَ عنا فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب من ذلك:

الأمر الأول: سمعتم كما سمعنا أنَّ هناك اتفاقاً تمَّ بين الكتل السياسية، وهو أشبه بميثاق شرف بينهم في مسألة عصمة الدم العراقي أو حقن الدم العراقي، وهذا الاتفاق تمَّ على أعلى مستوى من مستويات القيادة السياسية المتمثلة الآن في البرلمان العراقي، وتبلور الاتفاق بصيغة ما لكن عمدته أنَّه لا بدَّ أن يتعاهد كلٌّ منا ويعترف أنَّ الدم العراقي بما هو عراقي، دُمٌّ محقونٌ، ودُمٌّ معصومٌ لا يجوز هدره بأيِّ حالٍ من الأحوال، وإن اختلفت المذاهب والقوميات والرؤى والتصورات، على كلِّ حال، هناك ميدان واضح لاستعراض العضلات وهو الميدان السياسي فقط. وكلُّ من يدَّعي أنَّه يملك مساحة واسعة فدونه هذه الوسائل السلمية وليثبت أنَّه أفضل، فإذا كان هو أفضل فنحن أيضاً معه؛ لأنَّ الأفضل سيخدم البلاد، أمّا بمجرد أن اختلف في الرأي أحاول أن أنتقل إلى مرحلة التصفية الجسدية، وأحاول أن أرسل لك مفخخة أو أن أغتالك، فهذا أمرٌ مرفوض جملة وتفصيلاً، وعلى هذا وقَّعتِ الكتل السياسية هذا الكلام، وهذا التوقيع شيء مبارك فيه، وشيء مرحب فيه، وشيء نسعى له جميعاً ولكن يحتاج إلى مجموعة مقومات وإن شاء الله تعالى تكون حاسمة عند الإخوة الذين اتفقوا

على هذا الاتفاق، ولعل المهم من هذه الأمور هو أن نكون صادقين فيما نكتب، بمعنى إننا يجب أن نكون مقتنعين بأن هذا الاتفاق اتفاق ملزمٌ لي ولك، أمّا أن أوقع وأعلم علم اليقين بأنني سأحنث ما وقّعته، أو أوقع في النهار وأحنث في الليل فحقيقة لا قيمة لهذا الالتزام والتوقيع والإعلام وإلى آخره.

لا شك أنّ الذي يمارس القتل بهذه الصور جهة إرهابية تكفيرية بعثية صدامية ما شئت فعبّر، ولا شك أنّ هناك جهات متعاطفة معها قد لا تفعل بنفسها لكنها ترضى بما يحصل، فالاتفاق عندما يكون لأبد أن يكون ملزماً، والاتفاق لا يولد خديعة لأي طرف من الأطراف، ونحن في العراق تعودنا كثيراً على الكتابة، وعلى جاء كتابنا وذهب كتابكم، هذا الأمر بحد ذاته خطوة، وليس كل الخطوات خطوات مهمة، بل المهم الإحساس بالمسؤولية عند الأطراف المتفقة، فعندما نوقع على هذا العهد ينبغي أن نحترم العراق، لكنّه ليس هو الذي سيوقف نزيف الدم بل الذي سيوقف نزيف الدم هو واقعيتنا بمقدار ما نكتب، والتاريخ يحدثنا عن معاهدات وهي مؤامرات عن معاهدات أريد لها شيء وحصل شيء آخر، فعلى الإخوة الذين وقعوا على هذه الوثيقة عليهم أن يعرفوا أنهم يتحملون وزر الحنث، وعلى الإخوة الذين لم يحنثوا أن يكونوا جريئين بتشخيص من أحنث. كلّ الإخوة الأعزاء رحبوا، وكثير من العوائل استبشرت خيراً أنّ هناك توقيعاً لحقن الدم العراقي، وفي المقابل هناك بعض الإخوة يقولون هذا الأمر هل يحتاج إلى توقيع! لأنّ الدم العراقي محقون، وكلّ البرامج الانتخابية لكل القوى الموجودة أكّدت على حرمة الدم العراقي، ولا نعلم من الذي يسفك الدم العراقي، هل هم من خارج العراق أو من داخله؟!، فإذا كان هناك صدق في ذلك يجب على الإخوة جميعاً أن يلتزموا بما وقعوا عليه، ويجب على الإخوة الذين لا يحنثون أن يبينوا بشكل واضح إلى الناس من هو الذي أحنث، والناس سمعت بالاتفاق وتريد أن تعلم من الذي يلتزم ومن الذي يحنث، أما إننا سمعنا بالاتفاق والورقة أهملت على الرفوف، وما زال الدم العراقي في هذا الشهر المبارك يسفك فإنّ هذا الأمر يستدعي الريبة ويستدعي

المساءلة، وبمجرد التوقيع بما هو توقيع إخوتي الأعزاء كما تعلمون غير ملزم، نعم الملزم نيّة صادقة على أننا نحاول أن نبدأ مرحلة جديدة مكتملة لمرحلة بناء العراق الجديد، وهذا الأمر الذي تحته كلام كثير نتركه الآن.

الأمر الثاني: وهذه النقطة مهمة جدا هو ما يستعمل الآن في الإعلام من حلّ الميليشات، ويتكرر هذا الإعلام دائما، وبطبيعة الحال لا بدّ إخوتي أن نجعل للدولة هيبتها، ولا بدّ أن نجعل للدولة هيبة مصانة محفوظة، ولا بدّ أيضا أن ينحصر السلاح بيد أجهزة الدولة حصرا، وهذا مطلب كل عاقل تجنبنا للفوضى، يجب أن يؤكّد هذا لكن في الوقت نفسه يجب أن يشعر المواطن العادي أنّه في أمان ما دام في ظل الدولة، لاحظوا أنّ مسألة الدفاع عن النفس هي مسألة غريزية، فالإنسان عندما يسأل أو يقترب من طير لا يحتاط ويهيئ لنفسه سلاحا؛ لأنه يعلم أنّ الطير لا يؤذيه، ولكنّه عندما يقترب من أفعى أو يقترب من عقرب أو يقترب من نمر ولا شيء ستهيئ لحمايته، فإذا كفيناه مؤونة هذا النمر، وقلنا له: اقترب لأنّ هذا النمر في قفص مغلول لا يستطيع الإساءة لك، فلا شك أنّه سيطمئن.

المشكلة إنّ هذه الدعوات -للأسف- في بعض الحالات دعوات لا تنظر إلى حالة الموازنة، مع أننا نقول لا بدّ أن نحفظ للدولة هيبتها، ولا بدّ أن يكون السلاح بيد الدولة حصرا، ولا بدّ أن يشعر المواطن بأنّه آمن ما دام في ظل هذه الدولة، ثم أيهما نقدم نشعر المواطن بالأمان أولا ثم نقول لا بدّ أن تتفعل أجهزة الدولة الرسمية ويكون السلاح بيد الدولة؟، أو لا لا بدّ أن نجمع السلاح بيد الدولة أولا ثم يشعر المواطن بالأمان، وهذه عهدتها على الساسة، لكن هذه الدعوات بدأت تكثر وكأنّه ليس هناك من مجيب، المسألة ليست بهذه الصورة، ويعرف العراقيون جيدا إذا كانت هناك دولة قوية فإنّهم يشعرون بالأمان، ونحن بصراحة مع تقوية الدولة، وفرض سلطة القانون، والحفاظ على هيبة الدولة التي من جملتها أن تكون هي المالك لزام الأمور بالنحو الذي يحقق مسكها لجميع السلاح في البلد بلا نقاش، لكن نحن مع المواطن أيضا فلا بدّ أن

يشعر المواطن بالأمان في أي بقعة من بقاع العراق، ومن أولى مهام الدولة أن الإنسان يأمن فيها، وهذا في كل دول العالم من الشرق إلى الغرب من الشمال إلى الجنوب، فيجب أن نحفظ للمواطن احترامه، ونمثل له جميع ما يمكن أن يكون في خدمته، فإذا كان الفساد في أجهزة الداخلية معالجا، وإذا كان الفساد في أجهزة الدفاع معالجا، وإذا كان الفساد في بعض الفصائل المسلحة معالجا، لا بد أن نحفظ للدولة هيبتها بشرط أن نحفظ للمواطن أيضا أمنه وأمانه وكرامته.

الأمر الثالث: إخوتي هو متعلق بكربلاء من جهة، ومتعلق بالمحافظات من جهة أخرى، وتعلمون على وشك أن يحصل تغيير في مسألة قيادة الشرطة في كربلاء، والشرطة مفصل مهم نعيشه سوياً كهـم من همومنا، ولا بد للإنسان أن يرى شرطيا فإذا رأى شرطيا فكأنه رأى القانون، والشرطي يجب أن يضفي حالة من الأمان على البلد، وأنا أوجه نصيحة بشقين:

الأولى: نحن في كربلاء بدأنا قبل مدة نسمع بأشياء تحاول أن تزعزع أمن المدينة، وأنا أقول السلطة الوحيدة التي يجب أن تحترم هي سلطة القانون، يجب أن نحرص جميعا على سلطة القانون وتقويتها.

الثانية: وهي غير داخلة في كربلاء بل عامة، وأنا أقول في أجهزة أو في الأجهزة العسكرية للدولة وحتى هذا في الدستور موجود يجب أن نفصل بين العمل السياسي وبين أجهزة الشرطة أو أجهزة الدفاع، وبصراحة إن ولاء الشرطة من منتسبين أو ضباط يجب أن يكون ولاء للبلد، أما بوصفي شرطيا عندي رغبة في الجهة السياسية الفلانية، والجهة السياسية الفلانية هذه الرغبة لا تجعلني أأخذ موقفاً مضاداً للقانون، هذا غير صحيح وينبغي أن نطرح الأمور بتجرد وبساطة وواقعية، أجهزة الشرطة، أو أجهزة الدفاع أو لنقل أجهزة الدولة بصفة عامة لا يحق لها دستوريا أن تدخل في المحاصصة السياسية هذا غير صحيح، وإذا حصل هذا فستعم الفوضى ولا يحصل التوازن مطلقا، ويشته من يعتقد أن هذه الطريقة تحفظ التوازن بل هذه الطريقة في الحقيقة تورث

الفوضى، وقد ذكرنا في النقطة الأولى أنه لا بدّ أن نحفظ هيبة الدولة، ويجتمع السلاح بيدها، وهذه الطريقة الثانية لو جعلناها داخلة في المحاصصة فإنّه نقض للغرض، ولا يمكن للدولة أن تقوى على الأمر، وهذا الأمر غير خاص بكر بلاء بل لعموم العراق، إنّ أجهزة الدولة يجب أن تكون في منأى بعيد عن الصراعات السياسية، فقد يكون هناك صراع سياسيّ نضيف مساحته واضحة وإذا تحولّ إلى أجهزة الشرطة قد يصل إلى صراع سياسيّ عنيف تذهب ضحيته المدينة برمتها، وتزعزع أرواح المواطنين أيضاً، فلا بدّ أن يكون قادة الشرطة ومنتسبو الشرطة عنصر قوة للدولة، ويأخذون الأوامر من الدولة بما هي دولة، ويحاولون قدر الإمكان أن يوفرّوا غطاءً حقيقياً لأمن المواطن، وهذه مسألة أنا أشعر أنّها في غاية الخطورة، وغاية الأهمية، وهي كلمة لا بدّ أن تطرح بأن تكون الأجهزة الأمنية بكلّ شرائحها لا بدّ أن ترتبط بالدولة حصراً وبعيدة عن كلّ المحاصصة والصراعات السياسية، وبهذا أعتقد أنّنا سنوفرّ جوّاً مريحاً للمواطن، وجوّاً واضحاً وواسعاً لمن يريد أن يدخل بالسياسة من جوانبها المشروعة، إذ ذهبت نظرية الحزب الواحد إلى غير رجعة ومن حقّ كلّ كيان أن يطرح ما عنده ويسجل أرقاماً بيضاء نظيفة من خلال صناديق الاقتراع، ولا نرغب جميعاً بأن تبقى الأمور متشنجة إلى هذا الحد كرامة للعراق، وحفاظاً على هذا البلد الذي قدّم من الشهداء ما لا يحصى، وإلى الآن قوافل الشهداء تسير حفاظاً على هذا البلد، والدماء التي سالت حفاظاً على أمن البلد، ومنعاً من أن تُسفك دماء أخرى - لا سمح الله - يجب أن نقوي القانون بالشرائط الأمنية، إلى متى سيبقى العراق يعاني بهذه الصورة، وهذا نداء لكلّ الضمائر أما أنّ لهذا البلد أن يستريح؟! أما أنّت لهذه الجراح أن تسكن؟! أما أنّ للإخوة العراقيين في الخارج أو الداخل أن يطمئنوا ويشعروا أنّهم في بلد استتبّ فيه الأمن والأمان والخير والرحمة والبركة إلى متى سنبقى ننزف والآخرون يتفرجون علينا، بل يضحكون علينا، ويعيشون على جراحاتنا، لا بدّ أن نعطي للعقل فرصة بأن يفكر ثم يقرر، فالعراق بلد يحتاج كلّ خير، والعراق فيه كلّ خير إن شاء الله تعالى.

نسأل الله تعالى دعوة كلمة تقال أنا لا أعلم مدى تأثيرها على بعض الناس، بعضهم قد يأخذ، وبعضهم قد يستهزئ، وبعضهم قد يقول هذا كلام، لكن واقع المشكلة هي عندنا جرأة أن نشخص المشاكل، وهذا واقع المشكلة، نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة هذا الشهر الشريف، وهو شهر فيه ما فيه من البركات لاسيّما ما في اليومين القادمين اللذين تستقبلون فيهما ولادة الإمام الحسن المجتبي^(عليه السلام) ببركته وبركة ليالي القدر وحرمة هذا الشهر نفسه، نسأل الله تعالى أن يظل على بلدنا بالأمن والأمان والسلام، وأن يحفظكم جميعاً في أنفسكم وفي متعلّقيكم، وأن لا يريكم مكروهاً إن شاء الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- الحسن بن عليّ بن أبي طالب وابن سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله محمد سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد ابني رسول الله وسبطيه وريحانته وهو وأخوه سيّدا شباب أهل الجنة، الملقّب بالمجتبي والتقيّ، المكنّى بأبي محمد^(عليه السلام)، ولد الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وجاءت به أمّه فاطمة (عليها السلام) إلى النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم السّابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة نزل بها جبرئيل^(عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسّمّاه النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حسناً، وعقّ عنه كبشاً، ينظر: تاج المواليّد، الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، بيروت، الأولى: ٨١.

الجمعة ٢٠ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم بدءاً نعزي نبينا الأعظم والصديقة الطاهرة (عليها السلام) والأئمة الأطهار وصاحب العصر والزمان عليه السلام ومراجعنا العظام والأمة الإسلامية بمناسبة استشهاد سيد الوصيين وإمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بَرُوبِيَّتَهُ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشُّكِّ فِي أَمْرِهِ حَمْدًا نَعْمَرُ بِهِ فِيمَنْ حَمْدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهِ وَعَفْوِهِ حَمْدًا يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ، وَيُشْرِفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ، يَوْمَ تَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ حَمْدًا يَرْتَفِعُ مِنَّا إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ حَمْدًا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا إِذَا بَرَقَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَبَيَّضُ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَبْشَارُ حَمْدًا نَعْتَقُ بِهِ مِنَ أَلِيمِ نَارِ اللَّهِ إِلَى كَرِيمِ جَوَارِ اللَّهِ. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أيها الإخوة السائحون الصاغرون الصائمون الذاكرون الله تعالى أيتها الأخوات السائحات الصائمات الذاكرات سلام عليكم من ربّ شهر الرحمة والمغفرة والبركة ورحمة منه وبركات أوصيكم إخواني وأخواتي وأذكركم وأوصي قبل ذلك وأذكر نفسي الأمارة بالسوء بما أوصى به سيد الموحدين وإمام المتقين أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته إلى السبط الأول لرسول الله وابنه الأكبر الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في وصيته هذه بتقوى الله تعالى ولزوم أمره والاعتناز لأحوال الأمم الماضية حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته هذه إلى الإمام المجتبي عليه السلام: ((فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارته قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله أن أنت أخذت به أخي قلبك بالموعظة وأمتة بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلك بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسرّ في ديارهم وأثارهم فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا وأين حلّوا ونزلوا فإنك تجدهم [قد] انتقلوا عن الأحبة وحلّوا دار [ديار] الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال))^(١)، هذه الوصية من الإمام عليه السلام التي تضمنت هذه المضامين التربوية والأخلاقية وعلى رأسها الوصية بتقوى الله تعالى، وكما ترون كالعادة فإن وصايا الأنبياء والأئمة عليهم السلام تبدأ الوصية بالتقوى، فإن للتقوى الآثار الكبيرة في الحياة الدنيا والآخرة وعلى رأسها اكتساب الكمال والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة إخواني، هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تعرض إلى بيان هذه الآثار ومن جملتها غفران الذنوب وقبول العمل وإصلاح العمل والنجاة من النار والخلود في الجنة والتأييد والنصرة من الله تعالى والحفظ والتحصين من الأعداء إضافة إلى الكرامة والمحبة من الله تعالى هذه الآثار قد تعرضت إليها الكثير من الآيات القرآنية ثم يوصي الإمام عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام

وهي وصية لنا أيضاً بأن يعمر الإنسان المؤمن قلبه بذكر الله تعالى هناك إخواني ذكر الله تعالى باللسان وهناك ذكر الله تعالى بالقلب ما المراد هنا من عمارة القلب بذكر الله تعالى؟ هو أن تستشعر أيها الأخ المؤمن الصائم أيتها الأخت المؤمنة الصائمة الوجود الإلهي بحقيقته هذا الوجود بعظمته وكبريائه وجلالته هذا الوجود بما يحمل من قوة مطلقة هذا الوجود بما يحمل من صفة كونه مؤثراً بأنه لا مؤثر في الوجود إلا له وهو بيده الأسباب أن تعيش في داخل قلب ، يعيش قلبك هذا الوجود بكل معانيه وأن تستشعر هذا الوجود الإلهي وأن تستشعر الآخرة إذا حلت بك محنة أو بلاء أو نزلت بك نازلة أو تعرض إلى ضيق أو فقر أو شدة من ظالم أو غير ذلك من هذه الأمور في الحياة الدنيا استشعر أو تذكر هذا الوجود الإلهي فإن عمارة القلب بهذا الذكر لا شك أنه سيؤدي أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أن تتمكن من تجاوز المشاكل والمعوقات والمحن والابتلاءات وكل ما يقف حائلاً أمامك للوصول إلى الهدف والمقصد هكذا يقول المؤمن محياً قلبه بذكر الله تعالى ثم يقول الإمام (عليه السلام) والاعتصام بحبله أي التمسك بحبل الله تعالى المتين والتمسك بعروته الوثقى والتمسك بشريعته وأحكامه حينئذ يكون أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة قد تمسكت بحبل وثيق يوصلك إلى النجاة في بعض الروايات هناك روايات كثيرة تبين أن المراد في قوله تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))^(١)، وكذلك هنا المراد من الاعتصام بحبله هو التمسك بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة المعصومين والتمسك بهذه الولاية يعني التمسك بمنهجهم العقائدي والتربوي والسياسي والثقافي والاجتماعي وغير ذلك من مناهج الفكر الإسلامي ومودتهم ومحبتهم وولائهم والتبري من أعدائهم كل هذه المفردات تدخل في باب الاعتصام بحبل الله تعالى أذكر لكم هنا إخواني رواية ذكرها جابر الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) ووردت في تفسير البرهان وهذه الرواية وإن كانت طويلة لكنها مهمة بالنسبة إلى المواي؛ كي يصل إلى حقيقة ومعرفة الاعتصام بالله تعالى يقول جابر الأنصاري: ((وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) أهل

الْيَمَنَ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه واله وسلم) جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ يَبْسُونَ بَسِيسًا فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) قَالَ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ رَاسِخٌ إِيْمَانُهُمْ وَمِنْهُمْ الْمَنْصُورُ يُخْرِجُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا يَنْصُرُ خَلْفِي وَخَلَفَ وَصِيِّي حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمِسْكُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ وَصِيُّكَ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَمَرَكُمْ اللَّهُ بِالْاِعْتِصَامِ بِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَاِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، هذا موضع الشاهد يسأل أهل اليمن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لبيان هوية الوصي لهم فيقول: ((فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا مَا هَذَا الْحَبْلُ فَقَالَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ - ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢)، فَالْحَبْلُ مِنَ اللَّهِ كِتَابُهُ وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ وَصِيِّي))^(٣)، كأنه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أراد أن يبين ما هي مصاديق هذه المفردات الكثيرة، التي ترد في القرآن الكريم ثم بعد ذلك يتوصل من خلال هذه المواصفات وانطباقها على شخص معين إلى بيان هوية الشخصية لوصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقالوا يا رسول الله ومن وصيك هذا لا يكتفى به لم تشخص هوية هذا الوصي ((فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ وَصِيُّكَ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ - ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(٤) - فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَنْبُ اللَّهِ هَذَا فَقَالَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ - ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٥)، هُوَ وَصِيِّي وَالسَّبِيلُ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا أَرْنَاهُ فَقَدْ اشْتَقْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَسِّمِينَ فَإِنْ نَظَرْتُمْ إِلَيْهِ نَظَرٌ ﴿مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٦)، ثم يبين انطباق صفة ثانية في آية أخرى ثانية على هذا الوصي فقالوا يا رسول الله وما جنب الله هذا من هو السبيل الذي يجب الأخذ به مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يبين انطباق هذه الصفات على شخص، لكن من

١- آل عمران: ١٠٣.

٢- الغيبة، للنعماني: ٣٩، ٤٠.

٣- آل عمران: ١١٢.

٤- م. ن: ٤٠.

٥- الزمر: ٥٦.

٦- الفرقان: ٢٧.

٧- ق: ٣٧.

٨- الغيبة، للنعماني: ٤٠.

هو هذا الفرد في الخارج من هو فيقولون يا رسول الله بالذي بعثك بالحق نبيا آراناه فقد اشتقنا إليه فقال هو الذي جعله الله آية للمتوسمين، ((عَرَفْتُمْ أَنَّهُ وَصِيِّي كَمَا عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيُّكُمْ فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَتَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ فَمَنْ أَهَوَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - ﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١)، أَي إِلَيْهِ وَإِلَى ذُرِّيَّتِهِ ﷺ))، ثُمَّ قَالَ فَقَامَ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ فِي الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَبُو غَرَّةَ الْخَوْلَانِيُّ فِي الْخَوْلَانِيِّينَ وَطَبِيبَانِ وَعُثْمَانُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَنِي قَيْسٍ وَعُرْنَةُ^(٢) الدَّوْسِيُّ فِي الدَّوْسِيِّينَ وَلَا حَقَّ بَنُ عِلَاقَةَ فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَتَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ وَأَخَذُوا بِيَدِ الْأَنْزَعِ الْأَصْلَعَ الْبَطِينِ وَقَالُوا إِلَى هَذَا أَهَوْتُ أَفْدَتْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه واله وسلم) أَنْتُمْ نَجَبَةُ اللَّهِ حِينَ عَرَفْتُمْ^(٣)، أَنْتُمْ نَخْبَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْبَشَرِ أَنْكُمْ بِاعْتِبَارِ شَخْصَتُمْ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْمَوَاصِفَاتِ شَخْصَ الْوَصِيِّ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه واله وسلم): ((أَنْتُمْ نَجَبَةُ اللَّهِ حِينَ عَرَفْتُمْ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُعَرَّفُوهُ فَبِمَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هُوَ)) كَيْفَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هَذَا الشَّخْصَ الْأَصْلَعَ الْبَطِينِ هُوَ وَصِي رَسُولِ اللَّهِ ((فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَظَرْنَا إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ تَحْنِ لَهُمْ قُلُوبُنَا وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ رَجَفَتْ قُلُوبُنَا ثُمَّ أَطْمَأَنَّتْ نَفُوسُنَا وَانْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا وَانْثَلَجَتْ صُدُورُنَا حَتَّى كَانَهُ لَنَا أَبٌّ وَنَحْنُ لَهُ بَنُونَ))^(٤)، يَعْنِي لَمْ تَمَلْ قُلُوبُنَا إِلَى أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ رَأَيْنَا شَخْصَ عَلِيٍّ وَجِبَتْ قُلُوبُنَا أَيِ اضْطَرَبَتْ وَانْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا، وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا، لَاحِظُوا صِفَاتَ الْإِيمَانِ بِمَجْرَدِ النَّظَرِ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ مَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَيْهِ وَاخَذُوا بِيَكُونِ وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا وَتَبَلَجَتْ صُدُورُنَا حَتَّى كَانَهُ أَبٌّ لَنَا وَنَحْنُ عِنْدَهُ بَنُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه واله وسلم): ((﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٥) أَنْتُمْ مِنْهُمْ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَكُمْ بِهَا الْحُسْنَى وَأَنْتُمْ عَنِ النَّارِ مُبْعَدُونَ قَالَ فَبَقِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُسَمَّوْنَ حَتَّى شَهِدُوا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ الْجَمَلَ وَصِفَيْنِ فَقَتَلُوا بِصِفَيْنِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه واله وسلم)

١- إبراهيم: ٣٧.

٢- في بعض النسخ غرية، وفي بعضها عزية.

٣- الغيبة، للنعماني: ٤٠.

٤- م. ن: ٤٠.

٥- آل عمران: ٧.

وسلم) بَشَّرَهُم بِالْجَنَّةِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَشْهِدُونَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، وأنتم أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات من خلال هذه الرواية لكم الإشارة بالجنة حينما تعتصمون بحبل الله المتين وتمسكوا بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة الأطهار من بعده (عليهم السلام)، ثم يوصي الإمام (عليه السلام) يقول: (أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ) ما معنى الأحياء بالموعظة وإماتة القلب بالزهادة هو في كلا الحالين يعمل وفي نشاطه الدائم المراد هنا أن يكون تفاعل القلب وتحسس القلب ووجدان القلب ومشاعر القلب تتأثر دائماً بالموعظة والنصيحة ولا أن يتلقاها الإنسان بمجرد أن يسمعها بأذنه وتخرج من الأخرى بل يتلقاها القلب بالتفاعل ويعمل بها وتكون تلك الموعظة حينئذ مؤثرة في عمله وفي نشاطه وفي حركته في مقابل ذلك لا بُدَّ من إماتة تفاعل ومشاعر وأحاسيس أخرى في القلب قد يكون أحياناً قلب الإنسان يحبب الدنيا ويتفاعل مع هواه ونفسه الأمارة بالسوء، ويتفاعل في مشاعره وعواطفه وأفعاله وحركاته بما تمليه عليه النفس الأمارة وهوى النفس وحطام الدنيا، يقول الإمام (عليه السلام) هذه المشاعر والتفاعلات القلبية مع هكذا أمور، فلتكن أيها المؤمن ايتها المؤمنة ميتة في قلبك بل تفاعلك دائماً مع الموعظة والنصيحة والإرشاد، الذي يكون في حياة القلب الحقيقية ثم يقول: (وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ وَنَوِّزُهُ بِالْحِكْمَةِ وَذَكِّرْهُ بِالْمَوْتِ وَقَرِّزُهُ بِالْفَنَاءِ وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ)، أنت أيها المؤمن أيتها المؤمنة لا بُدَّ أنه في سياحتكم وفي سفركم تمرّون على آثار الماضين من الحكام والطواغيت وآثار الأمم الماضية، فاعتبروا بتلك الآثار لا يكن سفركم وسيركم في تلك الديار والآثار هو سفر اللهو واللعب، بل يكون سفر الاتعاظ والعبرة انظروا إلى ذلك المتكبر المتجبر الظالم المتغترس حينما كانت له أسباب القوة والتمتع بالدنيا والظلم والقهر إلى أي شيء آل حاله، وتلك الأمم الماضية منها ما كان مؤمناً ومنها ما كان عاصياً إلى أي حال آلت تلك الأمم، بل حتى إخواني إخوانكم ممن مضوا قبلكم إلى الحرب كيف كان

حالمهم كان الكثير منهم يتمتع بالدنيا ويعرض عن الله تعالى وعن الآخرة، وكان لهم نصيب الكبير من حطام الدنيا ولذاتها ومتعتها وشهواتها، ولكن في النهاية مهما طال عمره ومهما كانت له من أسباب التمتع والتلذذ والشهوات في الدنيا في النتيجة ما هو مصيره وما هو حاله؟ آل إلى القبر وليس معه أي شيء إلا عمله فقد يكون عملاً صالحاً وقد يكون عملاً طالحاً يقول الإمام عليه السلام دائماً إخواني وأخواتي تذكروا الموت اعتبروا بحال تلك الشعوب والأمم وبحال أولئك الافراد فإنكم عن قريب، ربما لا نعلم كل واحد منا بعد دقيقة أو بعد ساعة أو بعد يوم حتى أو بعد مئة سنة فإن هذه السنين تمضي وحركة الزمن لا تتوقف وحتى لو كانت عشرات من السنين فإنها في النهاية تمر علينا كأنها لحظة ولا يبقى لنا شيء نأخذه معنا إلا العمل الصالح مهما تعرضنا إلى المشاكل والمحن والابتلاءات فإنها ستنتهي وكل إنسان تخطر وسخط وتجر وتكبر وظلم وتمتع بالدنيا، هذه الأحوال ستنتهي أيضاً، ولكن يبقى شيء واحد وهو الدائم الإمام يذكرنا يقول قس بين أمر زائل فإن عن طريق عن قريب وبين أمر دائم وبق لا نهاية له في بقاءه وفي حاله، فلا بد أن يكون هناك اعتبار إننا مهما كانت هذه الدنيا طويلة ومهما كانت هذه الأحوال التي نمر بها ستبقى وإنها ستنتهي عما قريب، ولا بد أن يتعظ الإنسان من هذه الأحوال بأن يأخذ العمل الصالح معه وهو الشيء الوحيد الذي سيبقى هو حينئذ سيكون له دوام التمتع ودوام النعمة ودوام الصحة ودوام الحياة هذه الأحوال التي يذكرنا الإمام عليه السلام دائماً في خطبه فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة هؤلاء الأحاب من الأهل والعشيرة والأصدقاء سنتركهم ونغادرهم بل كل شيء محبوب من أحوال الدنيا فإننا سنتركه ونغادره عن قريب وحلوا دار الغربة يصف حال الحياة التي ستأتي بعد حال الدنيا حيث فيها الأنس بالأحبة وستأتي دار الوحشة ودار الغربة وتكون وحيداً فريداً ليس معك شيء إلا عملك الصالح هو الذي يؤنس وحشتك وغربتك في القبر وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل هذه العبارة نقف عندها الإمام عليه السلام كأنه يريد أن يبين لنا أن كل شيء من الصعوبات والمحن والابتلاءات والكوارث والهموم والغموم ستنتهي ما هي إلا إخواني حتى لو عشنا ألف سنة هناك البعض ممن سبقونا قد عمر الف

أو الفين سنة، لكن في النهاية مضت تلك الأيام ونحن أيضاً هذه الأيام والسنين، التي نعيشها ستنتضي وما هي إلا زمن يسير وقليل، في بعض الأحيان أذكر الإخوة وأحاول أن أذكر نفسي إخواني هذه السجدة في كل ركعة، هناك معنى لطيف جداً في تأويل ورد أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما تسجد في السجدة الأولى وتضع الجبهة على التراب تتذكر أنك خلقت من التراب ثم ترفع رأسك وتذكر أنك أخرجت من التراب لاحظوا المدة الزمنية القصيرة بين السجدة الأولى والسجدة الثانية، حينما تهوي مرة أخرى في السجدة الثانية تذكر أنك ستعود مرة أخرى كم هي؟ ثانية أو ثانيتين أو ثلاث بين السجدة الأولى والثانية حينما تتذكر المعنى الأولي أنك أخرجت من التراب ثم تعود في السجدة الثانية تذكر نفسك أنك ستعود إلى التراب مرة أخرى ما هي إلا ثواني هكذا حال الدنيا التي نعيشها لاحظوا كم هذا المعنى لو إننا نستذكره في الصلاة كم تهون علينا الدنيا وكم تهون علينا مصاعب ومشاكل الدنيا ونستطيع أن نتحمل هذه المشاكل ونتحملها بصبر إلى أن يقدر الله تعالى لكل واحد منا أن يرحل عن هذه الدنيا وتنتهي الهموم والمشاكل هذه الثواني القصيرة إخواني هي مدة الدنيا ترفع رأسك من السجدة الأولى ثم تعود في السجدة الثانية تذكر نفسك أنك ستعود إلى التراب مرة أخرى ثم ترفع رأسك من السجدة الثانية تذكر نفسك أنك ستبعث من التراب مرة أخرى يوم القيامة موضع الشاهد هذا الفاصل الزمني قصير بين السجدة الأولى والثانية هذا هو وقت الدنيا والإمام عليه السلام ركز في كثير من خطبه بل الآيات القرآنية تركز في كثير من مضامينها على أن يبقى هذا المعنى حياً في نفس المؤمن والمؤمنة حتى يستطيع كل واحد منا أن يتحمل هموم وغموم الدنيا ويخرج من هذه الدار وقد نجح في هذا الامتحان، نسأل الله تعالى أن يوفقنا بأن نلتزم بهذه الوصية بقي فقط معنى المضمون الأخير الذي أود بيانه وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، كثير ما تعرض لنا إخواني شبهات في كل الأوقات وهذا أمر لا بد منه لأن الله تعالى يريد أن يختبرنا ويمحص قلوبنا تعرض لنا الكثير من الشبهات والطروحات العقائدية بل أحياناً أمور ربما في أدنى من هذه المرتبة لا بد إخواني أن نتوقف حينما يكون عندنا تردد خاصة في الأمور العقائدية وفي

هذه الأيام الكثير من الأمور التي تعد شبهات لا بد أن المؤمن يتصف بالتأني والتأمل والتفكير والتدبر يقف عند أي طرح خاصة في الطرح العقائدي وإن كان من جهات هي من داخل الطائفة لا بد أن يتوقف عندها يسأل يتدبر ويتأمل يتفكر يسأل أهل العلم ثم بعد ذلك إذا وصل إلى اليقين حينئذ يسير في ذلك الطريق أما البدء من الأول بدون تأني بدون تأمل بدون تفكير يخوض في غمار هذه الشبهات والطروحات العقائدية وهي ليست بموضع يقين من أنها صحيحة وسليمة فإنها تؤدي إلى الهلاك الإمام عليه السلام يقول طالما هناك فرصة أن تراجع في أول الطريق هناك فرصة أن تعود إلى الوراء لكن إذا أخذتك الشبهة والضلالة ثم سرت في طريق الضلالة ستصل إلى موقع لا يمكن أن تراجع بل ستهوى، تهوى إلى أن تنتهي إلى مكان سحيق، وتهلك في أول الأمر توقف يمكن التراجع وتضمن لنفسك السلامة ولكن إذا خضت هذا الأمر من دون تدبر وتأمل ومن دون سؤال من أهل العلم الحقيقيين حينئذ ستكون أنت في طريق لا يمكن بعد ذلك أن تراجع أبدا بل ستنتهي إلى الهلاك يقول الإمام عليه السلام وامسك عن طريق إذا خفت ضلالته كيف يخاف الضلالة؟ موضع شك وشبهة خاصة في الجوانب العقائدية ولا بد أن أسأل وأتأمل وأتدبر وأعرض هذا الأمر على مصادر المعرفة الحقيقية وخاصة أن هناك الكثير ممن يمكن الركون إليهم ومعرفة الحق من خلالهم حينئذ يمكن أن يضمن الإنسان لنفسه السلام ، يبين الإمام عليه السلام فإن الكف عند حيرة الضلال ، أنت مختار قد يكون حقا قد يكون باطلا يقول عندما تقف في هذا المنعطف بين بين الآن توقف تأمل تدبر اسأل فكر طويلا وإن كان يتطلب منك سنة أو سنتين أو ثلاث خير من أن تقتحم الضلالة ثم في النتيجة لا تستطيع أن تراجع وتقع في المهالك يقول الإمام عليه السلام وامسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال نسأل الله تعالى أن يوفقنا للتمسك بهذه الوصايا الجليلة وأن يحشرنا مع أمير المؤمنين عليه السلام وآله الاطهار إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ، صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٠ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أودُّ أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: يعقد في مدينة مكة المكرمة أواخر شهر رمضان المبارك الحالي مؤتمر يراد منه إيقاف نزيف الدم في العراق ويحضره عدد من الشخصيات الدينية من داخل العراق وخارجه وتتناقل وسائل الإعلام عن بعض الشخصيات الفاعلة والتي ستحضر المؤتمر تصريحات وآراء تركز على أن جذر الأزمة والحلول التي ينبغي وضعها هي ذات بعد طائفي وأود هنا أن أبين أن ما ينبغي أن يُبحث وينظر فيه من جذور الأزمة العراقية في هذا المؤتمر وطبيعة الحلول التي توضع لكي تساهم في الوصول إلى حل لهذه الأزمة هي ذات بعدين البعد الأول وهو البعد السياسي ويتمثل في ضرورة قبول وتسليم جميع الأطراف، إن النظام السياسي الذي يضمن الاستقرار والعدالة والازدهار لجميع فئات الشعب العراقي هو تحكيم إرادة هذا الشعب واحترام خياراته من خلال صناديق الاقتراع والتي يمكن من خلالها ضمان الحقوق لجميع شرائح هذا المجتمع وسد الباب أمام تحكم بعض الفئات بمصير هذا البلد وشعبه ويتمثل أيضاً في قناعة الجميع بأن الحوار والتفاهم واحترام الرأي الآخر هو الأساس الذي ينبغي اعتماده بدل العنف واستعمال السلاح بتحقيق الإرادة وفرض الرأي على الآخرين ومن الضروري هنا سواء أكان فيما يتعلق بالمؤتمرات المعقودة للمصالحة داخل العراق وما يتعلق بمؤتمر مكة المكرمة توفر النية الصادقة والرغبة الأكيدة للخروج من الأزمة

الحالية والإخلاص والولاء لهذا الوطن والشعب والسعي لتحقيق مصالحه بدلاً من أن يكون الولاء لجهة معينة أو تيار أو حزب أو فئة أو طائفة وبالتالي فإن طرح الأزمة العراقية في هذا المؤتمر ببعدها السياسي يمثل ركيزة أساسية للوصول إلى حل ناجح وليس من الصحيح تأطيرها بإطار طائفي إذ إنه مع التسليم بوجود اختلاف عقائدي وفقهي بين الطائفتين الشيعية والسنية إلا أن هذا الاختلاف لم يمنع من تعايش أبناء الطائفتين داخل العراق وعبر عدة قرون بمحبة ووئام وتوادد بل كانت المعاشرة بين أبناء الطائفتين كأنهما أبناء طائفة واحدة فالعائلة السنية تزوج أبنائها وبناتها من أبناء وبنات العائلة الشيعية وكذلك العكس وتتجاوز العائلة الشيعية مع العائلة السنية في المسكن وهم في أشد المحبة والوئام والألفة ويشترك الشيعة مع السني في أعمال مشتركة كثيرة ويتبادل الطرفان المشاعر المشتركة في مناسبات الحزن والبلاء والفرح والسرور البعد الثاني وهو البعد الديني وأقصد به ضرورة تفعيل عوامل الوحدة والقواسم المشتركة بين أبناء الطائفتين والتي أصبحت مهددة بسبب السماح للخط التكفيري أن يأخذ طريقه إلى قلوب وعقول الكثير من شباب الأمة وبالتالي لا بد من وضع وثيقة تحرم ليس فقط إراقة الدم للمسلم العراقي وغيره شيعياً كان أم سنياً بل تحرم جميع العوامل والأسباب المؤدية إلى بث التفرقة والحقد واسترخاض دم المسلم ومن جملة ذلك إيقاف الخطابات التحريضية ذات الطابع الطائفي وكذلك الخطابات والمضامين الدينية البعيدة عن روح الإسلام وجوهره والتي تتمثل بتكفير الآخرين واتهامهم بالارتداد والخيانة لمجرد الاختلاف في الرأي السياسي وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مثل هذا الخطاب أي خطاب التكفير لم يعد يهدد شعب العراق وحده بل أصبح خطراً حقيقياً على جميع أبناء الأمة الإسلامية وصارت له آثار سلبية حتى على سمعة الإسلام وصورته الناصعة أمام شعوب العالم وإذا كان العراق وشعبه يعاني الكثير من المحن والأزمات بسبب هذا النمط من الفكر الضال فإن الكثير من الشعوب الإسلامية ستواجه المحن نفسها والأزمات في السنين القادمة إذا لم تتعاون وتتكاتف في سبيل وضع حد نهائي لمثل هذه الثقافة البعيدة عن روح الإسلام.

الأمر الثاني: من الأخطار التي باتت تعادل خطر الانفلات الأمني على حاضر العراق ومستقبله بل بناه التحتية بجميع مفاصلها، هو خطر الفساد المالي والإداري وهنا أود أن أتوجه إلى جناب الأخ الاستاذ نوري المالكي رئيس وزراء العراق والمسؤولين الآخرين في الدولة ممن يعينهم معالجة هذا الخطر المحقق بأسس الدولة العراقية وتطورها وازدهارها فأقول إن هناك الكثير من المشاكل والمعوقات التي تحول دون تفعيل عمل هيئة النزاهة التي أنشأت من أجل القضاء على الفساد المالي والإداري ومثل هذه المشاكل إن لم يوضع لها الحلول ستجعل الهيئة عديمة الفاعلية ومنها أولاً ضرورة استقلالية هذه الهيئة وعدم تأثير بعض الجهات التنفيذية على قراراتها وأضرب مثالا على ذلك إن الفقرة بء من المادة ١٣٦ من قانون أصول المحاكمات الجزائية المرقم ٣٢ لسنة ١٩٧١ والتي تنص على ما يلي لا تجوز إحالة المتهم إلى المحاكمة في جريمة ارتكبت أثناء تأديته وظيفته الرسمية أو بسببها إلا بإذن من الوزير التابع له ويترتب على هذه الفقرة إن الدعوة الجزائية تنتهي وتنقضي بحق الموظف المجرم ويكون غير مسؤول أمام القضاء عن الجرم الذي اقترفه وعبرة أخرى إن من يسرق ويختلس الملايين من أموال الشعب العراقي لا يحق للهيئة ولا المحاكم متابعتة ومعاقبتة وإنزال القصاص العادل بحقه إلا بعد إذن وموافقة الوزير التابع له ذلك الموظف، وهذا الامر عليه إشكالان الإشكال الأول أنه ينافي مبدأ الفصل بين السلطات بل ويسلط السلطة التنفيذية على السلطة القضائية الإشكال الثاني في كثير من الأحيان فإن المحاباة والمحسوبية ومحاولة إظهار الوزارة بخلوها من حالات الفساد المالي والإداري قد تتحكم بقرار الوزير، وبالتالي يفلت ذلك الموظف الذي ارتكب بحق شعبه ودولته ذلك الفساد المالي والإداري من المحاسبة والعقوبة، وبالتالي فإن المؤمل من جناب الأخ الأستاذ نوري المالكي والمسؤولين الذين يعينهم الأمر إعادة النظر في هذه المادة القانونية ثانياً إن ضعف القضاء وعدم قدرته على اتخاذ الإجراءات والعقوبات الرادعة والحاسمة بحق المجرمين سوف يشل أي عمل وتوجه يراد منه القضاء على الفساد المالي والإداري، وهنا لا بد من تفعيل عمل السلطة القضائية والذي يعتمد على عدة أمور من جملتها عدم السماح للجهات الأخرى

بالتدخل في شؤونه ومن جملة تلك الجهات سلطات الاحتلال ومن جملتها أيضاً ضرورة جعل جميع الأطراف السياسية ومن جملتها الكيانات السياسية والدينية وولاؤها وهمها مصلحة هذا البلد وشعبه دون مصلحة ذلك الكيان أو الحزب أو الجهة المعينة والمقصود بالولاء للوطن والدولة والشعب هو القبول بإنزال العقوبة الرادعة بحق أي مسؤول أو موظف كان حتى وإن كان منتصباً لأي حزب أو كيان سياسي أو ديني وأما إذا كانت هذه التيارات والجهات تتدخل لصالح المسؤول أو الموظف الموالي لها لمجرد إنه موال ومنتص لها حتى وإن كان غارقاً في الفساد فإن هذا الخطر المحدق بالشعب والدولة العراقية ألا وهو خطر الفساد المالي والإداري سيبقى بلا حل ولمدة طويلة، نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدّلّ وكبره تكبيراً، الحمد لله بجميع محامده كلّها على جميع نعمه كلّها، الحمد لله الذي لا مضادّ له في ملكه، ولا منازع له في أمره، الحمد لله الذي لا شريك له في خلقه، ولا شبيه له في عظّمته.

إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات السلام عليكم أيّها الصائمون القائمون الرّاكعون السّاجدون، السلام عليكم أيّها الصائحات العابدات القانتات ورحمة الله وبركاته، أوصيكم أيّها الأحبّة الأعزّاء ونفسي الأمّارة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى في السرّ والعلن، إذ قال جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(١)، ونسأل الله سبحانه وتعالى - ونحن نغادر شهر رمضان المبارك - أن يرزقنا وإياكم التقوى فإنّها نعم المطية التي يمتطي عليها صاحبها يوم القيامة، سائلين المولى جلّ شأنه أن يغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما يتأخر، ونسأله العصمة من النّار سبحانه وتعالى، وأن يحفظكم جميعاً وجميع المؤمنين من كلّ سوء.

كنا ضيوفاً عند الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه لطلب التوبة، وقد ذكرنا تفاصيل كثيرة قادنا إليها الدعاء الشريف، ولا بأس ببيان شيء وهو إننا لا بُدَّ أن نطلب التوبة من الله تعالى، ولا بُدَّ أن نجدد العهد مع الله تبارك وتعالى، وهذا الشهر الشريف شهر رمضان مبارك نَعَمَ الأيّس لنا، ونَعَمَ الرفيق، ونَعَمَ الصاحب؛ لأنَّه أعاننا على طاعة الله تبارك وتعالى، وسنفرقه إذا بقينا من أهل الدنيا، ونحن حزينون على فراقه؛ لأنَّ أَيْامَهُ ليست كسائر الأيّام، وساعاته ليست كسائر الساعات، بل كلُّ لحظة فيه تختلف عن بقية الشهور، فهو رحمة من الله سبحانه وتعالى لنا؛ كي نتعرض إلى عفوه وغفرانه ونسأله تبارك وتعالى أن يعفو عنَّا، وأن يغفر لنا ذنوبنا.

ابتدأ الإمام السجاد (عليه السلام) في هذا الدعاء كما ذكرنا بالكشف عن مكنونات النفس الإنسانية وحقائقها عندما تذنّب وحاجتها إلى المغفرة، وإنَّ الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، ومن ثمَّ يكون الإنسان مكشوفاً أمام الله تعالى في كلِّ ما يفعل، سواء في السَّراءِ والضَّراءِ، وفي السِّرِّ والعلن، وهذا يجعل الإنسان دائماً يتحسَّس وجود الله سبحانه، بل يسعى لطلب لذة المناجاة إليه سبحانه وتعالى، وقلنا سابقاً إنَّ الإمام (عليه السلام) يصل إلى فقرة بيّن فيها أنَّ الله تبارك وتعالى يتودد إلى العبد وينظره في الحساب لعله يتوب، وذلك في قوله (عليه السلام) الذي تقدم، ونذكره هنا لربطه بما يأتي، إذ قال: ((وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا تَكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأَنِّيَا مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ))^(١) إلى آخر ما ذكره (عليه السلام)، وعندما أنسب نفسي إلى الله تبارك وتعالى ينبغي أن أفهم حدود علاقتي مع الله تعالى كيف تكون؟ لاشكَّ أنا عبد من عبيد الله تعالى، فهي علاقة العبد مع سيِّده، وأرى أنَّ هذه العلاقة قد تصدعت، بسبب كثرة الذنوب، وإفراط التجاوز على حرّمات الله تعالى، وقد أفصح الإمام (عليه السلام) بلسان العباد عن ذلك، فقال: ((بَلْ أَنَا، يَا إِلَهِي، أَكْثَرُ ذُنُوبًا، وَأَقْبَحُ آثَارًا، وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّرًا، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظًا، وَأَقَلُّ لَوْعِيدِكَ انْتِبَاهًا))^(٢)، هذه مفردات

١ - الصحيفة السجادية: ٨٢.

٢ - م. ن: ٨٢.

تستحق التأمل؛ إذ يقف الإنسان بينه وبين الله تبارك وتعالى ويحاول أن يستعرض مسيرته الحياتية مع الله، وطبيعة علاقته مع الله سبحانه وتعالى، يلاحظ أنه تجرأ، وتجاوز، وأذنب، وفي المقابل أن الله تعالى ستره، ولم يكشفه، ولم يفضحه، ومع ذلك يتعجب الإنسان من حلم الله سبحانه وتعالى، وكأن المعادلة أن الله تعالى يتودد إلى العبد والعبد هو صاحب الفضل، وصاحب الجميل على الله تعالى، ويذنب الإنسان ولا يعاقب الله الإنسان، وهو يتخطى في المعاصي والله تعالى يتودد، هذه المعادلة بين صفات الله سبحانه وتعالى وصفات العبد تجعل العبد يراجع نفسه شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى نتيجة تنفعه وتنقذه مما أسرف من ذنوب في حياته.

يؤكد الإمام عليه السلام أن الإنسان هنا في مقام الذنوب، وتأمل هنا ((بَلْ أَنَا، يَا إِلَهِي، أَكْثَرُ ذُنُوبًا، وَأَقْبَحُ أَثَارًا، وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّرًا، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظًا، وَأَقْلُ لِرَوْعِكَ انْتِبَاهًا وَارْتِقَابًا مِنْ أَنْ أَحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي))^(١)، إذ يسأل الإنسان إذا كان بهذا الاعتراف إذا لماذا يدعو وهو أكثر ذنوباً بحيث يعجز من أن يحصيها، وإذا كان اعترافه بهذا المقدار فلماذا يدعو؟ ويترك باب الله تعالى كثيراً، والعبارة التي يستعملها الإمام عليه السلام في مقام الاعتراف جميلة جداً، ونحن إن شاء الله تعالى نفترض أن نكون قد أفدنا من شهر رمضان وإن غفلنا عنه لا أقل أن نندارك البقية الباقية من هذا الشهر، وقد جسّد الإمام عليه السلام لنا هذه العلاقة وبين لنا حقيقة هذا الأمر - والإمام عليه السلام معصوم ولكنه يقدم دعاءه بهدف تهذيب الناس ودفع اليأس عن العاصين مهما بلغ حجم معاصيهم لا شك أن هناك أملاً للعودة والتوبة وبابها مفتوح عند الله سبحانه - بقوله عليه السلام: ((أَوْ أَقْدَرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي وَإِنَّمَا أُوبِخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعًا فِي رَأْفَتِكَ))^(٢) على فعل غير جيد، ومعلوم أن الإنسان يوبخ إنساناً لأنه فعل فعلاً لا يتناسب معه وهنا الإنسان عندما يكون أكثر ذنوباً ليس معنى ذلك أنه يئس من رحمة الله تعالى؛ لأن اليأس من روح الله تعالى عندنا من الكبائر، والإنسان إذا كان هذا حاله مع الله تبارك وتعالى فهل عندما يستعرض مواقفه

١ - الصحيفة السجادية: ٨٢.

٢ - م. ن: ٨٢.

يأس من رحمة الله تعالى ويقول إنه لا فائدة لي في دعاء، بلا شك إذا وصل الإنسان إلى هذه الحالة فهذا ذنب بل كبيرة تضاف إلى ذنوبه، فماذا يفعل عندها؟، لاشك عليه أن يلج أبواب رحمة الله سبحانه، فالإمام (عليه السلام) يرسم له الطريق بقوله: ((الَّتِي بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ وَرَجَاءُ لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ))^(١)، لاحظ هذه المعاملة المهمة جدا في حياتنا اليومية أن الإمام (عليه السلام) يوبخ بهذا الفعل نفسه طمعا في شيء وهذا الشيء يتفرع عليه شيء أهم فما هو الشيء قال: (طَمَعًا فِي رَأْفَتِكَ)، فالإنسان العاقل يطمع برأفة الله تبارك وتعالى، ثم الإمام (عليه السلام) يبين أن هذه الرأفة بها صلاح أمر المذنبين، ومن ثم أنا أطمع يا إلهي في رأفتك؛ لأنني إذا حصلت على الرأفة يكون فيها صلاح أمري، وأريد أن أعالج مشكلتي مع الله تعالى ومشكلتي إنني مذنب، متجاوز، عاص، ما هو الطريق لإصلاح العلاقة مع الله تبارك وتعالى؟ وأنتم تعلمون أن أهم علاقة يجب أن تكون صالحة هي العلاقة مع الله تعالى، فإذا أصلح العبد ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، والمقصود أن الإنسان يصلح أمره مع الله تعالى قطعاً ولا يراد إصلاح أمر المذنبين فيما بينهم، لاشك أنه ليس إصلاح أمر المذنبين فيما بينهم؛ فإن هذا أمر خارج ليس له علاقة بالرأفة وإصلاح أمر المذنبين بلحاظ عنوان المذنب يستدعي وجود جهة أذنبت بحقها وهذه الجهة متمثلة بالله تبارك وتعالى، فإذا كنت أنا أطمع في رأفة الله لأن في هذه الرأفة هو إصلاح لأمر المذنبين، وأنا مذنب فما أحوجني لهذه الرأفة فأني أطمع في ذلك لذلك قال (عليه السلام): (وَرَجَاءُ لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ) وهذا تعبير في منتهى الروعة إذ الخاطئ رقبته مشدودة، قد عقلت لأنه أخطأ واستوجب العقوبة من الله تبارك وتعالى واستوجب هذه العقوبة من الله تعالى لأنه أذنب، فحصل على عنوان وهو عنوان الخاطئ، ورقبته مشدودة أشبه بشيء مرتن، نقول هذه العين مرهونة إلى جهة ثانية لها حق في ذلك، فرقبتني قد شددت؛ لأنني أذنبت، والرقبة كناية عن جميع البدن لا خصوص الرقبة فقط بلحاظ هي التي يؤخذ منها الإنسان، كما نقول مثلاً كفارة عتق رقبة، رقبة يُراد منها الكل العبد، فهذا الخطأ مني جعل رقبتي مشدودة ومقيدة،

فما هو السبيل للتخلص من ذلك؟ قال الإمام عليه السلام: عندما أوبخ بذلك نفسي طمعاً فيها ذكرنا أمام الرأفة ورجاءاً لرحمتك، أرجو أن أحصل على رحمتك لأن الرحمة فيها شيء (الَّتِي بِهَا فَكَأُكَ رِقَابُ الْخَاطِئِينَ) لاحظ فكأك رقاب الخاطئين، والنكته المهمة التي يؤكد عليها الإمام عليه السلام أنه لا شيء من العبد يفك رقبة، وإنما هو استدراج واستدرار للرحمة عن طريق البكاء، والبكاء والاعتراف حتى في بعض العبارات انه يستحب أو الأفضل أن الإنسان يتوود إلى الله تعالى وأنا أفعل ذلك لأن الرحمة هي التي تعتق رقبتك وتفك قيدها من الذنوب، فإنا أهين أسباب هذه الرحمة ولا بد للإنسان عندما يذنب مع الله تعالى ذنباً أنه لا يحتوشه الشيطان لا بد أن ينفض يده من ذلك الذنب فوراً ويلتجأ إلى أسباب ومكامن الرحمة الإلهية، وهذا أمر عام بيّنه الإمام عليه السلام، ثم يقول: ((اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْتِقْهَا بَعْفُوكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلْتُهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ))^(١)، أنا لم اختر هذا الدعاء إلا لهذه الفقرات التي ستأتي ولا أظن أقوى على أن أتم معكم، حقيقة أكثر من عشرين عام بلا مبالغة أمر على هذه الفقرات من الدعاء ولا أقوى على فهمها علم الله تعالى بذلك وسأؤجل الحديث فيها إلى وقت آخر، هذا كله تمهيد إلى ما سيبين الإمام عليه السلام وطبيعي كلام الإمام عليه السلام غير محمول على المبالغة، فأنا أطلب من الإخوة أن يقرأوا هذه الفقرات حتى عندما نمرُّ بها ونرى هل نستطيع أن نهضمها بشكل جيد، الإمام عليه السلام يقول في الدعاء: ((يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وَاتَّحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَنْشُرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طَوْلَ عُمْرِي، وَشَرَبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي))^(٢).

١ - الصحيفة السجادية: ٨٢.

٢ - م. ن. ٨٢.

هذا كله يعمل به طول الدهر - انتبه - ثم بعد ذلك لم يرفع رأسه إلى السماء، لماذا؟ استحياء من الله تعالى، وهذه الحالات كلها يفعلها ولم يرفع رأسه أيضاً استحياء من الله، والإمام عليه السلام يقول كل ذلك (مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي) وكلام الإمام عليه السلام غير محمول على المبالغة، بل محمول على الحقيقة، فهذه الكلمات تهزني هزاً لم استطع أن أصل إلى معانيها، إنَّ الإنسان لو كان له سيئة واحدة بهذه الأفعال كلها وهي أفعال طاعة، تسقط أشفار العين خوفاً وخشية ويركع وينخلع الصלב ركوعاً لله ويسجد بحيث حدقته تنفقاً، كلُّ هذه الأفعال طاعة إلى الله تعالى، يقول بحسب المعادلة: (مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي)، وهذا شيء غريب وعجيب.

إنَّنا في غفلة أيُّها الإخوة غفلة حقيقية، ونحن في رحاب الله تعالى وفي هذا الشهر الشريف ونمرُّ في غفلة وغفلات، ويفتح الله سبحانه وتعالى لنا أبواب الرَّحمة من كلِّ جهة أين ما نذهب في أيِّ مكان، وأيِّ زمان ستجد أنَّ أبواب رحمة الله سبحانه وتعالى كثيرة وواسعة جداً، لكنَّ المشكلة أنَّنا لا نطرقها ولا ندخلها، على كلِّ أرجو من الإخوة أن تتأمل في هذه الفقرات، إذا الله تعالى أبقانا سيأتي إن شاء الله تعالى التعرض لها في وقت آخر، نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا في هذا الشهر الشريف من المنقطعين إليه جلَّ شأنه، وأن يتقبلنا بقبول حسن، وألاً يخرجنا من هذا الشهر أو لا يخرج الشهر عنا إلا ونحن - إن شاء الله تعالى - مغفورة ذنوبنا، ومستجاب دعاؤنا، سائلوه جلَّ شأنه أن يرحمنا برحمته.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، صدق الله العلي العظيم. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيُّها الإخوة الأعزاء، أيُّها الأخوات الفاضلات أودُّ أن أعرض بخدمتكم بعض الأمور:

الأمر الأول: هو المؤتمر الذي عقد يوم أمس ومازال مستمرًا اليوم في مكة المكرمة بتبني منظمة الدول الإسلامية وهو يجمع علماء الشيعة والسنة؛ لغرض الخروج بتوصيات وبنود يراد منها وقف نزيف الدم وحرمة الدم العراقي، وهي خطوة بحد ذاتها خطوة مباركة وخطوة مهمة جدًا، وكنا نتمنى أن تكون قبل هذا اليوم، ولا شك ولا ريب أن الإخوة المجتمعين هناك كلهم يدركون مأساة الشعب العراقي والمقررات الختامية أو البنود الختامية التي ستخرج بها الورقة إذا كانت متضمنة الأهداف التي من أجلها عقد المؤتمر، فلا بد أن يلتزم بتلك البنود ولاشكَّ أنها ستتمخض - إن شاء الله تعالى - عن عوامل مساعدة لاستقرار الوضع في العراق، ودعاؤنا للجميع أن يستشعروا خطر ما نحن فيه، وأحب أن أنوّه إلى مسألة مفادها: إن الصراع الموجود الآن الذي عُقد من أجله المؤتمر ليس صراعًا طائفيًا بين الشيعة والسنة، إذ هم لفترات طويلة يتناغمون سوية ويعيش بعضهم جنب بعض، ولم تكن الطائفية حالة أصيلة عند الشعب العراقي، ونحن نعتقد أن النزاع الآن هو نزاع سياسي وليس نزاعًا دينيًا، وهذا النزاع السياسي يتخذ في بعض الحالات غطاءً لأعماله، وهذا الغطاء أفضل ما

يؤخذ غطاء؛ لأنَّ السائد في عموم العالم هو الغطاء الديني لما له من قداسة، فلا بدَّ من أن نفكك هذه المعادلة ونتكلم بشكل صريح وواضح إذ إنَّ هناك مجموعة تكفيرية وهي مجموعة من ازلام النظام السابق، هذه المجموعة التكفيرية تحاول أن تتلاعب بعقول بعض الناس من أهل الدار لتصور أنَّ هناك نزاعاً مريراً يراد منه القضاء على هذه الجهة أو تلك، وللأسف الشديد هناك من يحاول ألا يفهم المسألة بشكل دقيق، بل هناك من يحاول أن يغذي هذه المسألة إلى أن وقعت ضحايا جمة من جراء الاصغاء إلى بعض الدعاوي التكفيرية، فنحن نرحب بهكذا مؤتمرات، لكن لا بدَّ أن تكون ملزمة لجميع الأطراف، ونرحب في هذه المؤتمرات إذا كانت تضع النقاط الحقيقية للصراع، ونرحب بها إذا كانت تفهم طبيعة الصراع، وأنا أوصي الإخوة المجتمعين أن لا ينسوا في بنودهم مجموعة أمور منها:

أولاً: لا بدَّ أن يستشعر الشيعي ويستشعر السني أنَّ هذا البلد بلده، وهذا البلد عندما يكون بلده فهو غير مرتبط بطبيعة النظام السياسي القائم، النظام السياسي القائم له آلية، والإنسان العراقي بوصفه شيعياً أو سنياً، أو من مذهب آخر، أو ديانة أخرى، هذا شيء آخر لا بدَّ أن يلتزم وتلتزم الأطراف بهذه الحقيقة.

ثانياً: لا بدَّ أن يعرف الشيعي حدود السني، وأن يعرف السني حدود الشيعي، إذا لم نعرف حدود بعضنا البعض لا شكَّ أنَّ المعادلة ستكون فوضوية.

ثالثاً: وهي النقطة المهمة جداً وأرجو من الإخوة المجتمعين الشيعة والسنة أن يعطوا المرفد العسكريين أهمية كبيرة في البنود التي ستطرح، العسكريان ليسا أئمة فقط لأنَّ مجموعة شيعة تروّدهم، نعم العسكريان يدخلون في صلب عقيدتنا والإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام من صلب عقيدتنا، والتجاوز الذي حصل من مجموعة تكفيرية يجب أن يُنبذ، هذه الطريقة يجب أن تُنبذ سواء من الشيعة أم من السنة، لا أن تُنبذ فقط بل يجب أن نعمل عملاً حقيقياً لأن نرجع أحقية الشيعة أو أحقية السنة، والمؤتمر إذا أراد أن ينجح يجب أن يلبي حاجات المكونات الأساسية التي يفترض قد

اجتمع من أجلها مؤتمر مهم ومبارك، ونحن نسند وندعو لأمثال هذه المؤتمرات إذا كانت فيها فائدة، وهذا المؤتمر فرصة طيبة بأن يتحاور المشتركون فيه بعضهم إلى بعض بشكل صريح وواضح، سواء في أصل المؤتمر أم على هامش المؤتمر، والسنة لهم طريقة، والشيعه لهم طريقة، ولا ينحصر الوضع في البلاد عند الشيعة والسنة بل يجب أن نكون صريحين وواضحين عندما نتكلم، لا نصغي لجهات تريدنا أن نقتل فإذا اقتتلنا لا شك أن الخاسر الوحيد هو نحن، فكروا جيدا بمعنى الاقتتال لا سمح الله إذا وصل إلى حالة غير طبيعية، التهجير القسري يجب أن تنتهي والسيارات المفخخة يجب أن تنتهي، ويجب أن نتعاون ونبحث من أين تُفخخ السيارات؟ من الذي يمول؟ من الذي يدفع هذه الأموال؟ إذا أردنا مؤتمراً ناجحاً فعندما نضع أيدينا على بعض نكون بمستوى هذه الحركة أو هذه المصافحة لاسيما نحن أبناء دين واحد، ونحن كلنا نوجه إلى بيت الله الحرام، وكلنا نشهد (أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)، وهذه الدعاوي التكفيرية، التي أباحت لنفسها أن تكفر هذه المجموعة أو تلك هذا هو محل الإشكال، هناك مؤتمر عراقي يهتم بوضع العراق ويجب على الإخوة العراقيين أن يتبهاوا إلى هذه المسألة، وإن شاء الله تعالى مقدار البنود بمقدار إلزامها لجميع الأطراف هذا المؤتمر، وإن شاء الله تعالى نتمنى أن نرى نتائج إيجابية حقيقية، إما إذا لم تكن هناك نتائج إيجابية بمجرد أن نجتمع ثم «لا سمح الله» نخرج وتبدأ عمليات التفخيخ مرة ثانية فأعتقد أن المسألة لا تحتاج إلى هذا الوضع القائم.

الأمر الثاني: الذي له علاقة بالمسألة الأولى إخوتي الأعزاء نحن نعيش في حالة غير مسرة، والعراق الآن يخضع لأكثر من مزيدة، والعراق بلد مازال تحت الاحتلال ومازالت هناك مفاصل حقيقية غير مسيطر عليها وهذه المذابح التي تحدث كل يوم على طريق سوريا العراق، والأردن العراق بين يوم وآخر تأتينا أخبار بأن هناك مجموعة تكفيرية تقتل الزائرين، هذا الطريق تبعيته لمن للقوات الأمريكية المحتلة، أو للقوات العراقية الداخلية أو الدفاع؟ كل من يمسك هذا الطريق فهو إما فاشل أو يتقصد ذلك،

قد لا تصل الأخبار إلى كل أحد وقد لا تسلط فضائيات الأخبار على بعض المآسي ولكن في الحقيقة هذا الطريق الآن طريق مرعب، وطريق مخوف، والإنسان لا يأمن على نفسه، واستغرب من بعض السائقين غفر الله لهم عندما يذهبون في هذا الطريق وهم محملون بأربعين أو ثلاثين راكباً وأرى أن يمتنع الإخوة ولا يرمون بأنفسهم بهذه الصورة ما لم تؤمن هذه الطرق بشكل جيد، ولا بدّ من الحكومة المنتخبة أن تضغط بالوسائل المشروعة التي عندها وتعتبر هذا الطريق طريق داخل سلطة القانون وليس طريق خارج سلطة القانون، والعراق مازال بلدًا محتلاً، ودول الجوار بلا أن أسمى عموم دول الجوار الآن باتت علاقتها مع العراق للأسف أقول لم تكن علاقة إيجابية وطيبة، والعراق الآن يحتضر؛ إذ مرّ بأزمة دكتاتورية أحرقت الأخضر واليابس أضرت البلاد والعباد، وحتى المناطق المحيطة بالعراق أضرتهم، وكنا نتوقع أن تُمد الأيدي لتخفيف آلام العراقيين، لكن للأسف الشديد مازالت عمليات تصدير الإرهابيين كأنّها عمليات ليس كأنها بل هي عمليات منظمة ومكفولة الدفع سلفاً وتقرؤون بين مدة وأخرى عندما يلقي القبض على مجموعة إرهابيين بينهم كذا من يحملون الجنسية العربية أو الجنسية غير العراقية هذه نقطة في غاية الأهمية، وطبيعي العراق لا يستقر إذا كان هناك من يحاول أن يغذي هذا الفتيل، أطلب من الحكومة المنتخبة أن تشخص هذه الأشياء بشكل واضح، نعم أنا أعتقد وعلى دراية بأن الحكومة تعاني من صعوبات ولا شكّ عمليات إجهاض الحكومة على قدم وساق، بالتصريح أنّ أمامها شهرين لأن تحسم أمرها لتفعل كذا وكذا وكلها عمليات استفزازية لا نعرف الجدوى منها، فهي تعاني من ضغوطات لكن الحكومة يجب ان تعرف وهي عارفة بأن الشعب عمومًا إذا رآها حازمة وقوية فهو معها.

ونحن عندنا مسألتان مهمتان: أيّها الإخوة وقد أكدناهما سابقاً: المسألة الأمنية، ومسألة الفساد الإداري، هاتان مسألتان مهمتان جدًّا وأعتقد أنّه ليس من السهل حلّها بين ليلة وأخرى، وليست عندنا عصا سحرية تحلّ كل شيء، لكن يجب أن نتجه الاتجاه

الصحيح وأعتقد أنَّ الاتجاه الصحيح ملتفتة له الحكومة جيداً، ومقصودي من الحكومة ليس جهة محددة بل جميع الإخوة الذين جاؤوا فعلاً من أجل أن يبنوا عراقاً جديداً، والله العالم بنيات بعض الناس، ونحن لا نحاسب على النوايا، بل الله هو الذي يعلم بنياتهم لكن بالتأكيد هناك غطاء لبعض العمليات من بعض الفرقاء وبين يوم وآخر تظهر لنا أسماء، وتظهر لنا معلومات تجعلنا نتصور أنَّ هذا البلد كُتب عليه التآمر، سواء من الخارج أم من أهل الدار، فنحن ما زال بلدنا غير مستقر وأهم نقطة في استقرار البلد أيُّها الإخوة أن تقوى الحكومة المنتخبة، وأكرّر المنتخبة أكثر من مرة؛ لأنَّ الحكومة المنتخبة خيار شعبي وإلى ذلك الزمن إذا قويت الحكومة يقتل الشعب ويسجن، ويتهدد الجيران، والحكومة إذا كانت منتخبة وهو خيارنا جميعاً يجب أن نقوي هذه الحكومة وهي دائماً حكومات لها أمد أربع سنوات ثم تعاد هذه الطريقة وبحسب الدستور الذي كتب أمّا أن نحاول أن نمزق الحكومة وحتى عندما ننقل تارة نقد لغرض التقويم ولكن تارة يكون لغرض تمزيقها وتهديمها، فالحكومة تعاني من ضغوطات محلية وإقليمية ودولية، وأعني ما أقول ضغوطات محلية وإقليمية ودولية، و ارم بطرفك في كل المعادلة السياسية التي حصلت ما هي طريقة مساعدة الحكومة بشكل واضح كم سيارة إسعاف دخلت من دول الجوار هدية للشعب العراقي؟ أم كم سيارة مفخخة دخلت؟ أم كم خبير جاءنا ينقب عن النفط مثلاً، وهذا خبير يفهم عند دول الجوار أو من الخارج، أو جاءنا بوصفه إرهابياً كأنه لا دخول للجنة إلا عن طريق العراق، وكأنَّ بعض الجماعات اشترى اللجنة وهو يتغدى مع النبي ﷺ، ويتعشى مع جبرائيل، ويفطر مع الولي الفلاني، هذه سفاسف القول! وهذا كلام يراد منه تمزيق هذه الوحدة، ونحن نتعامل مع أرقام والأرقام لو أعلنت لكانت شيئاً مرعباً أرقام حقيقية، ويسمعون الآن كثير من الدول ومن الجهات التي لها علاقة ولا يساهمون بحد التدخلات بل ترغب أن يبقى الوضع على ما هو عليه، بل هو إلى الأسوأ، ولا حظوا حتى في التعامل مع أحداث العراق كأنَّ العراقيين ليسوا أصحاب الأرض، قتل كذا عراقي بدم بارد، وهذا عندما يكون من جنسية غير عراقية مجرد خبر لا يتابع ولا يحقق ولا يستنكر! وهذه الدول التي تصدر لنا

هؤلاء الإرهابيين أليس لهم ضمير ألا يفكرون، الاعتذار سهل إنه خرج منا بطريقة غير شرعية، زور جوازه وذهب والحدود مفتوحة ونحن بوصفنا دولة غير مسؤولين عنه، هذا الجواب وله أجوبة وله ليس كلام هنا أجوبة حقيقية ميدانية، وأعتقد أن المؤامرة كبيرة ويعجز الإنسان لا يريد أن نتشاءم ولكن يريد أن يستوضح لنا، نقول هناك جهات وعوامل لا تريد أن تسمعنا وأنا أرجع للنقطة الأولى وأقول مؤتمر مكة وأمثاله ضروري جداً لا أقل الأطراف المعنية تسمع، وعندما نتحالف أنا وأنت في أن نحقق الدماء لا بد أن تكون لنا سلطة على إراقة الدماء حتى نتفق على حقن الدماء وبخلاف هذه الحقيقة لا معنى للاتفاق أصلاً، فلا بد أن تكون عندك سلطة على إراقة الدماء حتى عندما أتفق معك أتفق على منع الدم، أما سلطة فتوائية وهذه السلطة الفتوائية الآن موجودة ليس غريباً سياقي موسم الحج إن شاء الله تعالى وبسهولة سترون الكتب هناك في مسألة إباحة الدماء ومسألة التكفير فليست المسألة مستورة، هذه ثقافة وهذه الثقافة نما عليها كثير، وعندما يأتي إرهابي عمره ست عشرة سنة أو سبع عشرة سنة هذا لا يفهم شيئاً، مراهق وهناك من يغذي هذه الأفكار ويصور له أن العراق أما تقتل الأمريكيان أو تقتل كذا فإنهما سيان والجنة أبوابها مفتوحة، والنبى يستقبل وفود الشهداء بهذا التثقيف، وهذه ثقافة لا يمكن أن نتخلص منها إلا عندما تكون هناك حكومة قوية ذات منعة تستطيع أن تمسك الحدود وتستطيع أن تعدم الإرهابيين، وتستطيع أن تمارس دورها بوصفها دولة مستقلة وحكومة قائمة، والناس لم تنتخب صوراً بل انتخبوا أشخاصاً وهؤلاء الأشخاص، لا بد أن يمارسوا دورهم، وأنا قلت وأقول الآن لا بد أن يكون الإخوة في مستوى الحزم الحقيقي من أجل العراقيين جميعاً، ونرحب بكل المؤتمرات والاجتماعات والجهات شريطة أن تكون صادقة، وشريطة أن تتوضح الأمور، وهو كلام يجب أن يكون واضحاً تدين أو لا تدين، ونردد أن يكون واضحاً، فالدّم يسفك والمفخخات تأتي والأطفال والنساء تُستهدف لماذا؟! هذا كلام واضح كذلك المساجد والحسينيات كلها تُستهدف، أليست هذه مساجد؟! أليست حسينيات؟! أليس فيها (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) عندما تصل إلى حالة الإدانة فترى هناك

تردد، لماذا هذا التردد؟ يا إخوتي إذا أردنا أن نبني العراق يجب أن نكون واضحين، ثقوا أن الصراع والاقত্তال إذا حدث فإنه لا ينفع أي أحد، الكل تتضرر والاثارات تستمر والدولة تضعف وتتوسع رقعة الاختلاف ونحن بأمس الحاجة إلى أن نللملم أنفسنا حتى نبني هذا البلد، ما زلنا نؤمن بوجود عقلاء كثيرين بحمد الله تعالى، وهم حريصون على العراق، وعلى شعب العراق ويفكرون ليلاً ونهاراً من أجل مصلحة العراق، وإن شاء الله تعالى هذه الضغوط التي عليهم سترتفع، أما بأن يصلحونا أو يلتف الشعب حولهم لكنّها إن شاء الله تعالى ستكون إلى بوار على كلّ أنا وأنتم صائمون، وأنا لا أحبُّ أن أطيل عليكم أعتقد أن ما ذكرت يكفي وللحديث صلة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم جميعاً، ويحفظ هذا البلد المعطاء، وأن يبارك بكلّ الجهود الخيرة التي تبذل من أجله سواء كان من داخل العراق أم من خارج العراق ومن أيّ جهة أخرى، جهود حقيقية تبذل من أجل العراق والعراقيين، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٥ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخ بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واختراعهم على مشيئته اختراعاً ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبته، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما آخروهم عنه وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، كما صليت وباركت على أنبيائك المرسلين وملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأفضل من ذلك يا رب العالمين.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام من الله عليكم بما فرتم من سياحتكم في صوم شهر رمضان ورحمة منه وبركات.

أوصيكم إخواني وأخواتي بتقوى الله تعالى والإحسان في أعمالكم فإن الله تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أتعرض في الخطبة الأولى إلى بعض صفات

المؤمن وبعض صفات المتقين، التي ذكرها سيد الموحدين والمتقين أمير المؤمنين عليه السلام، ذكر الشيخ الكليني في كتابه الكافي^(١) في باب بيان صفات -المؤمن وعلاماته روي في الخطبة المئة والثالثة والتسعين من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أن هناك رجلاً ناسكاً عابداً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلب من الإمام عليه السلام أن يصف المتقين وكأنه ينظر إليهم أراد من الإمام عليه السلام أن يبين له الصفات تفصيلاً، وحتى كأن هذه الصفات ماثلة أمامه ((فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ))^(٢)، وورد في الرواية أن الإمام عليه السلام: ((فَتَأَقَّلَ عَنْ جَوَابِهِ))، ويذكر بعض الشراح لهذه الخطبة أن سبب تثاقل الإمام عليه السلام هو أن الإمام كان يعرف أن هناك من الاستعداد النفسي والقابلية الروحية لهذا الرجل، الهام العابد، الناسك، الموالي لأمر المؤمنين، كان لديه من ذلك الاستعداد والقابلية بحيث يتأثر تأثراً شديداً، بحيث يمكن أن تذهب نفسه بسبب هذا التأثير وهو ما حصل فيما بعد كما تنقل الرواية بهذه المناسبة، هناك جملة اعتراضية، أود أن أبين المعنى الآتي، بعض الإخوة المؤمنين يكتبون لنا يقولون لماذا تطيلون في خطبة صلاة الجمعة ولماذا لا تقتصرون على خطبة بسيطة، كما هو الحال في خطب أمير المؤمنين عليه السلام كما نلاحظ في هذه الخطبة أنها في شرح خطب نهج البلاغة صفحتان أو ثلاث صفحات لماذا لا تكون

١- محمد بن يعقوب بن إسحاق الشيخ الكليني الرازي (ت: ٣٢٩ هـ)، بذل رحمه الله جهداً مميّزاً في تأليف كتاب الكافي وتصنيفه بعد عملية جمع وغرلة واسعة لما روي عن أهل البيت عليهم السلام في أصول الشريعة وأحكامها وأدائها، كما يشهد بذلك تلون الثقافة الإسلامية الواسعة -المحتشدة في كتاب الكافي أصولاً وفروعاً وروضة، ومن الواضح أنه ليس بوسع (كُلِّين) تلك القرية الصغيرة تلبية حاجة الكليني لتلك المهمة الخطيرة، ومن هنا تابع رحلته وعزم على سفر طويل لطلب العلم، خصوصاً وأنه لابد من الرحلة في ذلك الوقت في طلب العلم؛ لاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ ومباشرة الرجال، كما يقول ابن خلدون، ولهذا لم يكتف أحد من علماء الحديث وأقطابه في حدود مدينته، ولهذا طاف الكليني في الكثير من حواضر العلم والدين في بلاد الإسلام، وسمع الحديث من شيوخ البلدان التي رحل إليها. فبعد أن استوعب ما عند مشايخ كُلِّين من أحاديث أهل البيت عليهم السلام اتجه إلى الري لقرىها من كُلِّين، فالتصل بمشايخها الرازيين، وحدث عنهم. ولا يبعد أن تكون الري منطلقه إلى المراكز العلمية المعروفة في بلاد العجم، ومن ثم العودة إلى الري؛ إذ التقى بمشايخ من مدن شتى وحدث عنهم؛ فمن مشايخ قم الذين حدث عنهم: أحمد بن إدريس، وسعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري، وغيرهما، كما حدث عن بعض مشايخ سمرقند - كمحمد بن علي الجعفري - ونيسابور - كمحمد بن إسماعيل النيسابوري - وهمدان - كمحمد بن علي بن إبراهيم الهمداني - وغيرهما، الكافي: ٣١، ٤١.

٢- نهج البلاغة، للصبيحي صالح، الشريف الرضي، محمد بن حسين (ت: ٤٠٦ هـ)، الهجرة، قم، الأولى: ٣٠٣.

الخطبة في يوم الجمعة كتلك الخطب أنا أبين السبب في ذلك ، الغرض من هذه الخطب هو بيان الموعظة والإرشاد وتقريب الإنسان المؤمن والمؤمنة أكثر فأكثر نحو طاعة الله تعالى وهذا لا يحصل الا من خلال التأثير بالخطبة والموعظة التي تبين في الصلاة وهذا التأثير تأثر القلب وتأثر النفس بهذه المضامين بحيث يندفع الإنسان لتطبيق هذه المضامين والإتيان بها في الخارج وتنعكس على سلوكه هذا التأثير القلبي يتوقف على أمرين الأمر الأول هو فهم معاني المفردات والمضامين التي ترد في الخطبة ولا شك أنه بالنسبة إلى النقطة الأولى هناك اختلاف في مستوى الفهم بين الناس في عصرنا الحاضر ومستوى الفهم لدى الناس والمؤمنين الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام فكانت معاني المفردات كما سنلاحظ في هذه الخطبة واضحة ومفهومة في ذلك الوقت ولا يحتاج الإمام إلى أن يبين تفصيلاً معاني المفردات والمضامين التي ترد في الخطبة، كما سنبين نحن بعض التفصيل لمعاني هذه المفردات، فلا بد أولاً من الفهم لمعاني المفردات والمضامين الواردة في الخطبة ثانياً بعد الفهم لا بد أن يكون هناك الاستعداد النفسي والقابلية الروحية للتأثر السريع بهذه المضامين بحيث ينعكس هذا التأثير فعلاً وسلوكاً وتغييراً في القلب بحيث يكون هناك مردود إيجابي من وراء فهم مفردات هذه الخطبة ولاشك أن مستوى الإيمان بالنسبة لنا في الوقت الحاضر يختلف عن مستوى الإيمان والاعتقاد الذي كان سائداً لدى المؤمنين في عصر رسول الله ﷺ وفي عصر أمير المؤمنين عليه السلام فإذا نصل إلى هذا المستوى المطلوب من تأثر السامع بمضامين هذه الخطب، لا بد من هذين الأمرين وبما أن هناك اختلاف في مستوى الفهم ومستوى التأثير فلا بد من أن يكون هناك تفصيل حتى نصل إلى النتيجة على كل حال ثاقلاً الإمام عليه السلام عن جواب همام لأنه كان يطلب بيان تفصيلي وأراد الإمام أن يقتصر على البيان الإجمالي، فقال الإمام عليه السلام له في جوابه: ((يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))^(١)، كان الإمام يقول لهما ويقول للإنسان المؤمن اكتف بهذا البيان الإجمالي، وهذه المعرفة الإجمالية التي يعرفها كل إنسان من خلال الآيات القرآنية في

١- النحل: ١٢٨.

٢- نهج البلاغة: ٣٠٣.

معنى التقوى ومن خلال الأحاديث الواردة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في معنى التقوى يكتفى بهذا المعنى الإجمالي ويلتزم بتطبيق هذا المعنى الإجمالي لا تكلف نفسك أكثر من هذه المعرفة التي لديك ولدى باقي المؤمنين، لكن همام لم يقتنع بهذا الجواب الإجمالي أراد بيان تفصيلي أكثر يقول: ((فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ)) أقسم على الإمام وألح أن يبين له تفصيلاً ما هي صفات الإنسان المؤمن ما هي صفات الإنسان المتقي فقال له: ((أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَكْرَمَكَ وَخَصَّكَ وَحَبَّكَ وَفَضَّلَكَ بِمَا آتَاكَ لَمَّا وَصَفْتَهُمْ لِي فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه واله وسلم) ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ أَمِنًا عَنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا يَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعِهِ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَاشِهِمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ))^(١)، الآن قد يسأل سائل ما الغرض من هذه المقدمة التي يبينها الإمام (عليه السلام) هذه المقدمة ليست في بيان صفات المتقين وإنما هي مقدمة أراد الإمام (عليه السلام) أن يمهد من خلالها ويحقق غرضاً ثم بعد ذلك يدخل في بيان صفات المتقين تفصيلاً ما هو الغرض من ذلك كأنه الإمام يريد أن يقول طبعاً، هذه الصفات من الصعوبة بمكان من المشقة بمكان على الإنسان المؤمن فأراد أن يجعل في نفس المؤمن الرغبة والاندفاع للاتصاف بهذه الصفات يقول أيها المؤمن أيتها المؤمنة حينما يتصف كل واحد منكم بهذه الصفات فإن ثمار ومنفعة هذه الصفات إنما تعود إليكم لا إلى الله تعالى، الله تعالى غني عن طاعة العبد لا تضره معصية العبد وهو ليس بحاجة إلى هذه الصفات باعتبار الكامل المطلق أنت أيها الإنسان المؤمن أيتها المؤمنة بحاجة إلى الاستكمال أنت ناقص بحاجة إلى هذه الصفات، لكي تستكمل هذه النفس، وتنال مرتبة الكمال والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة وقد يتصور بعض من أصحاب الذهن القاصر أن هذه الأمور تعود منفعتها إلى الله تعالى الإمام يقول لا ثمار ومنفعة هذه الصفات وهي ثمار عظيمة إنما تعود لك أيها المؤمن، ولك أيتها المؤمنة من أجل أن يكون هناك راغب واندفاع شديد للاتصاف بهذه الصفات ثم يقول (عليه السلام) فقسم

بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم الله تعالى قسم معايش العباد ما يحتاجون إليه في معيشتهم من الرزق والسعة والرخاء والصحة وغير ذلك من الأمور بحسب حكمته وبحسب المصلحة التي تتناسب مع كل إنسان فأنتم ربما أيها المؤمن أيتها المؤمنة تعانون من ضيق في هذه الحياة الدنيا بسبب الضيق في الرزق هذه لا بد أن تعتقد أنه وفق المصلحة والحكمة الإلهية قدر الله تعالى لك ثم يقول: ((فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنطِقُهُمُ الصَّوَابُ))^(١)، نبتداً بصفات المتقين، منطقهم الصواب هنا أرجع وأقول لفظة الصواب هل هي واضحة في مفهومها وضوحاً بحيث يتمكن الإنسان من تطبيقها لا تحتاج إلى بيان بالنسبة إلى ذلك الإنسان المؤمن في ذلك الوقت واضحة بالنسبة إليه ربما الآن غير واضحة ، هناك فرق بين الصواب والصدق أحياناً الإنسان المؤمن يكون صادقاً في حديثه، ولكن لا يكون صائباً في منطق الصواب هو ضد الخطأ أوضح ذلك الإنسان المتقي هو الذي لا يسكت حينما ينبغي له أن يتكلم ويسكت حينما ينبغي له أن لا يكون هناك كلام منه في مواضع، قد يكون هو صادق، ولكن لا ينبغي له أن يتكلم الإنسان المتقي حتى في هذا الحديث الذي هو صدق ليس بكذب لكن ليس من الصحيح شرعاً ولا عقلاً أن يتكلم أي منطق الصواب وفي بعض المواضع ينبغي أن يتكلم وليس من الصحيح السكوت حينئذ يتكلم فنقول منطق الصواب فالصواب هنا أخص من الصدق، لاحظوا فرق بين الأمرين المؤمن لا يكذب ولكن يكون صادقاً ولكن في بعض الأحيان لا يكون منطق الصواب فإذاً لا يكون مفرطاً بل يكون في حد الاعتدال يقول الإمام عليه السلام: ((مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ))^(٢)، أيضاً هناك اعتدال في الملبس لا يلبس بحيث يدخل في خانة الترف والإسراف ويكون محرماً وربما يجره مثل هذا الملبس إلى التكبر والعجب والاستعلاء على الآخرين، وكذلك هو لا يفرط في ملبسه بحيث يدخله ربما هذا الملبس في خانة الذلة والخسة والمهانة، بل هو معتدل بين الأمرين ثم يقول: ((وَمَشِيهِمُ التَّوَاضُّعُ))^(٣)، كأنه الإمام عليه السلام يريد أن يبين أن الإنسان المؤمن

١- نهج البلاغة: ٣٠٣.

٢- م. ن: ٣٠٣.

٣- م. ن: ٣٠٣.

يعيش في قلبه ونفسه حالة التواضع والانكسار والتذل لله تعالى، وبالتالي يكون مشيه بين الناس هذه المشية وهي مشية التواضع، التي تعكس حالة الانكسار القلب والخضوع والتذل لله تعالى ويتعد عن المشية التي فيها بطر أو أشر أو خيلاء أو تكبر على الناس، كما ورد في الآية القرآنية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(١)، فالإنسان المتقي والمؤمن الحقيقي مصداق لهذه الآية القرآنية، كما أنه مصداق لمطلع قرآني آخر: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(٢)، ثم أيضاً من جملة صفات المتقين قال ﷺ: ((عَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ))^(٣)، هناك نظر محرم للإنسان المتقي المؤمن الحقيقي يغض بصره عما حرم الله تعالى، فيكون مصداق للآية القرآنية الكريمة: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾^(٤)، لاحظ أيها الأخ المؤمن أحياناً، قد تكون أمامك امرأة متعفة مهتدية للحجاب، ولكن ربما من الجمال والفتنة بحيث تثير الغرائز متى تكون مؤمناً حقيقياً ومتى تكون متقياً حقيقياً إذا كنت في الشارع أو في السوق أو في الدائرة أو في المدرسة أو في الجامعة أو تكون في محل حينها تعض بصرك عن كل امرأة، حينئذ تكون مؤمناً حقيقياً، فإن الشيطان لك بالمرصاد، يحمل شبابه معه بمجرد أن تنظر حتى لو كانت امرأة مرتدية للحجاب الحقيقي ربما شبابه ونالك بسهامه، وربما تكون هذه النظرة هي مقدمة للوقوع في الحرام دائماً، إذا كنت كما قلت لك في الشارع وأمامك الكثير من النساء في السوق في الدائرة أنت موظف أنت طالب في الجامعة أنت في محل تباع حاجياتك غض من بصرك اخفض بصرك لا تنظر إلى أي امرأة سواء أكانت غير مرتدية للحجاب أم كانت مرتدية للحجاب، حينئذ ستكون من المؤمنين الحقيقيين، وستنال الكثير من السعادة وتبعد نفسك عن كثير من المشاق الذي ربما يمكن أن توقع نفسك فيه، إذا نظرت إلى امرأة ويجرك الشيطان إلى الكثير من المحارم بسبب هذه النظرة البسيطة، فإذن المتقي الحقيقي المؤمن الحقيقي، كما وصفه الإمام ﷺ في قوله: ((عَضُوا

١- الإسراء: ٣٧.

٢- لقمان: ١٩.

٣- نهج البلاغة: ٣٠٣.

٤- النور: ٣٠.

أَبْصَارُهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ))^(١)، هناك القوة النظرية والقوة العملية في الإنسان يحتاج الإنسان إلى استكمالهما وإنما يتم ذلك من خلال قصر السمع على العلم النافع، وقد يكون العلم النافع في الدنيا علوم دنيوية نافعة وتكون علوم آخروية نافعة الإنسان المؤمن الحقيقي هو الذي ينزه سمعه، كما بينا في تفسير الآية القرآنية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٢)، ينزه سمعهم عن الغيبة، عن الكذب، عن البهتان، عن الافتراء، عن الفحش، عن السب، عن الطعن، وغير ذلك من مذام الكلام، التي تصدر من الآخرين ويقصر سمعه على ما يكون نافعا له في أمور الدين والدنيا ((نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ))^(٣)، إخواني تعلمون أن أحوال الدنيا متقلبة، تارة تعيش الرخاء، وتارة تعيش الشدة، تارة تعيش المحنة، وتارة تعيش النعمة، وتارة تعيش البلاء، وتارة أخرى تعيش حالة الفرج تنتقل بين هذين الأمرين ونجد الناس بإزاء هذا التقلب والتبدل من يكون ساخطاً في حال المحنة والبلاء وراضياً مسروراً في حال النعمة هذا خلاف الإيمان الحقيقي خلاف التقوى، كما سنبينه من خلال الحديث الإنسان المؤمن الحقيقي هو الذي يكون دائماً مسلماً أمره لله تعالى راضياً بقضاء الله تعالى مهما كان هذا القضاء ومهما كان هذا القدر، كما في الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان علامة المؤمن ما العلامة التي من خلالها احكم على نفسي بأنني مؤمن حقيقي أو إنني ادعي الإيمان كذباً وزوراً، يسأل الإمام الصادق عليه السلام: ((بِأَيِّ شَيْءٍ عَلِمَ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالرِّضَا بِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ وَسَخَطٍ))^(٤)، أحياناً حالة تجعل الإنسان راضياً مرتاحاً مسروراً، وتارة تجعله ساخطاً، إذا كان الإنسان يسلم أمره لله تعالى ويرضى بقضاء الله تعالى، حينئذ يكون مؤمناً حقيقياً، والوجه في ذلك ما هو أخواني وإخواني باعتبار أن المؤمن الحقيقي يعتقد أن كل بلاء وكل شدة وكل محنة هي خير للإنسان المؤمن، وليس بشرٍ وهي بين حالين أما أن يكون بهذه المحنة والشدة والبلاء والضيق في الدنيا أو أن يكون بها كفارة

١- نهج البلاغة: ٣٠٣.

٢- المؤمنون: ٣.

٣- نهج البلاغة: ٣٠٣.

٤- المحاسن: ٢/ ٣٢٨.

لذنوبه وسيئاته وإما أن تكون رفعة لمنزلته عند الله تعالى ورفعة لمقامه فكلاهما خير كل إنسان منا محمل بالذنوب الكثيرة والسيئات الكثيرة يأتي البلاء؛ لكي يغفر الله تعالى ذنوبه ويكفر عنه سيئاته أو أنه يرفع منزلته فحين إذن يكون والبلاء والشدة كلاهما خير وحينما يكون الإنسان على يقين من ذلك حينئذ يكون راضياً عن قضاء الله تعالى مهما كان هذا القضاء يقول الإمام عليه السلام: ((نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ مِنْهُمْ فِي الرَّخَاءِ رِضًا مِنْهُمْ عَنِ اللَّهِ بِالْقَضَاءِ وَلَوْ لَا الْأَجَالَ))^(١) أنقل لكم أيضاً هذه الرواية عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: ((بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِذْ لَقِيَهُ رَكْبٌ فَقَالُوا السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ))^(٢)، هذه دعوى كما نحن كل واحد منا يدعي أنه إنسان مؤمن ومسلم، لكن ما الذي يثبت أن هذه الدعوى حقيقة؟ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أراد أن يختبرهم ويعرف حقيقة دعواهم هذه، هل هي صادقة أو كاذبة؟ قال: ((فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكُمْ قَالُوا الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالتَّقْوِيضُ إِلَى اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ))^(٣)، لاحظوا هذا حقيقة الايمان إخواني أداء الصلاة وأداء الصوم وأداء العبادات الأخرى اذا لم تك مسلماً مفوضاً أمرك إلى الله تعالى راضياً بقضائه وقدره مهما تمر بك من محن وشدة وبلاء فحينئذ لا تكون مؤمناً، ومتى ما سلمت أمرك وفوضت أمرك إلى الله تعالى ورضيت بقضائه وقدره، حينئذ تكون مؤمناً حقيقياً وإلا هذه دعوى كاذبة (فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكُمْ قَالُوا الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالتَّقْوِيضُ إِلَى اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ)، لاحظوا منزلة هؤلاء عند النبي صلى الله عليه واله وسلم وهي منزلتهم عند الله تعالى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْبِيَاءُ))^(٤)، من الممكن أيها الأخ المؤمن، أيتها الأخت المؤمنة كل واحد منكم لديه الاستعداد والقابلية أن يتصف بهذه الصفات وأن يصل إلى هذه المنزلة التي ذكرها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن هؤلاء اقتربوا من منزلة النبوة، وهم حكماء ((فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ

١- الأمل، للصدوق: ٥٧٠.

٢- الكافي: ٥٣/٢.

٣- م. ن: ٥٣/٢.

٤- م. ن: ٥٣/٢.

تُرَجَّعُونَ))^(١)، ثم في صفة أخرى يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: ((لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ] عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ))^(٢)، هؤلاء بلغوا مرتبة من اليقين بالله تعالى والذي أدى إلى أنهم يصلون إلى مرتبة اليقين أولاً بوعد الله تعالى بثوابه ويقيناً بوعيده وهو العقاب كأن هذا الثواب مائل أمامهم ، وهذه الأرواح غير مستقرة في أجسادهم، نحن لسنا كذلك لولا هذا الأجل أرواحهم تخرج من أجسادهم لأنهم بلغوا مرتبة من النفور والعزوف عن الدنيا غايتها وبلغوا مرتبة من الشوق إلى الآخرة وإلى ثواب الله تعالى غايتها بحيث أن هذه الأرواح بلغت غاية النفور من الدنيا وغاية الشوق إلى لقاء الله تعالى، بحيث أن هذه الأرواح غير مستقرة في أجسادهم تريد أن تخرج من هذه الحياة الدنيا للقاء الله تعالى بلغوا هذه المرتبة من اليقين، ولولا الأجل الذي كتبه الله تعالى لهم ربما يعيشون خمسين سنة ستين سنة مئة سنة، لولا هذا الأجل لوجدنا أن هذه الأرواح في داخل أجساد المتقين لا تستقر من غاية الشوق للقاء الله تعالى ثم يقول الإمام عليه السلام في بيان صفة أخرى: ((عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ))^(٣)، هؤلاء أيضاً بلغوا مرتبة من الاعتقاد بعظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه وقوته وقهره حداً من الاعتقاد القوي، بحيث إنه واضح أمامهم وكل شيء في الدنيا دون الله تعالى هو مقرر تحت إرادة الله تعالى وتحت قوته مهما كان أي قوة عسكرية في العالم أقوى القوى في العالم يعتقدون أنها صغيرة أمام الله تعالى، وإنها مقرورة تحت إرادته مهما كان أمامهم من سلطان متجبر أو قوة مادية في الكون والطبيعة فهي صغيرة في أعينهم لأنهم بلغوا مرتبة من اليقين أن كل شيء في الكون مهما بلغ من القوة فهو مقرر تحت إرادة الله تعالى وإنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً تجاه أي إنسان إلا بإذن من الله تعالى هذه المرتبة جعلت الله تعالى عندهم عظيماً وكل شيء مهما كان هذا الشيء كما بينت لكم لو كانت أقوى قوة عسكرية في العالم وأعتى العتاة وأكثر الطغاة ظلماً واستكباراً وقهراً لعباده والطبيعة في قسوتها كل هذه

١ - الكافي: ٥٣/٢.

٢ - نهج البلاغة: ٣٠٣.

٣ - م. ن: ٣٠٣.

الأمر هي صغيرة في نظر هؤلاء لأنهم بلغوا من المرتبة واليقين بالله تعالى حيث إن كل شيء مقرر تحت إرادته وقوته فكل شيء صغير في أعينهم.

لاحظوا إخواني هذا الحديث الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام كل شيء سيهون أمامكم كما بينت لكم أي شيء يهددكم في هذه الحياة الدنيا وتعتقدون أنه يملك من القوة ما يستطيع به إيذاءكم ويستطيع أن يفعل ما يفعل بكم فإنكم إن اعتصمتم بالله تعالى وتوكلتم عليه، حينئذ سيكون هذا الشيء أصغر الصغائر في نظركم وحينئذ ستستمرون في مسيرة إيمانكم في هذه الحياة الدنيا وتكسبون النجاح والظفر والفوز. يقول الإمام الصادق عليه السلام في ما أوحى الله تعالى به إلى داود عليه السلام: ((مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّهِ ثُمَّ يَكِيدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنَهُنَّ))^(١)، الله تعالى يريد أن يبين للإنسان المؤمن يقول توكل عليّ اعتصم بي حينئذ لو كانت كل هذه السموات والأرض وما فيها من قوة وما فيها من قوى البشر الطاغية والعاتية، فإنها لا تستطيع أن تفعل بك شيئاً، بل سأجعل لك المخرج من بينهم أنزع الخوف من قلبك، الإنسان المؤمن الأمة المؤمنة التي تعتقد بأن الله تعالى معها وأنه قادر على أن يفعل كل شيء وأن هذه القوى التي تقف أمامها مقررورة تحت إرادته حينئذ ستقف هذه الأمة المؤمنة أمام العالم كله وتستطيع أن تنصر على جميع قوى الشر والضلال مهما تواجهون من تحديات ومصاعب ومحن إذا كان لديكم هذا الاعتصام بالله تعالى، وهذا التوكل على الله تعالى لا تخافوا من أقوى القوى في العالم لا تخافوا من أعتى العتاة في العالم فإن الله تعالى معكم وناصركم لو أن العالم كله وقف ضدكم وأنتم على الحق، حينئذ سيكون النصر والظفر لكم، ولكن بشرط أن تعتصموا بالله تعالى وتوكلوا عليه وتعتقدوا حق الاعتقاد بأنه أي قوة أو أي إنسان في العالم لا يستطيع أن يفعل لكم شيئاً إلا بإذن من الله تعالى، لكن نحن لم نصل إلى هذه المرتبة ومتى ما وصلنا كما بينت لكم مهما كنتم قلة ومهما كانت القوة التي تملكونها ضعيفة ووقف أمامكم العالم كله لو كان لديكم الاعتصام بالله تعالى والتوكل عليه حق

١ - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسي، علي بن الحسن (ت ٦٠٠ هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف، الثانية: ١٦.

الاعتصام وحق التوكل فإن النصر والظفر لكم، ثم يقول في هذا الإمام (عليه السلام) فيما أوحى الله تعالى به إلى داود (عليه السلام): ((وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نَيْتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أُبَالِ فِي أَيِّ وَادٍ تَهَالَكْ))^(١)، كما نلاحظ في كثير من الأمم تعتصم بأمم أخرى وقوى أخرى باعتقاد أن هذه القوة هي التي تستطيع أن تحفظهم وتمنع منهم الأعداء أو الإنسان يعتقد في حياته، حينما يتعرض إلى مواقف من الضعف والشدة والابتلاء والمحنة أن الشخص الفلاني أو القوة الفلانية هي التي تستطيع أن تحفظه وتمنع وتحقق له مراده حينئذ الله تعالى سيقطع الأسباب بينها وبينك ولا تستطيع أن تفعل شيئاً لنفسك (وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نَيْتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أُبَالِ فِي أَيِّ وَادٍ تَهَالَكْ)، حينئذ النصر والتأييد الإلهي والمعية الإلهية سيفقدها الإنسان، وإذا فقد ذلك فإنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً نسأل الله تعالى أن يوفقنا ولو للتخلي ببعض هذه الصفات وأن نحمل بعض صفات الإيثار الحقيقي بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٥ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أّين للإخوة والأخوات ما يلي:

الأمر الأول: إن من واجبنا ومسؤولياتنا نقل معاناة المواطنين وهمومهم إلى المسؤولين المعنيين برفع هذه المعاناة والسعي لرفع العبء الثقيل الذي يُنوء به المواطن وانطلاقاً من هذه المسؤولية فإنني أتوجه بالنداء إلى المسؤولين الأمنيين في هذه الحكومة الوطنية المنتخبة وعلى ضوء ما يرفعه مواطنو محافظة ديالى من معاناتهم القاسية اليومية والمستمرة حيث ما يزال الإرهابيون يعبثون بمقدراتهم ويعيثون في أرضهم فساداً وقتلاً وخطفاً وترويعاً وتهجيراً للمواطنين الأبرياء، نتوجه إلى الإخوة المسؤولين في وزارتي الدفاع والداخلية إلى اتخاذ الإجراءات العاجلة والسريعة؛ لرفع تلك المعاناة وبسط الأمن والاستقرار في مدن المحافظة، وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الحازمة والحاسمة مع هؤلاء الإرهابيين، وعدم السماح لهم لجر المدينة إلى الفتنة الداخلية وفي الواقع، فإن ترك هذه المسألة من دون علاج ربما سيؤدي إلى تفاقم الأزمة حيث لا يجد كثير من المواطنين وسيلة لحماية أنفسهم إلا الرد بالمثل، وحينئذ ستدخل المدينة في حالة القتل المتبادل ويصير من الصعب حينئذ حل تلك الأزمة كما أن التساهل في التعامل مع هؤلاء الإرهابيين سيجرّهم لإدخال مدن آخر في مسلسل جرائمهم الوحشية فها هم أهالي بلد تلك المدينة التي عانى أهلها في ظل النظام المقبور من الظلم والإعدام للمئات

من شبابهم والسجن والتنكيل بهم ها هي اليوم تعاني من جديد من جرائم وحشية من جرائم هؤلاء البعثيين والتكفيريين حيث أخذ هؤلاء الإرهابيون يقصفون هذه المدينة بقذائف الهاون ويحاصرونها من جميع الجهات لمنع وصول المؤن إليهم وبالتالي إرغام المواطنين - سكان هذه المدينة من أتباع أهل البيت (عليه السلام) - للهجرة منها ومن الممكن أن يؤدي هذا المسلسل إلى تجري هؤلاء الإرهابيين والقيام بجريمة جديدة بحق المقدسات ومراقد أهل البيت (عليه السلام) كالجريمة النكراء التي جرت على مرقد الإمامين العسكريين حيث يوجد في هذه المدينة مدينة (بلد) مرقد السيد محمد بن علي الهادي (عليه السلام) ولذلك فإن الحكومة الوطنية المنتخبة وبرئاسة الأستاذ نوري المالكي مدعوة لاتخاذ الإجراءات العاجلة لإيقاف هؤلاء الإرهابيين عن الاستمرار في جرائمهم الوحشية التي يهدفون عن طريقها لإدخال البلاد في حرب أهلية وإيصال المواطن العراقي إلى حالة من اليأس وتصوير الحكومة الحالية بأنها غير قادرة على بسط الأمن والاستقرار في هذا البلد.

الأمر الثاني: تناقلت بعض وسائل الإعلام أخباراً عن قيام قوات الاحتلال بمحاصرة مدينة الصدر وربما تُفكّر باقتحامها، أقول: إن الوضع الأمني وعدم الاستقرار الذي يعانيه بلدنا وشعبنا المظلوم يفرض على قوات الاحتلال وهي المسؤولة وفق القانون الدولي عن توفير أجواء الاستقرار والأمن للمواطن في هذا البلد على ضوء قرار الأمم المتحدة المرقم (١٤٨٣) الذي عدّ قوات الاحتلال هي السلطة في العراق وإنما يتم هذا باللجوء إلى أسلوب الحوار والتفاهم وتبادل الآراء بدلا من اللجوء إلى القوة العسكرية، التي أثبتت التجربة السابقة لقوات الاحتلال إنها لا تحل الأزمات، بل تزيد تفاقمها وعلى ضوء ذلك فإن على هذه القوات اللجوء إلى الأسلوب الحكيم في المعالجة وعدم التسرع باتخاذ القرار باستعمال القوة العسكرية والذي سيضيف أزمة جديدة إلى أزمات البلاد المتعددة.

الأمر الثالث: إن الثمار والمكتسبات التي وصل إليها الشعب العراقي في المرحلة الراهنة، وما ناله من بعض الحرية والحقوق السياسية والمعيشية والاجتماعية والاقتصادية ما كانت لتحصل، لولا التضحيات التي قدمها الشهداء والسجناء من أبناء هذه الأمة الذين أفنوا زهرة عمرهم وشبابهم في سبيل نيل الحرية والعدالة، لهذا الشعب المظلوم وبعد أن كلل الله تعالى هذه التضحيات بالنصر والخلص من النظام الطاغوتي المقبور، فإنه يفترض رد بعض الجميل والإحسان إلى هذه الطبقة المجاهدة والمضحية من عوائل الشهداء والسجناء وقد شكلت لذلك مؤسستي الشهيد والسجين ولكن لهاتين المؤسستين عنوانان ضمن سطور التشريع فقط دون ثمار مهمة تذكر فهما معطلتان عن العمل الجاد لتقديم بعض ما يستحقه هؤلاء المواطنين الغيورون على دينهم ووطنهم والذين بذلوا التضحيات الجسام من أجل ذلك في حين نجد أن الجلادين ومن دعمهم من البعثيين وغيرهم ينالون الكثير من المطالب التي يرفعونها ومن هنا أتقدم بدعوة جادة إلى الحكومة الوطنية المنتخبة التي عانى أغلب قادتها ورموزها من ظلم النظام البائد وجوره، وذاقوا آلام السجون البعثية ومرارتها والتشريد خارج الوطن أن يفعلوا مؤسستي الشهيد والسجين واتخاذ القرارات العاجلة من أجل تعويض هؤلاء المجاهدين المضحين والذين يمثلون نخبة المجتمع ومنحهم ما يستحقونه من امتيازات هي حق لهم في شريعة السماء وعرف العقلاء وهؤلاء في الواقع هم القاعدة الشعبية العريضة، التي تمثل سند ومنعة وعز لهذه الدولة الجديدة والحكومة الوطنية المنتخبة، وبالتالي فإن على المسؤولين التنبيه إلى ما يلحق هؤلاء من ظلم جديد لهذه الشريحة المجاهدة والمضحية.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ صدق الله العلي العظيم.

حظ الجعنة

لشهر

تشرين الثاني

٢٠٠٦م

شوال - ذو القعدة

١٤٢٧هـ

الجمعة ١٢ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

الجمعة ١٩ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

الجمعة ٢٦ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي



الجمعة ١٢ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله كلُّ ما حمد الله شيء، كما يحبُّ الله أن يحمد وكما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، ولا إله إلا الله كلما هلل الله شيء، وكما يحبُّ الله أن يهلل، وكما هو أهله.

أيّها الإخوة الأعزاء أيّتها الأخوات الفاضلات سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات، أوصيكم أيّها الأحبة بتقوى الله سبحانه وتعالى والامتنثال لأوامره، والانتهاز لنواحيه وأوصي نفسي قبلكم بخشية الله تعالى والخوف منه، فإنّه مالك أمورنا وإليه معادنا، وسنقف غدًا بين يديه ترتعد فرائصنا، ولا ندري هل إلى جنّة المأوى أو نار المثوى، طوبى لمن شغلته عبادته وطاعته عن كلّ شيء، وطوبى لمن شغله التفكّر بعيوب نفسه عن عيوب الآخرين، نسأله الأمان يوم لا أمان للظالمين، ونسأله سبحانه وتعالى أن يعيننا على أنفسنا، كما أعان الصالحين على أنفسهم إنّه سميع الدعاء.

أيّها الإخوة الأعزاء، أيّتها الأخوات كنّا ومازلنا مع الإمام السجاد عليه السلام في ذلك البرنامج الروحي الكبير، الذي بيّنه لنا حتى نستلهم من غير فيضه اللامتناهي،

تلك المعارف الإلهية الكبيرة، التي جرت على لسانه المقدس وكانت أفعاله مثال الإمام المعصوم، الذي أفنى كل وقته لله سبحانه وتعالى، وقلنا سابقا إن هذه الوقفات مما لا بُدَّ منها؛ لأنها تمثل العلاقة الحقيقية بين العبد والله سبحانه وتعالى، فعندما يقدم الإنسان ليستمطر رحمة الله سبحانه وتعالى، يحاول أن يبين عجزه وقابلياته المحدودة إزاء هذا الفيض الإلهي من الله تعالى، ولعلنا لا نستطيع أن نصل إلى كل هذه الحقيقة إلا عن طريق الأئمة (عليهم السلام) فإنهم الأبواب إلى الله تبارك وتعالى، وبعد أن أخذنا الإمام (عليه السلام) بيده المباركة إلى ساحة الله سبحانه وتعالى، سنقف سوية عند مقطع ولعله أبلغ ما في الدعاء، بل لعله كان السبب في اختياره.

الإمام السجاد (عليه السلام) يذكر نصًّا من دعائه يظهر فيه أنَّ ذنوبه قد أوصلته إلى رقِّ رقبته؛ ليقدم لنا الفلسفة المباشرة في الدعاء ولا تخفى الجوانب التربوية للشخصية المسلمة فيه، إذ لا بدَّ أن نكون كذلك في مقام الاعتراف بذنوبنا أمام الله تعالى، وعندما يتفكر الإنسان ويتأمل ويقف بين يدي الله تعالى يجب أن يناجي ربه، وهذه المناجاة لاشكَّ لها قواعد، فقد يدعو الإنسان بدعاء لا قدَّر الله يعود عليه بالضرر!، وقد يدعو بدعاء لا يفهم معناه، وقد يكون فيه من الأشياء التي لا يستحسن أن يخاطب بها الله سبحانه وتعالى، ولذلك أبواب معرفة الله تعالى، وأبواب الهدى منحصرة في الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، وكلُّ إمام هو يمثل الإمام الذي قبله والذي بعده، ولا فرق بينهم من هذه الجهة، فهي سلسلة مباركة واحدة تُدَلِّنا على الله تبارك وتعالى.

وقد جرينا في أشواط متعددة مع الإمام (عليه السلام) ووقفنا ساعة لنشرح ونبين أنفسنا وهي مكشوفة عند الله تبارك وتعالى، إذ إننا أناس عاجزون عن شكره تعالى؛ لأنَّ نِعَمَ الله تعالى علينا عظيمة، فتارة وقفنا لنبين إننا تجاوزنا الحدود التي وضعها الله لعباده، ولكنَّ الله تعالى لم يهتك الستر علينا، وتارة بيَّنَّا إننا نستحق العقوبة من أوَّل معصية، لكنَّ الله سبحانه وتعالى رَأْفَ ورحم بنا، وأعطانا فسحةً من الوقت كي نراجع أنفسنا، إذ إنَّ الله تعالى أمهلنا وأطال أعمارنا، لتتدارك ما فاتنا للتوبة والاستغفار على أمل أن نبدأ بداية

جديدة، والآن سنتأمل في فقرات أرجو من الإخوة الأعزاء أن يجعلوا أنفسهم داعين ومطبقين لها؛ لنرى هل من الممكن أن نتصورَ هذه العلاقة بين العبد والله تعالى؟ كيف يدعو الإنسان الله؟ من أي باب يدخل إلى الله تعالى؟.

حتى نستأنف كلامنا لا بدَّ من ذكر الفقرة التي تقدمت ليرتبط الحديث بما بعده، قال الإمام عليه السلام: ((اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلْتُهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ))^(١)، وقد ذكرنا سابقاً أهمية الصلاة على محمد وآل محمد وفائدتها، وهي نِعَمَ الوسيلة التي يتوسل بها العبد إلى الله تعالى، وهي باب واسع جداً جداً للدخول إلى رحمة الله تعالى، وقد سأل شخص الإمام عليه السلام في الحج عن ذكر مستحب في أثناء الطواف فأشار عليه بالصلاة على محمد وآل محمد، والإمام عليه السلام - نذكر هذه المقدمة حتى لا نغفل عما سبق - يقول: (اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ).

الذنوب جعلت رقبتني هي رق، جعلتني أسيراً عبداً - لا بمعنى العبودية لله بل عبداً للأهواء -، ثم بعد ذلك يرجو الإمام عليه السلام من الله تعالى أن يعتق هذه الرقبة بالعفو، فيُقدِّم النبي الأعظم والأئمة عليهم السلام بين يدي هذه الحاجة، إذ قال: (فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلْتُهُ الْخَطَايَا)، فعندما يحمل الإنسان شيئاً فإنه يحمله على ظهره، وكأنَّ الظهر المحمل للشيء الثقيل فينوء بحمله، وقد عبَّر الإمام عليه السلام عن هذه الذنوب بأنها أثقلت ظهره، وعندما يراني الرائي يراني أحمل شيئاً ومن حركتي يستظهر الرائي لي أنَّ ظهري مثقل، كأنِّي حملت عليه شيئاً، لكنه ليس عليه من الأشياء التي تحمل، وإنما حملت عليه الذنوب واثقلته فأحتاج أن تُخفف عني بذهابها أو الخلاص منها، وهذه الذنوب لم يبدأ الإمام عليه السلام بطلب زوالها من الله تعالى مباشرة، وإنما قال: (فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ) وأرجو أن تتبَّه معي لهذه الفقرات التي أعجز عن فهمها فهماً دقيقاً؛ إذ إنَّ الإمام عليه السلام يجعلنا نعيش الموقف - وهذا الكلام لي

قبل أن يكون إلى الآخرين - فنحن نرتكب المعاصي لكننا لا نستطيع أن نقدّر حجم هذه المعصية، فلا تنظر إلى صغر المعصية ((وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَهُ))^(١)، لذلك يبين الإمام (عليه السلام) أن لدينا مجموعة سيئات ونحاول أن نتداركها ببعض الأفعال، و يبينها لنا بحسب الاستحقاق - انتبه - ليس بحسب رحمة الله، وليس بحسب لطف الله - كل الذي من الله سبحانه رافة، وتعلمون معنى الاستحقاق شيء مقابل شيء آخر، فما هي هذه الأفعال التي يمكن أن أؤديها حتى أرى نفسي أستحق عفو الله سبحانه وتعالى أم لا، وأريد أن تتصور هذه الألفاظ مع نفسك، وأتمنى - والكلام لي أيضا - أن نفرّد لحظات في اليوم، أو في الأسبوع، أو في الشهر وفي السنة خاصة إلى الله تعالى ونتأمل في هذه الفقرات، لأن الإمام السجاد (عليه السلام) يتكلم عن واقعات، مثل قوله (عليه السلام): ((يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطَعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَشَرَّ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتَحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي))^(٢)، هذه الصورة كلها أمامي، كل ذلك عملته، و(مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي)، وأرجو من الإخوة أن يرددوا هذا الكلام وهو غير مبني على المبالغة، ونسمع من يقول: ما شاء الله اليوم المدينة مزدحمة فيها ملايين، وطبيعي على نحو الدقة لا يصل الناس فيها لهذا الرقم، ولهذا نقول إن الإمام (عليه السلام) مع الله تعالى لا يبالغ، بمعنى إن هذه الأفعال حقيقة، إذا أداها الإمام، أداها الإنسان بحيث يبيكي إلى الله سبحانه، لاحظ لا يبيكي لفقد عزيز أو لفقد مال، بل يبيكي إلى الله سبحانه (حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ)، و(أشفار العين): مواضع إنبات الشعر على أهداب العين^(٣)، ((وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطَعَ صَوْتِي)) و(النحيب): البكاء الشديد، وَهُوَ بُكَاءُهُ مَعَ صَوْتٍ وَاعْوَالٍ^(٤)، عندما يبيكي الإنسان بكاءً شديداً مرّاً يُعَبِّرُ عنه بالنحيب،

١- مكارم الأخلاق: ٤٦٠.

٢- الصحيفة السجادية: ٨٢.

٣- ينظر: لسان العرب: ١/ ٧٨٠.

٤ - ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٤٠٤.

وليس كل بكاء نحيب، يبكي الإنسان دمعاً، دمعتين، ثلاث، لا يُعبّر عنه بالنحيب، فيحاول الإمام (عليه السلام) أن يصل إلى أعلى حالة تصور من حالات البكاء وهي حالة النحيب حتى ينقطع الصوت ولا يقوى الإنسان بعد ذلك على البكاء؛ لأنّ صوته قد انقطع من البكاء. كما يقول الشاعر^(١) في رثاء عائلة الحسين (عليه السلام):

أصواتها بُحَّتْ فهنَّ نوائح يندبن قتلاهنَّ بالإيماء^(٢)

ويصل حال الإنسان عندما يبكي حتى النحيب إلى انقطاع صوته، فهو يجهد بالبكاء ويبدأ الصوت ينقطع، وهو ما قام به الإمام (عليه السلام) بحسب ما ذكر من دعائه. (وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَشَرَّ قَدَمَايَ) ومعنى (تَتَشَرَّ) تتورّم قدماي لأنني قائم إلى الله تعالى، قائم أصلي إلى الله تعالى، (وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي) بمعنى ينخلع قوامي وينفصل، (وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي)، وماء الرماد الماء المج أو الماء الذي فيه الرماد، بحيث لا يستساغ أصلاً طول الدهر، (وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي) والله سبحانه يحبّ الذاكرين، وهذه الأعمال كلّها أعملها قربة إلى الله تعالى، فأذكر الله لأنّ الله يحبّ الذاكرين وسجدت، وركعت، وقمت، وانتشرت قدماي، (وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي) ومعنى (يكل) يتعب حالة من القصور وهو ليس تقصيراً متأصلاً عن عدم الذكر، بل هو ناتج لكثرة الذكر؛ إذ إنّ هناك قابلية بعد ذلك على أنّه يجدد الذكر، (ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي) هذا كله لأنني أستحي من الله تعالى فلم أرفع طرفي إلى آفاق السماء.

ولعلّ الإنسان بفطرته ينظر إلى الأعلى يخاطب الذات المقدسة؛ لأنّ الله تعالى لا يحده مكان، وبلحاظ محل الرحمة محل المطر العلو فيشير الإنسان دائماً إلى السماء حالة

١- صالح ابن المهدي ابن الحاج حمزة عربي المحتد، يرجع في الأصل إلى قبيلة الخضيرات، إحدى عشائر شمر المعروفة في نجد والعراق، وأمّه من أسرة آل العذارى المعروفة بالفضل والأدب. كانت ولادته سنة ١٢٣٣هـ، ووفاته في شوال سنة ١٢٩٠هـ، كما قرأت ذلك بخط معاصره الشيخ الأديب علي بن الحسين العوضي؛ فيكون عمره (٥٧) سنة، ودُفن في النجف الأشرف، ديوان صالح الكوازي: ٤.

عالية، والله تعالى هو العالي، (ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتَحْيَاءً مِنْكَ) لَأَنَّ عَيْنِي قد انكسرت، ولم أرفع رأسي؛ لَأَنِّي مَذْنِبٌ فَأَطْرَقْتُ بِرَأْسِي لِعَظِيمِ ذَنْبِي، وهي حالة متعارفة فعندما يتكلم مدرّس مثلاً مع طالب مقصّر، أو أب يحاسب ولده المقصّر، عادة الولد يطرق رأسه، ولا يرفع اعترافاً منه بأن هذا الفعل الذي أحاسب عليه حقيقة، فهذه الأشياء التي ذكرها الإمام (عليه السلام) كلّها قد عملها، ولكنني (مَا اسْتَوْجِبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي)، وهذا شيء عجيب وغريب لكنه حقيقي؛ ونتعجب منه لابتعادنا عن منابع المعرفة وهم أهل البيت (عليهم السلام)، لذا نرى أَنَّ هذه المسائل عجيبة وغريبة، لكنّها واقعيّات واستحقاق هذا مقابل هذا لا ينفع، لَأَنِّي استوجب دخول النار بأول معصية من معاصي قد هتكت ستر الله تعالى وتجاوزت عن كلّ مقدسات الله تعالى، وبارزت الله تعالى في معصيتي، بأوّل لحظة خرجت عن سمت العبودية، وصرّت لست عبداً لله، لَأَنَّ العبد الذي يطيع الله سبحانه، والإمام يقول هذه الأشياء استيجاب (مَا اسْتَوْجِبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي)، وهو لا يعبر عن السيئة سواء عظمت أم صغرت، من الكبائر أم من الصغائر، بل سكّت عن هذا الموضوع، ونظر إلى عنوان سيئة قد سُجِّلَ، إذا ما أحوجنا إلى الله تعالى وندعوه ألا يعاملنا بعدله، ولو عاملنا الله بعدله ما ترك على ظهر الأرض من أحد، فنحتاج إلى أن نستمطر رحمة الله؛ لأنّها التي تنجيننا فقط، وهي من ألطاف الله سبحانه.

الإمام (عليه السلام) فتح لنا باباً واسعاً من رحمة الله تعالى حتى ورد في بعض الروايات: إِنَّ رَحْمَتَهُ سَبْحَانَهُ تَطَالُ الْعَاصِينَ حَتَّى أَنَّ إِبْلِيسَ لِيَتَطَاوَلَ لَهَا فَيَطْمَعُ أَنْ تَصِيْبَهُ^(١)، إذ يعتقد أَنَّ الرحمة وصلت إليه فتخرجه من النار، هكذا سعة رحمة الله سبحانه، وينبغي في الوقت عينه أن أفهم ما هي الجريمة التي ارتكبتها، بحيث أدعو الله تعالى وأحاول أن أدخل في رحمته سبحانه، ولا يخفى ما بنا من غرور عجيب، والقرآن صرّح بذلك

١ - وفي الحديث: ((ليغفرنَّ الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قطّ على قلب أحد، حتّى أن إبليس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه))، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ١١٣/٣.

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(١)، إذ كثير من الناس يعتقدون أنَّ العلاقة بينه وبين الله تعالى مرتَّبة؛ لأنَّه قد صلى في ليلة القدر كذا، أو دعا الله تعالى فيطمئن المؤمن بين الخوف والرجعة، نعم نرجو من الله تعالى الرحمة الإلهية ونتشوق لها، وذكرنا سابقاً أنَّ الله تعالى عفوهُ سبق غضبه، وهو - عفوهُ - مرهوناً بالرحمة، والرحمة كما قلنا سابقاً صفة ذاتية له سبقت الغضب، ولكنَّا نستجير بالله من غضبه، وإذا مهَّد الإنسان لنفسه أسباب الغضب الإلهي يسقط من عين الله تعالى، وبعض الناس يعتقد أنَّ الله لا يصيبه بمصيبة - لا سمح الله - وأموره جيدة، ويعتقد أنَّ ذلك من كرامته على الله سبحانه، وهناك روايات كثيرة تشير إلى أنَّ الإنسان إذا أذنب ذنباً وخرج من سنَّة العبودية يسقط من عين الله تعالى، و﴿لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ﴾^(٢)، تعمَّرون ستين سنة أو سبعين سنة أو مئة فإلينا مرجعكم، لا يمكن لأحد من كلِّ الخلائق أن يغيب عن الله تعالى لحظة أو طرفة عين، فالله تعالى ملاقينا، ولا بُدَّ أن نفدَّ إلى الله تعالى.

إخوتي الأعزاء هذه الصورة الآن التي نعيشها ليست صحيحة، والله تعالى لا يجده زمان ولا مكان، ونحن مساءلون عن كلِّ تصرف وقول من تصرفاتنا، وبينها الإمام السجاد عليه السلام لأنه حجة عليٍّ وعليك وعلى كلِّ أحد أن حقيقة الأمر بهذه الكيفية، فكيف نتصرف مع الله تعالى؟ كيف نتصرف لا سمح الله إذا ظلمنا الآخرين؟، كيف نتصرف إذا تجاوزنا حدود الله تعالى بجِدٍّ أو هزل أو غفلة؟، والحق نحن في غفلة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((النَّاسُ نِيَامٌ إِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا))^(٣)، وهو تعبير في غاية البلاغة والروعة، إذ عبَّرَ عليه السلام عن الغفلة بالنوم، فإذا جاء الأجل انتبهوا من غفلتهم، يقول الإمام عليه السلام: ((إِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا)) سيرون أنَّ هذه السنين التي قضيت في الدنيا - للأسف الشديد - لا تعود، وليست هناك رجعة لتدارك ما فات - وأقصد رجعتنا نحن لتدارك أعمالنا لا الرجعة التي نؤمن بها - ولا يتحقق قولنا ﴿ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٤)،

١ - عيس: ١٧.

٢ - الكافي: ٢/٢٤٦.

٣ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨/٢٩٣.

٤ - المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

انتهى الموضوع وسكر عليه، ولم يعد إلينا أحدٌ من الموتى إلى الآن حتى نسأله ما حقيقة الموقف؟ كيف رأيت الله؟ لم نرَ أحدًا عاد أصلاً، وفي السَّفر النَّاس تسافر وترجع، وهذا سفر أيضاً يسافر الآخرون ونحن نتبعهم، فكيف نتدارك المسألة.

مع هذه الفقرات كلام عميق جداً، وكلام مهم جداً لنا، نسأل الله سبحانه وتعالى بركات الإمام السجاد (عليه السلام) ونحن لا نملك شيئاً من العمل إلا رحمة الله سبحانه وتعالى، وهذا الكلام يؤكد هذا المعنى أنني لم أستوجب أي شيء، لكن لا شك عندنا بابٌ من أبواب الرحمة التي أشار الله سبحانه وتعالى إليه وهم العترة الطاهرة محمد وآل محمد الذين نتمسك بهم تمسكاً، وأن ندفع جزاءه اليوم في الدنيا من قبل أعداء محمد وآل محمد، وصدقوني الأبناء هم أنفسهم، والآباء كذلك أنفسهم، وأنا استغرب من بعض الأخوة عندما يقول: ثقافة قطع الرؤوس ثقافة جديدة على العراق، بل على العكس من ذلك هذه ثقافة بدأت بالعراق منذ سنة ٦١ للهجرة، ثقافة قديمة نمت وترعرعت من صنف لصنف، وهذه المسائل تعاد الآن، ولا رأس في العالم أشرف من رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا توجد عائلة أشرف من عائلة الحسين (عليه السلام) وعُمل بها هذا العمل في وضح النهار، وأمام الملأ وبأمر الخليفة أمير الفاسقين، فهي ثقافة متأصلة وقديمة في بداياتها ولعلها قبل الحسين (عليه السلام)، لا أريد أن أفتح ملفات التاريخ المخزي، فنحن عندنا خزين كبير، وعندنا باب نتمسك به، فعندنا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومون نتمسك بهم تمسكاً حقيقياً، ونرجو شفاعتهم في أمثال هذا اليوم الذي كما قال الإمام (عليه السلام) بحسب الاستيجاب لا نستوجب شيئاً، ما دامت الأبواب موجودة ولا سيما سيد الشهداء (عليه السلام)، هذه السفينة الواسعة نسأل الله تعالى أن تدركننا رحمته، وشفاعة الأئمة (عليهم السلام)، وأن يرفع شأنكم وشأن جميع محبي آل محمد يوم القيامة، ونسأله العفو والعافية وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٢ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ٣ تشرين الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيُّها الأعضاء أودُّ أن أطرح على حضراتكم بعض التصورات، وبعض مجريات الأمور بشكل قد يقربنا إلى الواقع بحسب ما يمكن أن يقال:

الأمر الأوّل: كلّ أهل بلد أدرى بهذا البلد، وأدرى بالمشاكل والحلول التي بواسطتها يخرج من مأزقه، والعراق حقيقة في مأزق، إذ هناك جو واضح من عدم الاستقرار يخيم على البلد لاسيّما العاصمة بغداد، وإن خرج يميناً وشمالاً لكن في النتيجة الوضع الحقيقي القائم في بغداد وضع غير مستقر، وبالنتيجة الحكومة غير مستقرة؛ لأنّ بغداد تمثّل العاصمة فالحكومة بالنتيجة غير مستقرة، ومن ثمّ هناك مجموعة أسئلة نكون جريئين في طرحها، ويفترض أن نكون جريئين في الإجابة عليها منها:

أين تكمن مشكلة العراق؟ لا بدّ أن نشخص المشكلة حتى نجد لها الحل، هل المشكلة في أنّ القيادات السياسية عندنا غير كفوءة؟ هل المشكلة أنّ الأحزاب السياسية الإسلامية وغير الإسلامية لا تتمتع بكفاءات تتناسب مع المرحلة؟، أم أنّ هناك مشكلة أخرى وأسباب أخرى تريد لهذا البلد أن يبقى غير مستقر؟! لاشكّ أنّ الكفاءة المطلوبة من إدارة دولة، ولو نأتى إلى دول العالم، هل هناك كفاءات في دول العالم أكثر بكثير من الكفاءات الموجودة عندنا حتى نرى أنّ إدارة الدولة تحتاج إلى كفاءة اسطورية مثلاً! أو ننظر إلى تلك الدول التي تدير أمورها وننظر لها بعين لا نستطيع أن نصل لها، هل

القضية فعلا بهذا المستوى بحيث لا تحل مسألة العراق فنحتاج إلى أن نستورد كفاءات مثلاً! بلا شك الجواب: لا، بل لا أكون مغاليا إذا قلت إن الكفاءات العراقية كفاءات أفضل من بعض ما موجود في الدول الأخرى، سواء على مستوى الكفاءات الميدانية أم الكفاءات السياسية، كفاءات إدارية برمتها، ونستطيع أن نجد من كل جهة مجموعة من الكفاءات، نعم أنا لا أستطيع أن أقول كل الجهة الفلانية، كل أعضائها كفاءات مئة بالمئة، لكن الكفاءة المطلوبة لإدارة الدولة موجودة، فهذا الاحتمال أنا شخصا استبعده كثيرا لاسيما وعندي معرفة ببعضهم، معرفة شخصية أستطيع أن أقول توجد هناك كفاءة، وهنا لا توجد كفاءة، وأنا أستطيع الآن أن أجزم إن هناك كفاءات، وهذه الكفاءات جيدة، والعمل للوطن بما هو وطن، والعمل لخدمة الناس بما هو خدمة للناس، وهناك سعي حقيقي لتوفير هذه الخدمة، ويبقى السؤال أين إذا المشكلة؟ خريطة العراق الآن فيها أكثر من محور ولو نتابع قراءتنا للوضع العراقي من سقوط النظام إلى يومنا هذا سترون أن هناك تصريحات من دول سواء كانت مجاورة أم دول صديقة أم دول معادية أم دول تريد أن تتكلم ليس لها مصلحة، لكن تريد أن تدلو بدلوها في العراق، سترون أن هناك أكثر من اتجاه لتقييم العراق، قسم يتهم العراق بأنه ذيول المنطقة الوسطى والجنوبية، فيرون أنه عبارة عن ذيول صفوية والعبارة مقصودة بمعنى عندهم امتداد مع إيران، وقسم يقول على أن الشيعة في العراق ليست لهم خبرات كافية بإدارة الأمور، وقسم آخر يحاول أن يقول إن العراق مقبل على التقسيم ولا يطرح مبررات كافية لذلك وإنما يربط بين مسألة إدارية تسمى الفدرالية وبين مسألة يقال لها تقسيم البلاد، يحاول أن يطرق هذه المسألة ويعمل لها جواً إعلامياً كأن العراق أوشك أن يتقسم ويتشتت، وسترى هناك امتدادات قد تصل إلى إثبات حالة من حالة التحالف بين التواجدات الشيعية في المنطقة بحيث تصل الحالة إلى أن هناك خطراً شيعياً قادماً لا بد أن تكرر كل الجهود للوقوف ضده، وتسمع كلاماً بعيداً عن الصواب، وبعض رؤساء الدول العربية للأسف يخرج عن ميزان الاعتدال بكلام غير متوازن برمته، من أن هوية العراق العربية معرضة للخطر فتداركوها يا معاشر العرب وأمثال ذلك، وكلها للأسف تسمع من

جهة واحدة أو من تحليلات بعيدة عن الصواب، وحقيقة الأمر ليس كذلك نحن أهل الدار ومع اعتزازي بإيران بوصفها دولة شيعية مجاورة للعراق، فهم شيعة وامتدادهم في العراق قديم، وولائهم إلى الوطن واضح، وتجارب الشيعة كبيرة فهم أكثر مدافعين عن العراق في الحقب الماضية، والآن هم يدفعون الثمن دون غيرهم لكنَّ هناك حالة من عدم التصديق لو جئت بألف قرآن على ذلك لقالوا هذا الكلام غير صحيح!، فالمسألة ليست قناعات عند الأطراف، وإنَّها عبارة عن بين قوسين مخطط يُراد به أن يعصف بالبلد.

الأمر الثَّاني: تكلمنا عن الوضع الأمني ونتكلَّم عنه وبين مدة وأخرى خطة أمنية جديدة، وتُرصد مبالغ جديدة، تلك الخطة اشتركت بها قوات الاحتلال، وقوات متعددة الجنسيات وما أشبه ذلك، وهذه في نطاق بغداد والوضع على حاله، ويبقى الشعب العراقي يأمل في الوقت الذي هو ينتظر خطة أمنية جديدة تُنفَّذ، ونسمع عن وجود سيارات مفخخة في أسواقنا، وفي مدننا، واستهداف الأبرياء واستهداف الأطفال والنساء، وكلَّ المدنيين ويبقى الوضع الأمني غير مستقر.

هذه أسئلة إخوتي من حقَّنا نحن أن نسألها، ومن حقَّنا أن نقرأ ما وراء السطور، ما الذي يراد بنا؟ هل حقيقة الوضع الأمني عصيٌّ عن الحل فعلاً؟ الآن الوضع الأمني صعب، والنظام السابق كان في دائرة واحدة من دوائره البوليسية يسيطر على مدينة، والآن كلُّ الدولة وكلُّ الميزانية تصب في القضايا الأمنية، وتذكرون قبل ثلاثة أشهر عرضت بخدمتكم ٢٢ مليار دولار صُرفت على القضايا الأمنية، و٢٢ مليار دولار مبلغ ضخم جداً! والوضع الأمني الآن لم يهدأ، وقد جاء مؤتمر مكة المكرمة وبورك هذا المؤتمر ورغبنا أن الأطراف كلَّها تكون ملزمة وملتزمة، نعم مؤتمر مكة فيه فوائد ومن جملة فوائده نزع المشروعية عن كلِّ ما يمكن أن يقال إنَّ تصرفي في العراق تصرفاً دينياً، لكن لا يكفي أن نزع المشروعية فقط وإنَّما أن نحاسب من يفعل هذا الفعل، وهناك يُعيَّن أمير لبلاد الرافدين، واعتراض على الأمير ولا بدَّ أن الأمير يبدِّل وكأنَّ العراق قد

بيع إلى جهة هي التي تعين كقوات الاحتلال مثلاً إذ تسمع إنها تتعامل مع المسلحين والدولة لا تعلم! وكأنَّ الصلاحية هي لقوات الاحتلال، أين يكمن الخطر؟ أين نقف؟ أين نقف الآن؟! نحن نأمل ونتمنى أن يكون البلد جيداً، لكن لا بدَّ أن نشخص المسألة بشكل دقيق، والوضع الأمني -إخوتي الأعزاء- يُعدُّ المفصل الرئيس لوضع البلد إذا استطعنا أن نسيطر على الوضع الأمني بشكل جيد، وننتهي من هذه الأمور التي نسمع بها كلَّ يوم، وأعتقد الوضع فعلاً في طريقه إلى أن يستقر، وهذه المشكلة -علم الله- كثير ما تكون مقلقة، لماذا لا يستقر الوضع الأمني في العراق؟ هل من المعقول أنَّ هناك مجموعة إرهابية تغيّر هذا البلد؟ هل يعقل ذلك؟! أم لا بدَّ أنَّ الإرهاب يتواطأ مع جهات رسمية، بل يتواطأ مع قوات الاحتلال، ولا يمكن أن نقبل ولا يمكن أن يُضحك علينا أنَّ مسألة الإرهاب مسألة عvisية على الحكومة، بل مسألة الإرهاب هي عبارة عن مخطط إرهابي حقيقي يراد منه جرّ البلد إلى ما لا يحمد عقباه، اعتقدوا بالله أنَّ هناك أشياء في غاية الخطورة، والذي يتحملها لوحده قوات الاحتلال بكلِّ ما لهذا الاضطراب من أيادي، وعندما أقول ذلك أريد أن أبين شيئاً وهو أنَّ الأطراف الأخرى لا تعتقد نفسها أنَّها ذكية بمستوى أن تخدع الآخرين، وسبق وذكرت قلت إنَّ هناك نقولات عديدة من أناس ثقات، والآن أعيد هذه المسألة بالطريقة نفسها، أنَّ هناك تواطؤ وتوفير أجواء للإرهابيين من قبل قوات الاحتلال بالنقولات نفسها المتكررة ولم يرتفع ذلك النقل بل تأكد، إذ هناك نقولات من أناس ثقات مطلعين على مفاصل كثيرة أنَّ الملف الأمني هو ملف يراد له أن يبقى ملف ساخن تارة تواطؤ مع البعثيين، وتواطؤ مع التكفيرين، ومؤتمرات في الأردن وفي سوريا ودول أخرى، هذه تفاصيل الجو العام والاستراتيجية العامة فهناك نوع من حالات التوافق بين قوات الاحتلال والجهات التكفيرية، وهذا تكرر وأتمنى إن شاء الله تعالى أن تجتمع مجموعة أدلة موثقة على أنَّ فلانا يبرأ فلانا، ويقول لا علم لي، وفلان يقول هذا تصرف شخصي، وهذا كله لا ينفع، إذ لا يحقُّ للإنسان أن يتجاسر في دولة هي ليست بدولته، ويعمل هذه الأعمال بالاتفاق مع مجموعة من الساقطين الأندال الحسيسين الذين ليس لهم إلَّا أن يفجروا مسجداً،

وحسينية، وسوقاً، أو مدينة بكاملها بين طفل وشيخ، ويكافأ عليه، وهناك أموال ترصد الحدود - بغض النظر عنها - لاحظوا إخوتي الآن سيارة تخرج من كربلاء أو من النجف إلى سوريا ترصد في الطريق ويُقتل كلٌّ مَنْ فيها!، مَنْ الذي رصد السيارة عندما خرجت من كربلاء أو من النجف؟ لو نفترض عصابة من الإرهابيين استطاعت أن ترصد هذه السيارات، ألا تستطيع دولة تدّعي العظمة لنفسها ميطرة على الوضع أن ترصد هذه العصابة؟ كلام لا يعقل إذ بينهم وبين السيطرة الأمريكية خمس مئة متر، أو ألف متر وهؤلاء يقتلون بعد ذلك تأتي هذه السيارات بعد أن يستوفي القتلة جريمتهم بشكل كامل بل يعيدون الكرة ثانية تحسباً من أن يكون في أحدهم مازال نفس يصعد فيجهازون عليهم، ثم يغادرون، وتأتي سيارات قوات الاحتلال ويقولون نحن ضدّ الإرهاب ونتابع الإرهاب وكذا وكذا، وكلّه كذب ودجل وضحك على الناس، وقضية واضحة المعالم جداً، الملف الأمني لا ينضبط إلّا بتقوية القوات الأمنية العراقية وما دمنا هكذا لا يتحسن الوضع الأمني، والله لو جئنا بألف خط، ولو بدّل فلان وفلان، نعم إلّا أن يشعر هؤلاء بالخطر الحقيقي، خطر عليهم عند ذلك يحاولون أن يوفّروا الأجواء الأمنية، لا تعتقدوا أنّ مسألة الوضع الأمني تحتاج إلى أموال بذلك القدر، وقبل مدة قلت لا يوجد توازن، الآن في القوات الأمنية إطلاقاً والشرطة العراقية كلُّ أربعة أنفار برشاشة واحدة، فلا توازن في القوى الأمنية، أمّا جهاز المخابرات فلا نعرف عنه أيّ شيء، ليس بالنسبة لنا فقط، بل الحكومة لا تعرف عنه شيئاً، وهذه دعوة إلى مجلس النواب الموقر أنّ جهاز المخابرات مفصل مهم جداً، ويجب أن تعيدوا النظر فيه، وغير معلوم جهاز المخابرات بمن يرتبط وما إمكانياته؟ وما ميزانيته؟ كلّها أشياء غير مرتبطة بالحكومة، وأنا أدعو الآن مجلس النواب بشكل شخصي وبشكل عام على أنّ هذه المسألة تكون من أولوياتهم، المسائل الأمنية إخواني تكون بيد العراقيين، والله تنتهي الأمور في خضم شهر واحد، شهر واحد لا يبقى شيء، الحدود العراقية مفتوحة عن قصد وعن عمد، بسبب - قد أطلت عليكم - هناك استراتيجية مكتوبة، وهذا ليس شيئاً عابراً، بل تحليل استراتيجية على أعلى مستوى من مستويات قوات الاحتلال، ونحن نريد أن نبعد

الإرهاب عن مدنا، وحتى الإرهاب يأتي إلى العراق ونقضي عليه هذه مكتوبة إخوتي استراتيجية واضحة جداً، العراق وادي ينحدر إليه الإرهاب فنجمع الإرهابيين في العراق ونبدأ نقضي عليهم واحداً واحداً، إذ ابتعد الإرهاب عن تلك الدول وجاء إلى العراق صحيح، لكن لم يقص عليه أصبح تنسيق مع الإرهابيين وهم في مأمن وتفجّر المسجد الفلاني، وتفجّر الجامع الفلاني، واليوم يستصرخ أهالي ديالى الآن قبل أن أتشرف بالمجيء إلى هنا، أهالي ديالى يصرخون خلّصونا، أنجدونا، قائممقام يُعتقل والقوات متعددة الجنسيات بشكل شرس غير مؤدب تعتقل من تعتقل، وتبقى مجموعة تحاصر وتضرب بالهاونات ويستنجدون ونعطي مجالاً للإرهابيين اقتلوا من تشاؤون يوم يومين ثلاثة بيننا يصل كتابنا وكتابكم يصل الجيش أو ما أشبهه، والإرهابي عنده علم أنّ القوات تحرّكت له فينهزم، ويبقى هذا المسكين يرفع رشاشة يدافع عن نفسه ويُقتل لأنّه يحمل السلاح، والأعمى والأصم وخارج العراق وداخل العراق يعلم أنّ هذه عملية واضح فيها نوع من التواطؤ والتعاطف والتنسيق بين هذه المجموعات الإرهابية، وإلاّ ما ديالى؟ وكم مساحتها؟ بلد الآن يستصرخ فيه الأهالي! انجدونا ونتصل بجهات مسؤولة تحرك عليها الفوج الفلاني والقوة الفلانية بين أن تعالج ثلاثة أيّام ما هي الحصيلة؟ أكثر من خمسين شهيداً، امرأة، شخص يؤتى به وعمره خمسة وتسعون سنة يقتل هو وأولاده، والمسألة مستمرة يومياً، لا أريد أن أنقل شيئاً أنتم لا تعرفونه، لكن التعاطي مع القضية غير صحيح إعصار ضرب كاترينا، هناك قرار أنّ المناطق إذا سرق أحد منها يُعدم الآن في بلادهم، لماذا لا يطبق هذا هنا القاضي خائف وأسمع من القضاة أنا خائف، قال قرار أو أصدر إلقاء القبض من ينفذ؟! قال أنا بوصفي قاضياً ليس مهمتي أن أنفذ، أن أصدر ورقة قضائية بإلقاء القبض على زيد أو عمر وإلقاء القبض ينأى أو يبقى من دون تنفيذ، الأجهزة التنفيذية لا تقبل بالتنفيذ مخترقة، والقاضي يهدّد لا حماية تتوفر للقضاة، ولا الأجهزة التنفيذية، تنفّذ أمر إلقاء القبض، قبل مدة أطلق سراح مجموعة من السجناء فيهم إرهابيين للعظم، وعندما أقول إرهابي يطلق سراحه صباحاً ويرجع إلى أعماله عصرًا، وعلاقات رسمية وعلاقات جيدة مع هذه المجموعات كلّها،

كيف نُحلُّ الأمور إذا كنَّا بهذه الشاكلة؟ بصرحة أنا عتبي هنا على المسؤولين، فنحن أهل الوحدة الوطنية، ونحن أهل الحفاظ على العراق، ونحن الذين دفعنا العجلة السياسية ونحن أهل القانون كلُّ هذه الأمور منَّا سواء في قياداتنا الدينية أم قياداتنا السياسية لكن لا تصل الحالة إلى أنَّا نجامل على حساب دمائنا، ولا تصل الحالة إلى أنَّا لا نصرح لأنَّا نخاف! يجب أن يكون هناك كلام واضح وقاسي، المسألة الأمنية لا تتحمَّل تأجيلا، وكم نسمع ونتأذى لكن ماذا نفعل؟ ليست بيدنا كلُّ الصلاحيات حتى نفعل ما نفعل، أهالي المنطقة الفلانية، أهالي اليوسفية، كم بيت في اللطيفية؟ في بلد يُهدَّد سيفجَّر مرقد سيِّد محمد عليه السلام، ويهدَّد فلان ابن الإمام الفلاني قد فُجِّر وأمثال هذه الصور المربعة جدًّا، لأنَّه لا يتحملها أحد أمام مرأى ومسمع كلِّ الأطراف المعنية، ولا نسمع هناك تصرف حقيقي لمعالجة هذه الأمور، وأقول كفانا لعبا، والجهات المعنية الصورة واضحة، والصورة لا تحتاج إلى مزيد من التوضيح لكن يجب أن تحل في نهاية الأمر إذا بقيت على هذه الحالة لا تحمد عقباها، وأنا لا أهدِّد لكن بطبيعة الأشياء تصل إلى حالة من الذروة بعد ذلك الأمور تأخذ منحى آخر لا تتحمل الضغط، الضغط الكثير يولِّد حالة من حالات الانفجار، نعم إخوتي وأعتذر عن الإطالة لكن هذا يأخذ في ذلك المخطط، لماذا يعمل هؤلاء هكذا؟ لبدِّ من وجود شيء حتى يتحقق إن شاء الله تعالى سنعطف الكلام عنه إذا الله تعالى اباقنا وإياكم سالمين في الدنيا في مجال آخر، وأقول إنَّ العراقيين فيهم كفاءات، والعراقيون لا يختلفون عن الآخرين بل كفاءتهم أعلى منهم، والملف الأمني تتحمَّله قوات الاحتلال بشكل رئيس عن كلِّ ما يدور في البلد في البصرة أو في أربيل أو في الأنبار أو في بغداد أو في بلد أو في ديالى، أيُّ مكان ما دام الملف الحقيقي الأمني هو بيد قوات الاحتلال، إذا أعطوا الصلاحيات فهي صلاحيات محدودة ويبقى الصرف المالي والتجهيز تابع لهم، نعم سمعتُ قبل مدة هناك اتفاقيات جديدة لغرض المعالجة لكن أعتقد أنا لا تخلو أن تكون حبراً على ورق والميزان هو الأرض متى ما كانت الأرض نظيفة يدلُّ ذلك أنَّ الاتفاقيات حقيقية، أمَّا إذا كانت الأرض تُفجَّر ويقولون اتفقنا وانتهى الأمر ومن ثمَّ سيَّارة في المحمودية، وسيَّارة في ديالى، استهداف طلاب مدرسة،

وفجروا مدينة الصدر وقُتل فيها من قُتل، هذا كلام حقيقة عار عن الصحة، وأتمنى إن شاء الله تعالى بالمستقبل أن يكون كلام آخر، وفعل آخر من الأخوة الساسة بعون الله تبارك وتعالى، وعلى كل أطال الله إن شاء الله أعماركم، وحفظ البلد الجريح من كل سوء، وردّ كيد الفاسقين والتكفيرين إلى نحورهم إن شاء الله تعالى، ونصرنا الله وإياكم على أعدائنا وأعداء العراق إنه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٩ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا أشرف خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطّيبين الطاهرين. الحمد لله المحمود لنعمته، المعبود لقدرته، المطاع في سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في جميع خلقه؛ علّا فاستعلى، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كلّ منظر؛ الذي لا بدء لأوليّته، ولا غاية لأزليّته، القائم قبل الأشياء، والدائم الذي به قوامها، والقاهر الذي لا يؤوده حفظها.

أيّها الإخوة الأفاضل، أيّتها الأخوات الفاضلات، أحبيكم بتحية الإسلام وأقول السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

عَنْ خَيْثَمَةَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: ((دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَوْدَعُهُ فَقَالَ يَا خَيْثَمَةُ أَبْلُغْ مَنْ تَرَى مِنْ مَوَالِينَا السَّلَامَ وَأَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَأَنْ يَعُودَ غَنِيَهُمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ وَقَوِيَهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ وَأَنْ يَشْهَدَ حَيْثُهم جَنَازَةً مَيِّتِهِمْ وَأَنْ يَتَلَقَّوْا فِي بُيُوتِهِمْ فَإِنْ لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَيًّا لِأَمْرِنَا رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا يَا خَيْثَمَةُ أَبْلُغْ مَوَالِينَا أَنَا لَا نَغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا بِعَمَلٍ وَأَنْهُمْ لَنْ يَنَالُوا وَلَا يَتَنَا إِلَّا بِالْوَرَعِ وَأَنْ أَشَدَّ

النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ^(١).

أَحَبَّتِي الكرام، سادتي الأفاضل أخواتي المؤمنات، لاشك أن حديث أبي جعفر (عليه السلام) لا يرتبط بمن عاصره بل هو عبارة عامة تمتد ما شاء الله بحسب الإطلاق القولي للإمام (عليه السلام): (أبلغ موالينا) ونحن إن شاء الله تعالى نواليهم ونعادي عدوهم ونبغض شأنهم، فلا بد أن نمثل بهذه الوصية المباركة، التي أوصى بها الإمام (عليه السلام) خِيَمَةَ الْجُفَيِّ ومن جملة ما قال: أوصهم بتقوى الله تبارك وتعالى، وهذه وصيةٌ درج عليها السلف بأن يوصي بعضهم بعضاً؛ لأنَّ العاقل لا يوصي بشيء غير نافع فلا بد أن يوصي بشيء له أثر ونفع، وبما أن الحياة زائلة فلا بد أن نتواصى بشيء ينفعنا غداً يوم القيامة، وهذا الشيء هو تقوى الله سبحانه وتعالى، ونحن في هذه الدنيا نكسب، ونمرض، ونشفي، ونغني، ونفتقر، ولكن نحتاج إلى أسئلة دائماً ترافقنا حتى نحصن أنفسنا، كيف يحیی الإنسان مع الله تعالى؟ كيف تنقضي أيامه؟ ما هو جوابنا غداً أمام خالق كل شيء؟ أمام الذي لا تخفى عليه خافية لا في علمه ولا في عظمته؟ عندما نفكر في أمر الآخرة فإنَّه من حقنا أن ترتعد فرائصنا خوفاً من ذلك اليوم، لا بد أن نتهیَّ ليوم لا ينفعنا فيه أحد إلا العمل الصالح، بل إلا رحمة الله تعالى، وشفاعة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة من بعده.

إننا في هذا المسير الديني، الذي لا نعلم كم منا سيقضي في هذه الدنيا لكننا نعلم ونتيقن أننا لا بد أن نفارق هذه الدنيا، ولا بد أن نُسأل، ولا بد أن نتهیَّ للجواب، ولا بد أن نوضع في حالة أو في حالتين لا ثالث لهما، أمّا إلى جنة، وأمّا والعياذ بالله إلى نار، وكيف تكون تلك النار التي أعدها سبحانه وتعالى للظلمة وأعدّها لأعدائه، أعدّها لعصاته، ولا يحسب أحد أن نار الآخرة تشبه نار الدنيا لا والله ولا بأي شيء ما عدا الاسم، فأنها نار أوصافها تجعل الإنسان يبكي ويرتعد، وكذلك الجنة فلا بد أن نرجع القهقري إلى الخلف لتأمل والإمام (عليه السلام) حريص علينا ويؤلمه أن يكون بعض أحبته غافلين، ومن يظهر الموالاتة يكن لا سمح الله في نار جهنم، هذه الوصايا وأمثالها تجعل

الإنسان في حيرة، ونحن نتكالب على الدنيا فالأب يظلم أولاده، والأولاد يظلمون آبائهم ويضربون الأم، والأخ يشاجر أخاه الجار يثب على جاره، وصاحب المحل يسرق، والبائع يسرق من المشتري وأمثال ذلك، وكلُّ منَّا لو تأمل لحظة لرأى أنَّه يسير إلى تيه وضلال، وإذا لم يكتشفه في الدنيا فإنَّ الله تبارك وتعالى هو المطلع عليه ولا يحسبنَّ الإنسان أنَّه إذا ترك مدة من الزمان أنَّ ذلك بكرامة منه على الله تعالى هيهات هيهات، بل هذا استدراج للعبد والعياذ بالله، والحديث الشريف يقول - ونحن المعنيون -: (أَبْلَغُ مَوَالِينَا أَنَّا لَسْنَا نُعْنِي عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا بِعَمَلٍ، وَأَنْهُمْ لَنْ يَنَالُوا وَلَا يَتَنَّا إِلَّا بِوَرَعٍ) والحرُّ تكفيه الإشارة.

الإمام السجاد (عليه السلام) هو أبو الإمام الباقر، والإمام الباقر (عليه السلام) عاش في كنف هذا الإمام الذي كان عمره كله فناءً في الله تبارك وتعالى، وذكر لنا الإمام (عليه السلام) صورة من الصور التي يقف بينه وبين الله تعالى وإنَّه لو أعطى كلَّ وقته لله تعالى على نحو الركوع، وعلى نحو السجود، وعلى نحو البكاء المر، وعلى نحو أن لا يرفع رأسه إلى السماء استحياء من الله تبارك وتعالى، كلُّ هذه الصور بحسب حقيقة الميزان، عندما توزن ((مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي))^(١)، ثم يقول (عليه السلام): ((وَإِنْ كُنْتُ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وَتَغْفُو عَنِّي حِينَ اسْتَحِقُّ عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقٍ))^(٢) لاحظ كلمات الإمام (عليه السلام) بعد إن مرَّ علينا ذلك الفصل الطويل من البكاء والعتاب والندم والشجى يصل الإمام (عليه السلام) إلى هذا المقطع يقول: ((وَإِنْ كُنْتُ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ)).

نحن بالأمس قلنا إنَّ الإنسان لو بكى وقضى هذا العمر كله بكاء (ما اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ) كيف الإمام (عليه السلام) يقول: ((وَإِنْ كُنْتُ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ))، ومرَّ في حديث سابق لعلَّه في خدمتكم في الجمعة أو غيرها أنَّ الله تبارك وتعالى فتح أبواباً كثيرة لرجوع العبد إليه، لاحظوا أنَّ الله تعالى - في خصوص

١ - الصحيفة السجادية: ٨٢.

٢ - م. ن: ٨٢.

عقيدة أهل البيت عليهم السلام - أوجب على نفسه وألزمها ومن أصدق من الله تعالى وفاء بهذا الالتزام ووفاء بهذا الإيجاب، وعندما نقرأ قوله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ ^(١)، إذ ألزم نفسه بأن يتوب فعلى من يتوب، ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾، ثم بعد ذلك يعمل إنسان سوء بجهالة والله سبحانه يتوب عليه، ولاحظ الحصر ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ ^(٢)، فقوله تعالى من (من قريب) كأن التوبة فعل من طرفين، فالله سبحانه ألزم نفسه أن يقبل التوبة بشرط أن العبد يتوب إلى الله تعالى ونربط الكلام مع حديث الإمام عليه السلام: (وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوجِبُ مَغْفِرَتَكَ) وبحسب استحقاق العبد لا يمكن أن يستوجب التمرد المغفرة على الله، أو التعدي على حدود الله سبحانه، فمتى تُستوجب التوبة لاشكَّ عندما يتوب العبد إلى الله تعالى ويفزع إلى الله تعالى لأنَّ الله سبحانه ألزم نفسه بأنه يقبل التوبة فهذا الإيجاب على الله من الله وليس هناك سلطة على الله تعالى لا أحد يلزم الله تعالى، إذا كان هناك شيئاً يلزم الله فهذا ليس الله، لأنَّ الله غني، والله واجب الوجود، والله لا يؤثر عليه أحد إلى آخر هذه الصفات، لكنَّ الله تعالى كتب على نفسه الرحمة، وهو سبحانه يكتب علينا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ ^(٣)، إذ يكتب الله الصيام علينا، والله يكتبه على نفسه، ويلزم نفسه هنا إنَّما التوبة على الله هذه الآية الشريفة تبين شرط ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾، ثم ماذا ﴿ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ الله تعالى أيضاً يفتح هذا الباب إذا بحسب هذه النكتة، وهي إنَّ الله هو الذي أوجب فاستوجب الله يعني وجب على الله لنا إنَّ الله تعالى يغفر، فالإمام عليه السلام يذكر نكتة مهمة جداً والتفاتة في أنَّه كيف نستوجب هذه الرحمة؟ ثم قال: (وَتَغْفِرُ عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ)، قد تحدث شبهة، بينما سبق الإمام عليه السلام فإنَّ ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا أنا أهلُّ له لأستوجب ذلك، وهذه الموارد أيضاً منَّة وتفضل منك عليَّ، ونحن في الدنيا نمُرُّ بمجموعة ابتلاءات حقيقة هي صور مصغرة للآخرة، لكن المشكلة

١ - النساء: ١٧.

٢ - النساء: ١٧.

٣ - البقرة: ١٨٣.

أننا لا نتعظ، وهو امتحان وبعض المظلومين عندما يسجنون تشرئب الأعناق إلى لحظة يفرج عنهم، والإنسان عندما يُمتحن تراه قلقاً يصدّق حتى الإشاعة في حق نفسه، وقد يعلم في بعض الحالات أنها غير صحيحة، لكن يرغب نفسه؛ لأنها مسألة تحاول أن تنجيه إلى أن يعبر من الصف الكذائي إلى الصف الكذائي، وأن يخرج من السجن المظلم إلى الحياة الدنيا ويحاول ويوسّط الأدوات؛ فإذا حصلت فعلاً عملية النجاح، وأظن كل الإخوة قد مرّوا بهذه الحالة أو حصلت عملية العفو، ومعظم العراقيين عايشوا هذه الحالة في النظام السابق، لاشكّ أن هناك حالة بهجة وفرحة في لحظتها والدنيا لا تسع الإنسان فكيف به إذا عبر من عالم كله عذاب وآلام، والله أعدّ الآخرة للعقاب، لاحظوا إخواني أن نار الدنيا لم يعدّها الله للعقاب؛ بل تسهلاً لأمور الدنيا، فيها نار وفيها ثلج وفيها ما فيها لم يهيئها سبحانه لأن يعاقبنا، أمّا نار الآخرة فأعدها سبحانه لعقاب المذنب، وفي تلك اللحظة يُعفى عن ذلك العبد فما هي حالة الفرح وحالة البهجة التي يصاب فيها الإنسان في تلك اللحظة؟! بلا شكّ حالة لا تدانيها حالة، فلنترض أنفسنا الآن متنا وبُعثنا وبعد أن اطلعنا على أهوال يوم القيامة لاشكّ أن الصورة مرعبة، ولا يخفى أن الإنسان يمرّ بأوصاف النار في القرآن والروايات كأنه في النار عبارة عن صور، وهذه الصور تأتيك وكأنّ السنة جهنّم تتسابق في أن تلقفنا إلى داخلها، ولا تتصوروا أنّ هذه المسألة هيّئة بل صعب الخروج منها، ويصعب الهروب من النار، جهنم صعبة جداً نعم الإنسان يتكل على رحمة الله ويتكل على شفاعته أهل البيت بشرط أن يهيئ هذه الأسباب، والإنسان الذي يأمن من عقوبة الله بحسب توصيف الفقهاء له فأنها من الكبائر، يأمن من عقوبة الله ويعتقد أنه على خير، وهذا أمر غير صحيح يعمل ويتعب نفسه بالطاعات ويهيئ نفسه عسى الله تبارك وتعالى أن يناله برحمته في تلك اللحظة التي ينال أو تنال رحمة الله تعالى، وعموم الناس في عالم الدنيا - وأنا أقل الناس حظاً - أقول دائماً يجب أن نستفيد من الدنيا ما دمنّا فيها، ونحتطب شيئاً للآخرة فنكون أكثر الناس حسرة، كما تقول الرواية: (وَأَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَذَاباً ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)، نحن في رحاب مكان مقدّس، وفي يوم مبارك بجوار الإمام الحسين (عليه السلام)،

وقلوبنا قد تعمر بذكر أهل البيت عليهم السلام من الصعب جدا عندما نختر لا سمح الله وترجع كفة سيئاتنا، ونرى إبليس يتفرج ويضحك علينا لأنه أدخلنا النار ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ ^(١)، فهو ليس له سلطان علينا، ومثال ذلك دعوة الإنسان يُدعى أو أنت مدعو عند بيت فلان بنفسك، فتذهب بنفسك أو لا تذهب ليس للداعي سلطان عليك، فلا سلطان لإبليس علينا حتى يكون من العدل أن يحتج الله تبارك وتعالى علينا يوم القيامة في ما إذا عصيناه واتبعنا وساوس إبليس، وعندما يرى إبليس النار يحاول أن يبرأ نفسه فيقول دعوتهم فقط، فكانت مهمتي أن أدعو زيدا فيأتي، وبكرا فيأتي، فلان يأتي، فلان لا يأتي؛ لأنه يخشى من خلفيات هذه الدعوة.

الإمام عليه السلام عندما يقول ذلك يرجع يبين نفسه، أنا نفسي خوفا من أن يأخذني هذا الفرح والبهجة وأكون في غفلة عن الآخرة، وإذا كان جزائي منك في أول ما عصيتك النار فإنني من الخاسرين، ولكن هنا يتبين فضل الله سبحانه إذ قال: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ... ومَرَّ عَلَيْنَا سَابِقاً أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَسْبِقُ غَضَبَهُ، الله في ذاتيته في صفاته الذاتية الله تعالى رحيم، وهذه الرحمة هي التي تسبق الغضب، أمّا بحسب الموازين واحد زائد واحد ماذا يساوي؟ إذا إنني بأول ما عصيتك استوجب النار، فإن تعذبنني فأنت غير ظالم، والله سبحانه لا يَتهَمُّ بظلم قط؛ لأنَّ الله تعالى لا يتجاوز على حَقِّكَ ولا يتجاوز على حَقِّي فإذا سادتي الأعداء، وإخوتي الأكارم نلتمس من ثنايا دعاء الإمام الحكمة والموعظة، وما أحوجنا إلى الله تعالى وما أحوجنا إلى أن نفرع ليس بالكلمات فقط، نوصي بالتقوى والمتكلم لا يلتزم بالتقوى، لو أوصينا مائة مرة، ولو قرأنا مائة كتاب! كثير من الأمور لا تأتي بالكلام، الكلام مفتاح، لابدَّ أن هناك عملاً من مشقة، لابدَّ من مرارة العبادة في قبال حلاوة المعصية، لاحظوا عندما الإنسان يتفرد مع من يحب يتمنى ألا ينقضي ذلك اليوم، كذلك أهل البيت عليهم السلام مع الله سبحانه، كذلك العباد مع الله سبحانه، وكذلك المؤمن مع الله تعالى يتمنى أن لحظة انقطاعه إلى الله تعالى لا تكون عابرة، وكثير من الناس كانوا يأنسون بالليل مع أن عبادة الليل مضنية ووحشة

واستيحاش، وتفرد الإنسان يأنس بالليل، لماذا؟ لأنَّ له حبيباً، لأنَّ له جهة يتوجه لها، لأنَّ له ملكاً لا يغلق الأبواب، خذ منه ما شئت وادعُه ما شئت وارغب إليه في ما شئت هذه في الدنيا ليل، نهار، شتاء، صيف، في كربلاء وغير كربلاء، فالله تعالى في كلِّ زمان وكلِّ مكان فأرُج الله تبارك وتعالى.

عندما أكون أنا الذي أقرأ دعاء الإمام، وأقرأ عن حياة الإمام، وعندما أقف على باب سيد الشهداء عليه السلام استحضر عظمة سيد الشهداء ومن ثمَّ عظمة الله تعالى عندما أتكلم مع الله سبحانه وأقضي حفنة من سني دهري ولا أدري متى ستقضي لابدَّ أن استعجل للانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، ولا بدَّ أن أوفِّر وقتاً كافياً للاتصال بالله تعالى، واستعين بالله في جميع الحوائج، نقلت عن إبراهيم عليه السلام قصة: ((وَقَدْ وُضِعَ فِي الْمُنَجْنِقِ - فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا - وَأَمَّا إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَعَمْ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمًا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ))^(١)؛ لأنَّ إبراهيم كان قطعة من التوكل، قطعة من الإيمان لم يغب ذكر الله عنه أصلاً، هذه الأمور إذا لم تتيسَّر بمنزلة إبراهيم فلتتيسر بمنزلة أصحاب الأئمة، أصحاب إبراهيم عليه السلام أصحاب الصلحاء، الأنبياء كلُّ بمقداره وبسعته هذا المقدار الله سبحانه يحتج به علينا؛ لأنَّه بمقدورنا، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن نوقِّ بأن نكون عباداً صالحين ولا نصف عدلاً وننحاز عنه، ونعين الأئمة؛ لأنَّهم قالوا: أعينونا بورع واجتهاد، نسأل الله تعالى أن نكون معينين، وأظنُّ في رغبة كلِّ منَّا أن يكون معين للأئمة، نعيهم بهذا الورع والاجتهاد ونبذل كلَّ جهدنا من أجل الانقياد للتكاليف الشرعية، والباقي هم يتكفلون به.

نسأل الله سلامة الدين والدنيا، وأن يتجاوز عن سيئاتنا، ويغفر لنا ولكم، إنَّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٩ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

سادتي الأفاضل أخواتي الأعزاء، خواتي المؤمنات، أعرض بخدمتكم بعض الأمور:

الأول: في ما يتعلق بصدور الحكم العادل على رأس النظام السابق.

الثاني: في ما يتعلق بالإرهاب وكيفية معالجته.

الثالث: قيمة الشعب العراقي بين الشعوب.

الأمر الأول: وهو الحكم بالإعدام الذي صدر من المحكمة المختصة بمحاكمة النظام السابق ورموزه، وهذه كانت البشري الأولى للشعب العراقي، وأقرّ الله عين هذا الشعب، وسيقرّ إن شاء الله تعالى عينه بعد تنفيذ هذا الحكم، في الواقع إطلالة على المحاكمة ليس من دأبنا أن نتدخل في بعض الأمور التي لا تعيننا، ولكن نعتقد أنّ هذا الأمر فيه بعض ما يمكن أن يكون أو نكون نحن المعنيين به، إذ المحاكمة عُرضت بصورة علنية وقد استمرت لمدة طويلة جداً حتى سئمها الشعب، ولقد أعطي المتهمون كامل الحرية لإبداء آرائهم، وتعامل معهم القضاة بكامل الأدب ولم يتجاوز القضاة عليهم، بل كان العكس هم في قفص الاتهام وتجاوزوا على المحكمة، وتجاوزوا على الشعب العراقي، وأخذوا ببعض المهاترات التي لا دخل لها بمجريات التحقيق.

المحكمة كانت برمتها محكمة عادلة من جانب القضاة، والحكم الذي صدر نشأ من اعتراف الخصم بما نسب إليه، وبالأدلة الثبوتية التي لم تتمكن جهات الطعن فيها أن تزلزل تلك القناعة التي تولدت لدى المحكمة، أنا أعتقد أيضاً أنَّ المحكمة لم تكن خاضعة لتأثير أحد أمّا مشروعية المحكمة فقد صادقنا عليها في الجمعية الوطنية وأخذت مشروعاتها من تلك المصادقة، وهي بالنتيجة لا غبار عليها أصلاً، وهذه المحكمة أفرزت حالة قضائية صحيّة في وضع العراق، وقد ذكرت سابقاً معاناة القضاة وأقول الآن أيضاً إنَّ هناك معاناة حقيقية تنشأ من عدم توفر الأجواء الطبيعية التي يمارس فيها القاضي حريته الكاملة في إصدار الحكم، لا أتكلّم عن هذه المحكمة، هذه المحكمة كانت علنية وأظنّ الشعب الوحيد الذي يحق له أن يشخص أو يقيّم تلك المحكمة، وهذا القرار الذي صدر في الواقع قرار قانوني لغرض الاحتجاج به وإلّا صدقوني لو حكم هذا الشخص مائة مرة بالإعدام، أو ألف مرة فإنّ دمه لا يساوي قلامة ظفر أمام أبسط شخص في الشعب العراقي طوال مدة حكمه، وإنّما جهة قانونية لها الصلاحية حكمت ما حكمت، أمّا عندما تصل المسألة إلى حالة أن يخرج علينا بعض أدعياء العروبة أو أدعياء الحق ويحاول أن يستهزئ بدماء الشعب العراقي التي أبيحت في سبيل الانتصار لهذا الشخص عن طريق الطعن بالمحكمة، فهذه في الواقع طريقة معوجة لا تنفع أصلاً، وهذه حالة أفرزت غضب الشعب - أنا بعض الكلام أتركه للنقطة القادمة للربط - لكن أقول على نحو العجالة إنّ حالة الحكم قد استفزت كثير من الذين يفترض أن يصفقوا للحكم لا أن يطعنوا بالحكم، ويحاولوا أن يستهينوا بالشعب العراقي، الجريمة التي نسبت جريمة ضدّ من، هل ضد كوكب آخر؟ ضد أناس ليسوا بعراقيين؟ ما ذنب تلك الدماء التي زهقت وعشرات بل مئات بل الآلاف من الأرواح البريئة التي زهقت، عندما يقوم فلان وفلان يدافع ويعتقد أنّ دفاعه حقّ، وأنّ المحكمة مطعون فيها، ونكاية هذا الكلام نكاية كأنّه بالشعب العراقي هذا كلام حقيقة الذي طعن هو بالمنهجية نفسها التي يسير بها الذي حوكم بلا فرق شخص في القفص وشخص خارج القفص بمنهجية واحدة، أنا أتمنى من

الذين طعنوا الموتى لا نسألهم، ولكن هناك سجناء ما شاء الله من السجناء عندنا لو يتكرم أحد ويسألهم ما الطريقة التي حوكمتم بها تسعة عشر نفراً كُنَّا في قفص شهد الله لا يسع أربعة! تسعة عشر! المحكمة في الجلسة الأولى: تسمع الأقوال، والجلسة الثانية: عشرة يحكمون بالإعدام، وتسعة يحكمون بالمؤبد، انتهت المحكمة وصعد إلى المحكمة أعداد آخر وهكذا من يسمع؟ من يقرأ؟ من يدافع عن حقوق الناس؟ من يدافع عن حقوق المظلومين؟ وكأنَّه المكان خاص لقتل العراقيين بلا ذنب، ولا بدَّ أن نكرِّم الذي قتل الشعب، أنا قلت قبل سنة سنتين أخشى أن يأتي يوم يُلوم فيه الشعب العراقي بأن يعتذر من النظام السابق؛ لأنَّه آذاه، أتعبه، أخسره بعض الرصاصات لقتله هل اختلفت الموازين؟ عجيب كيف تعمل! إذا خرج الإنسان عن طريق وجادة الصواب، النقطة الثالثة واتمنى إن شاء الله تعالى وهذه ليست تمنياتي بل تمنيات عموم الشعب العراقي بعد مدة انقضاء المدة القانونية ينتقل الحال إلى السلطة التنفيذية، فالجهة القانونية مازالت تمسك بالملف، صدر الحكم بعد ذلك يميز لمدة شهر بعد الشهر إذا اقتنعت المحكمة بأنَّ قرارها هو الصحيح لا رجعة فيه لا بدَّ للجهة التنفيذية أن تنفذ الحكم وهذا ليس مطلب بعبارة أخرى من الآن حين صدوره يجب أن نكون في أتمَّ الحذر خوفاً من التلاعب الذي قد لا يسمح الله يجعل الأمور تصب في مصب آخر، وعندما نقول القضاء حر لا نتدخل فيه، والقضاء حكم وانتهى بعد تلك الفترة تنتقل إلى الجهة التنفيذية ستباشر إن شاء الله تعالى بتنفيذ هذا الحكم بلا هوادة ولا رجعة، ولا يمكن التراخي في هذا الحكم، وأتمنى أن تنصب المشنقة في ساحة بين الحرمين لأنَّ الجرح مازال في كربلاء نتيجة تلك الأعمال، هذا جرح لا يطفئه وأنِّي له بالإطفاء! لا يطفئه إلا أن توضع هنا هذه المشنقة تطبيقاً للقانون انتبهوا تطبيقاً للقانون وتطبيقاً للقضاء، وأظنُّ هذه الرغبة يشاركني فيها جميع الإخوة سواء كان في كربلاء أم خارجها.

الأمر الثاني: الذي أحبُّ أن أتحدث عنه هو مسألة الإرهابيين، إخوتي الأعزاء أنا تكلمت سابقاً عن قضيته وقلت الإرهاب مساحته قد تكون واسعة وضيقة من جهة، والإرهاب لا يخلو أمّا أن يكون في الداخل أو أن يأتي من الخارج، ولا الإرهاب من الداخل أمره مستعص، ولا الإرهاب من الخارج أمره مستعص، الأمران كلاهما في خصوص العراق مقدورٌ عليه شريطة أن لا يسند الإرهاب من جهة قوية وأنا أعتقد أنّ الإرهاب الآن يسند من جهة قوية، وبين قوسين الإرهاب الآن مدعوم من قوات الاحتلال، لاحظوا الآن أخبرني شخص، وأخبرك شخص، وأخبر فلان شخصاً، قال فلان توفي، الآن فلان توفي قد تشك جاء ثاني قال فلان توفي ترتب الأثر أو لا تذهب وتساءل عن الفاتحة فكيف إذا جاء عشرة أو جاء عشرون وقالوا إنّ قوات الاحتلال تدعم الإرهاب، لماذا نصدّق هؤلاء الاثنين ولا نصدق هؤلاء العشرة بمنطق العقل اليوم وأمس في الكاظمية قصف بالهاونات، والأعظمية قصف بالهاونات، وفي ديالى قصف بالهاونات، وفي أبو دشير، في الدورة، في سبع البور، في سيد محمد، وهذه المناطق كلّها هي مساحة للطيران تعلمون ماذا مساحة مفتوحة لطيران الاحتلال ومازالت وثقوا الجهة التي تضرب الكاظمية هي نفسها التي تضرب الأعظمية، لا تعتقدوا أنّ هناك جهةً، وهناك ردّ فعل الجهة التي تضرب هنا الجهة نفسها التي تضرب هناك، المهم ربط الذي أقول الإرهاب نشيط جداً لوجود أمل هذا الأمل سينقطع بتنفيذ حكم الإعدام، كلُّ من يعتقد أنّ حكم الإعدام سيفجر الموقف هو في خطأ، القضية بالعكس هناك أمل هناك مراهنات من التكفيرين البعثيين مراهنات ووعود على أنّه سنبذل المستحيل في سبيل أن يرجع تنفيذ حكم الإعدام يقطع دابر هذا المسلسل الإرهابي عن بكرة أبيه، لا يمكن للقضية أن تكون بالعكس ستسمعون أصواتاً من هنا وهناك كلّها أصوات الغرض منها هو إبقاء مسألة الإرهاب جاثمة على صدورنا، أنا أتكلم بواقعية ومسجد في منطقة في بغداد وعندي اسم المسجد وعندي اسم الحي لا اذكرهما ما هي المصلحة أن تأتي سيارات الاحتلال وأن تضع أسلحة وتعطي أسلحة لهذا المسجد ما هي المصلحة اسألوا أيّ عاقل الآن يتكلم بهذا الكلام نفتح الملفات على مصراعها،

المسألة أكبر مما نعتقد، القاعدة بدأت تتلاشى لا تعتقدوا أنَّ هذه الامكانيات عادية، امكانيات دول هذه الامكانيات التي تحاول إرهابي أن يبذل مائة دفتر باصطلاح السوق هذه امكانيات دولة ليست امكانيات اشخاص عاديين، كيف دخلت الأموال؟ من الذي أدخل هذه الجنسيات المختلفة؟ لا يمكن أن نحاكم الآن إرهابي من الأردن أو من سوريا، أو من السعودية، أو من مصر، أو من باكستان، أو من أفغانستان، أو من المغرب، من تونس، من السودان، كيف دخلوا هؤلاء؟ اسألوا، دققوا، اخرجوا خارج العراق، والدوائر التي تتكلم، وتتأمر خارج العراق كلُّ هذه الجهات مسؤولة عما يجري الغرض إضعاف الحكومة، والغرض إشعار الحكومة بالعجز وهذا لن يكون، وكلها مسائل يراد منها أشياء أخرى، أمور كثيرة لا أجد مصلحة من التفوه بها لكنّها قد يأتي حينها للكلام بها لكن تكفي هذه الرسالة بشكل واضح إلا أن معادن الخطر بدأت ولا يمكن الوقوف إزاء الترهات، بمجرد النقل والتحليل والرأي هذا الأمر غير صحيح، حكومة شاعرة به أيضاً، والأجهزة المختصة شاعرة بذلك، ولا أدري ولعلي أدري أو لا أدري لماذا هذا المسلسل؟ يجب أن يبقى، نعم أرجع للمسألة لأنّها عندي مهمة جداً، وأقول تنفيذ الحكم له مدخلة كبيرة جداً في تخفيف وطأة الإرهاب، وليغادر الإرهاب يذهب إلى حيث جاء، تلك الدول التي تصدر المفخخات فليحسن أن تشجع صناعتها الوطنية وتفجّرهما في نفسها، في داخلها لا أن تخرجها وتصدّرها إلى العراق.

الأمر الثالث: وأعتذر عن الإطالة، وهو هناك استشعار لخطر، أنا أعتقد إخوتي أنَّ هناك حالة من نسيج واحد أو مخطط واحد لكن له مراحل، الشعب العراقي واقعاً شعب ذكي وله القابلية على أن يتأقلم، وله القابلية على أن يفهم، وله القابلية على أن يمارس دوره بشكل جيد، وتعلمون الآن مسألة تهجير العراقيين خارج العراق أنا لا أتحدث عن هجرة في الداخل هذه لها كلام، العراقيون الآن تُبذل لهم فرص للخروج من العراق، وهم شهادات علماء في كل المستويات التي يخدمون بها البلاد، أين يذهبون إلى خارج العراق، يذهبون إلى بلدان قد تغذي هذه البلدان الإرهاب، وأموال وطاقات

تُؤخذ ويُفرغ العراق من محتواه عن طريق رسالة تهديد أخرج من العراق، عن طريق تلويح لمنصب محدد أخرج من العراق، والنتيجة الذي يبقى فعلاً قُتل كثير من العقليات العراقية، والكفاءات قُتلت وأعتقد هناك جرد بالأسماء عند الجهات المعنية، يمكن أن تصل الأرقام إلى شيء مهول جداً بالقياس لهذه المدة في المقابل يفسح المجال إلى أنه تغادر أنا أعتقد هذا جزء من هذا المخطط، العراق يحتاج إلى بناء بينون العراق، وأنا أقول الشخص الذي يشعر بالتهديد لا يغادر العراق، نعم يغادر منطقته لكن لا يغادر العراق، أخوتي لا يُعتقد أنه شخص لا ينفع نحن نحتاج في هذا الوقت لكل عراقي غيور شريف يحمل كفاءة ويهّمه بناء البلد، يأتي إلى كل المناطق الآمنة وحتى لو يشتغل بمرتبة أدنى من مرتبته ولا أن يفكر بأن يغادر العراق صدقوني إذا غادر سيكبل هناك بالتزامات تبعده عن المغادرة، أنا أذكر قضية عند شخص لعل أهل لبنان أدرى به من عائلة الصباح اللبنانية شخص اسمه كامل الصباح في ثلاثينات القرن العشرين الف وتسعمئة وستة وثلاثين، رجل عالم شاب طموح عقليته جيدة أراد أن يستفيد من الطاقة الشمسية في البلاد العربية في تلك الفترة وله مجموعة اكتشافات أكثر من عشرين اكتشاف في سبيل البلاد، درس في أميركا وعلى أمل أن يأتي إلى بلاده وأن يستفيد منه حاولوا بشتى الوسائل أن يبقوه لم يفلحوا، بسبب رغبته الشديدة أن يأتي إلى بلاد الشام وينفع، وفي طريق عودته قتل هذه العودة قبل ستة وسبعين سنة، وأنا عندما أقرأ الآن أسأل أين الطبيب الفلاني خارج العراق، أين فلان خارج العراق، وإذا العراق يفرغ نقتل واحد يهرب مئة، وأنا أقول الحفاظ على الواجب نفسه، لا أريد أن أضحي بهذه الكفاءة، نقول لا تخرجوا خارج العراق، تعالوا إلى المناطق الآمنة واستقروا هناك، بالنتيجة أنت لك وظيفة فلانية لا تترك العراق في هذا الظرف، وحافظ على نفسك ما استطعت، وإن كان بالتنقل بين كل محافظات العراق، فكل الناس أهلك، وكل المناطق مناطك، وكل من حولك أعزاءك، أما أن نفكر بهذه الطريقة ثم بعد ذلك ندفع الثمن؛ لأننا نحتاج إلى من يبني ومن يصمد ونحتاج بالنتيجة أن نستعين بجهات أخر، الله العالم ما هي هذه الجهات فأظن نحن سنكون في دوامة مفرغة يرجى الانتباه رجاءً أنا أعتذر عن الإطالة

وما ذكرنا أقل بقليل مما هو واقع، نسأل الله سلامة البلد وسلامتكم أولاً، وإنَّ الله تعالى يظلل على هذا البلد بالأمن والأمان، وأن يشدَّ على أيدي المخلصين من أبنائه سواء كانوا في الجهة السياسية أم في الجهة الاجتماعية أم الاقتصادية، وأن يحافظ عليكم جميعاً، وإن شاء الله تعالى يكون هذا البلد بلد آمن بمحمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٦ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ حَمْدًا نَعْمُرُ بِهِ فِيمَنْ حَمْدُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهِ وَعَفْوِهِ حَمْدًا يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمُبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ، يَوْمَ ﴿تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ حَمْدًا يَرْتَفِعُ مِنَّا إِلَى أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ فِي كِتَابٍ مَرْقُومٍ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إخواني أخواتي أوصيكم ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى والاجتهاد في طاعته والورع عن محارمه وصدق الحديث وأداء الأمانة وأن نكون الدعاة للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بغير ألسنتنا وأن نكون لهم زينا ولا نكون عليهم شينا.

في هذا اليوم تمر علينا ذكرى استشهاد من تشرف بالانتساب إليه بالقول والعمل - إذ قالوا لنا جميعا الجعفرية - استشهاد الإمام الصادق الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ولذلك نتقدم بالغزاء إلى نبينا الأكرم أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، وخاصة إمام العصر والزمان، ومراجعنا العظام والأمة الإسلامية جمعاء وفي هذه المناسبة أود أن أتعرض إلى بعض الوصايا والتوجيهات التي توجه بها الإمام الصادق (عليه السلام) إلى شيعته ومواليه الإخوة من خطباء المنبر الحسيني جزائهم الله تعالى خيرا يتعرضون إلى ملامح من سيرة وشخصية الإمام الصادق (عليه السلام) وها أنا ذا أتعرض إلى بعض وصاياه (عليه السلام)، ونحن ما أحوجنا إلى تطبيقها والالتزام بها؛ كي نكون صادقين في انتسابنا وادعائنا لهذا الانتساب والولاء إليه (عليه السلام).

إن من أهم أهداف حركة آل البيت الأطهار (عليهم السلام) هو إصلاح الفرد والمجتمع ونلاحظ أن تراث الأئمة (عليهم السلام) غني بتلك الوصايا والتوجيهات التي تصب في توجيه الفرد نحو تهذيب نفسه وتطهيرها من مذام الصفات والتحلي بمكارم الأخلاق، وكذلك نلاحظ أن الكثير من الآيات القرآنية تتعرض إلى تلك المضامين التربوية بل تقدمها أحيانا على مسألة العلم كما نلاحظ في الآية القرآنية قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، نلاحظ هنا أن الله تعالى قدّم تزكية النفس وتربيتها على تعليم الآيات والحكمة، ولذلك من هنا انطلق (عليه السلام) في الكثير من توجيهاته ووصاياه وكلماته القصار إلى شيعته، ومواليه مركزاً على هذا الجانب ونستكشف من هذه التوصيات والإرشادات أن إصلاح النفس لا يتم بالعلم فقط، بل لا بد أن يصاحب هذا العلم الورع، والاجتهاد في التقوى وحسن الأخلاق وصدق الحديث وأداء الأمانة، قال الإمام الصادق (عليه السلام) في وصيته لزيد بن يونس الشحام^(٢): ((عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعِ

١- البقرة: ١٢٩.

٢- هو زيد بن يونس الشحام الكوفي، روي عن الصادق والكاظم (عليهما السلام)، قال له الصادق (عليه السلام) في حديث: ((أبشّر فأنت معنا ومن شيعتنا))، الكنى والألقاب: ٤ / ١.

وَالْاجْتِهَادَ وَصِدْقَ الْحَدِيثِ وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَحُسْنَ الْجَوَارِ))^(١)، أي دعوة لفكرهم وأخلاقهم ((وَكُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ))^(٢)، أن يكون عملكم وأخلاقكم وحسن سيرتكم والأعمال والأفعال والسلوك والخلق الراقي هو الذي يكون دعوة إلى مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهذه دعوة بالعمل لا بالقول: ((وَكُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ وَكُونُوا زِينًا وَلَا تَكُونُوا شَيْنًا))^(٣)، نلاحظ أن الأئمة عليهم السلام دائماً يبدوون توصياتهم بتقوى الله تعالى؛ لأن التقوى أساس كل فضيلة وركيزة أساسية من ركائز الإيمان ومن دون التقوى لا يمكن للإنسان المؤمن والمؤمنة أن يصل إلى تلك المرتبة العالية من الالتزام بخط ومنهج الإمام الصادق عليه السلام ويبيّن عليه السلام في كلمة أخرى ما آثار التقوى في الحياة الدنيا والآخرة، حيث يبيّن في وصيته إنك أيها المؤمن أيتها المؤمنة إذا مررت بمأزق وشدة ومحنة ومعوق وابتلاء، وأردت أن تخرج من هذه الأمور أو تخرج من أمور نعنونها بعنوان ما هو مكروه لديك إلى ما تحب فإن الوسيلة لذلك هي التقوى ويجعل الله لك الرزق من حيث لا تحتسب يقول الإمام عليه السلام في وصية أخرى لبعض أصحابه: ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمِنَ لِمَنِ اتَّقَاهُ أَنْ يُجَوِّلَهُ عَمَّا يَكْرَهُ إِلَى مَا يُحِبُّ ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾))^(٤)^(٥)، ثم يبين الإمام عليه السلام في توجيهه وإرشاده أن لا يكون الإنسان ذا مكيالين وذا معيارين ويخاف على الآخرين ارتكاب المعاصي والذنوب والخروج عن طاعة الله تعالى، ويخاف عليهم الوقوع في غضب الله تعالى وعقابه وعذابه وندمته ولا يخاف على نفسه، بل يأمن على نفسه من ارتكاب المعاصي، نلاحظ أناس كثير يرون معاصي الآخرين وعيوبهم وهفواتهم وزلاتهم وإساءاتهم، ولكن لا ينظر إلى كثرة معاصيه وذنوبه واجترائه وإساءاته وتجاوزاته، وكما تحب وتخاف على الآخرين الوقوع في المعصية والتعرض إلى عذاب الله تعالى ونقمته ابتداءً بنفسك أولاً وانظر إلى معاصيك وذنوبك وتجرك على الله تعالى والإساءات والتجاوز

١- الكافي: ٧٧ / ٢.

٢- م. ن: ٧٧ / ٢.

٣- م. ن: ٧٧ / ٢.

٤- الطلاق: ٣.

٥- الكافي: ٤٩ / ٨.

والمظالم التي تصدر منك وخف على نفسك من عذاب الله تعالى، وسطوته ونقمته ولا بأس أن تنظر كما هو توجيه الإمام (عليه السلام) أي أن تقوم بالنصيحة والموعظة لإخوانك الآخرين وتنبههم على قيامهم وارثكاهم للذنوب والمعاصي يقول الإمام (عليه السلام) فيايك يحذر شيعته ومواليه وعموم المسلمين، وكل إنسان يحب الخير ويحب الأمان لنفسه فيايك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ويرى في الآخرين عيوبهم وتجاوزهم وإساءاتهم ومعاصيهم ولكن لا ينظر إلى نفسه وارثكاه للمعاصي، يخاف على الآخرين من ذنوبهم ويأمن عقوبة الله تعالى من معاصيه وذنوبه أيضاً، من جملة الإرشادات والنصائح المهمة لنا أذكركم بهذا الأمر وبهذه التوجيهات الكثيرة خاصة في هذا الظرف، الذي نمر فيه بأشد الابتلاءات والمحن، وحيث يتعرّض الكثير من أتباع أهل البيت إلى هذا التهجير القسري والمعاناة التي يمرون بها وليس لهم من ناصر ولا معين ولا أحد يعاضدهم ويقف معهم بل الكثير أخذ من تلك المعاناة تجارة يريد أن يربح أرواح الدنيا الفانية والزائلة انظروا الآن كما سأذكر هذه الوصايا وأبين ما هو المضمون الثاني الأخلاقي والتربوي الذي يجب أن نتحلّى به إذا أردنا أن نكون صادقين في ادعائنا لشيعه أهل البيت (عليهم السلام) وهو استشعار المسؤولية الملقاة على عاتقنا، هناك مسؤولية على عاتقنا تجاه ديننا ومذهبنا وتجاه شيعه أهل البيت الذين يشاركوننا في الولاء والإيمان لا بد أن نستشعر همومهم ومعاناتهم وما يمرون به من ظروف قاسية وصعبة ثم نحول هذا الشعور القلبي الإيماني الولائي إلى حركة وعمل وسلوك نقف معهم في سبيل إزالة همومهم ومعاناتهم وأن نبتعد عن هذه الأنانية وحب الذات وحب الدنيا، وهنا في هذه الظروف التي نمر بها أوجه أيضاً هذه المضامين، التي سيذكرها الإمام (عليه السلام) والتي تصب في هذه العنوانات الآتية، إنكم يا أتباع أهل البيت، يا أتباع الإمام الصادق، لا بد أن يكون بينكم التواصل والتراحم والتكاتف والتعاقد وفي الواقع طالما أن هناك بعض الإخوة الأعزاء من الزائرين من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أود أن أوجه هذا الكلام لإخوتي هنا في داخل العراق وللإخوة الأعزاء الزائرين وأتمنى أن تصل هذه المضامين إلى مسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإلى جميع أبناء الشعب الإيراني الذي

يشاركنا هذا الولاء ويشاركنا هذا التعاطف أذكر هذه المضامين التربوية ما ضريبة الولاء؟ ما المطلوب منا جميعاً؟، إذ نحن ندخل في دائرة الولاء للإمام الصادق عليه السلام الذي نعيش ذكرى استشهاده يقول الإمام عليه السلام في وصيته لبعض مواليه وشيعته: ((وَيَحَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الاجْتِهَادُ لَهُ وَالتَّوَاصُلُ عَلَى الْعَطْفِ وَالْمُؤَاسَاةِ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَالتَّعَطُّفُ مِنْكُمْ يَكُونُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُهِمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعَشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم))^(١)، ألا ينطبق هذا المضمون على الحالة التي نعيشها الآن هذا الذي يحصل من فرار الكثير من أتباع أهل البيت في ظل حملة التهجير القسري أليس هو مصداق من مصاديق تلك الحالة التي عاشها المسلمون والمهاجرون والأنصار في ظل تأسيس الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وآله حيث فر المهاجرون بدينهم من مكة المكرمة إلى أن وجدوا المأوى والنصرة لهم؟ والآن يفر أتباع أهل البيت من أماكنهم وسكناتهم وأراضيهم ومحل إقامتهم ومحل أرزاقهم، فارين بمذهبهم وولائهم لأهل البيت فما هو الموقف المطلوب منا؟ المطلوب أن نكون كما أوصى الإمام الصادق عليه السلام: ((مُهِمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعَشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ثم في حديث آخر يحمل الكثير من المضامين التربوية والحقوق الاجتماعية التي ينبغي أن نلتفت إليها يسأل أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام المَعْلَى بْنَ خُنَيْسٍ عن الحقوق التي لأخيه المؤمن عليه يجب الإمام الصادق عليه السلام جواباً إجمالياً في البداية قَالَ: ((قُلْتُ لِأَبِي عَبْدَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ قَالَ سَبْعَةُ حُقُوقٍ وَاجِبَاتٍ مَا فِيهَا حَقٌّ إِلَّا وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَإِنْ خَالَفَهُ خَرَجَ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ وَتَرَكَ طَاعَتَهُ))^(٢)، بالتالي عندما يكون لك أخ مشاركاً في هذه الولاية، وفي هذه الطاعة تدخل معه في دائرة هذه الحقوق الواجبة ما بين الإمام عليه السلام تفصيلاً ما هذه الحقوق؟ بينها إجمالاً ثم يطلب منه أن يبين له تفصيلاً ما هذه الحقوق؟ لكي يطلع عليها ويلتزم بها؟ لكن الإمام عليه السلام قبل أن يبين هذه الحقوق على نحو التفصيل يرشده وينصحه إلى أمر مهم وهو أن العلم بهذه الأمور سواء أكانت تدخل في دائرة الأخلاق والوصايا الأخلاقية

١- المؤمن، الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد (ت ٣٠٠هـ)، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم: ٤٤، ٤٣.

٢- الخصال: ٣٥٠/٢.

والاحكام والمعارف العقائدية أم كانت غير ذلك لا بد لها من أمرين؛ كي نصل إلى الهدف الذي نشده أولاً الفهم والتدبر والحفظ لهذه المعلومات وهذه المضامين التربوية ثانياً العمل بعد العلم بعد الفهم والتدبر والحفظ العمل بما علمت لذلك الإمام عليه السلام أن يذكر هذه الحقوق تفصيلاً ينبهه إلى هذين الأمرين فيقول: ((وَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ نَصِيبٌ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ حَدَّثَنِي مَا هِيَ قَالَ وَيْحَكَ يَا مُعَلِّي إِنِّي شَفِيقٌ عَلَيْكَ أَخْشَى أَنْ تُضَيِّعَ وَلَا تُحَفَظَ وَتَعْلَمَ وَلَا تَعْمَلَ قُلْتُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))^(١)، يا معلى إني شفيق عليك، إني خائف لماذا الإمام خائف عليه ويخاف على أتباعه ومواليه يقول أخشى؟ يبين هنا الإمام عليه السلام سبب خوفه على معلى، أخشى أن تضيع ولا تحفظ هذا العلم هذا كنز من كنوز المعارف عليك أن تصل عن طريقه إلى كمالك وسعادتك، لا بد أن تتدبر تفهم تتأمل تحفظ ثم بعد ذلك تعمل فإذاً لا بد أن نحفظ أولاً ثم بعد ذلك حينها حفظنا لا بد أن تنتقل إلى مرحلة العمل، ثم قال عليه السلام: ((أَيَسَّرُ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ))^(٢)، أي أن تجعل نفس المؤمن كنفسك في الميزان ذاته وفي المرتبة ذاتها، كما تحب لنفسك الخير والرفاهية وبقيّة الأمور، التي يتمناها الإنسان المؤمن عليك أيضاً أن تحب له هذه الأمور هذا على الأقل مشاعر قلبية إن لم تنتقل إلى الحركة والعمل من أجل تحقيق ما يصبو إليه المؤمن، قال عليه السلام: ((وَتَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَالْحَقُّ الثَّانِي أَنْ تَمُثِّيَ فِي حَاجَتِهِ وَتَبْنَعِي رِضَاهُ وَلَا تُخَالِفَ قَوْلَهُ وَالْحَقُّ الثَّالِثُ أَنْ تَصِلَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ وَيَدِكَ وَرِجْلِكَ وَلِسَانِكَ))^(٣)، هذا الحق الثاني، والحق الثالث نحن كلنا نخاطب جميع المؤمنين جميع أتباع أهل البيت في أرض هذه المعمورة ليس فقط في داخل العراق أي واحد من أتباع أهل البيت هو حاضر داخل في هذه الدائرة وخاضع لهذه الحقوق لا بد أن يسعى في قضائها، حيث إننا في هذا الظرف الخاص، كما بينت علينا في داخل العراق واجبات اجتماعية تجاه إخواننا الذين يهجرون الآن هذا التهجير في الوقت الحاضر أقسى بكثير من التهجير، الذي بدأ في عهد صدام عهد حكم البعث المقبور أقسى بكثير

١- الخصال: ٢/ ٣٥٠.

٢- م. ن: ٢/ ٣٥٠.

٣- م. ن: ٢/ ٣٥٠.

في ذلك الوقت كان الإنسان يهجر إلى مكان آخر يترك عرضه وماله في أمان الآن ليس كذلك عرضه مهدد ماله مههد يعيش هذا الوضع المضطرب القلق فالمعاناة في وقتنا الحاضر أشد، وبالتالي علينا أن نسعى جميعاً لرفع هذه المعاناة عن إخواننا وكذلك أتوجه بالكلام إلى إخواني الأعزاء في الجمهورية الإسلامية من المسؤولين والإخوة المؤمنين جميعاً أن يقفوا مع هذا الشعب في هذه المحنة والبلاء الذي يمر به هناك حيث الظروف حسنة جداً والحمد لله حيث الإمكانيات متوفرة جداً وأبناء هذه الطائفة يعانون الكثير من المحن والابتلاءات ومنها هذه الأمراض الفتاكة التي تفتك بالآلاف من أتباع أهل البيت أقول إخواني المسؤولين هناك والإخوة المؤمنين هناك انطلاقاً من هذا الحديث والتوصيات الأخلاقية والاجتماعية التي ربانا عليها الإمام الصادق (عليه السلام) أن نقف وقفة الإيمان مع هؤلاء المؤمنين الذين يمرون بهذا الموقف الحرج وأن نعمل كل ما بوسعنا وجهدنا وطاقاتنا وأموالنا وكل ما نملك من جاه أو مال أو إمكانيات أو طاقات في سبيل رفع المعاناة عن أتباع أهل البيت وحينئذ نكون صادقين في هذا الولاء هذا على المستوى الاجتماعي، هناك على مستوى الخدمات ومستوى ما يمكن أن يقدم لهذا البلد ولهذا الشعب في محنته فإنه يمكن للإخوة المسؤولين في الجمهورية الإسلامية أن يقدموا من أجل أن يُحفظ لهذا النظام السياسي الذي دفع الشعب العراقي لإزائه الكثير من التضحيات والدماء أن يكتب الديمومة والاستقرار وأن نفوت على أعداء هذا الشعب وهذا البلد وأعداء المسلمين فرصتهم في النيل من الإسلام وأهله، أما الحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته، الإنسان من خلال المرآة يرى عيوبه المؤمن حقه على المؤمن الآخر أن يكون له عين ودليل ومرشد إلى الحق، ومرشد إلى الصواب، ومرآة يرى من خلاله عيوبه، وتجاوزاته، واخطائه، وعثراته. ولكن أن تقدم هذه النصيحة وهذه الإرشادات بلسان ناصح مشفق يريد الخير لذلك الإنسان ولا يريد أن ينال ويتعرض إلى ذكر عيوبه وإساءاته والتسقيط الاجتماعي، بل لا بُدَّ أن يقدم هذه النصائح والإرشادات بلسان الإنسان المؤمن، ناصح وبطريقة لا يعرض ذلك المؤمن إلى الهتك والإيذاء ((وَالْحَقُّ الرَّابِعُ أَنْ تَكُونَ عَيْنُهُ وَدَلِيلُهُ وَمِرْآَتُهُ وَقَمِيصُهُ وَالْحَقُّ الْخَامِسُ أَنْ لَا

تَشْبَعُ وَيَجُوعُ وَلَا تَلْبَسَ وَيَعْرَى وَلَا تَرَوَى وَيَظْمَأُ))^(١)، هذه الاحتياجات الأساسية ركائز الحياة التي لا بد منها للإنسان هو حق إذا وفر الله تعالى لك نعمة المأكل والملبس والمشرَب والمسكن أن تقدّم شيئاً من ذلك إلى أخيك ونحن الآن نمرّ في الواقع بهذه المحنة والبلاء الذي نمر به في العراق ما أحوجنا أن نلتزم بهذا المضمون الأخلاقي ((وَالْحَقُّ السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ لَكَ امْرَأَةٌ وَخَادِمٌ وَلَيْسَ لِأَخِيكَ امْرَأَةٌ وَلَا خَادِمٌ أَنْ تَبْعَثَ خَادِمَكَ فَتَغْسِلَ ثِيَابَهُ وَتَصْنَعَ طَعَامَهُ وَتُمَهِّدَ فِرَاشَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا جُعِلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ))^(٢)، هذه أيضاً من مكملات الاحتياجات للإنسان المؤمن وأيضاً هي من الحقوق الاجتماعية ((وَالْحَقُّ السَّابِعُ أَنْ تَبَرَّ قَسَمَهُ وَتُجِيبَ دَعْوَتَهُ وَتَشْهَدَ جَنَازَتَهُ وَتَعُودَهُ فِي مَرَضِهِ وَتُشْخِصَ بِدَنِّكَ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَلَا تُحَوِّجَهُ إِلَى أَنْ يَسْأَلَكَ وَلَكِنْ تُبَادِرْ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ وَصَلْتَ وَلَايَتَكَ بِوَلَايَتِهِ وَوَلَايَتَهُ بِوَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٣)، الإمام عليه السلام يريد أن يحفظ لشيعة كرامتهم وعزتهم وماء وجههم فعليك أيها المؤمن إذا عرفت أن لأخيك المؤمن حاجة أن تبادر إلى قضائها بحسب إمكانك ولو أن تبذل جاهك وما تملك من جاه لدى الآخرين لقضاء هذه الحاجة، وإذا كان لديك الإمكانيات لقضائها فأنت تسرع وتبادر بقضائها ولا تضطره وتلجئه إلى أن يسألك فيريق ماء وجهه ويبذل كرامته أمامك، الإمام عليه السلام يريد أن يحفظ لنا العزة والكرامة ويحفظ لنا ماء الوجه للمؤمن ويقول ولا تحوجه إلى أن يسألك ولكن تبادر إلى قضاء حاجته حينئذ إذا التزمنا بهذه الحقوق السبعة دخلنا في دائرة الولاية لأهل البيت وإن لم نلتزم بها خرجنا من دائرة هذه الولاية وبالتالي مستلزمات الدخول في هذه الولاية استحقاقات هذه الولاية وبيّن الإمام في نهاية هذا الحديث إذ قال: ((فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ وَصَلْتَ وَلَايَتَكَ بِوَلَايَتِهِ وَوَلَايَتَهُ بِوَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٤)، فبالثاني نحن من دون استحقاقات هذه الولاية لا نستحق شيئاً من الرحمة والكرامة والسعادة في الدار الآخرة نسأل الله تعالى أن يوفقنا ويعيننا

١- الخصال: ٣٥١/٢.

٢- م.ن: ٣٥١/٢.

٣- م.ن: ٣٥١/٢.

٤- م.ن: ٣٥١/٢.

ويسددنا في أن نكون حقاً من أتباع الإمام الصادق عليه السلام وأن نتمسك بحبل ولايته وأن
نلتزم بتوجيهاته وإرشاداته ونصائحه، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، بسم الله
الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٦ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

إخواني المؤمنين أخواتي المؤمنات سلام عليكم من ربّ رحيم ودود ورحمة منه وبركاته، أود أن أبين لكم الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: نستنكر وبشدة جميع عمليات الخطف والقتل على الهوية والتهجير القسري وخاصة الكوادر العلمية وأساتذة الجامعات ومنها عملية الخطف التي طالت مجموعة من موظفي وزارة التعليم العالي التي تهدف إلى القضاء على الحركة العلمية في هذا البلد وترويع الكوادر العلمية وإرعايهم؛ لإجبارها على الرحيل وترك البلد وبالتالي إيقاف مقوّم مهم من مقومات الحياة لهذا الشعب والقضاء على ركيزة أساسية من ركائز التطور والتقدم لهذا البلد وفي الوقت نفسه الذي نستنكر مثل هذه العمليات فإنني أود أن أبين أنه ليس من الصحيح تأطير مثل هذه الأعمال وصبغها بالصبغة الطائفية من أجل إذكاء الفتنة الطائفية وتأجيحها وإقحام البلد في أتون حرب أهلية يحاول المخلصون والحكماء من قادة العراق ومواطنيه إطفائها وإخماد لهيبها وليعلم الجميع أن المجرمين الذين يقومون بمثل هذه الأعمال الجبانة هم أعداء لجميع أبناء الشعب العراقي من السنة والشيعة وبالتالي ليس من الصحيح كما يفعله بعض الساسة وأبواق الإعلام المأجورة والحاقدة على العراق تصوير مثل هذه الحوادث بأنها استهداف لطائفة معينة لأن هدف هؤلاء المجرمين هو إخلاء هذا البلد من الكفاءات

وأصحاب العقول للقضاء على المقوم الحضاري والعلمي لهذا الشعب بجميع طوائفه وأعراقه وقومياته كما نود أن نؤكد على جميع الفرقاء رعاية حرمة الدم العراقي لجميع أبناء هذا الشعب سواء أكان دما شيعيا أم كان سنيا أم عربيا أم كرديا أم تركمانيا أم مسيحيا وإن دم هؤلاء الأبرياء الذي يراق كل ساعة بل كل دقيقة من أيام هذا الشعب المظلوم هو حرام حرام حرام حتى ينقطع النفس، وبالتالي فإن على جميع المعنيين بالشأن العراقي وقادته من جميع الكتل السياسية ومن دون استثناء تهدئة الأمور وعدم الانجرار وراء الانفعالات العاطفية والتسرع في اتخاذ بعض القرارات التي لا تصب إلا خدمة لأعداء العراق وأود أن أذكر جميع الإخوة والقادة السياسيين شيعة وسنة وعربا وأكرادا ومسلمين ومسيحيين بضرورة تفعيل الوثيقة الربانية التي تحمل تلك الإرشادات والتوجيهات الكفيلة بحل الأزمات التي يمر بها بلدنا الجريح والمظلوم والصادر من سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف) بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة من هذا العام، والتي تضمنت ضرورة رعاية حرمة الدم العراقي من جميع الفرقاء وصيانة أموال وأعراض هذا الشعب المظلوم وكذلك أود أن أؤكد على ضرورة تفعيل مضامين وثيقة مكة المكرمة بجميع بنودها وإلا فإن نزيف الدم والتدمير والتهجير وهتك الأعراض ونهب الأموال سوف لن يتوقف وسيلحق الضرر والدمار الجميع ومن دون استثناء

الأمر الثاني: بعد مضي قرابة ستة أشهر أو أكثر من ذلك على تشكيل الوزارات العراقية فإن من الضروري في المرحلة الراهنة إجراء تقييم موضوعي وسريع لأداء هذه الوزارات ومدى فاعليتها في الظرف الاستثنائي الذي يمر به بلدنا وخاصة الوزارات الأمنية والخدمية ولا بد لجميع الكتل السياسية المشاركة في إدارة شؤون البلاد الشيعية كانت أم سنية، عربية كانت أم كردية وغيرها أن تكون عوناً وسنداً لجناب الأخ الأستاذ نوري المالكي في إيصال العناصر الكفوءة والقوية والحازمة، والتي لا تأخذها في الله تعالى وفي الحرص على مصالح هذا الشعب المظلوم لومة لائم وإبعاد جميع العناصر التي

عرفت بالضعف والمحابة والمحسوبية وعدم الكفاءة وعدم القدرة على الأداء المناسب للمدة الحرجة التي يمر بها بلدنا الجريح وشعبنا المظلوم كما أوصي الإخوة جميع الإخوة قادة الكتل السياسية أن تضع مصالح بلدها وشعبها فوق المصالح الضيقة لها وأن يكون منهاج عملها وهمها ومساعيها تخلص البلد من الأزمات التي يمر بها وعدم الخضوع لما تمليه بعض الجهات الدولية والإقليمية الحريصة على مصالحها الخاصة وإن كان في ذلك ضرر على مصالح الشعب العراقي بل على هذه الكتل والقيادات أن تتحلى بالحكمة والتدبر والاستقلالية في القرارات والمنهج الذي يمليه عليها تحقيق مصالح هذا الشعب المظلوم أسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد حمداً يصعدُ أولُهُ وَلَا يَنْفَدُ آخِرُهُ، اللهم لك الحمد حمداً تَضَعُ لك السَّمَاءُ كَفَيْهَا وتُسَبِّحُ لك الأرضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، اللهم لك الحمد حمداً سَرْمَداً أَبَداً لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَلَا نَفَادَ وَلَكَ يَنْبَغِي وَإِلَيْكَ يَنْتَهِي.

إخوتي الأعزاء وسادتي الفضلاء، أخواتي المؤمنات، سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، عن حذيفة بن اليمان^(١) رفع حديثاً عن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ قَوْماً يَجِئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَثُوراً^(٢)))، ثُمَّ

١ - حذيفة بن اليمان العبسي، أبو عبد الله أحد الأركان الأربعة على قول، من كتاب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن السابقين من أنصار أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنصاري سكن الكوفة ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) بأربعين يوماً قاله الشيخ (ره) في كتاب الرجال، وأبو الحسن السعدي في مروج الذهب بعد ذكر شهادة عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة المر قال، قال: واستشهد في هذا اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان، وقد كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي (عليه السلام) فقال: أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة، فوضع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ بَايعُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَانصروا علياً وواظروه، فو الله إنّه على الحق آخرًا وأولاً، وإنّه لخير من مضى بعد»، رجال الكشي، محمد بن عمر (ت: النصف الأول من القرن)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم ١٤٠٤هـ، الأولى:

يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَقَالَ سَلَمَانٌ: صَفَّهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ أَمَّا إِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَأْخُذُونَ أَهْبَةً مِنَ اللَّيْلِ؛ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا عُرِضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ وَثَبُوا عَلَيْهِ))^(١).

سادتي الأجلاء، وإخوتي الأعزاء لا ينبغي لنا أن نستكثر بعض طاعتنا أو نستصغر بعض ذنوبنا، فإنَّ الله سبحانه وتعالى غنيٌّ عن الخلائق، ولعلَّ الوثوب على الحرام، كما ورد في النص المتقدم فيه من المحبّطات مع أنَّهم كانوا يصومون ويصلون؛ بل يتجشّمون الصلاة لأنَّ لهم أهبةً من الليل، ولكن من المؤسف أن يضعف الإنسان أمام الحرام؛ لأنَّ نفسه لم تتحصن، ولأنَّه لم يتورع ويتقي عن محارم الله تعالى. إخوتي هذا مثال بين أيدينا، وهو يغنينا عن الوصايا ويغنينا عن الكلام، فإنَّه حديث صادق مصدق، وهو النبي الأعظم ﷺ، وهنا أود أن أنقل لكم بعض ما ورد عن إمامنا السجاد (عليه السلام)، إذ كان يتكلم مع بعض الناس في يوم الجمعة، وقد ورد ذلك في أمالي الشيخ الصدوق^(٢) (قدَّس الله نفسه الزكية)، بقوله: ((كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) يَعِظُ النَّاسَ وَيَزْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَرْغَبُهُمْ فِي أَعْمَالِ الْآخِرَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه واله وسلم)، وَحَفِظَ عَنْهُ وَكُتِبَ: كَانَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ ﴿إِلَيْهِ

١- إرشاد القلوب إلى الصواب، للدليمي: ١٩١/١.

٢- هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ المشتهر بالصدوق، أحد أعلام الدّين في القرن الرابع، قد أصفقت الأمة المسلمة على تقدّمه وعلوّ رتبته وانطلقت ألسنتهم بالتبجيل له والتجليل، عنوانه الشيخ الطوسي - رحمه الله - في الفهرست والرجال وقال: «كان محمد بن علي بن الحسين حافظاً للأحاديث، بصيراً بالفقه والرجال، نافلاً للأخبار، لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه».

وقال الرّجالي الكبير أبو العباس النجاشي: «أبو جعفر نزيل الرّيّ، شيخنا وفقهنا، وجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد وسمع منه شيوخ الطائفة، وهو حدث السن».

وأطراه ابن إدريس في السرائر، وابن شهر آشوب في المعالم، والمحقّق الحليّ في المعتمد، وابن طائوس في إقبال الأعمال، والعلامة في الخلاصة، وابن داود في رجاله، وزمرة كبيرة من رجال العلم كالخطيب في تاريخ بغداد والزركلي في الأعلام، نشأ - رحمه الله - بقم فرحل إلى الرّيّ واسترآباد وجرجان ونيشابور ومشهد الرضا (عليه السلام)، ومرو الرّوذ وسرخس وإيلاق وسمرقند وفرغانة، وبلخ من بلاد ما وراء النهر وهمدان، وبغداد والكوفة وفيد ومكّة والمدينة، ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٦/١.

تَرْجِعُونَ ﴿١﴾ فَتَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ ﴿٢﴾، فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴿٣﴾ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٤﴾، وَيَحْكُ ابْنَ آدَمَ الْغَافِلَ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، ابْنُ آدَمَ إِنْ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكَ، قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَيْثُا يَطْلُبُكَ وَيُوشِكُ أَنْ يُدْرِكَكَ، وَكَأَنَّ قَدْ أَوْفَيْتَ أَجَلَكَ وَقَبَضَ الْمَلِكُ رُوحَكَ، وَصَرَّتْ إِلَى مَنْزِلٍ وَحِيدًا فَرَدَّ إِلَيْكَ فِيهِ رُوحَكَ، وَافْتَحَمَ عَلَيْكَ فِيهِ مَلَكًا مُنْكَرًا وَنَكِيرًا لِمَسْأَلَتِكَ، وَشَدِيدَ امْتِحَانِكَ، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَسْأَلَانِكَ عَنْ رَبِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ، وَعَنْ نَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكَ، وَعَنْ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ تَدِينُ بِهِ، وَعَنْ كِتَابِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتْلُوهُ، وَعَنْ إِمَامِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ عَنْ عُمْرِكَ فِيهَا أَفْنَيْتَهُ، وَمَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَتْلَفْتَهُ، فَخُذْ حِذْرَكَ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ، وَأَعِدَّ لِلْجَوَابِ قَبْلَ الْامْتِحَانِ، وَالْمَسْأَلَةِ وَالْاخْتِبَارِ، فَإِنَّ تَكُ مُؤْمِنًا تَقِيًّا عَارِفًا بِدِينِكَ مُتَّبِعًا لِلصَّادِقِينَ، مُوَالِيًا لِلْأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، لَفَاكَ اللَّهُ حُجَّتَكَ وَأَنْطَقَ لِسَانُكَ بِالصَّوَابِ، فَأَحْسَنْتَ الْجَوَابَ، فَبُشِّرْتَ بِالْجَنَّةِ وَالرَّضْوَانِ مِنَ اللَّهِ وَالْخَيْرَاتِ الْحَسَنَاتِ، وَاسْتَقْبَلْتَنِي الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ تَلْجُلُجَ لِسَانُكَ وَدُحِضَتْ حُجَّتُكَ، وَعَمِيَتْ عَنِ الْجَوَابِ، وَبُشِّرْتَ بِالنَّارِ وَاسْتَقْبَلْتَنِي مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِنَزْلِ ﴿٥﴾ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦﴾ وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ، فَأَعْلَمَ ابْنُ آدَمَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا مَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَقْطَعُ وَأَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ﴿٧﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿٨﴾، وَيَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ذَلِكَ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِيهِ فِي الصُّورِ وَتُبْعَثُ فِيهِ الْقُبُورُ، ذَلِكَ يَوْمٌ ﴿٩﴾ الْأَزْفَةُ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴿١٠﴾ كَاطِمَةً، ذَلِكَ يَوْمٌ لَا يُقَالُ فِيهِ عَشْرَةٌ وَلَا تُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ فِيهِ فِدْيَةٌ، وَلَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ فِيهِ مَعْدِرَةٌ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مُسْتَقْبَلُ تَوْبَةٍ، لَيْسَ إِلَّا الْجَزَاءُ بِالْحَسَنَاتِ وَالْجَزَاءُ بِالسَّيِّئَاتِ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَجَدَهُ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ

١- البقرة: ٢.

٢- آل عمران: ٣٠.

٣- آل عمران: ٣٠.

٤- الواقعة: ٩٣.

٥- هود: ١٠٣.

٦- غافر: ١٨.

ذَرَّةً مِنْ شَرٍّ وَجَدَهُ، فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَقَدْ نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهَا وَحَذَرَكُمُوهَا فِي الْكِتَابِ الصَّادِقِ وَالْبَيِّنِ النَّاطِقِ، وَلَا تَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَشِدَّةَ أَخْذِهِ عِنْدَ مَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ، وَاللَّذَاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(١)، فَأَشْعَرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَتَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ، كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئًا حَذَرَهُ، وَمَنْ حَذَرَ شَيْئًا نَكَلَهُ، فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَتَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - ﴿أَفَلَمْ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، فَاحْذَرُوا مَا قَدْ حَذَرَكُمْ اللَّهُ، وَاتَّعِظُوا بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ، وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يُنْزَلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ، تَاللَّهِ لَقَدْ وُعِظْتُمْ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمْ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ، مَا فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَبْلَكُمْ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ * فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾^(٣)، يَعْنِي يَهْرَبُونَ، ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾^(٤)، فَلَمَّا آتَاهُمُ الْعَذَابُ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾^(٥)، وَائِمْ اللَّهُ إِنَّ هَذِهِ لَعِظَةٌ لَكُمْ وَتَخْوِيفٌ إِنْ اتَّعِظْتُمْ وَخَفَّتُمْ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَوْلِ مِنَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَقَالَ: ﴿وَلَكِنَّ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٦)، فَإِنْ قُلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَهْلَ الشَّرِّ، فَكَيْفَ ذَاكَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

١- الأعراف: ٢٠١.

٢- النحل: ٤٥-٤٧.

٣- الأنبياء: ١١-١٢.

٤- الأنبياء: ١٣.

٥- الأنبياء: ١٤-١٥.

٦- الأنبياء: ٤٦.

فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١﴾
اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ لَا تُنَصَّبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ، وَلَا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَابِيسُ، وَإِنَّمَا
تُنْشَرُ الدَّوَابِيسُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ﴿٢﴾.

سادتي الأعزاء وموالي الأجلاء إِنَّمَا ذَكَرْتُ حَدِيثَ الْإِمَامِ بِطُولِهِ تَذَكُّرًا لِنَفْسِي
الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ، وَإِنَّا كَمَا ذَكَرْنَا أَمَامَ عَقْبَةِ كُرُودٍ، نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَنْ يَعِينَنَا عَلَى تَجَاوُزِهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْمَشْوَارَ صَعْبٌ وَالْمَوْقِفَ عَسِيرٌ،
وَهُوَ الْمَطَّلَعُ مِمَّا تَرْتَعِدُ مِنْهُ الْفَرَائِصُ، وَتَنْقَلِعُ الْقُلُوبُ مِنْ مَوَاقِعِهَا، نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَنْ نُوَفَّقَ فِي الدُّنْيَا لِبَعْضِ الْأَعْمَالِ، الَّتِي نَدْخُرُهَا بَنِيَّةً صَادِقَةً لِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

مَرَّ عَلَيْنَا حَدِيثُ سَيِّدِ السَّاجِدِينَ، الَّذِي ذَكَرْنَا بَعْضَ كَلَامِهِ الْآنَ، مَرَّ ذَلِكَ
الْحَدِيثُ الَّذِي يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَسْتَحِقُّ الْمَغْفِرَةَ إِزَاءَ فِعْلِ الْحَرَامِ
الَّذِي ارْتَكَبَهُ، وَالتَّجَاوُزَ الَّذِي تَجَاوَزَهُ عَلَى سَاحَةِ الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ، لَكِنْ مَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ
ﷺ يَحِبُّ أَنْ يَصَوِّرَ لَنَا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَائِمًا مَعَنَا، وَنَحْنُ دَائِمًا
نَسْبِحُ فِي رَحْمَتِهِ، وَدَائِمًا نَحَاطُ بِهِذِهِ الرِّعَايَةَ الْإِلَهِيَّةَ الْكَرِيمَةَ وَالْكَبِيرَةَ مِنْ لَدُنْهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، وَتَأْكِيدَ هَذَا الْمَطْلَبِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مُورِدٍ اسْتِعْطَافًا وَاسْتِدْرَاجًا لِرَحْمَةِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ.

الْإِنْسَانُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ يَفْكُرُ بِالْبَاقِي وَلَا يَفْكُرُ
بِالزَّائِلِ، وَمَهْمَا أَوْقَى مِنْ عَمَرٍ مُدِيدٍ، وَقَضَى هَذَا الْعَمْرَ فِي اللَّذَائِدِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ مُحَلَّلَةً
وَفِي الشَّهَوَاتِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَنْقُضِي تِلْكَ اللَّحَظَاتِ لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا مَا عَمَلَهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ
اللَّهِ تَعَالَى فَيَتَمَنَّى الْإِسْتِزَادَةَ مِنْهُ، وَمَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ سَيِّئٍ يَخْجَلُ مِنْ نَفْسِهِ إِذَا تَفَرَّدَ بِهِ،
وَيَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَتَجَنَّبَ ذَلِكَ الْعَمَلَ بِلَا شَكٍّ، وَمَنْ يَقِينُ أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَعُودُ
بِنَا، وَلَكِنْ هُنَاكَ مَسَاحَةٌ وَاسِعَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَامَ الْإِنْسَانِ تَبْدَأُ مِنْ حَيْثُ
يَدْرِكُ، وَمِنْ حَيْثُ نَكُونُ مَكْلَفِينَ إِلَى أُخْرِيَّاتِ أَعْمَارِنَا، وَهِيَ مَسَاحَةُ التَّوْبَةِ، وَمَسَاحَةُ

١- الْأَنْبِيَاءُ: ٤٧.

٢- الْأَمَالِيُّ، لِلصَّدُوقِ: ٥٠٣-٥٠٦.

النية والعزم على عدم العود لما فيه سخط المولى (جلَّ شأنه).

والإمام عليه السلام بعد أن ذكرنا قال: ((إِلَهِي فَإِذَا قَدْ تَعَمَّدَنِي بِسِرِّكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وَتَأَيَّنْتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي، وَحُلُمْتَ عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تُكْذِرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي، فَارْحَمْ طَوْلَ تَضَرُّعِي وَشِدَّةَ مَسْكَنَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفِي))^(١).

نعم إخوتي نحن لا ندرك ذات الله تعالى لا نحن ولا الملائكة ولا الانبياء ولا الأولياء، إنَّ ذات الله تعالى تستعصي على مداركنا، وإنَّ أهل السماء يطلبونه، كما يطلبونه أنتم، ولكن آثار الله تعالى بلا شك نستشعرها، فنحن نشعر برحمة الله تعالى ورعايته لنا، والامام عليه السلام يستعمل عبارات في غاية البلاغة والواقعية مع الله تعالى فيقول: (إِلَهِي فَإِذَا قَدْ تَعَمَّدَنِي بِسِرِّكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي).

إنَّ السيف ما دام في غمده لم يشهر، لا يُعرف من أين ماهية صناعته، وماهية لمعانه ومواصفاته، وما دام في غمدٍ فهو مستور عن النار، فعلينا أن نلاحظ علاقتنا مع الله تعالى، وعلاقتي مع الآخرين. إخوتي بلا شك ليس هناك ذنبٌ مستورٌ عن الله تعالى، لا يمكن أن نتصور أننا نفعل فعلاً يغيب عن الله تعالى، وإذا تصورنا ذلك واعتقدنا بذلك، فهناك خلل في عقيدتنا، ففي أصل التوحيد أنَّ الله تعالى ليلاً نهاراً شتاءً صيفاً، لا يمكن أن تخفى عليه خافية، ولا يوجد ذنبٌ مستور مع الله تعالى، والذنب يمكن أن يستر إزاء الخلائق وإزاء النفس، وهذا من موارد رحمة الله تعالى بالعبد فلا يفضحه على رؤوس الأشهاد.

لاحظوا الآن، كلُّ منا يرجع لقرارة نفسه، أنا إنَّما أذكر أمثال هذا الخطاب؛ لأنَّ في بعض الحالات يتبنا نوع من الغفلة، فنعتقد أنَّ كثيراً من هذه الأدعية وكأنَّها غير معنيين بها، وكذلك عندما يتحدث القرآن عن قوم كافرين، أو عن الجنة والنار فإنَّنا نعتقد عدم دخولنا في دائرة الحديث وإنَّنا غير معنيين بها، وذلك غفلة عن حقيقة الحال،

والله تعالى عندما يتحدث عن قوم هود أو قوم فرعون، أو عندما أسمع هذه الأدعية أتصور أنَّ هناك مجموعة من الناس هم المعنيون بالخطاب فقط، وهذا تصور خاطئ، علينا الآن مراجعة أنفسنا، كم من ذنب ارتكبه، ولم يطلع عليه أحد إلا الله تعالى، وهو قادر على أن يفضحه بطريقة أو بأخرى، ولكنَّ الله (سبحانه وتعالى) ستر على عبده، لقد ذكرت في خدمتكم سابقاً أنَّ الله يفرح، فقد ورد في النص، أنَّ الله تعالى يفرح بتوبة عبده، لاحظوا فإنَّ رحمة الله تعالى كما مرَّ عندنا تسبق غضبه، الرحمة تنادينا تدعونا إلى ماذا؟ إلى التوبة إلى أن تتدارك العمر، وتتدارك الساعات، هلمُّوا إليَّ، أقبلوا إليَّ، فرُّوا إلى الله تعالى، فهو يستر، ويوضح لنا أنَّه ربُّ يستر على العبد، ولا تجدون معبوداً في خيالكم له صفات وله هذه المعاني غير الله تعالى، الله تعالى يستر لا يفضح، والله تعالى يكافئ الحسنة بعشر أضعافها، وكلُّ ما عندنا من خير فهو من الله تعالى، كما ورد: ((إِنَّ اللَّهَ أَوْلَىٰ بِحَسَنَاتِ الْعَبْدِ مِنْهُ))^(١)، فكلُّ ما عندنا من أدوات من يد ومن لسان ومن عين، كل أدواتنا هي من الله تعالى، فهو الواهب، ثمَّ بعد ذلك يقول بهذا الذي أعطيت اعملوا، أنا أجازي على هذه الأعمال ولا فضل للعبد، لاحظوا لا فضل للعبد، نعم الله تعالى جعل العبد في فسحة من الاختيار حتَّى يحتاج عليه يوم القيامة، والامام (عليه السلام) يقول: (إِلَهِي فَإِذَا قَدْ تَغَمَّدْتَنِي بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي)، عشرات الذنوب يعصي بها الإنسان الله تعالى، ولكن صورته أمام الناس، صورة جميلة وانسان متحلي بالأخلاق الفاضلة، لكن بينه وبين الله يخرق ستر الله، ويخرق حجاب الله، وكأنَّ الله أهون الناظرين إليه، مع ذلك الله تعالى يستر على عبده المؤمن، ثمَّ يقول (وَتَأْتِيَنِي) أعطيتني مجال من الأناة، (وَتَأْتِيَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي) أسسنا لمطلب سابقاً، وهو أنَّ من حقِّ العبد من أول ما عصي يستوجب النار الموازنة التي أسسناها سابقاً، هكذا عبد عندما يعصي فإنَّه يستوجب النار، والله تعالى يوقف هذا القانون وهذا القرار، ويعطي فرصة للعبد، لماذا؟ هل لأنَّ العبد إذا عذبه الله يحدث إرباك في سلطنته تعالى، وقطعاً لا رافة بالعبد لعله يرجع ثقوا أخوتي أنا أول المتحدثين، أنا مسكين لا أعرف عقوبة المولى ما هي، والله تعالى قد ادَّخر

النَّارَ لعقابه الله يدخر لشيء لعقابه وانا الحقير المسكين المستكين اتجرأ بكل ما اعطاني الله حتى اعصيه، واقعاً منتهى السفاهة، منتهى الجهالة، عندما ارتكب المعصية بل تجدني فرحاً، يقول الامام (عليه السلام) في دعاء أبي حمزة الثمالي: ((أَنَا الَّذِي عَصَيْتُ جَبَّارَ السَّمَاءِ أَنَا الَّذِي أَعْطَيْتُ عَلَى مَعَاصِي الْجَلِيلِ الرَّشَاءَ))^(١)، انسان يعطي رشوة على معاصي الله تعالى الان، عندما الإنسان يريد ان يتمسك بشيء، يحاول ان يتوصل له بكل حيلة، حتى وان كان يعتقد ان هذه الرشوة هي حرام في حياتنا الدنيا، لكن تنازعه نفسه الى انه يجب ان تدفع سأعطي رشوة للحج، اعطي لاكون في سلك الشرطة، اعطي رشوة لاكون موظفا في الوزارة الفلانية، عنوان في داخلي غير راض بهذا العمل، فكيف الإنسان إذا كان يعطي رشوة على معصية الله تعالى، بنفسها معصية. الامام (عليه السلام) يبين حالة من حالات الإنسان الله تعالى ماذا يفعل له يستره الله تعالى يمهل له لعلك ايها العبد ترجع الى الله تعالى، انت تسير في الطريق الخطأ تسير في سبيل يوصلك الى جهنم رافة بك لأنك لا تعرف ما هي جهنم، امير المؤمنين (عليه السلام) عندما يصف المتقين صورة يعطي الإنسان عندما يتصور جهنم يرتعد بمجرد كلام يرتعد كان الإنسان في جهنم وعندما يصف الجنة يستبشر كانه في الجنة، حقيقة نحن في عالم الدنيا كثير، حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره، شيء مكروه متعب لي، لكن فيه نجاتي يوم القيامة لاحظ الله تعالى نذنب ويستر ونتجاسر في الذنب بيني وبين الله تعالى لاحظ اذا دخل ابي احاول ان اظهر دخل صديق دخل ابني لكن عندما انفرد مع الله تعالى ولو يناديني احد ان الله يراك اقول وان يكون اهون الناظرين الله تعالى، احترم ابي دون الله، احترم اخي دون الله، احترم صديقي دون الله تعالى، هنا حقيقية ميزان الايمان لحظة الانفراد مع الله ميزان الايمان للإنسان ممكن ان يقيس عليه، قال: (وَحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفْضُلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تُكَدِّرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي) الله تعالى لا يمن على احد المفروض ان تصلي، اعطيتك تصوم اعطيتك كذا كذا الله تعالى لا يمن الله تعالى اعطاك بلا منة وهو صاحب المنة، لكن الله تعالى جعلها كلها لك في الدنيا وهناك نعم اخوتي يتساوى ويتشارك المؤمن والكافر، بل إن بعض الكفرة

الآن في عالم الدنيا هذا الفسيح يتنعمون بلذائذ عشر معشارها حسرة على المؤمن، والله تعالى لم يجعل الدنيا دار جزاء، وإنما جعلها دار عمل، والله تعالى لا ينكر المعروف.

هذه الصفات من الله تعالى، التي يبينها الإمام عليه السلام ماذا تحتاج؟ تحتاج إلى ﴿أَذِّنْ وَاعِيَةً﴾^(١)، تحتاج إلى أن نفهم أننا في خطر، أننا نسير في غير هدى وفي غفلة من أمرنا، ((النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا))^(٢)، والإمام في هذا الكلام يحاول أن يوقظنا خوفاً علينا من الندم، والإمام عليه السلام يوقظنا إياكم أن تناموا في الدنيا فإنها نومة تتبعها حسرة، ولا رجعة إلى الدنيا لتدارك ما فات، حتى وإن بكى واستصرخ وندم، والإنسان في يوم القيامة يفر من كل أحد، وكل أحد يفر منه، والقرآن يصور ذلك المشهد بصورة مذهلة، الأم المتمسكة برضيعها الآن عندما تترك الرضيع، معنى ذلك أن هناك مسألة هائلة تحيط بهذا الالتصاق، الأم مع طفلها، التي ممكن أن تضحي بنفسها في الدنيا من أجل طفلها، لكن في الآخرة لا تفعل هكذا؛ بل ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾^(٣)، يتبرأ كل واحد منا يوم القيامة وبالتأكيد كلامنا مع المحيط البشري الاعتيادي، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^(٤)، كل من يأويك في الدنيا ويدافع عنك، يقول يوم القيامة علي بن نفسي، أنا أرتعد لا أعلم الكتاب يأتيني باليمين أو يأتيني بالشمال، كما ورد عن النبي ﷺ: ((فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ، مَلَكٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا وَيُنَادِي يَا رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي، وَأَنْتَ تَقُولُ يَا رَبُّ أُمْتِي أُمْتِي))^(٥)، إخوتي هذه المسائل ليست للترف، وليست لأن نتحدث بها فقط، وليست لأن نقضي بها وقت، هذه مسائل تربينا على نهج الأئمة (سلام الله عليهم)، ونهج جدتهم النبي ﷺ، هذا النهج هو ذا الباب الذي من يلجحه يصل إلى الخير، تجدون هذا النفس العميق جداً والقوة الإيمانية فقط في مدرسة أهل البيت عليه السلام، التي من الممكن أن يحصل عليها الإنسان عن طريق تربية الأئمة عليه السلام، إنها معاني جسيمة وجديدة لا نريد أن ندعو بها عشر دقائق ربع ساعة ثم نغلق

١- الحاقة: ١٢.

٢- عيون الحكم والمواعظ، لليثي: ٦٦.

٣- الحج: ٢.

٤- عبس: ٣٤-٣٦.

٥- الكافي: ٨/ ٣١٢، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٦٥٢.

الكتاب وكان الله يحب المحسنين، هذه تربية إخوتي نحتاجها في كل آن، وهي حجة علينا، وهي التي تنقذنا إذا التزمنا بمضامينها، ونحن ندعو مع الإمام أيضاً، قال عليه السلام: (فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي وَشِدَّةَ مَسْكَنَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفِي)، الإنسان بلا شك يجب أن يحقق ذاته في التضرع لله تعالى، إخوتي التضرع إلى الله تعالى يجب أن يطول، استثمروا الفرص، على الإنسان عندما يجد فرصة أو يرى عنده فراغاً فعلياً كما ورد في بعض أدعية الإمام أن يجعله فراغ سلامة الإنسان، بعض الآداب الشرعية يُكره فيها للإنسان أن يكون وحده، مثلاً يسافر وحده أو يأكل وحده، لماذا؟ بعض الروايات تعلق؛ لأن الشيطان يكون هو الثاني عن طريق التحكم بخيالات الإنسان، ممَّا يؤدي أن يبيح العقل للإنسان أن يخرج من العالم الذي فيه إلى آخر يبحث فيه عن المعاصي، ولذلك لتكن ساعة الفراغ ساعة تذكرة، وساعة استغفار نمحق فيها الشيطان بما نملك من طاقة في داخلنا، في ركوعي وسجودي وتسبيحي، وفي الانقطاع إلى الله تعالى، والتفكير به عز وجل.

ثم يقول عليه السلام: (فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفِي) لاحظ التذلل إلى الله تعالى بعد أن عملت ما عملت، والله تعالى هو الذي ستر الإنسان، والإنسان مسكين، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ، مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ، تُؤْلَهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرَقَةُ، وَتُنْتَنُّ الْعَرْقَةُ))^(١)، هذه حقيقة بني آدم الذي يتجبر فيصل به الحال أن يكون طاغوتاً، ما معنى طاغوت؟ قصدي من الطاغوت ليس أن يكون سياسياً، الطاغوت يمكن أن يكون على زوجته، أو طاغوت على أولاده، أو طاغوت على عمال خمسة أو ستة، طاغوت يرى نفسه فيه من القوة والمنعة والكرامة ما ليس في هؤلاء، وهكذا إنسان مسكين يظن الخلود لنفسه وما يعلم أن الليالي والأيام تمر والله تعالى هو الباقي ونحن الزائلون، ويصل الإنسان إلى حالة من الضعف الشديد مع ما لديه من تلك القوة، وما تمضي إلا أيام حتى يتحول هذا الإنسان الذي كان يملأ البيت خوفاً إلى عبء على عائلته، كم سمعنا وسمعتم؟ أن بيت المريض يتمنون أن يموت في بعض الأحيان، وهو في داخل أسرهم يصبح عبئاً ثقيلاً عليهم،

مسكين حقيقة الإنسان هي هذه لا تخرج عنها، (وَشِدَّةَ مَسْكِنَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفِي) وجه سوء الموقف؛ لأنني أقف منكسرًا، أقف لأنني عاصيًا، أقف لأنني مطرق الرأس، هذا موقف سوء لكن عندما أقف هذا الموقف السوء أرجو منك يا إلهي أن ترحمني لهذه الأشياء، طول التضرع وشدة المسكنة وسوء الموقف، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم إلى ما فيه الخير والصلاح.

إخوتي لا بد أن تتواصى، والوصايا هي تذكير الآخرين بالدعاء في أي موطن من مواطن الطاعة، أشرك الآخرين بالدعاء خصّهم بالدعاء عمّم ولا تبخل بالدعاء، لا تكن أنانيًا في الدعاء، شارك الآخرين، القيامة تحتاج إلى الدعاء، وذلك الموقف الم هول يحتاج إلى الدعاء، أنا قلت لم يأتنا أحد من الآخرة ونخبرنا؛ لكن القرآن أصدق القائلين قد أخبرنا بهول المطلع، والروايات تعطينا صورًا مرعبة، يبكي الإنسان ويهتز لها، ولا ندري واقعًا إلى ماذا تؤول الأمور، نعم ندخر شفاعاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام)، وهذا قطعًا كائن في عقيدتنا، ولكن الشفاعاة لها شروط ولا تكن جزافًا، فهل نحن مستعدون إلى أن يشفع فينا النبي فتقبل شفاعته، ويشفع فينا أمير المؤمنين (عليه السلام) فتقبل شفاعته ويشفع فينا الحسين (عليه السلام) وتقبل الشفاعاة.

نحن لا نتكل على عملنا، إخوتي ذنب من الذنوب نستحق عليه العقوبة كما يقول الإمام (عليه السلام)، نسأل الله العفو والعافية، وأن يوصي بعضنا بعضًا بالدعاء وحسن النصيحة وحسن الخلق، عسى الله تعالى أن يلتفت إلينا برحمته التي وسعت كل شيء، ونسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية لكم جميعًا، وأن يحفظكم الله تعالى في أهلكم ومتعلقكم، وأن يوفقكم في طاعته، وأن يوفقكم في أن تتركوا في دعائكم إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى حسن العاقبة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين . بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيُّها المؤمنون الأفاضل، أيُّها الأخوات المؤمنات، أسأل الله سبحانه وتعالى لكم جميعاً السَّلامة في الدين والدنيا، وأن يحفظكم من كيد الكائدين ومكر الماكرين، أرفع التعازي إلى الإمام الحجة المنتظر أرواحنا له الفداء، لوفاء وكيله آية الله العظمى الشيخ محمد جواد التبريزي أعلى الله تعالى مقامه، وحشره مع سادته وأوليائه محمد وآل محمد، وكذلك أرفع التعازي إلى الأمة جمعاء، وإلى الأئمة الطاهرين، وإلى ساحة وليِّه الأعظم، وإلى أهل العراق، وإلى مدينة الصدر الباسلة خصوصاً، باستشهاد كوكبة من رجالها ونسائها وأطفالها وشيوخها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، وأن يسكنهم فسيح جناته، وأن يحشرهم يوم القيامة متلطخين بدمائهم شاكين لرسول الإنسانية، الظلم الذي لحقهم من مجموعة حثالة نبذتها الأرض، ونبذها كلُّ حرٍّ غيورٍ وشريفٍ، ولا أكتفي بمجرد هذه التعزية، ولكن أحب أن أذكر بعض الأمور التي لها علاقة بما حدث بواقعنا العام:

الأمر الأول: أنا أعتقد أنَّ الجريمة، التي حصلت عبارة عن نتيجة لمقدمات فاسدة، وكلُّ مقدمة عندما تكون نتيجة فإنَّها تُبنى على مقدمات، وهذه النتيجة لا تختلف ولا تعاكس ولا تباين جوهر تلك المقدمات التي بنيت عليها، ولا نستطيع الآن أن نطمئن إلى أنَّها آخر الجرائم ما لم تُوضع حلول حقيقية لأمثال تلك الجرائم، أنا أتذكر

أنَّ بعض الروايات عن يزيد: عندما وصله خبر قتل عبد الله الرضيع، قال: لقد فضحنا الحسين، وبهذه الطريقة عندما يقدم خليفة بمنظار صاحب سلطة، فيقدم على أن يبطش بطريقة لا يستر منها حتَّى الطفل الرضيع، معنى ذلك أنَّ هناك دوافع أخرى غير قضية قتل رئيس القوم الإمام الحسين عليه السلام.

طريقة التعاطي مع الأحداث في العراق من بعد السقوط إلى الآن، ونحن كلنا في العراق ونقرأ المعادلة العراقية ليس من خلف الشاشات، وإنَّما نقرأها في مجلس الحكم وفي حكومة الدكتور أياد علاوي، وحكومة الدكتور الجعفري وفي حكومة الأستاذ المالكي الآن، هذه أربع مقاطع لعلها أساسية في مفاصل الجو السياسي والعملية السياسية، فإلى أين تسير العملية السياسية التي يراد لها أن تصنع عراقاً جديداً؟ إلى أين يمكن أن تصل.

أنا أتحدث الآن ولا أريد أن ألقى باللائمة على جهة محددة، لكن من حقنا أن نسأل عن هذه الدماء التي سالت في مدينة الصدر، ويومياً تسيل دماء، وأنتم تعرفون إخوتي العدد الذي يسمح له أن ينقل على الشاشات، وما يُنقل ليس هو العدد الحقيقي، هناك أعداد تصل إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف هذا العدد المنقول، وهناك عمليات منفردة في زوايا متباينة لا يُسلَّط عليها الإعلام، وتدفن الآن بين مدة وأخرى في كربلاء وفي النجف مجموعة كبيرة من الجثث بلا رؤوس، وهذه مسألة معلومة للقاصي والداني، ودونكم المقابر واسألوا المشرفين على هذا المسلسل الدموي، فيحق لنا أن نسأل من يقف وراء هكذا مخططات، ومن يمولها، وماهي الاجراءات القانونية للوقوف ضدها.

والسَّاسة الذين يُفترض أن يمسكون بالوضع من أصوله، نرى بعض طروحاتهم للأسف الشديد غير موفِّقة لحلِّ الأزمة، والسبب أنَّها تداري مشاعر بعض السياسيين على حساب الدماء العراقية، حقيقة الأمر تكمن هنا، أنا أرجو - وأعتقد أنَّها نقطة صحيحة - أن يتقدَّم أحد المسؤولين بشكل صريح وفصيح، ويقول المشكلة تكمن في الحزب الفلاني، أو تكمن في الاتجاه الفلاني، حتَّى وإن كان من الائتلاف بشكل

صريح مع أدلة، فيقول معاشر العراقيين إنني أسعى للخدمة ولكن زيد يقف ضدي، أو بكر يقف ضدي، أو خالد يقف بالاتجاه المعاكس، إمّا أن أتكلّم بشكل علني وأثني على كل الذين اشتركوا بالعملية السياسية جميعهم، وأرجو أن يكون الآن كذا وكذا، وأنا أتمنى أن يكون الثناء له واقعاً وليس جُزافاً، ثمّ بعد ذلك تحدث صفقات ليلية لغرض الانقضاض على هذا السوق أو على هذا المكان.

الآن أنا أتحدث بيني وبين الله وليس معني كل أحد، أتحدث بنفس عراقي صرف، ولا أتحدث؛ لأنّي شيعي أتحدث الآن بنفس عراقي، أنا أقول هذه الدماء التي تسقط يومياً بالعشرات، سواء أعلى شكل مجاميع أم على شكل أفراد إلى أين ستدفع بالعراق؟ وما هي ردود الفعل التي ستحدث؟ ومن المؤكّد أنا الآن أدعو إلى ضبط النفس، وهذا مطلب نُصرّ عليه ونُقرّه، حتّى لا تكون هناك تصرفات غير منضبطة، لكن بصراحة هذا لوحده غير كافٍ، نحن عندما ندعو إلى ضبط النفس لابدّ أن تفهم الجهة المسؤولة معنى هذا الكلام، ولا بدّ أن تبادر لحل هذه المشاكل، أمّا نحن ندعو إلى ضبط النفس، وندعو إلى التهدئة ونستمر بهذا النفس، ولكن بلا أثر يترتب عليه. المشاكل تتفاقم أنا الآن في الطريق إلى الصلاة كثير من الأخوة يعارضوني في الطريق يطلبون منّي التدخل، فأحدهم ابنه مخطوف، والآخر مقتول ولا يستطيع الأهل جلب الجثة لعدم توفّر المال؛ لأنّ الجناة يطلبون المال من أجل إعطاء الجثة، وكل الأخبار تتحدث عن هذه الصورة، أصبحت الجريمة في العراق ليست أمراً خافياً على أحد، وأصبح الأمر واضحاً جداً، فما هو الحل؟ من يقف ورائهم؟ نتحدّث بنفس عراقي، إخوتي هناك ثلاث كيانات في الدولة، هناك شيعة وهناك أكراد، وهناك سنة، قدر العراق أن يعيش الشيعة إلى جنب السنة، والسنة إلى جنب الشيعة، والأكراد إلى جنبهما، وهذا قدر صحي، هناك عشائر تلاحت أسرياً بروابط قوية جداً، وهناك تعايش مشترك بين هذه المكونات، وهذا التعايش المشترك لابدّ أن يبقى، ليس من المصلحة أن زيد يفرح إذا قتل عشرة من الطرف الآخر، وعمر يبتسم إذا قتلنا عشرين من الطرف الآخر، وفلان

بيتسم إذا قتل من هنا أو هناك، هذه الحالة تؤدّي بالعراق إلى الدمار، أنا أتكلم إخوتي بصراحة، لاحظوا أنا الآن أحب أن يكون أقوى رجل في الدولة هو الشرطي والحرس الوطني، ولكن فلتساعدنا الوزارات المعنية، أنا كيف أطمئن إذا لم يتعين شرطي إلا بأن يدفع ثلاث مائة دولار، كيف أطمئن إذا حرس وطني يعطي خمس مائة ألف حتى يتعين، هذه مشاكل حقيقية، أنت الآن تملك من العدد أكثر من أربع مائة أو ثلاث مائة ألف شرطي مُنسب إلى وزارة الداخلية، العدد لا يحضرنى بالتحديد، وكذلك عدد معتد به في وزارة الدفاع، وهذه الأعداد ما هي مهمتها؟ من أين يصل الإرهابي؟ كيف يدخل الإرهابي؟ ناس عزل في مدينة آمنة، وأسواق تبضع، كيف وصل الإرهابي لهذا السوق؟ من المسؤول؟ هل نستورد شرطة من خارج العراق؟ قوات الاحتلال تملك الآن العصب الحقيقي، أنا قلت سابقاً: لا أريد الإعادة، ولكن من المؤكد أن الإرهابي لا يدخل لمنطقة إلا تحت غطاء، وأنا أقولها إلى أن ينتهي الإرهاب، نستنكر ونشجب ونندد وهذه لا ترجع الدماء، وهذا الأمر لو كان خارج العراق فنحن إنسانياً نتفاعل ونتعاطف معه، ونستنكر هكذا جرائم في أي مكان.

لا نجد من المسؤولين سوى الاستنكار وماذا ينفعني استنكارك بوصفك مسؤولاً، فنحن لا نريدك أن تخرج على الشاشة وتستنكر، نريدك أن تذهب إلى ميدان الجريمة، وتعمل جاداً في أن تحقق وتحاسب وتعاقب.

وهذا الأمر له علاقة بالقضاء، ونحن نقول القضاء مستقل وندافع عنه وعن استقلاله، ولكن من حقنا أن نسأل أين دور القضاء أليس القضاء له حماية؟ وحايته من مسؤولية الدولة، وهي من توفر الحماية للقضاء، ولذلك يجب أن يأخذ القضاء دوره في متابعة أجهزة الدولة، ولا يمكن أن ترمي كل جهة المسؤولية على الأخرى، فيخرج الوزير الفلاني والمسؤول الفلاني فيقول هذا القاطع محسوب على الدفاع، وهذا القاطع محسوب على الداخلية، وهذا القاطع محسوب على الفوج رقم كذا وعلى الفيلق أو الفرقة رقم كذا، وهذه الأعذار لا تجدي نفعاً، فبالنتيجة الجريمة حصلت، وكل قاطع من

القواطع يومياً يحدث فيه اختراق وقتل، والداخلية هي الدفاع والدفاع هي الداخلية، وكلاهما في العراق وهما من يمسك بزمام الأمن فيه. إخوتي التبريرات لا تنفع ويجب أن ينجل الإنسان منها؛ لأنّها تبريرات واهية، والذين قُتلوا ليسوا قطيعاً من الغنم، فيجب أن يستشعر الوزير الفلاني المسؤولية، وعليه أن يعيش مع الناس حتّى يستشعر همومهم، أنا لا أريد أن أفتح ملفات وأستغل هذه المناسبة، ولكن أقول لابدّ أن يقف الوزير الذي لا يستطيع العمل، نقول له جزاك الله خيراً أعلن استقالتك ونسألك الدعاء، إلى متى الناس تدفع ثمن المحاصصة؟ إلى متى الناس تدفع ثمن المجاملة؟ إلى متى الناس تدفع وتدفع؟ ثمّ نطالبهم بالصبر! هذا كلام غير منطقي، رسالة واضحة إلى كل المسؤولين، عليهم من الآن أن يمارسوا دوراً حقيقياً في حفظ الأمن لا نريد أن نخطب، لسنا في حاجة إلى الخطاب، نريد أن نوضح للمسؤول ونقول له ما دورك؟ أنت تأخذ بإزاء هذا العمل مرتب شهري، يحرم عليك أن تأخذ المرتب وأنت لا تفعل شيئاً، أنت أجبر لعمل معين، حالك حال أي أجبر يعمل على وفق أجره محدّد لهذا العمل، فإذا لم يأت بالعمل كما ينبغي فلا تستحق الأجر، سل جميع العلماء في ذلك، فكيف إذا كانت القضية تمسّ أرواح الناس؟ وأنت تكتفي بالتعازي والاستنكار، بهذه الصورة لا ينتهي هذا مسلسل ولا نجد في الأفق حلاً. وهذه النقطة الأولى التي أردت أن أبينها.

النقطة الثانية، أخشى أن أطيل عليكم، وهذه النقطة تتعلّق بموضوع يكمن في أنّنا نسمع بين الفينة والأخرى حواراً سياسياً غير مسؤول، إخوتي لابدّ أن نصل إلى حالة تسمح لنا أن نتحاور في ما بيننا، ويكون الحوار هو سيّد الموقف، وعلينا أن لا نلجأ لاستعمال القوة، ونحن الآن نقول لابدّ أن ينحصر السلاح بيد الدولة، وعلينا أن نقوّي القانون، ومن الواجب على المسؤولين مساعدتنا في ذلك، فالنداء من طرف واحد لا ينفع، أنتم مجموعة سياسية اثنين ثلاثة عشرة، عندما تجلسون عليكم أن تتكلموا بصراحة وبكلّ وضوح، ماذا يراد منا؟ وأنت ماذا تريد؟ وأنا ماذا أريد؟ وهل يراد قلب الواقع السياسي الجديد عن طريق الإرهاب؟ ما تريدون حتّى نفهم! هل يُراد للعراق

أن يفرض واقعاً سياسياً جديداً غير صناديق الاقتراع، ماذا يريد فلان وفلان؟ أنتم دخلتم في العملية السياسية، والآن عليكم أن تتحاوروا وتتكاتفوا من أجل أن نبني العراق، صناديق الاقتراع لها محددات ومسؤولية الدولة لها محددات، أما أن يعمل كلذ منا بوضع العصي في العجلات، ويصرخ بمليء صوته أن هذه الدولة لا تنفع، نحن نرى الآن ساسة خارج العراق وداخل العراق كل يتحدث بلا موازين، فيجتمعوا والدولة في منأى عن ذلك.

الإنسان السياسي الذي يحب الوطن ويستشعر أهميته يجب أن يجلس من أجل الوطن، ويجب أن يتحاور من أجل الوطن، أنت تتنازل، وفلان يتنازل من أجل أن تمشي هذه العجلة، الآن نحن في الأربع سنوات الأولى من التاريخ الجديد الحديث، الذي لم يرَ النور إلا في هذه الفترة، اعطوا مجالاً حتى تتفاهموا وتتحاوروا، لماذا كل منا يذهب إلى ذراعه، وإذا كان ذراعه قوياً يجب أن يحطم ما شاء تحطيمه، ولذلك لابد من وجود حوار حقيقي، لا أقول حوار مغلف، حوار حقيقي، أنت فلان تؤذيني، ما هو الدليل أذيتي لك، واحد اثنين ثلاثة، حسناً أنت صادق فلا تجد مني أذية بعد اليوم، علينا أن نتفق من الأول نتفق سوية، أنا أحب الآن ببني وبين الله تعالى، أن أرى الوزير الكردي والوزير السني والوزير الشيعي أحب أن أراهم في الجنوب سوية، وأحب أن أراهم في الوسط سوية، وأحب أن أراهم في الشمال سوية، إلى أين يسير العراق؟ وكيف ستنتهي هذه الدماء؟ ماذا ستورث هذه الدماء؟ لا أحد يعلم، أشياء تزلزل، ولولا نباهة الشعب العراقي - وحققة الآن أقولها - الشعب العراقي نبه جداً، وفطن جداً، ومطيع جداً، وهذه خصلة يتوج بها، ويجب أن يركز عليها الساسة، وأن يهتموا بهذه الخصلة، أخشى أن يفقد الساسة كل ما أوتوا من الشعبية التي أعطاهم إيَّاهم الشعب العراقي، لا أتحدث عن جهة محددة، الناس تنظر إلى مدينة الصدر على أنها مدينة باسلة، ولها تاريخ عراقي قبل النظام وبعده، فماذا عملنا لمدينة الصدر؟ هذا العدد الهائل من السكان، هل الخدمات متوفرة لها؟ وهل وفرنا فرص لذوي شهدائها الكثيرين في هذه المدة؟

ولا يقف الأمر عند مدينة الصدر، الآن في ديالى هناك صراخ لناسها فحواه أنقذونا أنقذونا، منطقة الهويدر وغير الهويدر، أنا لا أستقصي كل جغرافية، في بغداد أكثر من جهة، وكذلك أطراف بغداد، أكثر من جهة والناس تصرخ الآن ولا من مغيث، تتصل بالجهة المسؤولة فيأتي الجواب نعم أرسلنا الفوج الفلاني، وأهل المنطقة يقولون لم يأتنا أحد، كلام يضحكون فيه على الذقون، فليقل فلان المسؤول لا أملك فوجاً، الفوج الذي أملكه كله فوج خونة، نحن نعرف وعليك أن تتكلم بصراحة، قل الفوج الذي أرسلته بقيادة الأمر زيد بن أرقم، هذا الرجل غير مؤهل لقيادة هذه المجموعة؛ لأنه يرسل أخباراً إلى الإرهابيين فيخرج الإرهابيون، ثم يأتي الجيش لضرب الناس العزل، أي حقيقة هذه وأي وضع هذا؟ وبعد هذا كله ما وصلنا إليه أننا نتحدث، ونتحدث، والمقابل حاله أسمعت لو ناديت حياً.

الأمر الثاني: وهو انفتاح العراق على دول إقليمية، حقيقة أن المطلوب من الدول الإقليمية هي التي تفتح عن العراق، العراق ساسته تتحرك في هذا الوسط، والدول الإقليمية تريد العراق بأي شكل وعلى أي صورة؟ تريد العراق على أي ميزان؟ تريد العراق بالشكل الذي حصل للمخطط السياسي الصحيح، الذي خطط له ظاهرة وأنجز، لا نرى هناك أي سرقة لأي جهد سياسي، الواقع هو الذي حكم، وصناديق الاقتراع هي التي حكمت، والدول المحيطة الإقليمية وأخص منها الدول العربية يجب أن تفتح على العراق، والموقف الأخير لسوريا أرجو أن يعزز بمواقف أخرى ميدانية وعملية، يأتي الكل لأن يدرسوا وضع العراق، وإلى الآن لم يأتنا للأسف الشديد إلا أموالاً غير رسمية، تأتي لجهات إرهابية، ولم يدخل لنا إلا السيارات المفخخة، والزعماء غير العراقيين، وهذه المعادلة تعلمون بها فإن الجنسيات التي تقتل العراقيين والسيارات والأموال والتفخيخ الذي يُقتل به الشعب العراقي، وبهذا الميزان ينظر الشعب العراقي إلى القاتل فيجده غير عراقي والمقتول عراقي، ومع ذلك نرجو أن تصل إلى حالة ننتهي من هذه الأزمة بها، وأن يقف الإخوة وقفة رجل وقفة من يتحمل المسؤولية تاريخياً وإلا

فالشعب العراقي لا يعذر، كما لم يعذر الدول سابقاً عندما هرب العراقيون من جحيم الظالمين لم تفتح الأبواب العربية للأسف الشديد للعراقيين، فذهبوا إلى حيث ذهبوا، وإلى الآن اغلب الجالية العراقية خارج الدول العربية.

يجب أن نبدأ بداية جيدة، إخوتي النار لا ترحم أحداً، وإذا الآن نحن شعرنا بالارتياح؛ لأنّ كذا عدد في مدينة الصدر استشهد فإنّ النار لا تعرف أحداً ولا ترحم أحداً، المنطقة قد تتأجج لا سمح الله، المنطقة تشتعل لا سمح الله فليطفئها العقلاء بالقول والنصيحة، هناك عقلاء وعليهم أن يفكروا بعقل وبحكمة من أجل أن يطفئوا هذه النار في أقرب فرصة، وخصوصاً الإخوة الساسة في الداخل، يجب أن يعوا مسؤوليتهم ويفكروا بشكل صريح، ونرجو أن نسمع مواقفًا حازمة، ونرى أعمالاً على الأرض تتناسب مع حجم المسؤولية الواقعة على عاتقهم، نسأل الله سبحانه وتعالى سلامة الدين والدنيا، وأن يحفظ جميع الأخوة، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يسكنهم فسيح جناته، وأن يفرّج عن كلّ الإخوة المحاصرين الآن في كثير من مواقع البلاد، للأسف أنا قلت أود أن أتحديث عن موضوع آخر، ولكن الوقت أسعفنا، هناك إخوة محاصرون من الإرهابيين، نرجو من الله تعالى أن يلتفت الساسة لهم بعدّهم عراقيين، وحفظهم في رقبة هؤلاء الساسة، نسال الله تعالى العفو والعافية، وأن يرحمنا وإياكم بواسع رحمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



حظ الجعبة

لشهر

كانون الأول

٢٠٠٦م

ذو القعدة

ذو الحجة

١٤٢٧هـ

الجمعة ٩ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ١ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٨ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي

الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٨ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٩ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ مَا حَمَدَهُ بِهِ أَذْنَى مَلَائِكَتِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُ خَلِيقَتِهِ عَلَيْهِ وَأَرْضَى حَامِدِيهِ لَدَيْهِ حَمْدًا يُفْضِلُ سَائِرَ الْحَمْدِ كَفَضْلِ رَبَّنَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَمَكَانَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً أَبَدًا سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لِحَدِّهِ، وَلَا حِسَابَ لِعَدَدِهِ، وَلَا مَبْلَغَ لِعَايَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ. وَالصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

إخواني المؤمنين والمؤمنات وزوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) جميعاً أبتدأ الخطبة الأولى بتحية الإسلام والجنان فأقول سلام عليكم جميعاً من رب رحيم ودود ورحمة منه وبركات.

أوصيكم ونفسي الأئمة بالسوء بتقوى الله تعالى والاهتداء بهدي ونهج وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) خاصة في هذه الأيام العصيبة والابتلاءات والمحن، التي نمر بها فبعد

يومين تمر علينا ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا بأس هنا في الخطبة الأولى أن نستنير بذلك النهج والمسيرة والدور الذي اطلع به الإمام عليه السلام في مسيرته الربانية هنا أذكر مقدمة لهذه الخطبة ما هو الدور الرسالي والرباني الذي قام به الأئمة عليهم السلام على الرغم من تغيبهم عن دورهم القيادي الذي رسمته السماء لهم والغاية من بيان هذه الأدوار، التي قام بها الأئمة عليهم السلام هو أن نستنير بما يجب علينا أن نقوم به في بعض الأحيان نتحير لا ندري ما هي الواجبات والأدوار الرسالية التي ينبغي أن نقوم بها للحفاظ على جوهر الإسلام ونقاوته وأصالته، بل لا بُدَّ أن نبحث في سيرة أهل البيت عليهم السلام وإنهم كيف كانوا يتعاملون مع الظروف والأحداث المتغيرة، التي كانوا يمرون بها من الممكن حينها نتأمل ونتدبر في طبيعة الأدوار التي قام بها الأئمة عليهم السلام نستطيع أن نلمح ونلمس الأدوار الآتية:

الدور الأول الأساسي الذي قام به الأئمة عليهم السلام: هو الحفاظ على جوهر الإسلام ولبه وأصالته من التلاعب والتحريف والتضليل والزيف والانحراف خاصة في ظل حكام أرادوا أن التلاعب بالإسلام الحقيقي على طبق أهوائهم وشهواتهم ورغباتهم وبما يحقق لهم تثبيت سلطانهم وحكمهم الظالم والجائر فكان الأئمة عليهم السلام هم الذين حفظوا للإسلام جوهره وأصالته ونقاوته وحقيقته.

الدور الثاني: هو إبلاغ الرسالة الإسلامية وإيصالها إلى جميع أفراد المجتمع بما تشتمل عليه من معارف وعقائد وأحكام وتشريعات وأنظمة وكان الأئمة عليهم السلام يمتلكون ذلك الوعاء المتكامل والحقيقي والناصح حيث إنهم كانوا يمثلون امتداد للنبي صلى الله عليه وآله لذلك كانت لديهم الإحاطة التامة والفهم الدقيقي والشامل والمستوعب لجميع معارف وعقائد وأحكام الإسلام من هنا اضطلعوا بهذا الدور، وكان أيضاً لدورهم في إيصال هذه المعارف إلى فقهاء أهل البيت وعلماء أتباع أهل البيت عليهم السلام وقيام هؤلاء العلماء والفقهاء بنشر هذه المعارف والأحكام ودورهم في تثبيت الإسلام الحقيقي ونشره وإبلاغه إلى جميع أفراد المجتمع.

الدور الثالث: السعي لبناء الكتلة المؤمنة الصالحة التي تسعى لتهديب نفسها وتربيتها على الأخلاق والفضائل وتنقيتها من الرذائل ومذام الصفات؛ كي يرى المجتمع دائماً أن هناك كتلة تتحرك على الأرض على ضوء النهج المحمدي الأصيل من هنا كان الأئمة عليهم السلام يهتمون اهتماماً بليغاً وعليناً خاصة من يحملون الإسلام طلبه العلم وغيرهم من أهل الهدى عليهم أن يسعوا إضافة إلى تحصيل العلم لتربية أنفسهم على الأخلاق ومكارم الصفات وتنقيتها من رذائل الأخلاق ومذامها وبناء تلك الكتلة المؤمنة الصالحة الواعية، التي نرى فيها أخلاق الإسلام وآدابه هذه هي بعض الأدوار المهمة والأساسية، التي اضطلع بها الأئمة عليهم السلام ولكي نلتمس الدور الذي ينبغي أن نعطي له الأهمية ونسير عليه فنحن في ابتدائنا بسيرة أهل البيت عليهم السلام وبما قاموا به من دور لأبدٍ أولاً أن ندرس المجتمع ونحدد ملامح الانحراف والزيف والابتعاد عن الطريق الحقيقي للإسلام؟ ثم بعد ذلك نؤشر الأدوار، التي ينبغي أن نضطلع بها من هنا ترى كتاب السيرة لأهل البيت عليهم السلام، حينما يشرعون في بيان الدور الذي قام به الأئمة عليهم السلام يبينون أولاً ملامح الانحراف في جميع جوانبه سواء أكان فكرياً، عقائدياً، اقتصادياً، سياسياً، أم كان أخلاقياً، ثم بعد ذلك على ضوء بيان هذه الملامح يؤشرون سياسة الإمام المعصوم والدور الذي قام لمعالجة ذلك الانحراف، إذن كما هو حال الطبيب لا بد أولاً أن يؤشر الداء ويتوصل إلى حقيقة الداء، ثم بعد ذلك يبين ما هو الدواء فعلياً أولاً أن نؤشر مواقع الانحراف وما هي طبيعة هذه الانحرافات والابتعاد عن الخط الإسلامي الحقيقي؟ ثم بعد ذلك نضع المنهج والسياسة التي ينبغي من خلالها أن نعالج هذه الانحرافات ونبدأ أولاً كما هو ديدن أهل البيت عليهم السلام في تبيان ملامح الانحراف في المجتمع الإسلامي الذي كان يعيش فيه الأئمة عليهم السلام وأذكر هنا ملمحين فقط من الملامح التي عاشها الإمام الرضا عليه السلام في مدة حكام بني العباس.

الملمح الأول: الانحراف الفكري والعقائدي، الذي كان سائداً في ذلك الوقت طبعاً الحكام الجائرين والظالمين من المناسب لغرض تثبيت دعائم سلطانهم وملكهم

أن يتركوا المجال واسعاً للتيارات الضالة والمنحرفة، أن تنتشر في ذلك المجتمع لأنه يحقق هدفاً من الأهداف المهمة، وهو أن ينشغل ذلك المجتمع بالجدل والنقاش حول هذه الأفكار ومن بعد ذلك لا يلتفتوا إلى ما عليه أولئك الحكام من السياسة المنحرفة والضالة، وبالتالي ينشغلوا عن اتخاذ الموقف المهم تجاه تلك السلطة هذا لا يعني حتى لا نحقق الهدف لأمثال هؤلاء الحكام أن نترك التيارات المنحرفة والضالة أن نتركها على حالها بحيث تنتشر ويتفاقم أمرها وتكون هي السائدة في المجتمع، بل علينا كما هو ديدن وحال الأئمة المعصومين عليهم السلام أن نقف في وجه هذه التيارات الضالة والمنحرفة وأن نبين بطلانها وزيفها وأن نحوطها بالعزل الاجتماعي والاقتصادي عن بقية أفراد المجتمع حتى لا نعطي لها مجالاً؛ لأن تنتشر ويتفاقم أمرها، وفي كل مكان وزمان حتى في هذه المدينة المقدسة، وحتى في أماكن أخرى ينتشر فيها الفكر الإمامي، هناك انحرافات، وهناك ضلالات فلا بد أن نبيّن وجه الانحراف والضللال فيها ثم نبين وجه البطلان والزيف والانحراف فيها ثم لا بد من اتخاذ الموقف الاجتماعي تجاه مثل هذه التيارات الضالة كما فعل الإمام الرضا عليه السلام في ذلك الوقت انتشرت الكثير من التيارات الضالة كالقول بالتشويه والتجسيم والتفويض والجبر والتيارات الضالة والمنحرفة من باقي الأديان وكان الإمام عليه السلام يتخذ الموقف تجاه هذه التيارات بأن يبين أولاً بطلانها وزيفها وضلالتها وفي بعض الأحيان كانت هناك المناظرات التي تقوم بين الإمام وبين أرباب المذاهب والديانات الأخرى ويبيّن أيضاً الإمام أمام الملأ بطلان تلك المذاهب وضلالها وانحرافها

الملمح الثاني: الذي نراه ملمح من ملامح تلك الدولة هو التشجيع على الروايات المفتعلة على رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل إبعاد الأمة عن تلك الأحاديث الصحيحة، التي كانت قناتها السليمة عبر الأئمة عليهم السلام الملمح الآخر هو إكرام علماء السوء ووعاظ السلاطين والعلماء الذين كانوا يحرفون الدين عن مواضعه ويفتون بغير ما أنزل الله وفي المقابل كان علماء الحق وعلماء أهل البيت تلاحقهم تلك السلطة وتطاردهم وتسجنهم

وتشردهم أو تقتلهم في كثير من الأحيان الأمر الآخر هو السعي لتفتيت مذهب أهل البيت عليه السلام من خلال تشجيع التيارات التي انفصلت عن الجسد الحق في مذهب أهل البيت كما هو الحال في التعامل مع الغلاة والواقفة أيضاً في ذلك العهد كثر الإفتاء بالرأي وكثر الإفتاء من دون الرجوع إلى الأدلة الشرعية، وكثر الاستحسان والقياس وغير ذلك من الأمور، التي لم يكن يقوم عليها الدليل الشرعي هنا أنقل لكم ما ورد في كتب السيرة كيف أنه كان الفقهاء فقهاء السلاطين كانوا يتلاعبون ليس فقط بالأحكام بأن يجعلون الفتوى وفق هوى السلطان، وفق ما تشتهي نفسه، ويبيعون دينهم بدنيا غيرهم، والمشكلة أن هؤلاء الذين كان يستعين بهم السلطان الحاكم؛ لكي يعطوا له الفتوى وفق شهواته ورغباته من كبار الفقهاء الذين انتشرت فتاواهم في كثير من بطون الحديث والأحكام وغير ذلك أنقل لكم هنا تنقل بعض كتب التاريخ: ((لما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جوارى المهدي، فراودها عن نفسها))^(١)، وكان قد تعلق بها ولكن ما الطريق للوصول إلى شهواته ورغباته هنا راود هذا الخليفة المجاهد الذي نشر الفتوحات الإسلامية، كما تذكر الكثير من الكتب وتسكت وتغض النظر عن هذه الصفحة السيئة، ((فقال: لا أصلح لك، أن أباك قد طاف بي، فشغف بها))^(٢)، راود هذه الجارية عن نفسها ففعلت أنا محرمة عليك، إذ دخل أبو هذا الخليفة يقول فأرسل الخليفة إلى أبي يوسف القاضي قاضي القضاة في الدولة العباسية فسأله أراد أن يوجد المبرر الفقهي من أجل رفع الحرمة أعندك في هذا شيء يطلب منه هل يوجد عندك فتوى تحلل لي هذه الجارية، فقال: ((فقال: يا أمير المؤمنين، أو كلما ادّعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة))^(٣)، هل يصح أن تصدق بها، لا تصدق بها في هذا الكلام، هناك وضوح في أنه مخالف لقاعدة أساسية من القواعد الفقهية وهذه المرأة التي ادّعت هذا الأمر لا بد أن تصدق في قولها وترتب آثار الحرمة الشرعية على أي

١- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار

مصطفى الباز: ٢١٥/١.

٢- م. ن: ٢١٥/١.

٣- م. ن: ٢١٥/١.

تصرف من التصرفات، التي يذكرها الفقهاء يقول هنا أحد الفقهاء انظروا إلى التلاعب بالدين وبأحكام الدين وبثواب الدين تارة الفقيه لا يوجد لديه الدليل الشرعي فيعمل ربما بالاستحسان أو بالقياس أو بغير ذلك، ولكن أحياناً الحكم الشرعي واضح لا لبس فيه، ولكن هذا الحكم يتلاعب به لغرض شهوة من شهوات ذلك الخليفة وذلك الحاكم يقول ابن المبارك: ((فلم أدر ممن أعجب: من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتخرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيتها، قال: اهتك حرمة أبيك، واقض شهوتك، وصيره في رقبتي))^(١)، فلم أدر ممن أعجب، ثلاث أمور يقفُ حائراً مندهشاً متعجباً أمامها:

الأمر الأول: (من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين - الخليفة هارون - وأموالهم يتخرج عن حرمة أبيه) هذه الحرمات المغلظة الشديدة دماء المسلمين قد ولغ فيها وأموال المسلمين هناك الكثير من القيود الشرعية، التي وضعها الإسلام إزاء التصرف بأموال المسلمين تلاعب بها هؤلاء الحكام وفيها الحرمة الشديدة لا يبالي بها ولا يكثرث بها يأتي إلى جارية وإلى حرمة أبيه بعدها أنه دخل بها، فيسأل ذلك الفقيه هل عنده شيء يتعجب كحال أولئك الذين يقتلون ولي من أولياء الله تعالى ثم ((يسألون عن دم البعوضة أهو نجس أم لا))^(٢)

الأمر الثاني: الذي تعجب منه (أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين) يقول هذه الأمة لا تسأل عن حكم الله تعالى هي لا تخضع وضعها لأحكام الله تعالى، بل هي لم تكن راغبة في هذا الرجل أو من هذا.

الأمر الثالث: الذي هو ربما يكون أعجب قاضي القضاة فقيه الأرض وقاضيتها يقول ابن المبارك: ((أو من هذا فقيه الأرض وقاضيتها، قال: اهتك حرمة أبيك، واقض

١- تاريخ الخلفاء: ٢١٥/١.

٢- أبو عيسى في جامعِهِ وأبو نُعَيْمٍ في حِلْيَتِهِ وَالسَّمْعَانِيُّ فِي فَضَائِلِهِ وَابْنُ بَطَّةٍ فِي إِبَانَتِهِ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلَ ابْنِ عُمَرَ عَنْ دَمِ الْبُعُوضِ فَقَالَ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا سَأَلَنِي عَنْ دَمِ الْبُعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا رَيْحَانَتَايَ فِي الدُّنْيَا»، مناقب آل أبي طالب (ع): ٧٦، ٧٥ / ٤.

شهوتك، وصيره في رقبتى))^(١) لأجل شهوة رجل وشهوة دنيا يفتي بهذه الفتوى في ظل هذه الأجواء، حيث القاضي والفقيه يُخضع فتوى ويخضع الحكم الإسلامي لشهوات الحاكم، وحاكم يتلاعب بأموال المسلمين ويفعل ما يفعل من ولوغ في دماء المسلمين وهكذا يكون حاله ما هو رد الإمام عليه السلام إزاء هذا الانحراف الذي نراه في قيادة الأمة مشكلة إذا كان الانحراف في القيادة وكان الانحراف في إدارة الدولة فما بالك بالناس وبعمامة الناس وبالاتباع إذا كان الانحراف في العامة أهون لكن الانحراف إذا كان في الرأس وفي قيادة الدولة فحينئذ يكون الخطر أشد على الأمة وعلى مستقبل الإسلام.

ما هي سياسة الإمام عليه السلام إزاء هذا الانحراف العقائدي والأخلاقي؟ كان عليه السلام بالمرصاد لذلك، وكان قد اتبع سياسة بيان بطلان هذه الأفكار وانحرافها عن الخط المستقيم على الرغم من أن بيان هذا الانحراف حيث إن الحاكم الظالم كان يتبنى في كثير من الأحيان هذه الأفكار والآراء المنحرفة لأنها تحقق الأهداف له ويشجع عليها ويغدق الأموال على أصحاب هذه التيارات، وبالتالي فإن الوقوف في وجه هذه التيارات المنحرفة يشكل خطراً على الإمام عليه السلام وعلى حياته ولكن مع ذلك كان عليه السلام من أجل أن يحافظ على جوهر الإسلام ولبه وأصالته ونقاوته كان لها بالمرصاد وكان يبين أمام الجميع زيفها وضلالتها وانحرافها كلما سمحت الفرصة لذلك وهنا أذكر مثلاً في المجال العقائدي هناك حديث ينتشر وإلى الآن في كثير من كتب القوم وحاصله هو التجسيم، هناك رواية وحديث مفتعل على رسول الله ﷺ: ((أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا))^(٢)، الإمام عليه السلام إزاء هذا الكم الهائل من الأحاديث المفتعلة على رسول الله ﷺ كان يبين أنها مفتعلة ومكذوبة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبين ما هو الحق فيها نلاحظ هنا كما بينت أن الدولة حينما تتبنى والقيادة السياسية حينما تتبنى مثل هذه التيارات الضالة فإن الوقوف في وجهها يشكل خطراً على الإمام وعلى أتباعه ومع ذلك الإمام عليه السلام كان يبين أن هذا الحديث مكذوب ومفتعل على النبي (صلى الله

١- تاريخ الخلفاء: ١/ ٢١٥.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)، نشر جهان، طهران، الأولى: ١/ ١٢٦.

۳۳۰

١- النساء: ٤٦.

٢- عيون أخبار الرضا: ١/ ١٢٦.

٣- م. ن: ١/ ١٢٧.

مهمة أن القناة التي من خلالها يسلم دينكم وتأمنون على دينكم وتأمنون على تراث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هذه هي القناة أما القنوات الأخر فهي قنوات ضالة مهما كانت هذه القنوات سواء أكانت عن طريق المحدث الفلاني والفقيه الفلاني مهما بلغ من التقديس والإجلال والتعظيم فإنها قناة زائلة ضالة منحرفة لا تصل بكم إلى المعين الحقيقي لتراث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أيضاً من جملة السياسة التي أتبعها الإمام (عليه السلام) أولاً المحاصرة الفكرية وبيان الضلال والزيغ والانحراف لهذه التيارات والسياسة الثانية هو العزل الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء أصحاب التيارات الضالة والمنحرفة؛ كي نحافظ على عوام الناس من أن ينحرفوا، من أن تصل إليهم هذه العقائد المنحرفة والضالة فكثير من الأحيان عامة الناس لا يملكون تلك القدرة على التمييز بين الحق والباطل فلا بد من أن يكون هناك عزل اجتماعي لهؤلاء حتى لا يتمكنوا من الوصول إلى عوام الناس وخداعهم وتضليلهم من هنا كان الأئمة (عليهم السلام) في كثير من الأحاديث والتوجيهات التي يوجهونها إلى شيعتهم تتضمن هذا المضمون ، أنقل لكم في الحديث الوارد أيضاً عن الإمام الرضا (عليه السلام) في مقاطعة الغلاة والمفوضة الآن ربما ليس هناك وجود مثلاً لمن يقول بالتفويض، لكن ربما هناك وجود لمن يعتقد بالغلو أو أن هناك تيارات ضالة ليس فقط مثلاً مصداق لما نذكره هنا أن هذه التيارات، بل ربما هناك انحراف وضلال بوجه آخر، نحن نريد أن نبين السياسة العامة والدور الذي رسمه أهل البيت (عليهم السلام) لمواجهة مثل هذه التيارات الضالة والمنحرفة أياً كان عنوان هذا الضلال والانحراف وأياً كان وجهه يقول الامام (عليه السلام) في توجيهه لشيعته: ((الْغَلَاةُ كُفَّارٌ وَالْمُفَوَّضَةُ مُشْرِكُونَ))^(١).

لاحظوا الآن التوجيه في العزل الاجتماعي: ((مَنْ جَالَسَهُمْ أَوْ خَالَطَهُمْ أَوْ أَكَلَهُمْ أَوْ شَارَبَهُمْ أَوْ وَاصَلَهُمْ أَوْ زَوَّجَهُمْ أَوْ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ أَوْ آمَنَهُمْ أَوْ ائْتَمَنَهُمْ عَلَى أَمَانَةٍ أَوْ صَدَّقَ حَدِيثَهُمْ أَوْ أَعَانَهُمْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ خَرَجَ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَلَايَةِ رَسُولٍ

الله (صلى الله عليه واله وسلم) وَوَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(١)، انتهى هذا لا إيمان له لا نصره له من الله لا تأييد له من الله لا رحمة له من الله تعالى لأنه خرج عن ولاية الله تعالى، وولاية أهل البيت، هي ولاية رسول الله، وولاية رسول الله هي ولاية الله تعالى، هذه السياسة الثانية التي كان الأئمة (عليهم السلام) قد رسموها في مواجهة مثل هذه التيارات الضالة والمنحرفة أيضاً من جملة التوجيهات أن الأئمة (عليهم السلام) في مواجهة مثل هذه الأمور هو الرجوع إلى العلماء الحقيقيين لا علماء الزيف الذين يدعون المقامات الروحية والدينية والعلمية كذباً وزوراً وبهتاناً لا بد إخواني كل مؤمن أن يواجه في كل وقت وزمان ابتلاء ونوع من الابتلاء مثل هذه الأفكار المنحرفة والضالة ما العمل إذن؟ لا بد أن نرجع إلى العلماء الحقيقيين الذين يمثلون الامتداد الحقيقي لفكر أهل البيت أما الذين يدعون تلك المقامات العلمية زوراً وبهتاناً فإنهم لا يقودون الآخرين إلا إلى الضلال والانحراف من هنا كان الإمام الرضا (عليه السلام) في كثير من الأحيان حيث اتسع نطاق القاعدة الشعبية له والموالين لهم في الكثير من دول الأرض كانوا يوجهون اتباعهم وشيعتهم للرجوع إلى العلماء الحقيقيين الذين كانوا يسرون على هدي أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً هناك ملمح آخر أود التعرض إليه في ظل الظروف الاقتصادية، التي نمر بها في وقتنا الحاضر، كان هناك فساد اقتصادي كبير جداً خاصة على مستوى القيادة المنحرفة للأمة الإسلامية في ذلك الوقت، أموال المسلمين كانت بيدهم وكان واضح لديكم إخواني حينما تقرأون كتب السيرة والتاريخ كيف أن أولئك الحكام كانت لديهم الإسراف والبذخ والترف وغير ذلك من صرف الأموال العامة على المغنين والجواري والخمرة وغير ذلك من شهواتهم وملذاتهم فالإمام (عليه السلام) إزاء ذلك لم يكن لديه سلطة حتى يستطيع أن يجري تغييراً فعلياً وإجراءات فعلية كان له سلطان التوجيه والإرشاد والنصح وإبعاد الأمة عن تصرفات هؤلاء والحفاظ على الأمة من الانحراف الاقتصادي، كما هو الحفاظ على الأمة من الانحراف العقائدي كان الإمام (عليه السلام) في كثير من الأحاديث يبين أن هذه الأموال هي أموال عامة هي وديعة لديكم أيها الحكام وأيها القادة وأيها الإداريون وأيها الساسة لا بد

أن تضعوها في مواضعها وفي مواردنا المقيدة بالقيود الشرعية الآن في ظل هذا الفساد المالي الذي يمرّ به بلدنا والذي هو في آخر الدول للأسف الشديد آخر ثلاث دول في الفساد المالي في العالم، العراق واحد منها ما هو المطلوب منا في الوقت الحاضر خاصة أن الخط الإسلامي الآن يتبوأ قيادات مهمة في الدولة إضافة إلى الواجب الأساسي المتعلق بالحفاظ على أرواح الناس وتوفير الأمن والاستقرار لهم وهو واجب لهم وهو واجب كبير ومعقد وصعب في الوقت الحاضر، لكن هذا الفساد المالي والإداري ينهش في جسد الدولة العراقية وفي قوت الشعب العراقي كما أن الإرهاب ينهش في جسد هذا البلد وفي قوت هذا الشعب فلا بد من الإجراءات الصارمة للحفاظ على هذه الأموال؛ كي تصل إلى مواردنا وفي مواضعها إضافة إلى ذلك كان الإمام عليه السلام عنده الكثير من التوجيهات والارشادات التي كان يوجه بها عامة الناس من أجل أن تكون أموالهم من مصادر حلال ومن أجل أن توضع هذه الأموال في مواردنا المقررة شرعاً، أسأل الله تعالى أن يوفقنا للاهتمام بهدي الإمام الرضا عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام بصورة عامة وأن نسير على سيرتهم إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٩ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

إخواني المؤمنين، وأخواتي المؤمنات في ضوء تصاعد أعمال العنف في بلدنا الحبيب وخاصة في العاصمة بغداد أود أن أبين التوجيهات والإرشادات الآتية الموجهة إلى أبناء الشعب العراقي خاصة أبناء الطائفتين الشيعية والسنية وخاصة في العاصمة بغداد وديالى ونحوهما من المدن التي تشهد أعمال عنف وقتل وتشريد على الهوية:

أولاً: إن تصعيد أعمال العنف والقتل المتبادل يمثل خسارة للجميع شيعة وسنة، بل خسارة لعموم الشعب العراقي بكل أطيافه ومكوناته الاجتماعية ولا سمح الله تعالى لو وقعت البلاد في ركون حرب أهلية، فإن الجميع ومن دون استثناء سيكون خاسراً ولا أحد سيكون رابحاً فيها.

ثانياً: إن التعايش السلمي بين الطائفتين والذي كان يمثل دعامة أساسية لقوة شعب العراق ودولته بل للإسلام عموماً سيكون مهدداً بصورة خطيرة ومن الممكن لو استمر الوضع على هذا الحال أن يتمزق النسيج الاجتماعي الواحد للشعب العراقي، والمتمثل بأجواء التآلف والمحبة والتراحم والسعي لتحقيق الأهداف المشتركة ويتحول إلى أجواء الحقد والكراهية والعداء وسعي كل طرف للنيل من الآخر بل العمل على القضاء عليه بالقتل والتشريد، وهذا مما سيحوّل حياة الجميع إلى جحيم لا يطاق وسيكون العيش المشترك في جميع الميادين الوظيفية والاقتصادية والأسرية والاجتماعية

مهتداً بصورة خطيرة وأضرب أمثلة على ذلك لو أن أجواء العراقي تتصاعد يوماً بعد يوم فربما سيأتي يوم لا يمكن للموظفين الذين يعملون في وزارة واحدة أو دائرة واحدة أن يستمروا في عملهم وخدمتهم وأداء مهامهم، لأن بعضهم سيكون العداء والحقد للبعض الآخر، بل يسعى للخلاص منه وكذلك من يعمل في مصنع واحد ومزرعة واحدة لا يدوم عملهم؛ لأن كل واحد من العاملين لا يطيق أن يرى الآخر أمامه ويعيش معه، بل حتى المدرسين والمعلمين في المدارس وأساتذة الجامعات سوف تسود مشاعر الحقد والعداء والبغض بعضهم للبعض الآخر وبينهم وبين الطلبة من جهة أخرى ثم ستتسع هذه الدائرة الاجتماعية الممزقة لتشمل أبناء المحلة الواحدة وأبناء السوق الواحد وأبناء الشارع الواحد، ثم ستتسع أكثر لتشمل حتى القادة والسياسيين ومن يدير أمور البلاد، وبالتالي سوف لا نرى إلا متجمعا متناحرا ممزقا لا يمكن أن يتعايش بعضه مع البعض الآخر بوائام وانسجام ومودة وتآلف وحينئذ ستصبح الحياة التي ينشدها الجميع حياة الاستقرار والأمان والمحبة والاحترام المتبادل حياة مستحيلة لا تجد فيها إلا الشقاء والعناء والتعاسة والأيتام والأرامل وقبوراً لا تتسع الأرض لها وإذا ما وصل الحال لا سمح الله تعالى إلى هذا الحد فإنه سيهدد المنطقة برمتها ولا يمكن معالجته وتدارك الآثار السيئة له إلا بعد عشرات السنين وبعد أن يدرك الجميع أن الخسارة عظيمة وأنه لا رابح فيها بل الجميع قد خسر كل شيء ومن هنا أود أن أتوجه بالنداءات والارشادات الآتية:

١- على جميع الإخوة من أبناء الطائفتين الشيعية والسنية ويشمل حتى القادة والساسة منهم إدراك ضرورة الحفاظ على الإخوة الشيعية السنية وعدم التفريط بها وأن بغداد هي بغداد الجميع وديالى هي دىالى الجميع شيعة وسنة وعربا وأكرادا وتركمانا ومسلمين ومسيحيين.

٢- عدم السماح للذين يتخذون القرارات الناتجة عن الاندفاع وراء الانفعالات العاطفية والتسرع في إصدار الأحكام والاتهامات من غير دليل مقبول فإن ذلك مما يؤجج الاحتقان الطائفي خاصة إذا كانت من خلال وسائل الاعلام التي لا

إلا إدخال العراق بشيعته وسنته في دوامة حرب أهلية وللأسف فإن بعضاً من وسائل الإعلام هذه هي قنوات عربية تشاركنا في عروبتنا وإسلامنا ولكنها لا تشاركنا في همومنا وفجائعنا وآلامنا بل إنها تريد لها أن تستعر أكثر فأكثر وأود هنا أن أبين لبعض الساسة الذين يتخذون من هذه القنوات الفضائية منابر إعلامية لهم أن هؤلاء لا يريدون لهم الخير لأن النار التي يوقدون لها أي هذه القنوات الفضائية سيحترق بها الجميع.

٣- عدم السماح للجهلاء من الطرفين سنة وشيعة بأن يتحكموا بالموقف ويكون لهم القرار والفاعلية الميدانية؛ لأن السماح هؤلاء بالاندفاع وراء انفعالاتهم وجهلهم بحقائق الأمور ونتائج جهلهم، هذا سوف لا يبقّي للعقلاء وأهل الحكمة والرأي الناضج من القوم دوراً في حياة الآخرين، بل سيكون الجهل والتهور هو سيد الموقف وهو الحاكم في المجتمع.

٤- سبق أن بينا خطورة السماح للخط التكفيري أن يأخذ طريقه إلى نفوس الناس وعقولهم وأن يجد مأوى ومرتع لأعماله الإجرامية، فإن هذا النهج يمثل خطراً على الإسلام برمته وبشقيه الشيعي والسني على حدٍ سواء فإنه فضلاً عما يقوم به من قتل حرام وذبح للأبرياء وتمثيل بهم وهتك للأعراض وسلب للأموال بغير حق يمثل تهديداً للإسلام الناصع بصورته أمام العالم هذه الصورة الناصعة المتمثلة بالسماحة وقبول الرأي الآخر واعتماد الحوار والتفاهم وسيلة أساسية في الحياة، وبالتالي فإن صورة الإسلام ستصير مشوهة كريهة لدى الآخرين جميعاً ومن جميع شعوب العالم وعلى ضوء ذلك فإن هذا المنهج التكفيري يهدد فكر الإسلام ومنهج في لبه وجوهره ويهدد الحياة الاجتماعية المتألّفة للطوائف الإسلامية المختلفة حيث لا يبقى أحداً إلا ووسمه أما بالكفر أو الارتداد أو الخيانة وهي اتهامات أقل ما يكون التعامل معها هو لغة القتل والتشريد والتمزيق لنسيج المجتمع، ومن هنا أتوجه للجميع خاصة أولئك الساسة الذين يريدون أن يتخذوا من العنف وسيلة لنيل مكاسب سياسية، أن لا مكسب لهم من ذلك إلا الخسران والخيبة في الدنيا والآخرة، بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.



الجمعة ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٨ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهمّ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الثَّرَى وَالْحَصَى وَالنَّوَى، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي جَوْفِ الْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْزَانِ مِيَاهِ الْبَحَارِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ.

سادتي الأعزّاء آبائي الأفاضل إخوتي الكرام، أخواتي المؤمنات أمهاتي الفاضلات بناتي الطائعات، سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، أوصيكم أحبتي الأفاضل وأوصي نفسي الأمانة بالسوء، والغارقة في بحار المعاصي والآثام، بأن نحمل سوية ذلك الزاد المنجي لنا من أهوال يوم القيامة، ألا وهو التقوى، فإن الله تبارك وتعالى قد ندب إليها في أكثر من مورد، وقد حثّت السنة المطهرة عليها كذلك، وكلّ عاقل إذا أراد أن يوصي لابدّ أن يوصي بشيء فيه النفع، وقد تواصى العقلاء في ما بينهم على أن التقوى هي المنجاة لنا، عسى الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا التقوى في السر قبل أن يرزقها في العلن، اللهمّ اجعل باطن أمورنا أفضل من ظواهرها، ابتداءً

كلامي بحديثٍ قدسي، وهو محاوره جرت بين موسى كليم الله ﷺ وبين الله سبحانه وتعالى، وهذه المحاوره نقتطف منها ما يحلو لنا عبرة ويفتح لأخلاقنا منبعاً نتزود منه، عسى الله تعالى أن يحشرنا مع الأنبياء ﷺ، فقد ورد في الأثر رواية مرفوعة إلى الأئمة ﷺ، أن موسى ﷺ قال من جملة ما قال: ((إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي؟ قال: يا موسى أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً، ومن باهت به ملائكتي لم أعذبهُ، قال موسى: إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟، قال: يا موسى أمرٌ مُنادياً يُنادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار، قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال يا موسى أنسي له أجله، وأهون عليه سكرات الموت، ويُناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت، قال موسى: إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟ قال يا موسى يُناديه النار يوم القيامة لا سبيل لي عليك، قال: إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي، وأجعلهُ في كنفي، قال: إلهي فما جزاء من تلا حكمته سرّاً وجهراً؟ قال: يا موسى يمرُّ على الصراط كالبرق، قال: إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك؟ قال: أعينه على أهوال يوم القيامة، قال: إلهي فما جزاء من دمت عيناه من خشيتك؟ قال يا موسى أقي وجهه من حر النار وأومنه يوم الفزع الأكبر))^(١).

إخوتي الأعزاء وسادتي الأجلاء، لاشك أن موسى ﷺ من أنبياء أولي العزم، وهو على ما فيه من القربة إلى الله تعالى، ولا شك أن الأئمة ﷺ عندما يتحدثوا لنا عن موسى ﷺ لا يدخل هذا الحديث في تلك القصص التي نحاول أن نقضي بها الفراغ، ولكن شفقة منهم علينا من تلك الأهوال العظيمة يوم القيامة، ومن رحمتهم ورأفتهم بنا أننا نستطيع أن ندفع تلك الأهوال بأعمال قد تبدو بسيطة، وبرياضة روحانية قد تحتاج منا أن نصر على ذلك حتى نتخلص من تلك الأهوال، وإلا من منا يستطيع أن يمنع نفسه عن لفحات جهنم والعياذ بالله تعالى؟ ومن منا يتحمل أن يعرض الله تبارك وتعالى عنه يوم القيامة؟ ومن منا يستطيع أن يجابه تلك النيران التي أعدها الله تعالى

لغضبه؟ ومن ممّا يستطيع أن يتصرّف لنفسه لو وكله الله تعالى إلى نفسه؟ هذه الصور إخواني وسادتي وأعزّي تندفع بصلة الرحم، ومساعدة الناس، وتندفع بخشيتنا من الله تعالى، تندفع بدمعة تخرج ممّا في أوقات مختلفة خشية من الله تعالى، ولعل هذه الدمعة التي تخرج في لحظات الدعاء لها القابلية على أن تطفى نار جهنّم، أنا أعتقد أنّ هذه من موارد رحمة الله تعالى بنا أن يعلمنا، وأن يرشدنا وينبّهنا إلى أنّنا كيف ندفع بلاء الدّنيا وأهوال القيامة.

الإمام السّجاد عليه السلام وهو تربية الإمام الحسين عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام تربية أمير المؤمنين عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام تربية النبي (صلّى الله عليه وآله)، والنبي (صلّى الله عليه وآله) ورث علم الأولين والآخرين، فلا بدّ أن نجد في ثنايا كلام الأئمة عليهم السلام ما يوضح ذلك المطلب الذي ذكره موسى عليه السلام أو غيره من الأنبياء، ولعلنا منذ مدّة يقودنا الإمام السّجاد عليه السلام إلى تلك الرّحاب الإلهية الكثيرة الواسعة، والفيض الإلهي غير المنقطع، إلى أن وقفنا الآن سوية مع خواتيم هذا الدعاء، واليوم الجمعة سننهي ذلك المشوار الذي بدأناه مع الإمام زين العابدين عليه السلام، وكما هو معلوم لديكم أنّ هذه الرحلة الشاقة والمهمة عندما نطرح فيها أنفسنا ونبيّن ما نريده، ونحلل دوافع المعصية بيننا وبين الله تعالى فنستمطر رحمة الله تعالى فإنّنا نجد أنفسنا لا زالت تشعر بالحاجة الحقيقية إلى الله تعالى، ولا يمكن أن تأتي لحظة علينا في الدنيا؛ بل حتّى في الآخرة نعتقد فيها أنّنا في غنى عن الله تعالى، دائماً وأبداً نحن في حاجة إليه سبحانه في السراء والضراء، والإمام عليه السلام بعد أن ذكر وطلب من الله تعالى أن يتغمّده بستره فلا يفضحه ذكر هذا المقطع: ((اللهم صلّ على محمد وآله، وقني من المعاصي))^(١)، لاحظوا في كلام موسى عليه السلام: ((اللهم صلّ على محمد وآله، وقني من المعاصي، واستعملني بالطاعة، وارزقني حسن الإنابة، وطهرني بالتوبة))^(٢).

الإنسان عندما يقي إنساناً آخر أو جهة أخرى فإنّه يجعل هناك حاجباً عن أن

يتأثر، وجنابك عندما تريد أن تتقي حرارة الشمس فلا بُدَّ أن تجعل بينك وبينها حجابًا بحيث لا تصل حرارة الشمس إليك، فتستظل تحت سقف أو تجعل لك خيمة، أو تجعل لك ستار، والإمام عليه السلام يقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنِّي مِنَ الْمَعَاصِي)، أي اجعل لي واقية من المعاصي، والمؤمن إخوتي عزيز على الله تعالى، والله تعالى يريد للمؤمن مصلحته قطعاً، والإنسان قد يكون عاجزاً عن إدراك مصلحته، وقد يحاول أن يهَمَّ بمعصية أو يهَمَّ بذنب على أمل أن يوفق للتوبة، أو يحاول أن يأتي لفعل يجر إلى معاصي، وإن كان الفعل بنفسه حسناً ظاهره، ولكنه يجر إلى المعاصي، والله تعالى رافعة بالعبد يحاول أن يحميهِ ويحاول أن يتدارك هذا العبد من أن يقع في هذه المعصية، وقد يكون في بعض الحالات أنَّ الله تعالى يقي هذا العبد من المعصية بإعطاب بعض أعضائه وإن كان مؤقتاً في سبيل أن لا يحسر على المعصية والله تعالى يحميهِ، وعندنا مثل عوفي كثير منكم مرَّ به وهو عندما يأتي صبي ثلاث سنين، أو أربع سنين، أو خمس سنين أو أدنى من ذلك، وهو لا يعرف ولا يدرك ألم النار، فتجده بمجرد أن يرى ضوء النار يقترب رويداً رويداً منها ويوشك أن يضع يده في النار، وهذه أشياء مجربة الآن بالحس، وفي هذا الحال أنت تبادر بمبادرة شعورية أو لا شعورية في سبيل أن تمنعه، وإن أدَّى ذلك إلى أن تصفعه؛ لأنك ترى أنَّ الصفعة أهون من أن يحترق، فتقي هذا الطفل العزيز عليك من النار، فعن طريق الصفعة سيبتعد هذا الطفل بمجرد أن يستشعر لهب النار، وأنت صفعته لمعزته عندك ولرغبتك في أن تحببه النار، وهذه صورة مصغرة نجعلها تحت مكبرة أوسع ونرى عن طريقها صورة أننا عندما نأتي إلى المعاصي، والمعاصي في حقيقتها هي النار التي يريد الله تعالى أن يقينا منها، وحتى يجعل حاجزاً بأن لا نصل إليها فإنه قد يمرضنا وقد تتعطب بعض الأعضاء في سبيل أن لا نصل إلى النار، وقد يبدو أو قد يرى الإنسان أنَّ هذا النوع من الظلم والعياذ بالله تعالى وقع عليه، ولكن في حقيقة الأمر أن ليس هناك ظلم، إنما هناك وقاية من النار.

وهذا يقترب من صورة الطبيب الذي عندما يصف علاجاً يصعب تحمله،

وهو بذلك من دون شك يريد مصلحة المريض، وعلى المريض أن يتحمل مرارة الدواء على جسامته المرض، والطبيب بذلك يحاول أن يقيه ويجنبه من خطورة المرض.

لاحظوا إخوتي فالإمام عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يقيه من المعصية، ويجب أن نفهم أننا أوكلنا أمورنا إلى الله تعالى، يتصرف فينا كيف يشاء، ولا شك أن الله تعالى لا يريد لنا إلا المصلحة، والإنسان إذا أحسن ظنه بالله تعالى فسيكون سبحانه عند حسن ظن عبده المؤمن، إخوتي من أبلغ موارد الطاعة أن الإنسان يحسن الظن بالله تعالى؛ لأن كل ما يفعله الله للعبد بلا شك هو في مصلحة العبد، وعليه أن يرضى؛ لأن الذي فعله هو حكيم مطلع قادر لا يريد الشفي ولا يريد الانتقام، وهو خلقني رحمة وخلقني حتى أدخل الجنة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، ونتيجة هذه العبادة إلى الجنة ما خلقنا الله تعالى حتى يدخلنا النار فلا حظوا رحمة من الله تعالى.

ومن الممكن أن يدخل الإنسان في مشروع تجاري في الظاهر أن هذا المشروع جيد ونافع، أو مشروع اجتماعي، ولكن الله تعالى لا يوافق له؛ لأن هذا المشروع يمكن أن يفتح له باباً من أبواب جهنم، فنحن لا نعلم الغيب، والله تعالى يقيناً يحميناً في ما - لا سمح الله - اقتربنا إلى دخول النار، التي بمجرد ذكرها أو ذكر وصفها حقيقة ترتعد فرائصنا من دون معرفة حقيقة النار، فهل تحرق الجلود ولا تصل إلى كل البدن؟ بمعنى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها، والإنسان لا يموت فيها؛ بل يعذب عذاباً متواصلاً، فإذن هناك حقيقة أخرى قد تكون للنار، وهي أن هذه النار مهمتها الإيلاء في تلك المناطق والمواقع التي يتأذى منها الإنسان، فضلاً عن الإهانة وسخط الله تعالى على كل نار جهنم والعياذ بالله تعالى منها، فهي بمجرد أن يتذكرها الإنسان يفرع ويتألم، وكل ذلك نحن نتصور النار ولا نعرف حقيقتها، وعلى كل حال نسأل الله سبحانه وتعالى سلامة الدين والدنيا، يقول الإمام عليه السلام: (وَقِنِي مِنَ الْمَعَاصِي، وَاسْتَعْمِلْنِي بِالطَّاعَةِ)، لاحظوا بلاغة هذا التعبير إن الإنسان يعيش في الدنيا وهو يريد أن يعيش

عنصرًا نافعًا، والإمام عليه السلام يطلب من الله تعالى ألا يقينا من المعصية فقط؛ بل يحميننا يستعملنا في الطاعة، والطاعة مفاصلها كثيرة منها: إرشاد الإنسان في مساعدة مريض، أو في قضاء حاجة محتاج، أو في أن نكسو عريان، أو أن نكون عناصرًا للطاعة لا نكل ولا نمل منها، والله تعالى يستعملنا في ذلك أبدًا، ومع ذلك تَلَطَّفَ الله بنا أكثر فجعل الحسنة بعشرة أضعافها والسيئة بواحدة، ومع ذلك قد تغلب السيئات الحسنات يا لها من معادلة عجيبة! بعض الروايات نقلت هذا المعنى فقالت: ((وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ أَحَادُهُ أَغْشَارَهُ))^(١)، الأحاد سيئاته تغلب العشرات أو عشراته وهي الحسنات، بهذا المقدار يجب على الإنسان أن يلاحظ أن الله تعالى يستعمله في الطاعة على أساس هذه الموازنة، وفي النهاية يقينا الله من المعاصي ويستعملنا في الطاعة ويضاعف لنا الطاعة ويؤجرنا على ذلك، فكم هو رحيم بنا. ثم قال: (وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ) الإنسان عندما يأتي إلى الله تعالى منيبًا إليه راجيًا ما عنده متعوذًا مما يغضبه، نسأل الله تعالى أن يجعل ذلك اليوم في حالة حسنة وبلحظة من لحظات الفيض الإلهي، وبلحظة من لحظات الاعتبار، وأن انا أدخل إليه تعالى كما أنا في هذه الحالة من الرضا، (وَطَهَّرْنِي بِالتَّوْبَةِ) أيضًا من الكلمات الرائعة في هذا التعبير قوله طهرني بالتوبة، لاحظ معنى ذلك هو أن هناك حالات ضد الطهارة، فلتكن مثلاً نجاسة معنوية أو تكون قذارة معنوية، والعملية أشبه بموارد إزالة القذارة من الأرض، فكيف نزيل القذارة من الأرض، وذلك لا يكون إلا بشيء له القابلية على الإزالة، ولا يمكن أن نزيله بقذارة أخرى، وإنما يجب أن نزيله بالماء، الذي يمكن له أن يطهر الأرض من القذارة. وأما نحن فقد تلوثت نفوسنا بقذارات المعصية، فكيف نطهرها؟ اللهم طَهِّرْنِي بِالتَّوْبَةِ، أي اجعل التوبة مطهرة لي من هذه الأدران، ومن هذه الأوساخ ومن هذه القذارات، واستعمال التوبة دائمًا طهر لاشك فيه، وهي تزيدني تطهيراً وتجنّبي عن المعاصي، أنا عرضت في خدمة الإخوة سابقاً أن الإنسان لا بد أن يتوب، وإن أغواه الشيطان للمعصية مرّةً أخرى، ولكن في لحظة التوبة يجب أن ينوي العزم على أن يقلع عنها وأن يتركها، وإذا عاند يجب أن يتوب ويعود إلى العمل

الصالح كما مثلنا سابقاً كالقميص وكالثوب عندما يتزَّين به الإنسان، ثم يتَّسخ يغسله وإذا غسله فإنه يعلم أنه سيَتَّسخ بعد ذلك، ولكنه أيضاً يغسله فيلبسه ثم يتَّسخ فيغسله، وبذلك لا نجعل إخوتي الوقوع في المعصية عامل ضعف للإنسان يدفعه إلى ترك التوبة والعياذ بالله تعالى، يجب أن نعرف أنَّ التوبة تعطينا شحنة، وإذا تاب الإنسان وكان يذنب عشرة ذنوب ثم تاب ثم أذنب تسعة فقط فهو في خير، ثم تاب فأذنب ثمانية ثم تاب فأذنب سبعة وهكذا إلى أن تحصل له حالة الملكة عن الإقلاع عن الذنوب، الإمام (عليه السلام) يرينا أثر التوبة لاحظ (وَطَهَّرَنِي بِالتَّوْبَةِ)، أي كلما اتَّسخت نفسي بقاذورات الذنوب فلا بدَّ من وجود وسيلة أتطهر بها وهي التوبة، ودائماً علينا أن نطلب التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١)، فالله تعالى يحب التَّوَّاب وهو كثير التوبة، ويجب المتطهر، والإمام (عليه السلام) يقول طهرني بالتوبة، وعندما نجمع الدعاء مع الآية يظهر أنَّ الله تعالى يحب العبد التائب، ويجب العبد الذي يلتفت إلى نفسه، ثم يرجع فيقول إلهي قصَّرت وتجاوزت وتجرات وغرَّني شبابي وغرَّني أموالِي وغرَّني مركزي، والآن أنا عبد تائب آيب إليك، وهكذا عبد يفرح الله تعالى بتوبته، وهذه رحمة من الله تعالى، وهذه الرحمة يا إخوتي لا نجدوها عند أيِّ مولى من الموالِي العرفيين، ولا نجدوها عند أيِّ سيِّد من السادة العرفيين، ولا عند أيِّ جهة لها مكنة في الحياة الدنيا؛ بل ولا في السماء، لا نجد هكذا صفة كصفة الله تعالى، فالله تَوَّاب ونحن التواوين بمعنى كثرة التوبة من لدن العبد وكثرة قبول التوبة من لدن الخالق، لا أن يقبل توبة واحدة منِّي؛ بل يقبل كل التوبات بشرط أن أحقق التوبة، فعندما أقول إلهي تبت يقول الله تعالى قبلت، وهكذا إلى أن نصل إلى حالة نستحي أن نذنب، ونستحي أن نتجاسر على الله سبحانه، فيكون الإنسان عبداً طائعاً متقيّاً تأمن الناس شره ولا ترى منه إلاَّ خيراً، وينمو عنده حسن الظنِّ بالله تعالى إلى أن تنقضي هذه السنين التي لا نعلم كم عددها، نحن في دوامة الدنيا، إخوتي الأعزَّاء يجب أن نستقر، مشاكل الدنيا بأسرها يجب أن لا تنسينا وظيفتنا الأساسية، يجب أن لا تنسينا تعلقنا بالله تعالى، ليس عذراً مقبولاً أنَّ الإنسان يمرُّ بظروف ويرتكب المعاصي،

لا يوجد عذر يبعد الإنسان عن التوبة، علينا أن نمارس التوبة كالماء والشرب يوميًا، نحن كما نحتاج إلى الماء والشرب فإننا نحتاج إلى التوبة، نحتاج إليها دائمًا حتَّى نكون في رحاب الله تبارك وتعالى.

ثمَّ يقول الإمام (عليه السلام) وأيدني بالعصمة، - أعتذر من الإطالة واستسمحكم بهذه الخاتمة - هناك فقرات لعلَّه في جمعة لا تكفي لإشباعها، قال (عليه السلام): ((وَأَيَّدَنِي بِالْعِصْمَةِ، وَاسْتَصْلَحَنِي بِالْعَافِيَةِ))^(١)، نلاحظ اختلاف التعبير هناك قال: ((قِنِي مِنَ الْمَعَاصِي)) وهنا يقول: أيدني، أي أعطني تأييد، بأي شيء يؤيد؟ بالعصمة، ما معنى العصمة؟ العصمة معناها المنع، نقول: فلان معصوم يعني ممنوع من ارتكاب الذنب، وهذا دم معصوم أي دم ممنوع من الإراقة بعصمة الإسلام، وأيدني بالعصمة يعني اللهم اجعل في داخلي قابلية على أن أكون معصومًا، كيف أكون معصومًا؟ أي عندما أريد أن أهدم بمعصية أعرف آثار المعصية فأمنع نفسي عن الدخول فيها، نبهني على نحو من الإيقاظ من الغفلة، فقد ورد في الأثر، أنَّ المؤمن إذا أذنب ذنبًا لله تعالى ينبهه عليه فورًا، ينبهه إلى أنَّ عمله هذا ذنب، وعندما يجرح الإنسان فيتأذى أو يصاب بمرض، وعندما يفكر ويسترجع يقول: هذا ذنب عَجَّلْتُ عقوبته، الله تعالى ينبهك وعليه أن يلتفت إلى أنَّه في طريق الخطر، وهذه عصمة من الله تعالى، بينما الإنسان الكافر أو الإنسان الفاسق لو أذنب بكذا ذنب فإنَّ الله تعالى ليس له فيه شغل، كما يقول: ((وَلَمْ أَبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ))^(٢)، لا ينبه فيتجرأ على الله أكثر، نعم إذا تاب وإذا آب وإذا أصدق النية مع الله تعالى، والله تعالى عنده عباده بأسرهم سواء من جهة أنَّه هو خالقهم، وإنَّما يتفاضلون بالقرب منه، وبالتقوى وبالخضوع إلى أوامره والانتهاز عند نواحيه .

إخوتي هذه جملة ما يريد أن يبيِّن الإمام في هذه الفقرة، وهناك جمل آخر سيأتي إن شاء الله التعرض لها، والمقصود من هذا الكلام أنَّنا نحتاج هذه الفقرات في أنفسنا،

١ - الصحيفة السجادية: ٨٤.

٢ - الكافي: ٦٣/٢.

وفي سلوكياتنا جميعاً، وفي كلِّ ما يمرُّ بنا، يجب أن نكون على وفق هذا المنظار والمقياس الذي بيَّنه الإمام السجاد عليه السلام، أرجو من الله تبارك وتعالى أن يقينا من المعاصي، وأن يستعملنا بالطاعة، وأن يرزقنا حُسن الإنابة، وأن يطهرنا بالتوبة، وأن يؤيِّدنا بالعصمة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون خواتيم أمورنا على خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٨ كانون الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأعزّاء، أخواتي الكريمات، أود الإشارة إلى بعض ما يكتنف عراقنا الحبيب، ولعل فيه ما يمكن إصلاحه إذا قمنا بخطوات جريئة، فإننا من الممكن أن نصلح بعض ما هو فاسد، وفي الحقيقة هناك مواضيع متشعبة ومتفرقة وغير متشابهة، ولا بأس من الإشارة إلى بعض تلك المواطن الناشئة من تشخيص مشكلة حقيقية، وهي عدم قدرة الوضع السياسي الآن على خدمة الجماهير، بمعنى أنّ هناك حالة من حالات عدم الاهتمام بالمواطن، وهذه الحالة لها مناشئ متعددة، منها: الوضع الأمني والفساد الإداري وأمثال ذلك، والشيء الذي لا يختلف عليه اثنان، وهو أنّه لا توجد هناك خدمات حقيقية لشعب أعطى كثيراً من جهده وناسه ورجاله ووقته، في سبيل أن يصل إلى حالة أفضل من الحالة التي رافقت الحقب الماضية .

إخوتي أنا لا أريد أن أفكر بطريقة المؤامرة، نعم فالعراق قطعاً يقع تحت الاحتلال، وبمجرد وقوع بلد تحت الاحتلال فإنّ بلا شك سيترك آثاراً سلبية تقصر أو تطول، ولكنّها بالنتيجة حالة سلبية تحتاج إلى جهود كثيرة وكبيرة للتخلص منها، ولكن من المؤكّد أنّ هناك عوامل إضافية أو عوامل مساعدة على إبقاء هذا الوضع على ما هو عليه، أنا سبق وقلت ليس الغرض من خطبة الجمعة هو الإشارة فقط إلى بعض المشاكل التي تبدو واضحة لكلّ أحد، ولكن في النتيجة لا بدّ أن تكون هناك قنوات

تخاطب الجماهير مباشرة بلا أن تمرّ في مصفى يُنتقى منها ما يُشاء فتخرج إلى الجماهير بحلة مزيفة ولون برّاق، نعم هناك مشاكل ومشاكل معلومة للجميع، وقد لا يكون من المستحسن أيضاً التصريح بجزئيات المشاكل، لكن قطعاً بعض الأمور ممّا لا بدّ من بيانها، وسنعرضها بنقاط.

النقطة الأولى: أقول على الدولة المنتخبة أن تجلس مجتمعة لتقييم أدائها، أي نجلس بوصفنا دولة منتخبة، ما عنوان الدولة؟ السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، عنوان الدولة دستورياً على أيّ جهة يطلق؟ يطلق على السلطة التنفيذية، وعلى ذلك تجلس هذه الدولة المنتخبة لتقييم أدائها جلسة بعيدة عن كل المهاترات السياسية، جلسة بعيدة عن خلفية كل أحد وانتمائه، نجلس بوصفنا دولة متكونة من رئيس الوزراء ومن مجموعة من الوزراء، تجلس لتقييم أدائها لمدة ساعة ساعتين يوم يومين عشرة ثمّ تخرج بتقييم موضوعي لما يجري، لا شكّ إخوتي ستكون هناك نتائج إيجابية، وستكون هناك نتائج سلبية بلا شكّ أيضاً، ففي كلّ تقييم لا يمكن أن نجعله سلباً تماماً، ولا يمكن أن نجعله إيجابياً تماماً، فهناك أمور وقعت كان ينبغي أن لا تقع، وأمور لم تقع كان ينبغي أن تقع، وعندما نقيّم ونطلب رأياً موضوعياً وطنياً لحلّ بعض المشاكل الموجودة، ما الضير في ذلك؟ لاحظوا إخواني الكيانات السياسية حالة صحية في كلّ العالم، لا يمكن لكيان أن يلغي كيانه، الكيان السياسي حالة صحية تدل على الوعي؛ ولكنّه يكون من أكبر المعوقات إذا سخرنا الدولة لخدمة هذا الكيان هذا الكيان، وأمّا إذا سخر نفسه لخدمة الجماهير خدمة صرفة سيكون من أنجح الكيانات.

ولو انتبهنا إلى العدد الذي خرج للانتخابات في كلّ المراحل التي مرت، صدقوني هذا عدد بهذه النسبة في هذه الظروف غير موجود في دول العالم بأسرها، تصفّحوا كلّ دول العالم كنسبة في كلّ الظروف التي تقع هل ترون مثل هذا العدد؟ عدد يمثل حالة واعية وحالة راقية جداً، وفي مقابل هذه الحشود الجماهيرية نحتاج إلى من يفكر فينا، نحتاج إلى من يسعى لخدمتنا، وأؤكد قولي الذي ذكرته في البداية، أنا

أتحدث بكلام ينبغي أن يكون، ولا أريد أن أفكر بطريق المؤامرة، بمعنى آخر أنا أعلم أن هناك جهات سياسية تريد خراب العراق، ولكن بغض النظر، أنا أقول المجموعة السياسية ككل، والجو العام يريد أن يخدم نجلس ونتكلم، لاحظوا إخوتي كل وزير ما في قلبه على الآخر في دائرة مغلقة، فليشأتما - وحاشى لهم من ذلك - بشرط أن تصفي أمورنا، أنا أرجو أن أرى وزراء العراق وكل الكيانات متحابين، وهم بأنفسهم يجولون في محافظات العراق، ما الضير في ذلك؟ الكردي ينتخب الكردي من حقه، والشيعي ينتخب الشيعي من حقه، والسني ينتخب السني من حقه، أمّا أن نعيش في حالة من حالات محاولة الانقضاض على الآخر هذا الذي لا يُمكن أن يكون، ترون الآن ولا نريد أن نأتي بشواهد أربع سنوات من بعد سقوط النظام إلى الآن، تكفي أن تكون شاهداً حقيقياً على ما يجري، لا توجد نيات حقيقية، وهذه هي المشكلة، لا توجد قابلية على أن نتصارع بكل ما عندك وبكل ما عندي، اجلسوا في قبة مغلقة وتصارحوا افعلوا ما تشاءون، وعندما تخرجوا يجب أن تخرجوا بخطاب سياسي واحد، إخوتي انتبهوا، الآن الذي يرى العراق من الخارج، يرى أنها فوضى عارمة، فلا شيء في العراق اسمه كيان دولة إطلاقاً، الفضائيات تتكلم بلا مسؤولية، شخصيات تسافر وتلتقي وتتكلم وقد لا تمثل الاتجاه العام للحكومة، المواطن بدأ يسمع تصريحاً من زيد فيطمئن ولا يعلم أن زيدا غير مؤثر في صناعة القرار، لاحظوا إخوتي نحن الآن نفترض في هذا الصحن الشريف لنا خطاب الحكومة، إضافة إلى الخطاب لنا قرار، ولا بد أن ينسجم قرار الحكومة مع خطاب الحكومة، فإذا كان الخطاب متباين لا يمكن أن نعرف صحة القرار ودرجة وثاقته، الآن هناك زيادة في الرواتب، وهناك جذب للسجناء السياسيين، وهناك محاولة لرفع الميزانية ولإنعاش الفقراء، وهناك محاولة لفتح على الدول الإقليمية والدول العربية وهناك وهناك، أين القرار؟ القرار الجريء الذي يجب أن يُتخذ، فهناك بعض الوزارات قد أقفلت - للأسف أتكلم - أقفلت تماماً على كيان سياسي محدد في العطاءات وفي التوظيف، من يدفع الثمن؟ الفقير الذي ليس له واسطة، والذي لا يريد أن ينتمي إلى حزب، ولكنه يضطر أن ينتمي من أجل قضاء حاجته، ما الفرق بينه وبين

حزب البعث؟ فليكن اسمه ما كان فإن العبرة بالمضمون، إخواني عمر بن سعد عندما قتل الحسين عليه السلام، قال: عجلوا حتى لا تفوتنا الجماعة، عجلوا بقتل الحسين؟ حزوا رأسه، أمامنا صلاة جماعة، نريد أن نصلي، مضمون العبرة ليس بالأسماء، إخواني نريد مضموناً حقيقياً وطنياً يخدم العراق، أنا أتكلم علم الله من حرقتي، وأنا ناصح لكل أحد منكم، أنا اكون مؤيداً وسنداً وأمشي خلف المسؤول بشرط أن يخدم العراق، نحن لا يمكن أن نستورد تجارب وأناس وخبرات من الخارج، عندنا مشكلة حقيقية، يجب أن نحلها صراحة، اجلسوا أيها الدولة الموقرة جلسة صراحة قبل أن تجلسوا جلسة مصالحة، المصالحة مطلوبة جزماً وتحل كثيراً من المشاكل، فلنجلس جلسة مصالحة، تكلم ما في قلبك واصغي ولا تنفعل، تكلم وأنا سأتكلم وليكن بينكم حكماً من أهل الرأي وطنياً مخلصاً، أنا أعتقد بيني وبين الله تعالى أن هناك وطنيين، العراق مملوء بالمواطنة بحمد الله تعالى، لكن الطريق الذي نتخذه يجب أن يكون طريقاً صحيحاً، المواطن أصبح يكذب ما يسمع من الحكومة وهذه نقطة سيئة.

النقطة الثانية: يجب على الحكومة أن تفرض هيبتها، لابد إخواني للحكومة أن تفرض هيبتها، يجب أن تكون حكومتنا حكومة قانون، نحن نساعد على القانون، لدينا حكومة شرعية منتخبة ونحن الذين انتخبناها، هناك دور يجب أن تؤديه، ويجب أن تفرض هيبتها، ويجب أن تحاسب، ويجب أن تفي إذا وعدت، ويجب أن تحاسب بدقة مع غض النظر عن المحسوبيات الخاصة، هناك مجاميع اراھبية كالديدان يجب أن تضرب بحديد ضربة موجعة، ويجب أن توفر كل الأجواء لإجراء محاكم عادلة في حق هؤلاء، الدولة يجب أن تأخذ زمام الأمور، ما الذي تحتاجه الدولة الان لتحاسب؟ الفساد منتشر، أنا قلت وأقول الآن الفساد الإداري ليس شيء نكرة لا لون ولا طعم ولا رائحة له، الفساد الإداري من هذا الكيان ومن هذه الجهة، حضرة الوزير الفلاني وحضرة وكيل الوزير، الفساد الإداري مشخّص ومعلوم، إخواني التهادي بغض النظر عن مطالب الجماهير سيؤدي إلى خسارة لا يمكن معها تعويض، إنكار كل مطالب

الجماهير لا يمكن أبداً، الجماهير ما الذي يرضيها؟ والله يرضي الجماهير شيء يسير، فالجمهور لا يمكن أن ينافسك على المقعد أو على الكرسي أو على السفرات إلى الخارج، الجمهور يكفيك الآن أن يعيش حياة حرة كريمة، يعرف أنه مسند من لدن الدولة، الإنسان له دولة تسنده، جنابك تعلم الآن هناك جوازات سفر لبعض الدول بمجرد أن هذا الجواز يظهر في مطارات العالم يحترم ويخضع له أهل المطار، ويكون الأمر النهائي، وكأنه شخصية دبلوماسية رائدة، بسبب ماذا؟ لأن الجواز أصدرته دولة تحترم رعاياها، وإذا أسيء له ستتدخل دولته بحزم وقوة، وكم سمعنا عن علاقات دبلوماسية قطعت بسبب طرد شخص، أو بسبب قتل شخص من جنسية في دولة أخرى، كم سمعنا بذلك؟ ولعل أوشكت أن تنشب حروب بينهم؛ لأن الدولة تحترم رعاياها، المواطن العراقي يجب أن يشعر أن الدولة تسنده.

النقطة الثالثة: إخوتي نرجع إلى قضية المهجرين، وهي حالة للأسف الشديد أخشى أن تكون حالة ثابتة في الوضع العراقي الجديد، تخطأ الدولة إذا غضت النظر عن قضية المهجرين، هذه محاولة لجرح العراق إلى متاهات الله يعلم إلى أين تصل، هناك طابع عربية أصيلة فلتستنهض، ليس من المعقول شيعي يجاور سنياً سنيناً طويلة والسني يهجر الشيعي، والشيعي يهجر السني، ما الذي يحصل؟ وإلى أين ستنتهي؟ لاحظوا الجو العام، الشيعة لهم أنصار في العالم، والسنة لهم أنصار في العالم، وبالنتيجة تدخل المسألة آفاقاً كبرى، فتخرج من طابعها العراقي إلى طابع أوسع من ذلك، فليست المشكلة شيعي عراقي أو سني عراقي، تدخل المسألة مسألة هذا شيعي وهذا سني فلننصر الشيعي ولننصر السني، أين يكون النصر؟ داخل العراق، ومن يدفع الثمن؟ أيضاً سندخل في أتون حرب - لا سمح الله تعالى - ونحن نسمع الفضائيات والشخصيات غير المسؤولة يصرحون أن في العراق حرباً أهلية، العقلاء الصالحاء يرفضون ذلك، وهم يُصرّون على أن العراق فيه حرب أهلية، معادلة معقدة ولا يمكن أن ينهض بها إلا أهل العراق، وأخاطب كل الإخوة، الحل الوحيد يكمن في أن العراقيين يجلسون جميعاً، الحل

لا يُطلب إخوتي من خارج العراق، تفكير خاطئ مائة في المائة لو اعتقدنا ذلك، الحل يكمن في داخل العراق، نجلس نعم قد يكون برعاية من يكون موضوعاً؛ ولكن على أن يكون الحل من داخل العراق، من داخل أطراف الصراع السياسي، الصراع السياسي يجب أن يكون صراعاً من أجل السباق في خدمة الوطن، فكلُّ دول العالم فيها صراع سياسي ولكنَّه صراع نظيف، لا يصل إلى مسألة القتل، ولا يصل إلى مسألة البندقية، ولا يصل إلى مسألة التهجير هذا خطأ، يجب أن ترتب الدولة مشاكلها وأن تحلَّها بحكمة، هذا الذي أريد أن أبينه بخدمتكم، الدولة عندما تجلس للتقسيم سترتب أولوياتها، ما هو الأولى؟ لدينا ثلاثون وزيراً ورئيس وزراء وشخصيات البرلمان، ما هي أولوياتنا أخوتي للخروج من المأزق، مأزقنا حقيقي لا يفرح بعض الغافلين - لا سمح الله تعالى - ستكون ما تكون، والله كارثة على العراق كله، وعلى المنطقة بأسرها، وسنكون فرجة للعالم، وكل الذي يهّمه دمارنا سيضحك ملء شذقيه علينا، هذا كله إخوتي وأنا لا أفكر بطريق المؤامرة، أمّا إذا فكرنا بطريق المؤامرة فالكلام قد يطول ويطول .

النقطة الرابعة: وفيها أوجّه خطابي إلى الإخوة البرلمانيين، أنا أرجو منهم وأنا كنت منهم سابقاً، أرجو من الله تعالى أن يلتفتوا إلى مسألة الحضور، الجلوس على كرسي ومقعد البرلمان لم يأت جُزافاً، هذا جاء بثمان وعليكم أن تعطوا هذا الثمن حقه، ليس من الإنصاف في حقّ الجماهير أن لا يعقد البرلمان بسبب عدم اكتمال النصاب، أمّا أن تُعدّلوا النصاب وتجعلوه نصاباً بمقدار الأقل، حتّى يكون الذي يحضر له قيمة، وأمّا أن تلتفتوا إلى مسألة قد تكون شرعية، إخوتي أنتم ممثلين عنّا، الناس تريد عمل ولا تريد غياب، لا تريد سفرة ولا تريد نوم، سافر ولكن عندما تأتي اجلب لنا وللعراق خيراً، عندما تلتقي هناك التقي من لهم همٌّ على العراق، سافر في موارد التعطيل، ولا تسافر في موارد العمل، هذا الشهر الثاني عشر وإلى الآن لم تقرر الميزانية ميزانية ٢٠٠٧م، والآن كل دوائر الدولة تُقدم للتعين، ماذا يُقال لهم؟ درجات وظيفية لا توجد أو ميزانية لا توجد، مجموعة عوامل سببها قلة المال في الوزارات، الميزانية عندما يُصادق عليها تحتاج

إلى حضور، وتحتاج إلى أحد يجلس ويصوت ويناقش، هناك وزارات لا يمكن أن تعمل إلاً بإل وإف، صوتوا عليها من أجل خدمة الناس، ارفعوا البطالة عن طريق تطوير الميزانية، وفروا فرص عمل للعاطلين عن طريق المصادقة على الميزانية إذا كانت بخدمة العراق، أمّا إخواني أن نغيب ولا يعقد البرلمان إلاً بأنفار قليلة وبوجوه متكررة، وهناك من الأسماء لم يسمع بها إلاً في نهاية الشهر، فأظن أنا لا أتحدث عن جهة كل البرلمان، أنا أتحدث بنفس عراقي، السني والكردي والشيعي كلهم عراقيون يجلسون تحت هذه القبة، وإن شاء الله تعالى يبقى نفسنا دائماً نفس فيه هذا النسيج العراقي الموحد.

النقطة الخامسة: إخواني أرجو أن لا أطيل عليكم، وهي أن كربلاء المقدسة حفظها الله تعالى ببركة سيد الشهداء، توجد عليها بعض الإشارات إلى معلومات أمنية قد تكون خطيرة على المدينة، ولا بدّ للإخوة المتصدين في مسألة المسك بالملف الأمني إلى أن يلتفتوا إلى هذه المناطق القريبة من بعض الإرهابيين، فقد أصبحت تعج بثكنات ومواقع للإرهابيين، وهم يحاولون أن يزعزعوا أمن هذه المدينة، لدينا في كربلاء زيارات كثيرة ولا بدّ للأجهزة الأمنية في المحافظة المباركة أن تأخذ العدة الكافية لإحباط أيّ تعرض - لا سمح الله - المسألة لا تتعلق بكربلاء فقط، ولكن هذا شيء من الأشياء الأخرى، وفي الوقت نفسه إخواني استثمروا أوقاتكم الخاصة بالدعاء لكل المناطق الساخنة في العراق، أن يجعل الله تعالى لهم أمناً وأماناً، الإخوة المهجرين ادعوا الله تعالى أن يرجعوا معززين مكرمين إلى مناطقهم وإلى أهاليهم، نعم هذه مسؤولية الدولة ويجب أن تتحرك الدولة وكما قلت ولكن في مسؤوليتنا نحن جميعاً أن نوّفر لا أقل هذه الروح الجماعية في سبيل أن يُعطى كل ذي حقّ حقه، ولا يُظلم فينا إن شاء الله تعالى أحد، أسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يرينا في العراق إلاً خيراً، وأن يذيق أعداء العراق وأعدائنا ذلة وهوان، وأن يرينا فيهم ذلة عاجلة، وسنستمر في الدعاء إلى أن يرينا في أعداء العراق ذلة عاجلة، وأن يتم رحمته على الشعب العراقي بالأمن والأمان والاستقرار، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرَ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي فَصَّرَتْ عَنْ رُؤْيَيْتِهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعاً، وَاخْتَرَعَ عَنْهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعاً ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مُحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقْدُماً إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام عليكم جميعاً بما جاورتم قبر ابن بنت الرسول ورحمة منه وبركات أوصيكم ونفسي الأمانة بالسوء بما أوصى به أمير المؤمنين (عليه السلام) شيعته ومواليه في تلك الخطبة التي وصف فيها المتقين حينما سأله همام وهو واحد من أوليائه وشيعته ومن النّسّاك والعبّاد يطلبون فيها من سيد الموحدين وإمام المتقين أن يصف لهم المتقين وسبق أن بيّنا في خطبة سابقة بعض تلك الأوصاف.

ونحن في الخطبة الأولى نقدّم إليكم أوصاف أخرى مما ورد في تلك الخطبة،

والمطلوب منا أن نجعل هذه المضامين ميزاناً ومعياراً نعرض عليها أنفسنا؛ لكي نعرف مرتبتنا من خلال هذه الأوصاف وما الميزان الذي نعرف من خلاله صدق إيماننا ودعوانا في كوننا من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ أعرض هنا الحال الذي ذكره أمير المؤمنين لهؤلاء المتقين في الليل والنهار ما هو حال هؤلاء المتقين في الليل؟ وما هي أوصافهم في النهار؟.

يقول الامام (عليه السلام): ((أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنُهُمْ))^(١)، الناس في سهرهم في لياليهم على أحوال شتى فمنهم من يشغل نفسه والآخرين في أحاديث فكاكة وحديث لا ينفع ولا يضر ومنهم من يسهر على شاشات التلفاز أما في أمور محرمة أو لا تنفع ومنهم من يقضي ليله في لهو محرم، ولكن إذا نظرنا إلى ليل هؤلاء المتقين نراهم يتقلبون بين ركوع وسجود وذكر الله تعالى وتلاوة آيات القرآن الكريم يقول الإمام (عليه السلام): ((أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ) أي صافون أقدامهم للصلاة، هؤلاء حينما أدركوا عظيم الثواب والأجر العظيم في الحياة الآخرة وما الآثار الدنيوية المترتبة على التوجه إلى الله تعالى حينما يهدأ الليل وتنام العيون؟ يتوجهون إلى ربهم بهذه الأحوال فهم يصقون أقدامهم للصلاة ويتلون أجزاء القرآن، ولكن أية تلاوة هذه التي يتلوها يقول الإمام (عليه السلام) في وصف حال التلاوة لآيات القرآن يقول تالين لأجزاء القرآن (يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً) أي يقرأونه بقراءة يتبين فيها الحروف ويقرأونه بتدبر وتفكر ويعيشون معاني الآيات القرآنية ومضامينها لأرواحهم وقلوبهم بدليل ما ذكره الإمام في الفقرات اللاحقة، حيث إنهم حينما يمروا بآية وعيد تشتاق قلوبهم إلى الجنة وكأنهم يعيشون بأبصارهم وجوارحهم حال المؤمنين في الجنة ويعيشون أيضاً ليس ببصيرتهم فقط بل يعيشون وكأنهم في النار يعيشون حالة الخوف واليقين بذلك العذاب وذلك الحساب وكأن النار بين أيديهم هكذا تكون تلاوتهم لآيات الله تعالى (يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ) أي يقرأونه

بصوت حزين وبخشوع وبحضور لهذه المعاني والمضامين في الآيات القرآنية ويطلبون من خلال هذه القراءة دواء داءهم ما هذا الداء الذي ذكره الإمام (عليه السلام)؟ هي تلك الذنوب والآثام والمعاصي والردائل التي يعيشها الإنسان فيطلبون من خلال تلاوة آيات القرآن ذلك الدواء لهذا الداء الذي ذكرناه، ثم (فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَتُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا) يعيشون في قلوبهم حالة الاشتياق إلى الجنة لأنهم ليس فقط يثقون من وجودها وما فيها من النعيم الدائم والخلود والسعادة الأبدية الدائمة السرمدية بدى لهم في الحياة الدنيا كأن هذه الجنة بكل تفاصيلها وما فيها بين أعينهم وبين أيديهم وكذلك بالنسبة إلى النار.

يقول الإمام (عليه السلام): ((وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ))^(١)، ليس أنهم يرددون هذه الآيات القرآنية بألستهم بل تتجاوز مسامعهم إلى داخل قلوبهم إلى أعماق قلوبهم وأرواحهم فيعيشون هذه الآيات القرآنية ويرجمون هذه المعاشية بقلوبهم وأرواحهم إلى الالتزام بطاعات الله تعالى والاجتناب عن المعاصي وتحلية النفس بمكارم الأخلاق وتطهيرها من الرذائل هكذا تكون تلاوتهم التلاوة المؤثرة في القلب والروح، والتي تنعكس كما سنرى حينما يكونون في النهار ويعيشون الناس تنعكس عليهم تلك الصفات الإيمانية، ((وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا - أَيِ اقْنُوا هُنَا - أَنْ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ))^(٢)، كما لو أنك أيها المؤمن أيتها الأخت المؤمنة حينما يمر الإنسان على تنور من النار يعيش حرارة النار ويتصور نفسه أنه في داخل هذه النار كيف ستنعكس هذه المعاشية القلبية والروحية على سلوكه وأخلاقه هكذا هم كأن هذه النار وإن كانت غائبة عن بصائرهم لكنهم يعيشون حقيقتها وبذلك يتأثرون هؤلاء وينعكس في ليلهم هم يتفرغون للعبادة والتهجد والدعاء، يقول الإمام (عليه السلام): ((فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُقْتَرِشُونَ لِحَبَاهِهِمْ وَأَكْفَهُمْ وَرُكْبَهُمْ))^(٣) حالة الركوع والسجود التي هم عليها حينما تصطف أقدامهم في الصلاة

١ - نهج البلاغة، للصبيحي صالح: ٣٠٤.

٢ - م. ن: ٣٠٤.

٣ - م. ن: ٣٠٤.

(فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ) أي يركعون ركوعاً يكون فيه الظهر مستويا، ليس على نحو التقويس (مُقْتَرِشُونَ لَجَبَاهِهِمْ) وصف حال السجود ((مُقْتَرِشُونَ لَجَبَاهِهِمْ وَأَكْفُهُمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكٍ رِقَابِهِمْ))^(١)، مع أنهم على هذه الحال من الطاعة والتفرغ للعبادة والتهجد وتلاوة القرآن يلحون يتضرعون إلى الله تعالى في أن يفك رقابهم من النار، هكذا هو حال هؤلاء المتقين وورد في بعض الروايات: (أيها المؤمنون ايتها المؤمنات إذا كنتم تحبون أن تكون مساكنكم مهبطاً للملائكة وهجراناً للشياطين وتشع لأهل السماء كما تشع الكواكب والنجوم لأهل الأرض فأحيوا مساكنكم ودوركم ومحلاتكم بتلاوة القرآن) هكذا ورد في بعض الأحاديث أن البيت الذي يتلى فيه القرآن يشع لأهل السماء كما تشع الكواكب لأهل الأرض وتكثر بركته ويكون موضع للملائكة وتهجره الشياطين هكذا هو حال هؤلاء المتقين في الليل وأما في النهار فما هو حالهم وما هي أوصافهم يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَزْرَارُ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِّي الْقِدَاحِ))^(٢) هذه صفات المتقي يحرص في نهاره على طلب العلم الذي ينفعه في الآخرة والدنيا ومع اتصافهم بالحرص على طلب هذا العلم يتصفون بصفة الحلم لا نفع بعلم لا حلم معه لا بد أن يكون الإنسان المؤمن الذي يطلب العلم متصفاً بالمعاشرة الحسنة ويعفو عن الآخرين في سيئاتهم وتجاوزاتهم ويصفح عنهم ويعيش هذه المعاشرة الإيمانية لا يكون إنساناً جزوعاً لا يتحمل الآخرين في هفواتهم وإساءاتهم وتجاوزاتهم، بل لا بد أن يكون صدره رحباً واسعاً يتحمل من جميع الناس ما يصدر منهم من إيذاء وتجاوز حينئذ سيكون من المتقين (وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَزْرَارُ أَتْقِيَاءُ) لا ترى منهم الأذى والإساءة بل ترى منهم الإحسان في أفعالهم وأقوالهم إلى بقية أفراد المجتمع أتقياء قد براهم الخوف بري القداح هنا يرى أي نحت القداح وهي السهام هؤلاء ليسوا فقط على مرتبة عالية من الخوف بل بلغ بهم الخوف كمال الخوف من الله تعالى أن اتصفوا بمجموعة من الصفات - سأذكرها بعد قليل في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام - بري القداح السهم حينما يرى يكون نحيفاً دقيقاً

١- نهج البلاغة: ٣٠٤.

٢- م. ن: ٣٠٤.

هؤلاء وصلوا من مرتبة الخوف الشديد تراهم نحفاء في أجسادهم خمس البطون مصفرة ألوانهم، هذا الخوف بلغ بهم هذا الحال قد براهم الخوف بري القдах أقرأ لكم هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام والذي يعطينا من خلاله ميزاناً ومعياراً للصفات التي يجب أن يكون عليها أتباع أهل البيت وشيعة أهل البيت يقول الإمام الباقر عليه السلام لأحد أصحابه أبي المقدام: ((يَا أَبَا الْمَقْدَامِ إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ عليه السلام الشَّاحِبُونَ النَّاحِلُونَ الذَّابِلُونَ))^(١)، إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ - إنما اداة حصر - من هم شيعة علي حقا؟ من هم الصادقون في ادعائهم من شيعة علي وموالين لعلي عليه السلام؟ ومن هم الكاذبون في هذا الادعاء الذي لا تنطبق دعاواهم مع افعالهم وسلوكهم وتصرفاتهم؟ هذا الذي ذكرته قبل قليل بلغ بهم الخوف من الله تعالى مرتبة الخوف التي هم عليها إنهم شاحبون صفر الوجوه ذابلون ناحلون، وليس بهم مرض كما سيشير الإمام عليه السلام ذابلة شفاههم خيصة بطونهم هل هذه الصفات من الجوع والمرض أو أن هناك أمراً نفسياً وقلبياً وروحياً يعيشه هؤلاء الشيعة حتى انعكست هذه الصفات النفسية من الخوف والوجل من الله تعالى على وجوههم وشفاههم وأجسادهم، ذابلة شفاههم خيصة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم كما تقرأون كثيراً في الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام؟ الإمام السجاد عليه السلام حينما يتوجه في وضوئه يصفر لونه فيسأله البعض ما هذه الحالة التي تعترى الإمام عليه السلام فيجيبه بما مضمونه أتعلم لمن أتوجه في هذه اللحظات؟ هكذا يكون حال شيعة علي إذا جنهم الليل ما هو حالهم في الليل اتخذوا الأرض فراشا واستقبلوا الأرض بجباههم أخذ حالهم في تقلب بين سجود وركوع وذكر الله تعالى ودعاء وتضرع وتلاوة آيات القرآن إذا جنهم الليل يفرح الناس وهم محزونون في حزن دائم لماذا؟ لأنهم يشعرون أنهم مقصرون مع الله تعالى خائفون من الحساب بالرغم من أن لهم هذا السجود وهذا التوجه والبكاء والتضرع إلى الله تعالى مع ذلك هم يعيشون في حال حزن وبقيّة الناس يعيشون في حالة فرح غافلين غير متبهين إلى ما سيكونون عليه ثم يصف الإمام عليه السلام حالهم حينما ينظر إليهم الناظر يقول عليه السلام: ((يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرَضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ))^(٢)، ترى هذا

١- الخصال: ٢/ ٤٤٤.

٢- نهج البلاغة، للصبيحي صالح: ٣٠٤.

الإنسان نحيف البدن خفيض البطن مصفر اللون والوجه ربما تظن أن هناك مرضاً خالطه وأن هناك رباً شياً في عقله وفي جسده أدى إلى هذه الحالة يقول الإمام: ((يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرَضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ لَقَدْ خُوِلِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ))^(١)، هذا الناظر يقول حينما ينظر إلى هذا الحال قال قد خالطهم هؤلاء بما أرى من هذه الصفات الجسدية قد خالطهم شيء من مرض أو لوثة في العقل يقول الإمام لا ليس كذلك بل الذي (وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ) هم بلغوا من اليقين بالجنة والنار ومن اليقين بالحساب ومن الشعور بالتقصير في حق الله تعالى أن هؤلاء بلغ بهم الخوف حتى أنهم صفرت وجوههم ونحلت أبدانهم وذبلت شفاههم (وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ) ما الأمر العظيم؟ هو الخوف من الله تعالى ثم يصف بعض أحوالهم الأخرى (وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ) ولا يستكثرون الكثير يقول الإمام عليه السلام في بعض صفات المتقين أنهم حينما يعملون العمل القليل من الطاعة والقربات فإنهم غير راضين عن هذا القليل وأما إذا اجتهدوا وجدوا في الطاعة والعبادة والإحسان وفعل الخير فإنهم لا يستكثرون هذه الأعمال والطاعات لماذا؟ لأن هذا الاستكثار يخافون منه لأنه من الممكن أن يؤدي ذلك إلى حالة الرضا بالنفس والعجب والرياء الذي يؤدي إلى إبطال الأعمال وما هو حالنا أيها الإخوة حينما نكون على حال من الجد والاجتهاد والطاعة والعبادة ونحسن إلى الآخرين نستكثر على الآخرين هذا الإحسان بل نستكثر على الله تعالى أننا قد اجتهدنا في طاعته وأما حال المؤمن حال الموالى لعل عليه السلام وآل البيت وحال المتقي ليس كذلك مهما جد واجتهد في طاعته وعبادته وقرباته وإحسانه فإنه ربما يمتلك من الصفات ومذام الصفات ورذائل الأخلاق ما لا يعلمه إلا الله ولا يكون في مرتبة المؤمنين فالإمام عليه السلام حينما يصف هؤلاء يقول ولا يستكثرون الكثير فمهما اجتهدوا فإنهم لا يستكثرون هذا الفعل وأود هنا أن أذكر بعض ما يتعلق بهذه المضامين والمخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان المؤمن حينما يستكثر ويرى في نفسه كثرة العبادة والطاعة والقربة والإحسان وفعل الخيرات يقول الإمام الباقر عليه السلام: ((ثَلَاثٌ قَاصِمَاتُ الظَّهْرِ رَجُلٌ اسْتَكْثَرَ

عَمَلُهُ وَنَسِيَ ذُنُوبَهُ وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ^(١)، ربما إنسان منكم لا يؤدي إلا الواجبات في الصلاة والصيام وغير ذلك من الأعمال ولكن يملك في أعماق قلبه ونفسه صفات التقوى ولا يعلم بها إلا الله ويوم القيامة سيكون أرفع منك درجة ومنزلة عند الله تعالى لا تستكثروا في أنفسكم ما تؤدونه من أعمال الطاعات والعبادات بل انظروا دائما إلى أعماق قلوبكم ونفوسكم فهل تجدوا أنكم طهرتم هذه القلوب من دنس الصفات ومذام الأعمال والأخلاق حينئذ حتى لو كان الأمر كذلك أنت لا تعلم ما حقيقته حقيقتك وحقيقة نفسك وقلبك لا يعلمها إلا الله تعالى. عن الإمام الصادق عليه السلام اخواني انظروا إلى هذا الحديث: ((لَا يَفْتَحِرُ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَنُسُكِهِ))^(٢) لماذا؟ أليست هذه الطاعة؟ وأليست هذه قرابات إلى الله تعالى؟ لماذا نهى الإمام عن افتخار أحدنا بكثرة هذه الطاعات والعبادات ((لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى مِنْكُمْ))^(٣)، هذا حال الظاهر، نرى إنساناً يكثر من صلاته وصيامه وزكاته وخمسه ولكن لو نظرنا إلى أعماق قلبه لوجدنا فيه الكثير من مذام الصفات التي تهلك الإنسان في الدنيا والآخرة يقول أنت لا تعلم كل إنسان لا يعلم ما حاله في مرتبة التقوى بل الله تعالى هو الذي يزكي الأنفس ويعلم حقيقة القلوب لذلك يقول الإمام عليه السلام في وصف هؤلاء المتقين لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير وهم لأنفسهم متهمون هؤلاء ليسوا راضين عن أنفسهم بل دائما هم في حال اتهام لأنفسهم لانهم يشعرون بالتقصير في حق الله تعالى وفي حق العباد، هم خائفون لا يعلمون ربما في يوم القيامة ينكشف أن هذه الأعمال التي كان يؤديها كانت ناقصة من جهة شرائط الصحة أو شرائط الكمال ولا يعلم ربما تكون عبادتها قد شابها الرياء أو العجب أو نقص في شرائط الصحة والكمال ولذلك هو هذا الإنسان المتقي يتهم نفسه دائما بالتقصير في حق الله تعالى ومن أعمالهم مشفقون مع كثرة عبادته وتهجدته وتضرعه هو خائف إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسني من غيري وربي أعلم بي من نفسي ما هو حالنا إذا في يوم من الأيام

١- الخصال: ١/ ١١٢.

٢- علل الشرائع: ٢/ ٦١٠.

٣- م. ن: ٢/ ٦١٠.

مدحنا أحدهم وأطراً علينا بما نمتلك من هذه الصفات لا شك أننا في داخلنا نفرح ونسعد بهذا المدح وهذا الإطراء والثناء ، أيها الإخوة المتقي يقول أنتم لا تعلمون بما في دواخلي من مدام الصفات لا تعلمون بما في قلبي من حقيقة، الله تعالى وحده يعلم فلا تزكوا نفسي يقول أنا أعلم بنفسي من غيري مما فيها من تقصير وغير ذلك من صدور المعاصي والآثام وربي أعلم بي من نفسي ثم يقول: ((اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ))^(١).

ثم يبين الإمام عليه السلام بعض علامات الإنسان المتقي فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين هذا الإنسان المتقي المؤمن المتدين له مرتبة من القوة في التدين بحيث لا تؤثر عليه التشكيكات والتضليل الذي يصدر من هنا وهناك مهما كان في مجتمعه من أفكار منحرفة وضالة وطرح للشكوك والشبهات، فهو قد بلغ من القوة في الدين واستناد العقيدة التي لديه على الدليل بحيث لا تؤثر فيه الشكوك والشبهات وما يطرح من أوهام وخرافات ، ولكن هل من الصحيح أن يبلغ الحزم إلى مرتبة من الشدة بحيث لا يمكن أن تدار الأمور ويؤدي بالنتيجة إلى الفشل في العمل والوصول إلى الهدف يقول الإمام لا بل لا بد أن تصحب أيها المؤمن وتمزج بين الحزم في إدارة الأمور ومعها الليل من أجل أن يكون هناك مداراة للآخرين وملاحظة لقابلياتهم وقدراتهم وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم أيضاً إيمانه وصل مرتبة من اليقين المستند على الدليل كما قلنا وحرصاً في علم ما هو حرصه ترى من الناس كثير منهم من يكون حريصاً على حطام الدنيا وعلى متاع الدنيا ولكن حرص المتقي والمؤمن أن يكون في طلب العلم وتحصيل المعارف الإلهية والمعرفة بأحكام الله وعلماً في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة قصداً في غنى أي أن الإنسان حينما يطلب التكسب ويطلب الثروة يكون مقتصداً معتدلاً بحيث لا يتجاوز حد الاعتدال وبحيث لا يشغله هذا الطلب عن الطاعة والعبادة وخشوعاً في عبادة أيضاً تكون عبادته فيها حضور القلب والتوجه إلى الله تعالى وتجملاً في فاقة إذا كان الله تعالى قد جعله غنياً فهو مقتصد

في الصرف قصداً في غنى وإذا كان قد قدر الله تعالى له الفقر فهو إنسان متعفف عما في أيدي الناس يظهر للناس أنه مكتفي ولا يظهر لهم البؤس ولا يظهر لهم السؤال هذه صفات المتقين والمؤمنين وصبراً في شدة وطلباً في حلال أيضاً الإنسان المؤمن المتقين إذا مر بالشدائد والمصاعب والمعوقات والمكاره يكون صبوراً لأنه يعلم أن مدة هذا الصبر قليلة، وإذا جزع مدة هذا الجزع قليل ولكن في مقابل هذا الصبر هناك أجر بلا حساب للصابر والمتحمل لهذه المصاعب والشدائد وإخواني بمناسبة ما نمرّ به في بلدنا الحبيب من امتحانات وابتلاءات وشدائد هذه المدة ستنتهي ولكن يكون الناس على صنفين منهم من يصبر ويتحمل ومنهم عكس ذلك وهي في النتيجة ستنتهي كما انتهت عهود الظلم السابقة هذه المدة ستنتهي وشتان بين إنسان صابر متحمل وإنسان يعيش حالة الجزع والهلع وعلى كل حال هذا أمر مقدر لا يمكن الخلاص منه لكن الإنسان الذي يصبر سيكون أمامه وسينتهي على عجل ، ولكن بعد ذلك سعادة دائمة ونعيم مقيم ورضا من الله تعالى أكبر ولكن الذي يجزع وهذا الأمور مقدرة له لا محالة فإنه سيفقد الكثير الكثير من ذلك الثواب العظيم والأجر الجزيل نسال الله تعالى أن يوفقنا للتحلي ولو ببعض هذه الصفات، وأن تكون هذه المضامين مناراً لنا؛ لكي نستطيع من خلالها أن نتوصل إلى الاتصاف بصفات شيعة علي وأهل البيت عليهم السلام والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

أولاً: تنعقد هنا وهناك وفي بعض دول الجوار مؤتمرات وتصدر بيانات من جهات بعضها دينية وبعضها الآخر سياسية لا تصب في خروج العراق من أزمات الحالية بل تؤدي إلى المزيد من الفرقة والتشتت والتقاتل والتناحر الطائفي ومن جملتها تلك اللقاءات والبيانات ذات السمة الطائفية التي تفجر في النفوس المزيد من مشاعر الحقد والكراهية والعداء لطائفة مهمة في العراق بل تحرّض على المزيد من العنف والقتل والتهجير لأتباع هذه الطائفة وفي النتيجة فإن مثل هذه البيانات والمؤتمرات تهدد التعايش السلمي والعيش المشترك بين الطائفتين الشيعية والسنية في العراق بل في خارج العراق تهديداً خطيراً وفي النتيجة تقضي على كل الجهود الخيرة التي يقوم بها الحريصون على وحدة العراق وصيانة شعبه من التمزق وهذا في الواقع سيؤدي إلى المزيد من الاصطفاف الطائفي واشتداد الاحتقان الطائفي في الساحة العراقية وبالتالي سوف لا تشهد شوارعنا وأسواقنا ومساجدنا إلا المزيد من الدماء الطاهرة التي تسيل بغير حق وتشتت هذا الشعب وتفرقه وأن يعيش الكثير من أبناء الطائفتين غرباء في أوطانهم وتضاف قائمة جديدة من الأرامل واليتامى والمفجوعين وفي الوقت الذي نؤكد حرصنا وتمسكنا بوحدة العراق بكل طوائفه وقومياته وأعراقه والحفاظ على النسيج الاجتماعي

الموحد وأن حرمة دم العراقيين جميعاً واحدة فحرمة دم السني كحرمة دم الشيعي وحرمة دم الكردي كحرمة دم العربي بل أكثر من هذا فحرمة دم المسيحي كحرمة دم المسلم لأن الجميع مواطنون متساوون في الحقوق الإنسانية في هذا البلد نؤكد على أن هؤلاء الذين يشعلون نار الطائفية لا يريدون المصلحة والخير لجميع العراقيين وتعبير آخر فإنهم لا يريدون الخير والاستقرار والأمان حتى لأبناء الطائفة السنية وعليه نهيب بجميع القادة السياسيين والجهات الدينية من العراقيين وغيرهم ممن يريد ليس فقط مصلحة العراقيين بل مصلحة بلادهم أن لا يعطوا الفرصة هؤلاء للعبث بأمن العراق واستقراره لأن النار التي يريدون بها إحراق طائفة معينة ستحرق جميع الطوائف في العراق شيعة وسنة بل جميع أبناء الشعب العراقي بل أكثر من هذا سيحترقون هم بها في يوم من الأيام وربما يكون هذا اليوم ليس ببعيد وليتذكر هؤلاء وغيرهم أن من أعان الظالم والطاغوت وشيّد أركان الظلم والإرهاب لشعب من الشعوب قد انقلب الظالم عليه بعد حين كما ينقلب السحر على الساحر.

ثانياً: نؤكد على جميع دول الجوار ضرورة عدم التدخل في شؤون العراق وأن تكون لهم المساهمة الخيرة والجادة والصادقة بإخراجه من الأزمات التي يمر بها في الوقت الحاضر وليكن في بال جميع المسؤولين لدول الجوار أن لدم هذا الشعب حرمة عند الله تعالى وحرمانه من الاستقرار والأمن لا يمكن أن يمر من دون نتائج ستنعكس عليهم مستقبلاً، وبالتالي فإن مساهمتهم في حل الأزمة العراقية ستعود بالخير والأمن على الجميع خاصة دول الجوار وأما إذا بقي الحال على ما هو عليه وكان للبعض من هذه الدول سواء أكان بصورة مباشرة أم غير مباشرة نصيب من إشعال نار الفتنة والاضطراب والفوضى فيه فليتأكد هؤلاء أن هذه النار ستمتد إليهم في يوم من الأيام هذا غير ما سيلاقونه من حساب الله تعالى جراء مواقفهم البعيدة عما يمليه الالتزام بأحكام الله تعالى والضمير الإنساني.

ثالثاً: نود أن نؤكد على الإخوة المسؤولين في الحكومة العراقية المنتخبة ضرورة

وضع حد للاعتداءات الإرهابية واليومية التي تطال المواطنين الأبرياء خاصة في العاصمة بغداد وديالى وكذلك عمليات التهجير القسري والاعتداء على الأعراض والأموال حتى صار حال المواطن العراقي الذي يهجر من مدينته إلى أخرى في بلده أسوأ حالاً ممن خرج من هذا البلد إلى بلد آخر ونود أن نبين لهؤلاء الإخوة المسؤولين ما يلي هذا الوضع المتردي كما أن قوات الاحتلال مسؤولة عنه فإنهم أيضاً مسؤولون بنسبة ما عن معالجته ووضع حد له وهم أشاؤوا أم أبوا يتحملون مسؤولية كبيرة في ذلك وفي الوقت نفسه فإنه من الضروري للمسؤولين في الوزارات الخدمية أن يبذلوا المزيد من الجهود والعمل الدؤوب لحل أزمة نقص الخدمات وخاصة في قطاع الكهرباء ونأمل من جناب الأخ الأستاذ نوري المالكي رئيس الوزراء أن يجري وعلى عجل تقييماً موضوعياً لأداء الوزارات المهمة وأن يضع الرجل المناسب في الموقع المناسب الذي يستحقه وإبعاد أي مسؤول مهما كان موقعه لم تثبت جدارته وكفاءته في ميدان عمله ولأي جهة سياسية أو دينية كان انتماءه وإن المعاناة التي يتحملها المواطن وصلت إلى حد يصعب الاستمرار عليه.

رابعاً: سبق أن وجهنا دعوة قبل عدة أشهر لزعماء عشائر العراق سنية وشيعية لعقد مؤتمر يساهم فيه هؤلاء الزعماء وبما يمتلكون من حس وطني وديني وغيره على شعبهم وبلدهم في وضع حد للاعتداءات الإرهابية على مواطني مدنها والحمد لله تعالى فقد عقدت عدة مؤتمرات بهذا الشأن وكانت لها نتائج طيبة وأملنا كبير بهؤلاء الإخوة الزعماء للعشائر السنية والشيعية أن يشمروا عن سواعد وطنيتهم في محافظة ديالى لوضع حد لهذه الاعتداءات والاحتراب الطائفي ولتكن خطوتهم هذه رداً على تلك المؤتمرات التي تنعقد خارج العراق والتي لا تصب إلا في المزيد من التأزم والاحتقان الطائفي ونأمل أيضاً من عشائر مدينة الأنبار وديالى ومحافظات الوسط والجنوب وعشائر المدن الكردية أن يكون لهم مؤتمر مركزي في بغداد يتوافقون فيه على برنامج موحد لتخفيف الاحتقان الطائفي والاعتداءات الإرهابية خاصة في العاصمة الحبيبة بغداد

وليتأكدوا أنهم بعد التوكل على الله تعالى وإخلاص النية سيكون لمؤتمرهم هذا ثمارا طيبة قريبة وليضغطوا بشدة على الجميع من أجل الوصول إلى حل قريب نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، بسم الله الرحمن الرحيم الْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ مَا حَمَدَهُ بِهِ أَذْنَى مَلَائِكَتِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُ خَلْقَتِهِ عَلَيْهِ وَأَرْضَى حَامِدِيهِ لَدَيْهِ حَمْدًا يَفْضُلُ سَائِرَ الْحَمْدِ كَفَضْلُ رَبَّنَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَمَكَانَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً أَبَدًا سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَسَيِّدِ رُسُلِهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام عليكم جميعاً بما جاورتم
قبر ابن بنت الرسول ﷺ ورحمة منه وبركات.

تمر علينا في كل عام في آخر شهر ذي القعدة ذكرى استشهاد العلم التاسع من
أعلام الهداية الربانية من أوصياء الرسول ﷺ ألا وهو الإمام أبو جعفر محمد بن علي
الجواد (عليهما السلام) وكانت هذه الذكرى في يوم أمس بعد الثبوت الشرعي لهلال
شهر ذي الحجة الحرام يعدّ هذا اليوم الجمعة هو اليوم الأول من شهر ذي الحجة الحرام،

وهنا أتعرض إلى بعض البحوث المتعلقة بسيرة الإمام الجواد عليه السلام ينقل هنا المؤرخون وأصحاب السيرة أن الإمام الجواد عليه السلام تقلد منصب الإمامة العامة وهو في السابعة من عمره أو في التاسعة من عمره الشريف على اختلاف المصادر التاريخية في ذلك ولا بد هنا في البحث الأول من وقفة عند هذه الظاهرة وهي ظاهرة الإمامة المبكرة، كما بينت إذ إن الإمام عليه السلام تقلد هذا المنصب الرباني والزعامة والقيادة للأمة الإسلامية وأعرض هنا إلى أمرين، الأمر الأول كيف أن الإمام عليه السلام واجه التشكيك والاستغراب من بعض الناس تجاه الإمامة المبكرة تنقل هنا بعض كتب السيرة أن الامام عليه السلام بين من خلال بعض أقواله أن الإمامة المبكرة ليست ببدعة في سنة الاستخلاف الإلهي لأوصيائه وخلفائه من صغار السن إذ بين الإمام عليه السلام أن الله تعالى أعطى منصب النبوة لعيسى ابن مريم - على نبينا وآله وعليه أفضل التحية والسلام - وهو في المهد^(١)، وأتى يحيى ابن زكريا الحكم صبياً^(٢)، وكذلك أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم وكان أيضاً موقف بعض كبار القوم وفقهائهم من اليهود واستغراب وإنكار ذلك، الامام عليه السلام كما في هذه الرواية يقول الراوي قلت له لابي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام: ((قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي حَدَاثَةِ سَنِكَ))^(٣)، أي أن الناس يشككون في إمامتك باعتبار أنك صغير السن فقال عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَرْعَى الْغَنَمَ))^(٤)، ثم يبين الإمام عليه السلام أن موقف التشكيك والانكار من بعض هذه الأمة ليس بأمر جديد بل هو أمر حاصل في التاريخ يقول الإمام الجواد عليه السلام: ((فَأَنكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعُلَمَاؤُهُمْ))^(٥)، وهنا من أجل تثبيت الإمامة لسليمان عليه السلام ومن أجل أن يظهر للناس ما لهذا التعيين إنما هو من الله تعالى وليس من داود يقول: ((فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ خُذْ عَصَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَعَصَا سُلَيْمَانَ وَاجْعَلْهَا فِي بَيْتٍ وَاخْتِمْ عَلَيْهَا بِخَوَاتِيمِ الْقَوْمِ فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ فَمَنْ كَانَتْ عَصَاهُ قَدْ أَوْرَقَتْ وَائْتَمَرَتْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَأَخْبَرَهُمْ

١- قال تعالى: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ فَأَلَوْا كَيْفَ تَكَلَّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا }، مريم: ٢٩.

٢- قال تعالى: { يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا }، مريم: ١٢.

٣- الكافي: ٣٨٣/١.

٤- م. ن: ٣٨٣/١.

٥- م. ن: ٣٨٣/١.

دَاوُدُ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا^(١)، هنا إظهار هذه المعجزة لكي يتبين وهو خلاف النواميس الطبيعية أن هذه العصى تورق وتثمر؛ لكي يظهر لهؤلاء أن هذا الاستخلاف إنما هو من الله تعالى باعتبار أن هذا الأمر المعجز لا يتمكن منه عامة البشر بل هو من القدرات الإلهية يقول عليه السلام: (فَمَنْ كَانَتْ عَصَاهُ قَدْ أَوْرَقَتْ وَأَثْمَرَتْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَأَخْبَرَهُمْ دَاوُدُ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا)، هنا عليه السلام في مواقع أخر أيضاً يستشهد باستخلاف عيسى عليه السلام للإمامة الكبرى ويستشهد أيضاً باستخلاف يحيى بن زكريا لهذا المنصب الرباني؛ لكي يبين أن هذا الاستخلاف لهؤلاء الأوصياء وهم صغار السن ليس بدعة في سنة الاستخلاف الإلهي إذ إنه قد حصلت سابقاً وتعرضت الآيات القرآنية، لذلك في الامر الثاني الذي أتعرض له في البحث الأول ما العبرة والحكمة من ظاهرة الإمامة المبكرة، لماذا تعطى هذه الزعامة الربانية، وهذا المنصب الإلهي للإمام وهو صغير السن، أتعرض هنا لبعض ما يتعلق بهذا البحث أولاً هو تنبيه الناس إلى صحة النظرية القائلة بأن قيادة الأمة إنما هي زعامة ربانية ومنصب إلهي لا يكون بالاختيار والترشيح والشورى من قبل عامة الناس، والشورى من قبل أهل الحل والعقل وإنما هي من خلال التعيين الإلهي فقط وأن القيادة الحقّة والمرجعية الفكرية والروحية والسياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية لعامة الناس إنما هي لمن عيّنه الله تعالى لهذا الموقع وأن الهداية الربانية والاهتداء إلى الصراط المستقيم منوط باتباع الناس لهذا القائد الذي عيّنه الإمام الذي عينه الله تعالى وإن الضلالة منوطة بالابتعاد عن هذا القائد وعدم الرجوع إليه . هناك كما تعلمون أن واحدة من النظريات التي يبينها المعصوم والتي بينها النبي الأكرم عليه السلام هي مسألة نظرية القيادة للأمة وأن هذه القيادة ليست متروكة لاختيار الناس وإنما هي زعامة ربانية ومنصب إلهي وأن الله تعالى يصطفي من عباده من يملك تلك المؤهلات من الكمال البشري بحيث يستطيع هذا الإنسان أن يقود الأمة، وهذه المسألة وهي الامامة الكبرى محصورة بالتعيين الإلهي، النبي ﷺ بين أصل النظرية من خلال الآيات القرآنية الكثيرة ومن خلال الاحداث الكثيرة التي ذكر فيها استخلاف علي عليه السلام واستخلاف الأئمة من بعده ثم بعد ذلك ابتعد القوم عن هذه النظرية الربانية لمصالح

سياسية وأهواء ومطامع وتعصب قبلي ثم جاء بعد ذلك المراحل التي مر بها الأئمة عليهم السلام ولا بد هنا في هذه المراحل من تنبيه الأمة إلى أن النظرية الصحيحة التي بينها النبي صلى الله عليه وآله لعامة المسلمين في مسألة القيادة لهم إنما هي نظرية التعيين وليست هي نظرية الاختيار من قبل الناس كيف يحصل هذا التنبيه لعامة الناس يأتي الآن الإمام الرضا عليه السلام يقول من بعدي الإمام الذي هو قائدكم إمامكم هو الإمام محمد الجواد عليه السلام وهذا ليس من عندي إنما هو بتوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث عين واحداً بعد واحد من الأئمة وأن هذا التعيين ليس من قبل النبي نفسه، بل بتعين من الله تعالى ثم يأتي الإمام وهو صغير السن في عمر سبع سنين لاحظ خلاف القابليات المتعارفة والقدرات المتعارفة لعامة الناس ويدخل في مناظرات مع أكابر علماء ذلك العصر وفقهائه ومفسريه ومحدثيه ويستطيع من خلال ما أظهره الله تعالى على يديه من معارف وعلوم مختلفة في الفقه والتفسير والحديث والرواية والأخلاق وغير ذلك من موارد المعرفة حينها يتغلب على هؤلاء على الرغم مما يمتلكونه من العلوم وكبر سنهم ويستطيع أن يجيب عن جميع الأسئلة التي طرحت عليه، بل يدخل في تفرعات، يظهر هنا أن تعليم الإمام هو من الله تعالى لأنه من يعلم أن هذا الصغير صغير السن لديه من المؤهلات والقابليات بحيث يكون مرجع الأمة وإمامها، وبالتالي يتبين صحة النظرية القائلة لأن الإمام وقائد الأمة، لا بد أن يكون معيناً من قبل الله تعالى نحتاج دائماً لأن الناس إنما وقعوا في هذا التفرق والتشتت وهذه الدماء التي سالت بسبب إعراض الأمة عن تلك النظرية، وعدم تطبيقها فلا بد من تنبيههم إلى أن القائد الحقيقي والمرجع الحقيقي والإمام الحقيقي لهم هو هذا الإمام ومن خلال حادثة سنه وما أظهره من تلك العلوم والمعارف الغزيرة يتبين للأمة أن النظرية الصحيحة هي نظرية التعيين، وليست هي نظرية الانتخاب أو التعيين من قبل أهل الشورى هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: إن ظهور هذا التفوق العلمي على يد الإمام وهو صغير السن أمام أكابر علماء عصره سيؤدي إلى انتشار صيت تلك المناظرات، وتلك الاحتجاجات وما أظهره الإمام من غزارة العلم باعتبار أنه صغير السن لاحظوا الآن لو أنه في الوقت الحاضر يأتي طفل صغير وهو في السابعة من عمره ويظهر من العلوم والمعارف ما يعجز

جميع علماء عصرنا هذا عن مجاراته سينتشر صيت هذا الرجل بعلومه ومعارفه في جميع أوساط الناس سواء أكان من عامة الناس أم كان من أهل العلم، وبالتالي في ذلك الوقت سيظهر زيف من ادعوا انهم أعلم ذلك العصر وانهم قادة الأمة وانهم مرجع تلك الأمة سواء كان على مستوى الفكر الديني او على مستوى القيادة للامة ويظهر أن القائد الحقيقي لعامة الناس ولأهل العلم والمرجع الفكري وغير ذلك من موارد التي تحتاجها الأمة إنما هو هذا القائد صغير السن ينتشر بسرعة صيت تلك المناظرات التي جرت بين الإمام سلام الله عليه وعلماء ذلك العصر وبالتالي يتبين زيف تلك الشخصيات ومن هنا حينما يتبين زيف تلك الشخصيات ممكن أن يكون ذلك توجيه لعامة الناس واهل العلم بالرجوع إلى المرجع الحقيقي والقائد الحقيقي والابتعاد عن اولئك القادة المزيفين والمراجع المزيفين.

الأمر الثالث: في هذه الظاهرة هو إعطاء الزخم الروحي والمعنوي لأتباع اهل البيت وهم تعرضوا إلى نكسات ونفسية كثيراً بسبب تلك الاغتيالات المستمرة لقادتهم ابتداءً العباسيون بالإمام الكاظم ثم الإمام الرضا ومن قبله الإمام الصادق عليه السلام هذه الاغتيالات المتتالية يمكن أن تُعرض الاتباع إلى هزات نفسية عميقة ومن هنا لا بد أن يكون هناك زخم روحي ومعنوي يُعطى لهؤلاء الاتباع من خلال هذه الظاهرة وهو قائد جديد صغير السن

الأمر الرابع وهو درس تربوي واجتماعي مهم لنا جميعاً وللكل يراد من هذه الظاهرة أن يبين أن المعيار والميزان في اختيار القائد ليس هو كبر السن بل هي الكفاءة. مشكلة كبيرة واجهها الانبياء والمصلحون مع أهمهم بسبب هذا الاختيار الله تعالى يختار من عباده هذا الإنسان وإن كان صغير السن لأنه يعلم هو المؤهل وهو الذي لديه الكفاءة والقدرة والاستعداد لقيادة الأمة. كانت الأمة تنكر على النبي أن يستخلف هذا الإنسان فما حصل قبل قليل وبينت لكم مع استخلاف داود عليه السلام لسليمان في الرواية الامام عليه السلام يقول فأنكر ذلك استخلاف داود لسليمان وهو صبي يرعى الغنم أنكر ذلك عباد بني اسرائيل وعلماءهم وحصل في زمن النبي صلى الله عليه وآله حينما جعل أمر جيش المسلمين

لغزو الروم أسامة بن زيد^(١) صغير السن، حديث السن انكر الكثير من كبار المسلمين في ذلك الوقت من المهاجرين والانصار كيف تجعل أمرا على هذا الجيش قائداً على هذا الجيش شابا صغيرا في الثامنة عشر من عمره او في العشرين من عمره وهذا يولد الكثير من المشاكل ، فحينما يجعل الإنسان المعيار هنا في شخص هذا القائد أن يكون كبير السن باعتبار انه يمتلك الخبرة والتجربة في الحياة وهذا ليس بصحيح فإذن هنا درس تربوي اجتماعي للجميع ولنا أيضاً أن يكون لدينا الانقياد لمن يحمل الكفاءة والمؤهلات، وإن كان صغير السن، كثير ما نواجه نحن والكثير من شرائح مجتمعتنا أن هذا الإنسان لا ينقاد لهم ولا تكون هناك طوعية له لأنه صغير السن فتأتي هذه الظاهرة؛ لكي تقول أن الميزان والمعيار هو من يمتلك الكفاءة والقدرة على القيادة والادارة هذا البحث الأول.

البحث الثاني الذي أود أن أبينه في سيرة الإمام الجواد عليه السلام هو انه في كل ذكرى من ذكريات المعصومين عليه السلام سواء أكان في وفياتهم أم في ذكرى استشهادهم عليه السلام لا بد أن نجعل هذه الذكرى، مرحلة من مراحل أيام عمرنا نستضيء بأنوار المعصومين عليه السلام واعلام الهداية الربانية وننهل من منهجهم التربوي والروحي والاخلاقي وهنا الكثير من التوجيهات والوصايا للإمام الجواد عليه السلام لشيعة ولعامة المسلمين ومن جملتها أذكر هنا بعض الوصايا التربوية الأول في وصاياہ للعاملين والمؤمنين حينما يواجهون ظلم الطواغيت، وحينما يواجهون المحن والابتلاءات احياناً قد يكون الابتلاء والمحنة بسبب تسلط ظالم ومتكبر وطاغوت و احياناً قد يواجه الناس محناً وابتلاءات بسبب وجود خط ضال ومنحرف و احياناً محن وابتلاءات لها وجه آخر كان الامام عليه السلام يحرص على زرع الامل والصبر في نفوس المؤمنين لأنه بدون الأمل وبدون الصمود والصبر الإنسان يضعف وينهار أمام هذه التحديات والمصاعب والمشاكل والابتلاءات التي يواجهها وهنا لا بد أن يتزود المؤمن بسلح فعال وقوة روحية وزخم معنوي مستمر؛ لكي يستطيع أن يديم الصبر ويصل إلى الهدف المقصود كون الإمام الجواد عليه السلام ينتهج هذا النهج في الكثير من وصاياہ أبين لكم كيف أن الإمام كأن يزرع الامل والصبر ويبعد عن

١- أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أسد الغاية في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)،

علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية: ١٩٤ / ١.

الأمة روح واليأس يقول لأتباعه ايها الناس ايها الاتباع: انتم تواجهون شدة ومصاعب في مواجهة الظالم، هذا الظالم سيواجه مصاعب أشد مما تواجهونه أنتم وفعلا اخواني كم رأيتم من الظالمين واجهوا الذل والهوان والنهاية البائسة وأمامكم هذا النموذج الحاكم المستبد السابق لبلدنا العزيز كيف انه يواجه حياة الذل والهوان وعذاب الله تعالى أشد انظروا إلى قول الامام (عليه السلام): ((يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ))^(١).

انتم مظلومون تعانون هذه المحن والمصاعب وهي أيام شديدة قاسية صعبة هذا الظالم الذي يظلمكم سيواجه أشد مما تواجهونه فعليكم بالصبر إلى أن تنتهي هذه المدة المظلمة ثم في توجيه آخر للإمام (عليه السلام) يبين لنا ما السلاح الذي نواجه به هذه المحن والابتلاءات يقول (عليه السلام) إن صبر المؤمن على البلاء من أشد الأسلحة ضد الظالمين فعلا هو الصبر وديمومة هذا الصبر والصمود أمام هذه المحن والابتلاءات وليس معنى الصبر هو السكوت بل معنى الصبر أن نتقبل هذا الابتلاء بروح رحبة وصدر وسيع يتقبل هذا الامتحان الالهي ويبقى الإنسان مستمراً على هدايته إلى أن يفرج الله تعالى عن المؤمنين ثم يبين لنا أيضاً ما هو المنهج المعنوي الذي نتمسك به من أجل أن يبقى صبرنا مستمر الوثوق بالله تعالى والوثوق بنصره وتأييده والتوكل على الله تعالى أي أن هاتين الصفتين من الصفات المهمة التي ينبغي للمؤمن أن يتحلى بها في مواجهة مثل هذه الظروف يقول (عليه السلام) في كلمته التي نقلها عن جده امير المؤمنين (عليه السلام): ((مَنْ وَثَّقَ بِاللَّهِ أَرَاهُ الشُّرُورَ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ الْأُمُورَ وَالثِّقَةَ بِاللَّهِ حِصْنٌ لَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَمِينٌ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَحِرْزٌ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ وَالدِّينُ عِزٌّ وَالْعِلْمُ كَنْزٌ وَالصَّمْتُ نُورٌ وَغَايَةُ الزُّهْدِ الْوَرَعُ وَلَا هَدَمَ لِلدِّينِ مِثْلُ الْبَدَعِ وَلَا أَفْسَدَ لِلرِّجَالِ مِنَ الطَّمَعِ وَبِالرَّاعِي تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ وَبِالدَّعَاءِ تُصْرَفُ الْبَلِيَّةُ))^(٢)، قد يسأل سائل، المؤمن اي كفاية يحصل عليها من التوكل على الله تعالى وهو يواجه هذه الابتلاءات الصعبة والقاسية؟ هنا المراد من كفاية الامور امور السوء، وأما الابتلاءات والمحن فهي خير من الله تعالى للإنسان، لأنها محو للذنوب ورفع لدرجة الإنسان المؤمن. يبين الامام (عليه السلام) هذا المعنى

١ - شرح نهج البلاغة: ٢٥٦/١٩.

٢ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ)، بني هاشمي، تبريز، الأولى: ٣٤٦/٢.

في العبارة اللاحقة يقول: (وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ حِصْنٌ لَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَمِينٌ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَحِرْزٌ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ) ثم يبين الامام عليه السلام هذا السلاح الفعال في مواجهة هذه المحن والابتلاءات والوصول إلى النصر والوصول إلى الهدف يقول: ((وَمَنْ رَكِبَ مَرْكَبَ الصَّبْرِ اهْتَدَى إِلَى مِضْمَارِ النَّصْرِ))^(١)، كيف تستطيع أن تصل إلى هدفك وتحقق المكتسبات والانجازات وتصل إلى النصر تتركب مركب الصبر، ثم يبين لنا توجيهاً تربوياً آخر فيقول: ((وَمَنْ عَابَ عَيْبَ وَمَنْ شَتَمَ أَجِيبَ وَمَنْ غَرَسَ أَشْجَارَ التَّقَى اجْتَنَى ثَمَارَ الْمُنَى))^(٢)، لا يقول تعاملك مع اخوانك المؤمنين لإظهار عيوبهم لأنك أيضاً لديك من العيوب ما يمكن أن تعاب به من قبل بقية الناس أنت إذا أردت أن تحقق أمانيك في الحياة الدنيا والاخرة فاغرس شجرة التقوى، ثم يبين لنا الامام عليه السلام ما هو النشاط الاجتماعي المطلوب وسط عامة الناس من اولئك الذين أنعم الله تعالى عليهم بنعمة المال او الجاه او القيادة او المنصب او غير ذلك من النعم الدنيوية يبين لنا الامام كما اذكر لكم من خلال بعض هذه الاحاديث أن هذه النعم عليها ضريبة وهذه الضريبة لا بد من أن تؤدي حتى تبقى هذه النعم مستقرة والا من دون الوفاء بمسؤولية هذه النعم فإنها معرضة للزوال يقول الامام عليه السلام: ((مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا عَظُمَتْ عَلَيْهِ مَثْوَنَةُ النَّاسِ فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمَثْوَنَةَ فَقَدْ عَرَّضَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ))^(٣)، ما معنى هذه العبارة كان الامام عليه السلام يريد أن يبين لكل احد منا ربما انت ايها المؤمن ايتها المؤمنة ينعم الله تعالى عليك بنعمة المال كما قلت الجاه المنصب اي نعمة تستطيع من خلالها أن تلبي حاجات الناس ومطالبهم إذا أردت لهذه النعمة أن تبقى وتتغرز بل وتسمو اكثر وترتفع في مراتب النعمة الإلهية، فعليك أن تؤدي مؤونة الناس وهي الوفاء والسعي في قضاء حوائجهم ومطالبهم فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة للزوال، فإذا انت ايها المؤمن ايتها المؤمنة إذا أردت أن تبقى هذه النعمة بل وترداد عليك فلا بد أن تفي بحقوقها ثم يقول الامام عليه السلام في موضع آخر وهذا أيضاً درس اجتماعي واخلاقي مهم نحن كثيراً حينما نسدي معروفاً وخيراً إلى الباقيين نريد منهم أن يشكرونا على ما

١ - كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٣٤٦.

٢ - م. ن: ٢ / ٣٤٦.

٣ - م. ن: ٢ / ٣٤٧.

أسديناه من خير يقول الامام عليه السلام انت حينما تصطنع المعروف فإنما تصطنعه لنفسك قبل أن تصطنعه لغيرك لماذا لأن ثواب هذا المعروف والخير يعود لك وذكرك بالخير عند عامة الناس حينما تصطنع المعروف والفخر الذي تناله أمام الناس إنما هو لك لا للذي تصطنع المعروف له فلا تنتظر الشكر، وإن كان من اخلاق المؤمن أن يشكر الإنسان الذي يصطنع المعروف له، لكن انت الذي تصطنع المعروف انتظر المجازاة من الله تعالى ولا تنتظر الشكر من المخلوقين يقول الامام عليه السلام: ((أَهْلُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اصْطِنَاعِهِ أَحْوَجُ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُمْ أَجَرُهُ وَفَخَرُهُ وَذِكْرُهُ فَمَهْمَا اصْطَنَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَعْرُوفٍ فَإِنَّمَا يَبْدَأُ فِيهِ بِنَفْسِهِ))^(١)، من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه حينما اصنع المعروف إلى الآخرين أولاً اصنع الخير لنفسك؛ لأن الامام عليه السلام يبين أن اجر هذا الاصطناع إنما لك والفخر والذكر إنما لك ((فَلَا يَطْلُبَنَّ شُكْرَ مَا صَنَعَ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ))^(٢)، انت تصنع الخير لنفسك وتطلب الشكر على هذا الاصطناع من الآخرين الامام عليه السلام يوجهنا نحو هذا الخلق وهذه التربية أن نصنع المعروف للآخرين ونطلب الشكر والمجازاة من الله تعالى ثم أيضاً التوجيه التربوي الآخر للإمام عليه السلام ما هي الطرق التي ينبغي انتهاجها من المؤمن لكي تتحسن المعاشرة بينه وبين عامة الناس نحن في كثير من الاحيان لا نحسن ولا نصل إلى الطرائق والآليات التي نحسن من خلالها المعاشرة من الناس الامام عليه السلام يشهدنا من خلال وصية لأمر المؤمنين عليه السلام يقول: ((ثَلَاثُ خِصَالٍ تَجْتَلِبُ بِهِنَّ الْمَحَبَّةَ الْإِنْصَافُ فِي الْمَعَاشَرَةِ وَالْمُوَاسَاةُ فِي الشَّدَّةِ وَالْإِنْطَوَاعُ وَالرُّجُوعُ إِلَى قَلْبِ سَلِيمٍ))^(٣)، اخوك المؤمن إذا وقع في شدة ومحنة فكن مواسياً له وكن عوناً له ولا تكن فرعون عليه، وهذا في الواقع الآن إخواني في المحنة التي يعيشها المهجرون الذين فروا بدينهم وولائهم لأهل البيت فروا إلى هذه المدن الآمنة ما حقوقهم علينا؟ ما الواجبات التي بينها الأئمة عليهم السلام علينا تجاههم؛ لكي نكون صادقين في ادعائنا أننا ممن يسير على هدي اهل بيت العصمة أن نقف معهم في هذه الشدة ونواسيهم خصوصاً في الامور المادية ونعينهم لتحمل هذه المدة الحرجة من خلال توفير المأوى لهم توفير احتياجاتهم الاساسية ومن لم يتمكن

١ - كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٣٤٧.

٢ - م. ن: ٢ / ٣٤٧.

٣ - م. ن: ٢ / ٣٤٩.

من ذلك فعليه على الأقل أن يواسيهم معنوياً الكثير منا اخواني حتى هذه المرتبة الدنيا من المواساة المعنوية غير موجودة عندنا يتضايق بسبب وجود هؤلاء الاخوة في مدينته وفي محله بدل أن يقف معهم في محتهم ومواساتهم ويوفر لهم أدنى مستويات العيش الكريم يتضايق بسبب هذا الوجود ، هم لماذا جاؤوا إلى هنا هم قد فروا بدينهم وكان من الممكن أن يخرجوا عن دائرة الولاء لأئمتهم وينفذوا ما يطلب منهم الارهابيون، ولكن حرصاً منهم على بقاء وسلامة دينهم ومعتقدهم فروا وتركوا كل شيء فلا بد أن تكون هناك مواساة لهم ولو في الحد الأدنى، ثم يقول الامام عليه السلام أيضاً في حديث آخر في بيان كيفية الوصول إلى حسن المعاشرة: ((لَا يُفْسِدُكَ الظَّنُّ عَلَى صَدِيقٍ وَقَدْ أَصْلَحَكَ الْيَقِينُ لَهُ))^(١)، في أحيان كثيرة نحكم على الآخرين عن طريق أمور ظنية وهذا ليس بصحيح بل لا بد من الوصول إلى اليقين والعلم حتى تصدر الحكم على الآخرين ، ثم إذا اردت الامام عليه السلام أن تعض وتنصح أخاك فانصحك سرّاً بينك وبينه وليس بحضور الناس يقول الامام عليه السلام: ((وَمَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ زَانَهُ وَمَنْ وَعَظَ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ))^(٢)، هذا النصح والموعظة العلانية في الواقع تظهر عيوب الآخرين ، وهذا ليس من الخلق الإسلامي، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للسير على هدى أهل بيت العصمة عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١ - كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٣٥٠.

٢ - م. ن: ٢ / ٣٥٠.

الجمعة ١ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

اودُّ أيها الإخوة والأخوات أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: نؤكد مرة أخرى ضرورة تكاتف جميع الخيرين من أبناء هذا الشعب بشيعته وسنته وعربه وكرده ومسلميه ومسيحيه وجميع المسؤولين الحريصين على وحدة هذا الشعب، وإخراجه من هذه الأوضاع الصعبة والحرجة وإيقاف نزيف الدم، الذي يصبغ شوارعه وأسواقه ومساجده في كل يوم وأن يقف جميع هؤلاء الخيرين في وجه تلك الدعوات الطائفية التي تصدر من هنا وهناك ولا يراد منها إلا تمزيق هذا الشعب وتشتته وتفرقه وهم يدعون زوراً وبهتاناً حرصهم على وحدة العراق إن السكوت عن مثل هذه المؤتمرات والبيانات الصادرة منها وعدم الرد عليها بحزم وصلابة سيوفر الأرضية المناسبة للمزيد من الاصطفاف الطائفي بل ويعمق من الاحتراب الطائفي الذي يهدد التعايش السلمي والوحدة والتقارب والتآلف بين الطائفتين الكريمتين السنية والشيعية كما نؤكد على دول الجوار للعراق مراعاة حقوق الجوار التي دعت إليها شرائع السماء والقوانين الدولية ومن أهم هذه الحقوق هو المساهمة في استقرارها وتعزيز أمنها ومساعدة شعبها اقتصادياً واجتماعياً للخروج من الأزمة التي يمر بها وليس من المقبول شرعاً ولا أخلاقاً استغلال الأوضاع الصعبة التي يمر بها بلدنا لتحقيق مصالح سياسية حتى وإن كان ذلك يؤدي إلى تمزيق شعب

بكامله وإراقة دماء أبنائه الطاهرة وتعريضهم للتهجير وترك بلدهم وأرضهم وأهلهم وليعلم هؤلاء أن الله تعالى بالمرصاد لكل من يساهم في ظلم وإرهاب شعب مسلم مؤمن بدينه ووطنيته وأنه ليس من قيم الحضارة الإنسانية استغلال مثل هذه الظروف لتحقيق بعض المصالح الزائلة سريعا ولكن تبقى تبعاتها ومسؤوليتها في عنق من تسبب فيها وساهم في اشعال الفتنة وعدم الاستقرار.

الأمر الثاني: إن من أولويات المهام الملقة على عاتق جميع الإخوة الذين يتسلمون المناصب التشريعية والتنفيذية في الدولة العراقية هو أداء المسؤولية على أحسن وجه وبما يتناسب وحجم المحنة والابتلاء الذي يمر به الشعب العراقي من أجل الخروج من الأزمات والوضع الصعب الذي يمر به شعب العراق ودولته ومن مقومات هذا الأداء الحسن للمسؤولية هو الحضور الدائم والفاعل في مواقع المسؤولية والحرص على تقديم ما هو مفيد لإخراج البلد من وضعه الحالي وتقديم المزيد من الخدمة والنفع لعامة الناس وهنا أود أن أوجه خطابي إلى الإخوة أعضاء مجلس النواب حيث تتناقل بعض وسائل الاعلام عدم التمكن من تحقق النصاب القانوني لعقد اجتماعات مجلس النواب الرسمية والذي يحول دون البت في مجموعة من مشاريع القوانين المهمة للبلد في هذه الظروف الحرجة وذلك بسبب سفر عدد كبير من هؤلاء الأعضاء إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج وقد نقلت بعض وسائل الإعلام أن عددهم يبلغ مئة عضو ولا كلام لنا مع من سافر من هؤلاء النواب لأداء حجة الإسلام الواجبة بعد توجه التكليف الشرعي له لاجتماع شرائط الوجوب بحقه، ولكن نوجه كلامنا لمن يسافر مرة ثانية فنقول إن المسؤولية الملقة على عاتقكم المسؤولية الشرعية والقانونية والوطنية حينما انتخبكم مواطنو هذا البلد وحملوكم مسؤولية هذا البلد الجريح والشعب المظلوم أمانة في أعناقكم ودفع هؤلاء المواطنون ثمناً غالياً بسبب شعورهم بالمسؤولية تجاه بلدهم حيث تراق دمائهم الطاهرة في كل يوم، ويُهَجَّرُون قسراً من ديارهم وأراضيهم وتُنهَب أموالهم ويعيشون حياة الحرمان وعدم الاستقرار وفقدان الأمن إن هذه المسؤولية

الدينية والقانونية والوطنية تقتضي حضوركم الدائم والفاعل في أروقة وقاعة مجلس النواب لكي تساهموا في بناء هذا البلد وفق أسس العدالة وروح المواطنة العراقية والعمل على ترسيخ القانون وهيبة الدولة في المجتمع وليس لنا هنا إلا أن نعرب عن أسفنا لهذا الحجم الكبير من عدم الحضور من قبل هؤلاء النواب ونذكرهم بأن هناك مسؤولية دينية ملقاة على عاقتهم ومسؤولية وطنية وضعها أبناء هذا الشعب أمانة في أعناقهم وما عليهم إلا أن يحرصوا على أدائها حتى تفرغ ذمتهم شرعياً ووطنياً.

الأمر الثالث: لقد أخذت مسألة التهجير القسري للمواطنين الأبرياء تتفاقم في المدة الأخيرة وصارت معاناة العوائل المهجرة أشد وأقسى من قبل خصوصاً إذا لاحظنا أن المدن الآمنة والمستقرة، والتي يتوافد إليها هؤلاء المواطنون المهجرون لم تعد تستوعب هذا العدد الكبير من الإخوة والعوائل، التي تركت مدنها وديارها هرباً من الإرهاب بعد إجبارهم على مغادرتها حيث إن الخدمات المتوفرة في هذه المدن لا تفي بحاجة أهل المدينة نفسها فضلاً عن حاجة هؤلاء المهجرين فهناك نقص حاد في الوقود وخدمات الكهرباء والماء وغير ذلك وتشتد المعاناة في هذا الفصل حيث البرد القارس ولا مأوى لهم يحميهم من هذه الظروف الصعبة كما لا عمل لهم يمكن من خلاله توفير لقمة العيش الكريم لعوائلهم ومن هنا أتوجه بالنداء:

أولاً: الحكومة العراقية وخصوصاً وزارة النفط بضرورة توفير المشتقات النفطية بحصة أكبر للمدن التي تشهد نزوحاً كبيراً من المهجرين كربلاء المقدسة والنجف الأشرف مثلاً، وبعض مدن الجنوب وليس هذا تمييزاً لها عن بقية المدن بل هي حصة هؤلاء المواطنين المهجرين توفر لهم في مناطق تواجدهم الجديدة.

ثانياً: وأتوجه بالنداء إلى الحكومات المحلية في هذه المدن الآمنة التي ينزح إليها هؤلاء المهجرون وضرورة النظر إلى محنة هؤلاء الإخوة الذين فروا بدينهم ووطنيتهم بعد أن حاول الإرهابيون التكفيريون والصداميون انتزاعها من قلوبهم وأرواحهم، وأن تكون نظرتهم نظرة إنسانية ودينية ووطنية ولا بُدَّ من استيعابهم والسماح لهم

بالتوطن في هذه المدن ونقل أمتعتهم من المدن، التي هُجروا منها إلى مناطق سكنهم الجديدة حتى وإن تطلب هذا الموقف التضحية من قبل مواطني هذه المدينة وغيرها من المدن التي ينزح إليها هؤلاء المواطنون المهجرون ممن تستقبل هؤلاء المهجرين حتى وأن أدى ذلك إلى نقص في الخدمات المقدمة لهم بعد تحويلها إليهم أي إلى هؤلاء المواطنين المهجرين؛ لأن ذلك من واجبننا الديني والوطني وما يمليه علينا توجيه أئمة أهل البيت (عليه السلام) في مشاركة إخواننا في الدين والوطن في السراء والضراء والبلاء والرخاء.

ثالثاً: أتوجه به إلى عامة المواطنين وأتوجه إليهم ببناء الإخوة والإيمان أن يراعوا في هؤلاء الإخوة حقوقهم التي فرضها علينا قادتنا وأئمتنا (عليه السلام) وأن نراهم بقلوبنا وعيوننا وأجسادنا وأن نقدم لهم كل ما يمكن تقديمه من مساعدة وقضاء لحوائجهم فإنهم إخواننا في الإيمان والولاء والوطن وإن الله تعالى سائلنا يوم القيامة هل وقفنا مع هؤلاء المواطنين الذين يضحون بكل شيء في سبيل دينهم ووطنهم، أعرضنا عنهم وركضنا وراء متاع الدنيا الزائل؛ لكي نكسب أرباحاً دنيوية تافهة على حساب هؤلاء الإخوة المنكوبين والملهوفين؟ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أهل الحمد ووليّه والدالّ عليه والمجازي به والمثيب عنه حمدا يزيد ولا يبيد ولا ينفد جلّ جلاله وعظم سلطانه وتعالى مكانه وتقدّست أسماؤه واتصلت آلاؤه وتواضع كل شيء لهيبته وخضع كل شيء لملكه وربوبيّته ولا يدرك الواصفون صفته ولا تبلغ الأوهام كنه معرفته فهو كما وصف نفسه إلهها واحدا صمدا ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أعطاه الوسيلة وشرفه بالفضيلة وأكرمه بالرسالة وأيّده بالدلالة وأبان به الإسلام وفضّله على جميع خلقه من أهل سمائه وأرضه وبره وبحره فضلا لا يسمو إليه أحد ولا يبلغه واصف وفضل به أهل بيته على جميع الأنام وجعلهم الحجج البالغة وأيدهم بالإمامة وافترض طاعتهم على جميع من به دان والله وحّد، وبرسوله (صلى الله عليه واله وسلم) أقرّ وجعل فضلهم فضلا لا يصفه

واصف ولا يدركه ناعت ولا يبلغ منتهاه ذو لبّ - ولا يطمع فيه طامع فجعلهم نجوم الأرض يهتدى بهم من الضلالة ويزيل بهم حيرة العمى وجعلهم أوتاد الأرض أن تميد بأهلها.

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات سلام عليكم جميعاً بما واليتم آل الرسول وبما جاورتهم قبر ابن بنت الرسول ورحمة منه وبركات، أوصيكم إخواني وأخواتي بتقوى الله تعالى والاهتداء بهدي نبيه محمد وآل بيته الطيبين الأطهار.

تمر في هذا اليوم ذكرى استشهاد سفير الإمام الحسين عليه السلام بن عقيل، وبهذه المناسبة وبمناسبة زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة أود أن أتحدث إليكم في محورين:

المحور الأول : في ما يتعلق بالمواقف الماثورة عن سفير الإمام الحسين عليه السلام وكيف نجعل هذه المواقف مناراً نهتدي بها؛ لكي نسير إلى طريق الأئمة الأطهار عليه السلام

المحور الثاني: سأحدث عن فضائل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة وما هي تلك الفلسفة والأبعاد العبادية والاجتماعية والنفسية والتربوية والثورية، التي تبتغى من وراء هذه الزيارات الكثيرة للإمام الحسين عليه السلام ولأهل بيت العصمة عليه السلام جميعاً في المحور الأول لا أتحدث عن فضائل ومناقب وسيرة سفير الإمام الحسين عليه السلام فإن ما يذكره الإخوة الخطباء من على منبر الخطابة الحسينية فيه الكفاية.

سأتحدث في موقفين لمسلم بن عقيل عليه السلام نحن بحاجة إليهما في الوقت الحاضر جميع المواقف والسلوكيات التي كانت لمسلم بن عقيل لا بد أن نهتدي بهديها، ونقتفي بآثارها ولكن للاختصار أذكر هذين الموقفين لمسلم بن عقيل بعد إن مات الدليلان^(١)؛

١ - فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الحسين عليه السلام: ((أما بعد: فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فجارا عن الطريق وضلاً، واشتد علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيث؛ وقد تطيّرت من وجهي هذا، فأن رأيت أعفيتني منه

بسبب أنهما ضلّا الطريق وهلكا لم يتخذ موقفاً ورأيا، بل في ذلك الوقت رجع إلى حجة الله في الأرض في ذلك الوقت الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) كان من الممكن له أن يتخذ رأياً وموقفاً في تلك الحالة، ولكن تقواه وورعه وتحوطه في الدين ووعيه لما ينبغي ويجب أن يكون عليه موقف الإنسان المؤمن كتب برسالة وبعثها مع رسول إلى الإمام الحسين عليه السلام ليستجلي الموقف المطلوب هذا ما الذي نستفيد منه ، نحن بالنسبة لنا كأشخاص مؤمنين نعتقد بأن المرجعية الدينية، والتي تمثل مقام النيابة عن الإمام المعصوم ونعتقد أن الإمام المعصوم مفترض الطاعة ولا بد من الرجوع إليه خاصة في المواقف الحساسة والخطرة والمرجعية الدينية في مثل هذا الموقع والمقام لا بد هنا أن نرجع إليها، لكي نستجلي ما هو الموقف الإيماني المطلوب الذي يبرئ ذمتنا أمام الله تعالى هنا مسلم بعد أن جاءه الجواب لا يدري أنه بعد أن حصل هذا الحادث هل يستمر في طريقه ويؤدي المهمة التي كلف بها أم أنه يرجع بعث إلى الإمام عليه السلام باعتبار أنه هو الحجة وقوله الحجة وما يقرره هو الحجة وبعد أن وصل إليه الأمر أن استمر في مسيرك ويبقى الموقف على ما هو عليه استمر مسلم بن عقيل في ذلك ونحن كما بينت لكم لا بد أن يكون لنا التسليم والانقياد والطاعة لتلك المواقف التي نستجليها من خلال المرجعية الدينية خاصة في تلك المنعطفات التاريخية التي تتطلب اتخاذ الموقف الصحيح الموقف الذي يبرئ الذمة أمام الله تعالى الموقف الثاني وهو الموقف المهم والذي نأخذ منه الدرس والعبرة للقادة وللسياسيين ولعامّة المؤمنين.

وحينما كان شريك بن الأعور^(١) مريضاً وكان في دار هانئ بن عروة^(٢)، فأراد عبيد الله بن زياد أن يزوره وهنا حينما جاء لعيادة شريك وهو من أصحاب الأئمة عليه السلام من المعلوم أنه في ذلك الموقف الصعب صراع بين الحق والباطل ومن الممكن من خلال

وبعثت غيري، والسلام)، وقعة الطف، أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى (ت ١٥٨هـ): ٩٧.
١- شريك بن الأعور بن الحارث بن عبد يغوث بن خلف بن سلمة بن دهن، كان فارساً، وكان شيعياً، شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصيفين، ومات بالكوفة عند هانئ بن عروة المزدي، نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلابي (ت ٢٠٤هـ)، الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية: الأولى: ٢٨١ / ١.
٢- هانئ بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس، قتله عبيد الله بن زياد مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبها بالكوفة، م. ن: ٣٢٩ / ١.

اتخاذ موقف أن يكون هناك نصر عاجل وسريع للحق وللإمام الحسين (عليه السلام)، الباطل هنا حرّض شريك مسلم بن عقيل لقتل عبيد الله بن زياد باعتبار أنه ذلك القائد الأموي الظالم المتجبر الذي كان يُذيق أتباع أهل البيت الظلم فطلب من مسلم بن عقيل أن يكون في خزانة ذلك الدار وحينما يطمئن به الموقف يخرج لقتل عبيد الله بن زياد وينهي الأمر، يكون الموقف في الكوفة خاضع لقيادة مسلم بن عقيل، وبالتالي يأتي الإمام الحسين (عليه السلام) ويكون الموقف مهياً للإمام الحسين (عليه السلام) ويعتلي موقع القيادة في تلك المدينة ما الذي فعله هنا أنقل لكم الحوار الذي دار وما هو موقف مسلم تجاه تلك الحادثة، قال شريك لمسلم (عليه السلام): ((إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه، فأقم في الخزانة حتى إذا اطمأن عندي، اخرج إليه واقتله، وأنا أكفيك أمره بالكوفة مع العافية))^(١)، هنا فرق بين الموقفين شريك من صحابة الإمام ومن الشيعة يطلب من مسلم أن يقتل عبيد الله بن زياد وينتهي الموقف، لكن ما هو رد مسلم هنا نقف عند هذه النقطة عندنا غاية وهدف نريد أن نصل إليه لكن هل يصح أن نصل إلى هذه الغاية والهدف بوسيلة وآلية تخالف أحكام الله تعالى وتخالف أحكام الشريعة المحمدية إذا كان من الممكن الوصول بوسيلة لهذه الغاية بالحلال وحكم الله تعالى لا مانع من ذلك ولكن إذا كان هناك تعارض وتناف بين الوصول إلى الغاية واتباع أسلوب يغضب الله تعالى ولا يرضيه ويكون مخالفاً لأحكام الله تعالى حينئذ لا يمكن أن نصل إلى هذا الهدف والغاية بتلك الوسيلة المحرمة كان من الممكن أن يخرج ويقتل عبيد الله بن زياد ولكن لاحظوا رد مسلم امتنع عن ذلك مع أنه يعلم أن بقاء عبيد الله بن زياد ما نتائجه وما آثاره ولكن عنده الغاية والهدف والنصر الكبير هو في تطبيق أحكام الله تعالى وتحقيق رضا الله تعالى وليس النصر هو في الوصول إلى مكسب دنيوي زائل أو موقع سياسي زائل وكان ذلك على حساب تطبيق أحكام الله تعالى ما هو جواب مسلم حكم واحد من الأحكام التي بينها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في شريعته ونقلها علي وسمعها مسلم من علي (عليه السلام) منعه من أن يغدر ويفتك بعبيد الله بن زياد مع العلم أن هذه القتلة كان من الممكن أن تخلصه وتخلص الحسين

وشيعه أهل البيت من القتل والسبي ونحو ذلك من الآثار لاحظوا موقف مسلم وما موقف شريك هنا قال له بعد أن دخل وزار واطمئن به الموقف لم يخرج ويقتل عبيد الله بن زياد ثم خرج بعد أن حرّضه على القتل يعاتبه لماذا لم تخرج وتقتل عبيد الله بن زياد فخرج مسلم، فقال له شريك: ((فقال شريك لمسلم: ما منعك منه؟ قال خلّيتن؛ الأولى: حديث علي عليه السلام عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): [إن الإيمان قيد الفتك^(١)، فلا يفتك مؤمن^(٢)])^(٣)، الغدر حرام ليس من صفات المؤمن أن يفتك ويغدر حتى لو كان بعدوه تطيق حكم الله تعالى هو الذي منعه من أن يقتل عبيد الله بن زياد ويجنب شيعة أهل البيت تلك الدماء كأنه يريد أن يقول لنا كما سألنا من خلال الدرس الذي ينبغي أن نعتبر به في ظل الظروف، التي يمر بها الآن العراق وبعض البلدان الإسلامية، أمران قد يكون أحدهما حكمه محرم مثلاً هذا الأمر أو واجب والأمر الآخر قد يكون استحبابي والثانية: ((امرأة هاني، فإنها تعلّقت بي وأقسمت عليّ بالله أن لا أفعل هذا في دارها، وبكت في وجهي فقال هاني: يا ويلها! قتلتني وقتلت نفسها، والذي فرّرت منه وقعت فيه))^(٤)، ينبغي أن أراعي حقوق الضيافة وامرأة المضيف (فإنها تعلّقت بي وأقسمت عليّ بالله) من أن أقوم بهذا الفعل، الأمر الأول وهو حرمة الغدر هو الأهم كأنه يريد أن يقول أنا سفير الحسين، أنا قائد من قادة الإسلام ينبغي ويجب أن أجسد أحكام الله تعالى أولاً وينبغي أن أحمل الناس على تطبيق هذه الأحكام فأنا قدوة فلا بد أن لا يصدر مني شيء يمكن أن يشكل وصمة عار وتشنيع بالنسبة للإسلام والالتزام بتطبيق أحكام الله تعالى من هنا إخواني على مر التاريخ الأنبياء والأئمة والمصلحون لم يكونوا يبحثون عن نصر سياسي عاجل أو موقع سياسي أو منصب دنيوي بقدر بحثهم عن تطبيق أحكام الله تعالى في الأرض وإن كان هذا التطبيق يكلفهم الكثير من التضحيات في النفس والأموال وغير ذلك.

١- الفَتَكُ أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌّ غافل حتى يَشُدُّ عليه فيقتله، وأن لم يكن أعطاه أماناً قبل ذلك، ولكن

ينبغي له أن يعلمه ذلك، لسان العرب: ١٠/ ٤٧٢.

٢- وقد ورد الحديث بلفظ آخر: ((إن الإسلام قَيْدُ الْفَتَكِ))، ينظر: الكافي: ٧/ ٣٧٥.

٣- مقتل الحسين عليه السلام: ١٥٣.

٤- م. ن: ١٥٣.

نحن الآن في ظل الظروف الحاضرة حيث نعيش هذه المحنة وهذه الدماء الغزيرة التي تُسال على أرض العراق في كل يوم وفي بعض البلدان الإسلامية أيضاً هل يصح أن يحملنا هذا الإجرام وهذا الإرهاب وهذا السفك بالدماء الطاهرة أن نخالف أحكام الله تعالى وأن يدفعنا حب الانتقام لارتكاب بعض المحرمات وقتل بعض النفوس البريئة هنا الدرس يتضمن بالنسبة والعبرة من هذا الموقف أمرين نريد أن نقول: بالنسبة إلى القادة ولعامة المؤمنين لا يحملكم الضغوط النفسية التي تتعرضون إليها وتعرض إليها بسبب هذه المحن والابتلاءات والجرائم التي ترتكب بحق أتباع أهل البيت أن نخالف أحكام الله تعالى وأن نقع في المحرمات فربما يقتل البريء وتهجر عائلة بريئة نحن لا نفعل ذلك وإن كلفنا الكثير من التضحيات لأن هدفنا هو تحقيق رضا الله تعالى وهو النصر الأكبر ليس الوصول إلى المواقع السياسية وتحصيل النصر العاجل هو الهدف بل الهدف هو الغاية هو تحقيق رضا الله تعالى والالتزام بأحكام الله تعالى وعامة المؤمنين لا تحملهم الضغوط النفسية التي يتعرضون إليها بسبب حجم المعاناة والمحنة والابتلاء أن يخالفوا أحكام الله تعالى مهما كانت التضحيات فلا يرتكبوا ما فيه مخالفة لله تعالى وربما البعض يقوم بتهجير بعض العوائل قسراً وهي بريئة وربما يقوم بقتل البعض وهم أبرياء والوضع الذي نعيشه في العراق صحيح أن بعض المناطق السنية هي حاضنة للإرهاب وبعض القوى السنية متبينة للفكر الإرهابي، ولكن ليس من الصحيح أن نحمل الطائفة السنية تبعات هذه الجرائم وتبعات هذه المتبنيات الفكرية، كما أنه لو كان هناك طرف شيعي يقوم بمثل هذه الأعمال ليس من الصحيح أن نحمل الطائفة الشيعية تبعات هذه الأعمال، ولو كان هناك حاكم شيعي ظالم ليس من الصحيح أن نحمل الطائفة الشيعية تبعات ظلمه وجرائمه، هذا الدرس كيف أن مسلم بن عقيل والإمام الحسين (عليه السلام) لم يحقق لهم نصر عاجل بل كان النصر العسكري للظلم والإرهاب وليزيد وأتباعه ولكن النصر الكبير سرعان ما زال هو نصر مزيف ليس بحقيقي، ولكن النصر الخالد والنصر الحقيقي إنما كان للإمام الحسين (عليه السلام) ولمسلم بن عقيل وها أنتم ترون هؤلاء القادة هم المخلدون في قلوب الناس وهم المخلدون في

الدنيا والآخرة لأنهم حرصوا على تطبيق أحكام الله تعالى ولم تحملهم تلك الظروف على مخالفة واحدة لحكم من أحكام الله تعالى وهكذا بالنسبة لبقية الأئمة هذا الدرس لا بد أن نعتبر به وإن كانت التضحيات الآن كثيرة والمحنة صعبة والابتلاء شديد، ولكن ثقوا مع السير على طريق الأئمة عليهم السلام والسير على طريق مسلم سيكون النصر حليفكم ولو أنه لا سمح الله تعالى كانت هناك ولو مخالفة واحدة، فنحن قد خسرنا خسارة كبيرة لأن الخسارة الأعظم في الحياة الدنيا والآخرة هو مخالفة أحكام الله تعالى وليس ميزان الربح والخسارة مدى قدرتنا في الوصول إلى هذه المواقع والمناصب والحصول على النصر الدنيوي الزائل هذا في المحور الأول.

وأما في المحور الثاني في يوم غد حيث زيارة عرفة أود هنا أن أتعرض إلى بعض الروايات التي وردت في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم وأبين فيما بعد المعطيات التي تحصل من وراء زيارة الأئمة عليهم السلام ورد هنا في هذه الرواية أين لكم لماذا سمي اليوم التاسع من ذي الحجة يوم عرفة، عن الإمام الصادق عليه السلام: ((عَنْ عَرَفَاتٍ لَمْ سُمِّيَ عَرَفَاتٍ فَقَالَ إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام خَرَجَ بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام خُصُوصِيَّةً يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَمَّا زَالَتْ الشَّمْسُ قَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ يَا إِبْرَاهِيمُ اعْتَرَفْ بِذَنْبِكَ وَاعْرِفْ مَنَاسِكَكَ وَقَدْ عَرَفَهُ ذَلِكَ فَسُمِّيَتْ عَرَفَاتٍ لِقَوْلِ جَبْرِئِيلَ عليه السلام اعْتَرَفَ وَاعْرِفَ))^(١)، في رواية أخرى يبين الإمام الصادق عليه السلام ما هو الاجر والثواب ومنزلة من يزور الإمام الحسين عليه السلام؟ الرواية عن الإمام الصادق: ((مَنْ كَانَ مُعْسِرًا فَلَمْ تَنْتَهَ لَهُ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ فَلْيَأْتِ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَلْيَعْرِفْ عِنْدَهُ فَذَلِكَ يُجْزِيهِ عَنْ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ يُجْزِي ذَلِكَ عَنْ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْمُعْسِرَ))^(٢)، يقول الإمام عليه السلام: ((فَأَمَّا الْمَوْسِرُ إِذَا كَانَ قَدْ حَجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَنَفَّلَ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ وَمَنْعَهُ مِنْ ذَلِكَ شُغْلٌ دُنْيَا أَوْ عَائِقٌ فَأَتَى الْحُسَيْنَ عليه السلام فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ أَجْزَأَهُ ذَلِكَ مِنْ آدَاءِ حَجَّتِهِ وَعُمْرَتِهِ وَضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً))^(٣)، وأما الموسر الذي حج حجة الإسلام وأراد أن يتنفل بالحج، يأتي بحج

١- المحاسن: ٢/ ٣٣٥.

٢- كتاب المزار - مناسك المزار، للمفيد: ٤٧.

٣- م. ن: ٤٧.

مستحب أو عمرة مستحبة ولم يتمكن من ذلك لانشغاله بأمور الدنيا وحصول عائق فإن له زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة ويكون له أيضاً ثواب تلك الحجة وثواب تلك العمرة قال الراوي: ((قُلْتُ كَمْ تَعْدِلُ حِجَّةً وَكَمْ تَعْدِلُ عُمْرَةً))^(١)، زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة كم تعادل هل حجة واحدة أو حجتين أو عمرتين أو ثلاث، قال الإمام (عليه السلام): ((قَالَ لَا يُحْصَى ذَلِكَ [قَالَ] قُلْتُ مِائَةً قَالَ وَمَنْ يُحْصِي ذَلِكَ قُلْتُ أَلْفٌ قَالَ وَأَكْثَرُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٢)))^(٣)، ثم قال لا تستغرب يستغرب الراوي بعد المئة حجة الف حجة مئة عمرة الف عمرة هنا الإمام (عليه السلام) يريد أن يزيد استغراب وتعجب الراوي حينما سمع ذلك منه. هنا اخواني بعد أن ذكرت بعض هذه الروايات في فضيلة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، قد يسأل سائل لماذا في روايات كثيرة عن المعصومين هذا الحث الشديد والترغيب الكبير في التواصل مع زيارة الأئمة المعصومين (عليهم السلام)؟ ما هي تلك المعطيات والثمار التي يجنيها الإنسان المؤمن من زيارته لقبر المعصوم وخاصة الإمام الحسين (عليه السلام)؟ لا شك أن هناك معطيات وثمار كبيرة وأنا أعرض لهذا البحث لهذه النكتة أحياناً إنسان قد يدخل في بستان وفيها من الثمار الكثير والنافع جداً له ولكن هو غير ملتفت غافل عن هذه المنافع الكبيرة الموجودة في هذه الثمار فلا يجني منها إلا القليل وبذلك هو خاسر حينما يقول في غفلة عن هذه الثمار وتفوته هذه الثمار والمعطيات الآن نحن في زيارتنا للإمام الحسين (عليه السلام) هناك الكثير من المعطيات والثمار السياسية التربوية الاجتماعية العبادية نحن قد نكون في غفلة عن الكثير منها فتفوتنا هذه المعطيات والثمار هنا لا بد من التنبيه واليقظة لهذه المعطيات والثمار الدنيوية والأخروية حتى نستطيع أن نجني قدر استطاعتنا هذه المكاسب والمعطيات وبالتالي ننتفع منها في الحياة الدنيا والآخرة وأنقل لكم بحسب ما ييسر لنا الوقت الحديث في بعض هذه الثمار المعطى الأول هو تعزيز الارتباط الروحي مع الأئمة ومع قادتنا نحن دائماً بحاجة ليس فقط التواصل الفكري بل لا بد أن يكون هناك تقوية وتعزيز لهذا الارتباط الروحي مع

١- كتاب المزار - مناسك المزار، للمفيد: ٤٧.

٢- إبراهيم: ٣٤.

٣- كتاب المزار - مناسك المزار، للمفيد: ٤٧.

المعصوم يحصل ذلك من خلال الزيارات المتواصلة كيف يحصل ذلك.

اخواني نلتفت هنا حتى نكون حينما نقرأ عبارات الزيارة لا بد أن نستحضر معاني ومضامين فقرات هذه الزيارة حتى نكتسب هذا المعطى أنت ماذا تقرأ؟ في كثير من الزيارات تقرأ هناك مقامات سامية منازل رفيعة للأئمة عليهم السلام دينياً ودنياً هذه المقامات السامية تمثل قوة جذب للروح للارتباط مع صاحب القبر الشريف تقرأ الآن ماذا؟ حجة الله في أرضه أمين الله على وحيه وارث الأنبياء موضع الرسالة مختلف الملائكة مهبط الوحي خازن العلم أصول الكرم قادة الأمم وهكذا كثير كثير من هذه المقامات السامية هذه حينما ترددها وتستحضر معانيها تنجذب تلقائياً إلى صاحب القبر الشريف، وبالتالي ترتبط بقوة مع صاحب القبر وهذا الارتباط الروحي نحن نحتاج إليه كي نستمد العزم والمعنويات الكبيرة للاقتداء باقتفاء أثر المعصوم والاهتداء بهديه.

الأمر الثاني هناك الكثير من المفاهيم والممارسات والسلوكيات والمواقف التي لها دور مهم وحيوي في حفظ شريعة الإسلام وفي حفظ الخط المحمدي الأصيل، لكن هذه المواقف وهذه الممارسات وهذه السلوكيات نلاحظها قد تغيب أحياناً عن المشهد الإسلامي، وقد تموت في أحيان كثيرة عن المشهد الإسلامي في المجتمع المسلم فنحن نحتاج أن نستنهض أنفسنا وأرواحنا، لكي تبقى هذه المفاهيم والممارسات والمواقف حية نعيشها بأرواحنا وقلوبنا في داخل المجتمع أذكر لكم بعض هذه المواقف والممارسات التي كما تبين الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث أنها مهمة وحيوية لحفظ الإسلام روح الثورة والرفض للظلم والفساد والانحراف والسعي للإصلاح بين الناس وتطبيق أحكام الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصره الحق وخذلان الباطل التولي لأولياء الله تعالى والتبري من أعدائه ضمير حي يستجلى به الموقف المطلوب في نصره المستضعفين والمظلومين وفي نصره الحق والدفاع عن المبادئ هذه كلها سلوكيات ومواقف لا بد أن تبقى حية في المجتمع الإسلامي كي تبقى رسالة الإسلام حية هذه قد تموت وتضعف أحياناً تغيب عن المجتمع الإسلامي هناك أسباب

من جملتها انشداد الإنسان للحياة الدنيا وتعلقه بها، الضغوط التي يمارسها الظالمون والطواغيت في المجتمع بحيث يؤدي إلى موت هذه الممارسات والقيم لا بد أن تكون حية حينما تموت في نفسي هذه المواقف والممارسات أحتاج إلى إحيائها واستنهاض نفسي للاتصاف بها كيف يحصل ذلك؟ الآن حينما تدخل قبر الحسين (عليه السلام) وتقف بين يديه ماذا يحضر في أعماق قلبك ونفسك وروحك وحينما تقرأ فقرات الزيارة يحضر بين يديك إنسان مثلك يملك نفس المشاعر وعاش الآلام حينما ضحى بنفسه وبأهله حتى تبقى رسالة الإسلام بين يديك إنسان مثلك عانى ما عانى وضحى وكانت له تلك المواقف في نصرة الحق والدفاع عن المبادئ والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل الإسلام إنما يكون في أعماق قلبك هذه الصورة حية تستنهض من أعماق نفسك لكي تتحلى بتلك القيم والمبادئ والمواقف وحينئذ تحيى في نفسك روح الثورة والرفض للظلم والاستكبار والإصلاح وتطبيق أحكام الله تعالى والتولي لأولياء الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نحن لا نقف هنا حينما نزور قبر الحسين (عليه السلام) والأئمة المعصومين نقف على جسد ميت بل نقف على مواقف بها بقي الإسلام حيا وممارسات جسدت الخط المحمدي الأصيل وحينما تكون حاضرة في قلوبنا من خلال هذه الزيارة نجد مجتمعاً حياً ينبض بهذه الممارسات والسلوكيات التي تبقى هذا الخط المحمدي الأصيل حياً إلى يوم القيامة قد يقول قائل مثل هذه الممارسات والمواقف نقرأها في الكتب اخواني، ليس كذلك قراءة هذه الكتب والاطلاع على هذه المفاهيم والممارسات تبقىها حية في العقول والفكر والذاكرة ولكنها لا تبقىها حية في القلوب والأرواح والنفوس نحن نحتاج دائماً أن نستنهض أرواحنا لكي نتحلى بتلك المواقف والممارسات للإمام الحسين (عليه السلام) والأئمة من بعده حتى يكون هذا الإسلام حيا طرياً دائماً المعطى الثالث هذه المراقب المقدسة تمثل انطلاقةً للتعبئة الروحية والعسكرية للمواقف المطلوبة في نصرة الحق والدفاع عن الإسلام وأنا أنقل لكم شواهد تاريخية أولها حينما حصلت ثورة التوابين كان الثوار في ذلك الوقت قد جاؤوا حرم الإمام الحسين (عليه السلام) وتزودوا من ثورته ما كانت مدة قصيرة على ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهاده بقوا ثلاثة أيام تزودوا بتلك الطاقة

الروحية والمعنوية واندفعوا مضحين في سبيل الحفاظ على مبادئ الإسلام والانتصار للحق في ثورة العشرين كانت المراقدة المقدسة في كربلاء والنجف هي الأماكن التي كانت فيها المؤتمرات السياسية بإشراف المرجعية الدينية والتي من خلالها انطلقت ثورة العشرين ولنا شاهد حي في الانتفاضة الشعبانية المباركة مدينة كربلاء من خلال هذا الاستمداد الروحي والمعنوي بقي الثوار فيها أحد عشر يوماً يتصدون لذلك الجيش الجرار جيش صدام ولم تبقَ مدينة مثل هذا الصمود لا أقول إن هؤلاء الناس هنا أفضل لا كلهم كانوا في كل المدن يحملون روح الثورة ضد ذلك الطاغية وجلاوزته ولكن لخصوصية الإمام الحسين عليه السلام وثورته كان لها دور كبير في إعطاء زخم روحي ومعنوي واندفاع النفس نحو التضحية وهكذا شواهد كثيرة فنحن نحتاج دائماً إلى هذه التعبئة المعنوية والروحية لكي نستمر في هذا العطاء الأمر الآخر نحن نحتاج أيضاً إليه في وقتنا الحاضر نحتاج دائماً إلى الاستمرار ومواصلة الدفاع عن الحق قد يكون الإنسان له موقفاً يدافع به عن الحق ولكن لا يستطيع أن يواصل ويستمر ويصمد ربما ينهار ويضعف أمام الضربات المتلاحقة للظالمين والمعادين للحق هنالك ، نحتاج أن نستمد من خلال صبر الإمام الحسين عليه السلام وصمود الأئمة فنزور أمير المؤمنين نستمد منه كيف أنه صبر في وجه الناكثين والقاسطين والمارقين، ثم الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين والإمام موسى بن جعفر وهكذا بقية الأئمة فإنهم عاشوا على مدى عشرات السنين من الظلم والاضطهاد والتنكيل ولكنهم صمدوا وصبروا وواصلوا طريق الدفاع عن الحق والوقوف في وجه الباطل نحن نحتاج في مسيرتنا أن يكون هناك مطاولة وصمود وصبر واستمرار في الدفاع عن الحق من خلال زيارتنا هذه يمكن أن نكسب هذا الأمر المهم ثم المعطى الاجتماعي في الواقع هذه الزيارة تؤسس لأعراف اجتماعية مفيدة وتبعد المجتمع عن تلك الأعراف غير المفيدة وفي الوقت نفسه تلغي الفوارق الطبقة بين طبقات المجتمع هناك الكثير من الأعراف السيئة التي ينتهجها أبناء المجتمع وهي ضارة وليست مفيدة ولكن حينما يكون الإنسان المؤمن الموالي في ليلة الجمعة يزور وفي زيارات موسمية كعرفة والنصف من شعبان وعيد الأضحى وعيد الفطر ومحرم وصفر وفي كل

شهور السنة هناك زيارات متوالية هذا في الواقع يؤسس لعرف اجتماعي مفيد في الدنيا والآخرة وإبعاد للمجتمع عن تلك الأعراف الاجتماعية الضارة وفي الوقت نفسه حينما يأتي الجميع الآن في زيارة للحسين سواء الإنسان السياسي أو القائد أو الغني الذي يقع في قمة الهرم الاجتماعي والإنسان البسيط في أدنى مستوى سواء كان من جهة المنزلة الاجتماعية أو غير ذلك كلهم يعيشون شعوراً واحداً وهو الولاء لأهل البيت ويعيشون عاطفة مشتركة وهو الحزن على الأئمة عليهم السلام ولمصائبهم حينئذ تشعر هناك فرقا بينك وبين الإخوة الذين يجلسون معك وحينما تزور الإمام عليه السلام في الواقع معطى اجتماعي مهم لا بُدَّ أن نحرص على اكتسابه ، وفي الواقع هناك معطيات كثيرة لكن لا أريد أن أطيل عليكم نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاهتمام بهدي آل البيت عليهم السلام وأن نكون من الزائرين العارفين بحق أهل البيت عليهم السلام وبحق الإمام الحسين عليه السلام حينئذ اخواني ما ذكرته لكم من الثواب في بعض الروايات الانفة حينئذ سنحصل على ذلك الثواب وبدون هذه المعرفة الحقة بالإمام المعصوم لا ننال ذلك الثواب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أبيّن للإخوة والأخوات الأمرين الآتين:

الأمر الأول: إن منبر الجمعة هو الصوت المعبر عن هموم الناس ومعاناتهم وآرائهم وطموحاتهم وآمالهم وإذا كان الكثير من المواطنين وخاصة الطبقة المظلومة والمحرومة لا تجد ذلك المنبر الإعلامي الذي توصل من خلاله معاناتها الشديدة وظروفها المأساوية فإن منبر الجمعة هو ملاذها كي توصل أين المحرومين وتفجّع المنكوبين وآهات الأرامل ولوعة اليتامى وإذا كنا في كثير من خطب الجمعة نعرض الظروف الاجتماعية القاسية التي يمر بها الكثير من المواطنين بسبب نقص الخدمات ومناشدة المسؤولين في اتخاذ الإجراءات الجادة والفاعلة لبسط الأمن والاستقرار في المناطق الساخنة فإن هذا كله نابع من شعورنا بالمسؤولية في ضرورة نقل معاناة المواطنين وآلامهم إلى المسؤولين الذين أبرموا ذلك العقد الاجتماعي الانتخابي بينهم وبين المواطنين حينما قلدهم هؤلاء المواطنون بأناملهم البنفسجية في ملحمة الانتخابات قلادة المسؤولية الدينية والوطنية وبالتالي فإن عليهم الوفاء بما يقتضيه هذا العقد وفي المدة الأخيرة قد كثرت مناشدة المواطنين سواء أكانوا من المحافظات التي تشهد أعمالاً إرهابية متواصلة كبغداد وديالى أم كانوا من المهجرين الذين يعانون أشد المعاناة في ظل ظروف الشتاء القاسية والغربة وعدم الاستقرار أو من عامة المواطنين حيث معاناة

الملايين منهم لنقص الخدمات الحاد خاصة في مجال خدمات الكهرباء وعدم قدرة المراكز الطبية على معالجة الحالات المرضية المهددة لحياة المواطنين وكذلك نقص الوقود الذي أعكس معاناة واضحة خاصة لدى الفقراء والمهجرين من هنا أناشد جميع الإخوة المسؤولية بضرورة استشعار المسؤولية الدينية والوطنية الملقاة على عاتقهم وأن يتذكروا أن الله تعالى سائلهم يوم القيامة عن مستوى أدائهم لهذه المسؤولية وهل أدوا الأمانة التي حملها الناس إياهم؟ وهل راعوا حق مواطنيهم وبذلوا وسعهم لخدمتهم؟ هذه المسئلة يستتبعها الحساب فأما إلى ثواب أو إلى عقاب ، صحيح أن هناك ظروفًا صعبة تمر بها الحكومة الوطنية المنتخبة ولكن هناك مساحة واسعة من التحرك ممكن هؤلاء المسؤولين أن يقدموا الأفضل لعامة المواطنين.

الأمر الثاني: من المعلوم لدى جميع الإخوة المقام السامي والمنزلة الرفيعة للإمام الحسين عليه السلام لدى عموم المسلمين وخصوصاً شيعة أهل البيت عليه السلام حيث كانت نهضته وتضحياته نبراساً للثائرين وبقاء للخط المحمدي الأصيل ومن هنا يتوجه الملايين في كل زيارة إلى مرقد أبي الثوار وسيد الشهداء عليه السلام كي يتزودوا من روح ثورته وجهاده وروح الصمود والصبر ومواصلة الطريق على الرغم من التضحيات والمصاعب والمحن، وبالتالي فإن مدينة الحسين عليه السلام مدينة كربلاء المقدسة تشهد توافد عشرات الملايين من الزائرين الكرام في كل عام وهذا في الواقع يتطلب الاهتمام المتميز بهذه المدينة من جهة برامج عمرانها وتطويرها وخدماتها وهذا التميز لا يخالف موازين العدالة في مساواة جميع المدن بالاهتمام والإعمار لأن هناك استحقاقاً زائداً لهذه المدن المقدسة لكونها تشكل الرابط الروحي والديني بين عموم المسلمين ومنهج القيادة الإسلامية الحقّة وفكرها كما أن لهذه المدن دور في إنعاش الاقتصاد وتنمية البلد في مختلف المجالات وبالتالي فإن عدم إعطائها هذا الاستحقاق يعني التأثير السلبي حتى على تحسن الوضع الاقتصادي ووضع السياحي فضلاً عن الإجحاف بحق المقدسات الإسلامية وليس من الصحيح ما يردده بعض السياسيين من أن هذا الاهتمام المتميز يعني تحويل هذه المدن إلى عوجة

ثانية، فإن اهتمام الحكومات الإسلامية بمدنها المقدسة كمكة المكرمة والمدينة المنورة ومشهد الإمام الرضا عليه السلام وغيرها لا يعني الإخلال بموازين العدالة في الاهتمام بجميع المدن بل العكس من ذلك إعطاء كل ذي حق حقه والإخلال بذلك يمثل ظلماً وإجحافاً بحق مقدساتنا ومن هنا أناشد الإخوة المسؤولين بضرورة تخصيص ميزانية خاصة لتطوير العتبات المقدسة في العراق وإعمارها وتوفير الخدمات التي تتناسب وحجم توافد الزائرين إليها بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ صدق الله العلي العظيم.

